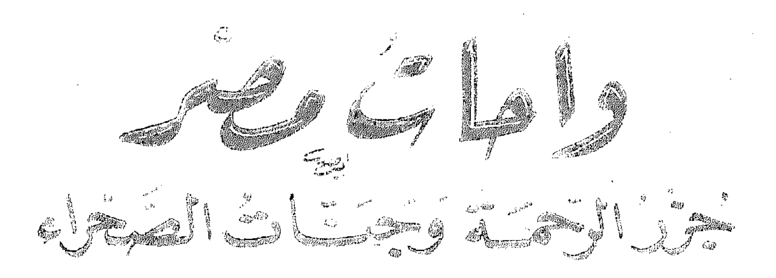


واحات مصر

في جزر الرحمة وجنات الصحراء

تأليف

عبد اللطيف واكد

حسن مرعي

اهداءات ٢٠٠١

واحات مصر

جزر الرحمة وجنات الصحراء

تأليف

عبد اللطيف واكد

حسن مرعي

الطبعة الأولى

١٩٥٧

دار الطباعة الحديثة

٥ شارع فريد النوبي - ت ٤٩٣١٨



النّاشِرُ

مكتبة الانجلو المصرية

٢٦٥ شارع محمد بك فريد



عبد اللطيف واكد

حسن مرعي

مقدمة

جنات الصحراء

إن أصواتاً تهتِفُ بنا من بعيد ، من روابى المستقبل . . « أن هيئوا لنا عيشا طيباً ، ومُقاماً حميداً ، قبل أن تجيئوا بنا إلى الحياة الدنيا ، كما هيَّأ لكم أجدادكم الأقدمون . ! ! »

تلك الأصوات التى ينحدر إلينا هُتافها ، من روابى المستقبل . . تُهيب بنا أن نُهَيِّىء لها عيشا طيباً ، ومُقاماً حميداً ، قبل أن نجىء بها إلى الحياة الدنيا ، ما هى إلاّ أصوات الأجيال المقبلة ، التى سوف تهبط من سمائها إلى أرض مصر ، لتجد الوادى قد عجز عن إعالة بنيه ، وليس هنالك من « شِبرٍ » من ثراه الخَصْب ، يمكن أن يكون خالياً من يدٍ تُفلحه ، لتحصل من بين ذراته على لقمة الخبز ، فتحيا حياة أيسرُ ما يُقال فيها ، إنها ربيبة الشظف والكفاف . . !!

وسوف لا يكون العيش الكفاف ميسوراً ، بعد عدة أعوام ، ربما لا تطول ، وسوف لا تطول قطعاً ، ما دمنا نستورد أقواتنا من خارج بلادنا ، ويد الإهمال تشلُّ من سواعدنا ، فتقعد بنا عن

استنباط كفايتنا من ثرى أرضنا ، ونحن على ما نحن عليه من عدد يكاد يكون ضئيلاً ، إذا ما قيس بما سوف يطفر إليه تعداد السكان فى الأعوام القادمة . . ! !

إن ازدياد عدد السكان آخذ فى اطّراده ، دون ما تَوَقُّفٍ أو تَمَهُّل . . وكيف يُمكن أن يتوقف ، وكيف يمكن أن يتمهل . . والنساء اللواتى فى سن الحمل والإخْصَاب[1] ، يُمثلن ٧٥٪ من جملة عدد نساء الجمهورية ، وذلك كما جاء فى تعداد ١٩٤٧ . والجمهرة الغالبة من السكان ، لا تعرف علاجاً لتحديد النسل ، ولا طريقة لتنظيم الإنسال . . ! !

ولعل المتفائلين من رجال الاقتصاد ، هم الذين يقدّرون أن الزيادة العددية بين السكان ، تسير بمعدل منتظم . وذلك فى حدود مليونين من الأنفس كل عشرة أعوام . . ولكن الواقع الذى تدل عليه الإحصاءات ، له غير هذا المنطق ، فقد كانت الزيادة فى العشرة الأعوام التى تنحصر فيما بين عامى ١٩١٧ و ١٩٢٧ عبارة عن ٢٥٠٠٠٠٠ نسمة فى العام ، أى بمعدل مليونين ونصف مليون من الأنفس ، وفى السنوات العشرة التى تلتها . كانت الزيادة بنسبة

---

(١) سن الإخصاب للمرأة بين ١٥ سنة و ٤٩ سنة .

٣٠٠,٠٠٠ نسمة فى العام الواحد . أى بمعدل ثلاثة ملايين ، وفى المدة من ١٩٣٧ إلى ١٩٤٧ كانت نسبة زيادة السكان عبارة عن ٤٢٠,٠٠٠ نسمة . . وعلى هذا القياس ستكون النسبة فى العشرة الأعوام المنحصرة مابين عامى ١٩٤٧ — ١٩٥٧ عبارة ٥٩٠,٠٠٠ نسمة ، أى بزيادة ستة ملايين من الأنفس فى الفترة المذكورة . . وهذا رقم يُعلن فى إصرار ، وفى صوت مُدَوٍّ بأننا عما قريب سنكون أربعين مليوناً من الأنفس ، فى الوقت الذى ما زالت المجالات الإنتاجية محدودة ، إن لم تكن مُغَلَّقة الأبواب ، موصدة النوافذ ، والمنافذ ، والسُّبُل . . !

وكيف لا تكون مجالات الإنتاج مُغَلَّقَة الأبواب ، وهناك كما يَدُلُّ الإحصاء الأخير ، أكثر من مليونين من الأفراد الراغبين فى العمل ، والقادرين عليه ، لا يجدون عملا منتظماً يرتزقون مِنْ ورائه . . وإذا علمنا « أن متوسط أجر العامل الزراعى الذى يمثل السواد الأعظم من العمال فى مصر ، فى أيام العمل خلال عام ١٩٥٠ .كان عشرة قروش فى اليوم ، وأن متوسط عددأيام العمل الزراعى يبلغ ١٨٠ يوماً فى السنة ، تبين لنا من ذلك أن متوسط الدخل اليومى للعامل الزراعى لا يزيد على الخمسة قروش ، والقوة الشرائية للخمسة القروش فى عام ١٩٥٠ ، تساوى القرش الواحد .

أو بضعة عشر مليماً من نقود سنة ١٩٣٩ وما قبلها ، وقد يكون العامل ممن يعولون أطفالاً لا يعملون . فتكون معيشتهم ونفقتهم محملة لهذا الدخل الهزيل لعدد عظيم[1] من المواطنين » فماذا قد أعـــددنا لهؤلاء المتعطلين . . ؟ ؟ وماذا قد أعددنا لأولئك الوافدين . . ؟ ؟

إن الأرض الزراعية التى تعتبر الدعامة الأولى فى كيان اقتصادنا القومى ، لم تزد فى خلال خمسين سنة إلاّ بقَدَر.. وهذا القَدْرُ الذى زادته لا يتجاوز ٥٦ ./· مما كانت عليه فى عام ١٩٠٧ . بينما عدد السكان قد قفز إلى نسبة هائلة . . وكيف لا تـكون هائلة وقد بلغت ٢٣٠ ./· مما كانت عليه فى ذات العـام ، فأين . أين التناسب بين الزيادتين . . ؟ ؟

لهـذا . . فليس غريباً ، أن يهبط نصيب الفرد فى المساحة المنزرعة . من ٤٨ ./· من الفدان فى عام ١٩٠٧ إلى ٢٧ ./· فى عام ١٩٥٣ . . وفى المساحة المحصولية من ٦٧ ./· فى عام ١٩٠٧ إلى ٤٢ ./· فى عام ١٩٥٢ ، وسيكون عمـا قريب دون ذلك بكثير . . ! !

---

(١) « مبادىء علم الإجتماع ». للدكتور صلاح العبـد .

وأما نصيب الفرد فى الدخل الأهلى العـام . وإن يكن ٣٩ جنيها عام ١٩٥٤[1] ، إلاَّ أن نسبة الغلاء فى ذات العام ٣٠٦ ٪ بالنسبة لأسعار سنة ١٩٣٩ وما قبلها ، وهذه النسبة تهبط بهذا القدر إلى ما دون ذلك بكثير ، أى إلى ١٢,٤٢ جنيه . . وذلك فى حين أن دخل الفرد فى اليونان وتركيا ٦٥ جنيهاً فى العام . وفى إيطاليا ١٠٧ جنيهات ، وفى فرنسا ٢٤٠ جنيهاً ، وفى إنجلترا ٢٨٤ جنيها ، وفى أمريكا ٧٩٩ جنيهاً . . فأين نحن من هؤلاء وأولئك . ؟ ؟

وأمام هذه الأرقام التى لا تعرف المواربة ، ولم تعتنق بعد مذهب الخداع إذ هى كما قال الشاعر :

واستنطق الأرقام فهى كفيلةٌ ... بسداد منطقها ، ونعم المنطق . ![2]

أمام هـذا وجب علينا أن نشحذ العزائم ، وأن نستنهض الهمم ، وندعوا الأيدى للتضافر . . على أن يُؤمِنَ كل مواطن من أعماقه ، بأنه شريك فى هذا العبء ، وعليه أن يؤدى واجبه نحو وطنه ، مُقَدِّمًا العَوْنَ فى غير مَنٍّ أو تراخٍ ، ولا رائد له إلا خير المجموع ، قبل صالح الفرد . . ! !

---

(١) من تصريح لوزير المالية فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

(٢) الشعر لواكد .

إذا حدث هذا .. ويجب أن يحدث .. وآمنّا بالعمل
يبدأ التقوّل الذى لا مغنم من ورائه ، إلاّ الدعاية الرخيد
تثبيط الهمم . . إذا حدث هذا نرى أننا سنكون عند ح
الأجيال المقبلة ، وأننا سنعمل لتهيئة العيش الطيب ، والمقا
لأولئك الأحفاد ، قبل أن نجىء بهم إلى الحياة الدنيا ،
أجدادنا الأقدمون . . ! !

وعملاً بهذا المبدأ ، وإبرازاً لهذا العَوْنِ الوطنى فى صور
أقدمنا فى عام ١٩٥٣ ، على إصدار كتابنا : « الصحراء » ا
الطريق نحو تلك الآفاق الصالحة للاستثمار والزراعة فى ال
كما كشف عن تلك الكنوز الغوالى ، التى تطمرها الرمال
الخطوط الأولى لاستغلال تلك البقاع ، المترامية الأطرا
ترقد فى ربوعها أمانى المستقبل . . فيما تصلح له مر
الاستغلال . . والانتفاع بتلك الثروات المدفونة ، تار
معبدة نحو كل هدف ، ليسلكها المواطنون ، كلٌّ بما فى
إمكانيات ، يستطيع بها أن ينفذ إلى هدفه ، ليعود مر
طالت مُدَّتهـــا أو قصرت ـ للبلاد ، بالدُرِّ من أ
الخضم العظيم . . ! !

ولقد أدينا بهذا الكتاب « كتاب الصحراء » بعضًا

الوطنى ، رأينا أن نتبعه البعض الآخر : كلما واتت الفرصة ، ولاءمت الظروف ، وأقبلت المناسبة . . ! !

أما المناسبة التى أقبلت ... والفرصه التى واتت . فقد بعثهما تلك الضجة التى تحدث الآن حول الصحراء . . الأمر الذى أدَّى بالعقول لأن تتواثب ، والأذهان لأن تتسابق ، لاقتناص كل شىء عن « الصحراء » . . ! !

وفى غمار هذه الضجة ، وأمام هذا التواثب العقلى ، والتسابق الذهنى ، رأينا أن نخطو خطوتنا الثانية ، وذلك بإصدار كتابنا هذا « واحات مصر » وفيه دراسة كاملة شاملة لكل شىء ، فى تلك الجنات النائية فى أطراف الصحراء . حتى نجعل الأذهان مهيئة لتَقَبُّل الحياة فى تلك البقاع ، بين ذلك الفريق الآخر من المواطنين ، الذين كان من نصيبهم أن ينشأوا فى الواحات ، على أخلاق وطبائع غير التى نشأ بها أبناء الوادى والمدائن . . !

وثَمَّ أمرٌ آخر نهدف إليه ، من إخراج هذا الكتاب ، ذلك لكى ندرأ عن الأذهان ما عَلِق بها من تلك الخرافات . التى أغْرَق فى ذكرها عن الواحات . كُتَّابُ العرب والإفرنج على السواء ، محاولين إدخالها على العقول كحقائق ثابتة ، تاريخية أو اجتماعية ،

وإن كانت تتنافى مع الحقيقة ، رائدهم فى ذلك إيجاد عنصر التشويق فى كتب ينشرونها للترويج لتلك الكتب ، أو لخضوعهم لسلطان الخرافات والأوهام .

وإن لدراسة البيئة والطقس ، والماضى والحاضر . . والتعرف على بوارق الأمل ، التى تنبثق فى تلك الآفاق ، فتضىء الطريق نحو المستقبل القريب والبعيد . . إن لهذا كله من الآثار الحسنة ، فى نفس من يعتزم الرحيل ، ما يجعل العزم يقوى ويشتد ، ويجعل النفس فى قرارتها تنعم بالاطمئنان إلى الحياة الجديدة ، وكيف لا تطمئن نفس للحياة فى بيئة ، وجدت كل الأساحة التى يمكنها أن تدعِّم بها حياتها فى تلك البيئة . . ! !

والواحات المصرية . . ليست حديثة العهد ، والضجة التى تحدث من حولها ، ليست بالأولى فى نوعها ، فكلاهما قديم قِدَم الزمان ، كهل كهولة الأزل القائم . . فقط جرت عليها يد الإهمال ، فبدت رثة كالأسمال ؛ وأصبحت ذكريات بين القيل والقال ، ولكل مواطن رأىٌ فى شأنها ومقال . . ! !

وكلمة « واحات » . . كانت تطلق على مجموع الواحات السبع ، التى عرفها قدماء المصريين فى زمانهم . . وكلمة « واحة » كانت

للتدليل فقط على منخفض بذاته .. «كالواحة الكبرى» مثلا .. أى «الواحات الخارجة» الآن .. و«واحة الشمال» .. أى «الواحات البحرية» .. وذلك مما يدل على أن كل منخفض من منخفضات الواحات، كان وِحْدَةً واحدة. متصلة الرقعة الزراعية، فيه نضرة دائمة وازدهار. متجدد الربيع بما تزدان به حدائقه من ثمار وأزهار .. فيه الأغصان الميَّادَة الوارفة الظلال .. والطيور الغرِدَة والماء الزلال ..!!

ولكن الواحة الواحدة. أصبحت واحات، إذ زحفت الأرض القاحلة الموات، حيث أكلت الجنات المزهرات، فانتشرت بين حدائقها الكاسية الخُضْرة، الفلواتُ المقفرة ذات الغَبَرَة، وجاء الخراب مُشَرِّعًا سيفه، فاستردَّ الكثير منها إلى سلطانه، والجهل والإهمال جميعاً من أعوانه، تعمل جاهدة فى توحيد دعائم اطمئنانه ..!!

ولقد عرف المصريون القدماء، الواحة باسم «أوتو Otou[1]» أى «مكان التحنيط» كما عُرِفت باسم «وَيتْ Wait» أى «المومياء» وكلا الاسمين متصل المعنى مع الآخر .. ثم عُرِفت فى اللغة القبطية باسم «واهى Wahy[2]» ومعناها «العامرة» أو «المعمورة» وهذه

(١) كانت هذه التسمية خاصة بالخارجة.

(٢) وهذه التسمية أطلقت على كل واحة.

التسمية تدلُّ على ما كانت عليه الواحات فى ذلك العهد من ازدهار وعمران ، إذ معناها « البقعة الخضراء وسط موات الصحراء » وهذا هو التعريف الجغرافى للواحة . . ولقد جاء العرب إلى مصر ، فوجدوها مسماة بهذا الاسم ، فلم يحاولوا تغييره . . ! !

وكان قدامى المصريين يطلقون على الواحات ، فى كل عصر اسماً يتناسب مع ما كانت تستخدم فيه ، فى ذلك العصر من أغراض ، على أن تلك التسميات ، وإن تعددت وكثرت ، فقد كانت جميعا لا ترمى إلّا لتمييز هذه المنخفضات الحية ، عما يحيط بها من أرض قاحلة موات . ! !

وعندما زار المؤرخ اليونانى « هيرودوت » مصر ، وجد المصريين يطلقون على الواحات « جزر الرحمة » لأنها عن جدارة ، الملاذ الرحيم الذى يقدِّم الراحة والطمأنينة ، هِبَة لكلِّ مرتحل فى دروب الصحراء القاحلة ، ومفاوزها الوعرة ، يقدِّم الراحة بعد تلك الرحلات الطويلة الشاقة ، فيُشْعِرُ المرتحل بجمال الحياة ؛ بين الجداول تترقرق بالماء النمير ، والظلال تنشرها الأشجار الميادة الأغصان . . وهى ولا شك الأمل الباسم ، والرجاء المرتقب الذى تيممه القافلة ؛ بين ذلك البلقع العريض الموحش ، لذا فليس بِدْعًا

أن يطلق عليها الرومان اسم « أويسز Oasis » أى « نهاية الراحل » أو « محطة الاستراحة » . . ! !

ولقد عَرَّف « زوزماس Zosimus » الرومانى الواحة ، بأنها جزيرة بعيدة وسط الصحراء ، كل من رسا عليها ، لا يمكنه الإقلاع عنها ، إذ لا يستطيع أن يتخذ إلى الهرب سبيله ، فى طرق صحراوية قاحلة جرداء ، ليس لأقدام البشر بها من أثر ، يمكن الاهتداء به إلى سواء السبيل . ! !

وللواحات موقع جغرافى ، وظروف طبيعية جعلتها ذات أهمية خاصة ، فلعبت بفضلها أدواراً شتى فى حياة الشعب المصرى . . . فالمصريون القدماء ، اتخذوا منها مستعمرات لنفى المجرمين والأشقياء ومقبرة لجثثهم عندما يموتون ، حتى لا تلوّث بأدرانهم أرض الكنانة المقدسة . . وبمرور الزمن أصبحت الواحات ملجأ لجماعة المطرودين ؛ كما صارت ملاذاً صالحاً للرهبنة ، والتقشف ، والصوفية والزهادة الدينية ، لأولئك الذين كفروا بالحياة والأحياء . . !!

أما متى ضُمَّت الواحات لمصر ..؟؟ فإن « مانيثون Manethon »[1] . يعتبر الملك « سيشنق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ،

---

(١) مانيثون أو مانيثيوس : أول مصرى وضع تاريخ بلاده باللغة اليونانية وعاش فى عصر بطلميوس الأول .

أول ملك ضم الواحات إلى مُلك مصر ، يرثها من يرث العرش ، ذلك لأنه من أصل ليبي ، وثب على فرعون ، فانتزع عرشه من بين يديه عام ٩٤٥ ق . م . وأسس دولته فى « تل بسطة[1] »

وكثيرون أولئك الذين يعتقدون أن أهمية الواحات ، بالنسبة لمصر ، كأهمية المزرعة الريفية بالنسبة للمدينة الضاحكة الصاخبة ، تمدها بالخبز والفاكهة واللحوم ، وليس لها شأن غير ذلك ، وهؤلاء هم الذين يعتقدون بأن مفتاح مصر الحربى ، رابض فى الشرق . . فى صحراء سيناء ، إذ تم غزو مصر عن طريق العريش ، أكثر من ثلاثين مرة ، وقليلون أولئك الذين يؤكدون بأن حدود مصر الغربية وواحاتها ، ليست بأقل خطراً من حدودها الشرقية ، فلقد أثبت التاريخ ، قديمه وحديثه ، أن مصر استهدفت للخطر الزاحف عليها من الغرب ، عدة مرات منذ فجر التاريخ . . فقبل عام ٢٩٠٠ ق . م . دأب قوم من الليبيين يعرفون بأهل « التمحّو » أو « التِّحِنُّو » على مهاجمة الوجه البحرى وكان موطنهم فيما وراء الحدود الحالية ، بدليل أنهم كانوا يتخذون من واحة سيوه ، مركزاً رئيسيا لتعبئتهم العامة ، ومنها يزحفون على مصر ، الأمر الذى

---

(١) تل بسطة : قاعدة البلاد فى عهد الأسرة الثانية والعشرين وموقعها على كيلومترين فى الجنوب الشرقى لمدينة الزقازيق وما تزال منها بقية ، وقد عمرها ششنق الأول من الطين .

اضطر الملك « سنفرُو » آخر ملوك الأسرة الثالثة ، للخروج إلى الصحراء الغربية ، لوضع حدّ لهذا الخطر الذى يتهدد البلاد دائماً ، واستولى على هذه الواحة ، إذ اعتبرها معقلاً حربيا هاماً ، يمكن أن يقيه شَرَّ هجمات الليبيين . . !!

ويعتبر هذا الغزو ، أقدم ما قام به ملوك مصر فى ذلك الحين ، وفى عام ١٩٧٠ ق . م . أغارت القبائل الليبية ، على الوجه البحرى كعادتها ، فخرج إليهم « الملك سيزوستريس » ثانى ملوك الأسرة الثانية عشرة ، فردهم على أعقابهم فى قسوة .

وفى سنة ١٥٤٧ ق . م . بينما كان « الملك أمنحتب الأول » مشتبكاً فى حرب ببلاد النوبة ، إذ انتهز الليبيون فرصة تغيب الجيش والملك ، وهجموا على مصر ، غير أن فرعون أسرع إليهم ، وأنزل بهم خسائر فادحة .

وفى عهد « الملك منفتاح » اتحد الليبيون مع قراصنة البحر الأبيض ، وهاجموا مصر من البر والبحر .. ولكن فرعون مزقهم كل ممزق .

وفى السنة الخامسة من حكم « رمسيس الثالث » تكررت حادثة الزحف . . وفى عام ٩٦٩ م اقتحمت الجيوش الفاطمية ،

حدود مصر الغربية واستولت عليها . . وليس ببعيد عن الأذهان ، ماكان من غزو جيوش المحور للصحراء الغربية ، واحتلالهم لواحة سيوه فى يوم الإثنين ٢٠ يوليو سنة ١٩٤٢ وجلائهم عنها فى الثامن من نوفمبر سنة ١٩٤٢ بعد انكسارهم فى معركة العلمين .

هذه هى الواحات الغربية ، أو بمعنى أصح « باب مصر الغربى » نقدمها للقراء معقلا معقلاً . . أو واحة واحة . ليعرفوا مدى إمكانيات هذه المعاقل الاقتصادية ، ويقفوا على حال الأهلين الاجتماعية ، وما كان لهذه الواحات من أهمية فى التاريخ ، وما يمكن أن يكون لها من أهمية فى الاقتصاد القومى بالنسبة للبلاد .

ولعلنا بهذا العمل نكون قد أضفنا لبنة أخرى ، للجدار العريض الذى نرجوه متيناً قوياً فى صرح الاقتصاد المصرى . . والسلام ؟

المؤلفان

واكد ومرعى

القاهرة فى يوم ٩ / ٧ / ١٩٥٧

الباب الأول

الواحة الكبرى

الواحات الخارجة

١ — الموقع الجغرافى — المساحة — المناخ — الطرق المؤدية إليها . . ! !

٢ — فى ثنايا التاريخ . .

٣ — تعال معنا إلى . . الواحات الخارجة . . ! !

٤ — الحياة الاجتماعية . .

٥ — الحياة الاقتصادية ..

٦ — الزراعة الاشتراكية . . ! !

الواحة الكبرى
الواحات الخارجة

الفصل الأول

الموقع الجغرافى

و

(المساحة)

يحدد الجغرافيون نهاية المنخفض الشمالية ، عند خط ٣٠و٢٥° شمالا[1] ، ومعنى هذا أن النهاية الشمالية « للواحات الخارجة » تقع عند « معبد هيبس » مخلفة وراءها قريتى « الشركة » و « المحاريق » وسهول « عنيبة » والأراضى الممتدة حتى « عين الغزال » وما بعدها ، مسافة ٧٥ ك . م . من شمال « الخارجة » حتى نهاية المنخفض .

كما يحددون نهايته الجنوبية بخط ٣٠و٢٤° شمالاً ، أى فيما وراء « عزبة القصر » بقليل ، وبذلك يكون طول المنخفض من الشمال إلى الجنوب ، حوالى ١٢٠ ك . م .

أما نحن .. فنقدره على أساس المساحة التى يمكن أن تستعمر

---

(١) Collet L.W. - L'oasis de khargah Ann. C. Nov. 1926

بالزراعة ، على المياه الجوفية أولا . . ثم نقدره على أساس الامتداد الجنوبي فيما وراء « باريس » الذى يمكن أن ننفذ إليه بماء النيل من « عنيبة » عبر « محاجر خفرع[1] » .

أما على الأساس الأول ، فإن المنخفض ينحصر بين خطى ٢٤° و ٢٦° شمالاً ، أى مسافة ٢٠٠ ك . م . طولاً بعرض يتراوح بين ١٥ ك . م و ٨٠ ك . م . أى بمتوسط يقرب من ٤٠ ك . م . وبهذا تكون مساحة المنخفض ٢,٠٠٠,٠٠٠ فدان ، فإذا استبعدنا من هذا القدر المساحى ٤٠٪ كأراضٍ غير صالحة ، وكدوات حجرية ، وهضاب ، وما إلى ذلك . . كان الباقى عبارة عن ١,٢٠٠,٠٠٠ فدان يمكن أن تستثمر زراعياً . .

أما على الأساس الثانى ، فان نهاية المنخفض الشمالية ، ثابتة عند الخط ٢٦° شمالا لا تغيُّر فيها ، وأما حدوده الجنوبية فتقع جنوبى « مدار السرطان » عند الخط ٢٢,٥° شمالا . أى بامتداد قدره ٣٧٥ ك . م . من شمال المنخفض إلى جنوبه . فى عرض ٤٠ ك . م . فتكون مساحته ٣,٧٠٠,٠٠٠ فدان .

فاذا مااستبعدنا من هذه المساحة ٤٠٪ على الأساس السابق ذكره فى الحالة الأولى . كان الصافى الذى يمكن استثماره زراعيا

---

(١) فى نهاية هذا الباب بحث لهذا المشروع .

٢,٢٥٠,٠٠٠ فدان ،وهذه مساحة لا يستهان بها ، بالنسبة لمساحة الأراضى الزراعية فى مصر .. !!

أما منسوب المنخفض بالنسبة لسطح الصحراء المحيطة به ، فان قراره ينخفض عن سطح الهضبة المطلة عليه ، من ٣٥٠ مترا إلى ٤٠٠ متر . .

وأما منسوب المنخفض بالنسبة لمستوى سطح البحر ، فيعتبر ذا مناسيب متعددة . تنحصر بين + ٢ متر إلى + ٧٥ متراً . . فمدينة « الخارجة » على ارتفاع + ٧٥ متراً من سطح البحر ، بينما منسوب نهاية « منطقة الزيان » فى مقابل « الخارجة » + ٢ متر « وبولاق » على كنتور + ٢٩ متراً ، وباريس بين + ٥١ متراً و + ٤٠ متراً .

المنـــاخ

ولقد أصبح من أوجب الواجبات ، على كل من يتصدى لدراسة منطقة من المناطق ، أو إقليم من الأقاليم ، أن يعرِّج على مناخه بالدراسة العميقة ، والتحقيق الدقيق ، حتى يخلص من دراساته وتحقيقاته ، إلى صورة واضحة المعالم ، لحياة الإنسان ، والحيوان ، والنبات فى ذات الإقليم . . ليمكن — على ضوء هذه الصورة — لكل راغب فى النزوح لهذا الإقليم . أن يضع

الأسس المتينة لحياته فيه ، قبل انتقاله إليه ، إذ يستطيع مثلا أن يرسم الخطوط الأولى للمسكن الذى سيسكن إليه ، وأن يتخير الزراعات التى سيعمر بها أرضه . . وأن ينتخب الحيوان الذى سيقتنيه . . ! !

فالمناخ إذن . . هو العامل الوحيد الذى يتحكم فى مصائر هذه الكائنات الحية الثلاثة . . من حيث النمو ، والإنتاج . . سواء أكان هذا الإنتاج فكرياً أو مادياً . .

فبالنسبة للإنسان . . يتحكم الطقس فى ساعات العمل ، وفى أوقاته . . فالأجواء الباردة أكثر ملاءمة للعمل من الأجواء الحارة ، ولذا فان الإنسان فيها ، ذو قدرة على الإطالة فى ساعات عمله ، إلى أبعد مدًى ممكن ، دون ما كلل أو ملال . . وفيها يكون الذهن صافياً ، لا تبلد فيه ، وهذا المقياس واضح كل الوضوح ، بالنسبة لسكان مناطق الشمال ، إذا ما قورنوا بسكان مناطق خط الاستواء . . !

وأما بالنسبة للحيوان . . فملاءمة الطقس تدفع على النمو والإنسال ، والقدرة على العمل أيضاً . . أما بالنسبة للنباتات . . فيعتبر النبات المقياس الدقيق للطقس فى أية منطقة ، فمن النباتات ما يمكنه النمو تحت ظروف طقس ما ، ولكنه مع نموه الملحوظ لا يزهر . . وربما يزهر ولكن أزهاره لا تعقد ثماراً . . وإن عقدت ثمارها فربما لا تكوّن بذوراً . . وذلك لاختلاف يسير

فى درجة الحرارة ، أو لتباين فى درجات الرطوبة النسبية . .
وواضح جداً أن قصب السكر ينجح فى مصر ، ولكنه لا يعطى
البذور التى يعطيها فى مناطق خط الاستواء . . ! !

وربما تعقد الأزهار ثماراً . . ولكن هذه الثمار لا تنضج
النضج التام ، الذى تكون عليه فى منطقة أخرى ملائمة الطقس . .
فنخيل البلح مثلا يلزم لكى ينتج إنتاجاً ناجحاً ، وينضج
محصوله نضجاً جيداً ، حتى الأصناف الطرية منه الغير صالحة
للتعبئة ، أن يزيد متوسط الحرارة فى الظل ، بالجو الذى يقوم
فيه النخيل عن ٢٦,٦° سنتيجراد ، وفوق ذلك فى المدة من أول
يونيو إلى آخر أغسطس ، أى وقت النضج . . ! !

على أن النخيل لا يزهر إذا ما زرع فى جو أقل حرارة
من ١٨ سنتيجراد ، وإن كان نموه لا يتأثر . . ! .

أما إذا انخفضت درجة الحرارة عن ١٠ سنتيجراد ، فإن
النمو يتوقف تماماً ، فى حين أن درجة ٣٥ سنتيجراد تجعل النمو
على أشده . . ! !

« وشجرة النخيل يمكنها أن تنمو جيداً ، فى الأماكن الرطبة ،
ولكنها تكون رديئة الإثمار ، ما لم يكن الهواء جافاً جداً ،
وهناك شواهد عدة على أن الجو شديد الجفاف ، يوافق تماماً
إنتاج بلح عالى القيمة ، وأن أفضل الثمار تنتج فى أشد المناطق

حرارة وجفافاً ، فى الأماكن التى تكون على بعدٍ كافٍ من شاطىء البحر ، أو من أية مساحة مائية كبيرة[١] ، يمكن أن تتسرب رطوبتها ليتشبع بها الجو القائم فيه النخيل . . ! !

ولقد دلت التجارب التى أجريت فى مزارع مصلحة البساتين ، على « أن اجتماع الرطوبة المرتفعة نسبياً ، مع الحرارة المعتدلة ، مما يساعد بلا شك ، على زيادة عقد الثمار فى أشجار القشطة المعروفة « بالشريمو ليا » ، أكثر مما يحدث فى الصنف المعروف « بالإسكواموزا » .

وفى المناطق المنخفضة الرطوبة نسبياً ، مثل الجيزة والجزيرة بقرب «القاهرة» ، لا تثمر أشجار « الشريمو ليا » أكثر من اثنتى عشرة ثمرة ، إذا تركت بدون تلقيح يدوى[٢] » .

« ويبدو تأثير المناخ على تلوين ثمار التفاح ، بجلاء ووضوح ، إذ تتوقف درجة تلوين الثمار ، على مدى انخفاض درجة الحرارة فى فترة السكون ، وكذلك طول هذه الفترة ، إذ يحتاج التفاح لكى يتم تلوين ثماره تلويناً كاملا ، لشتاء قارس طويل الفترة أما إذا قصرت فترة السكون ، وارتفعت درجة الحرارة

---

(١) ص٧ الظواهر الجوية وعلاقتها بنخيل البلح فى مصر «أحمد كامل الغمراوى»
(٢) ص ١٤ إلقاح القشطة وانتخابها « محمد سيد أحمد »

وأعقب فترة السكون صيف مرتفع الحرارة غير قصير الأمد ، فان التلوين يكون غير تام » .

مما تقدم . . يتبين لنا بوضوح ، مدى ارتباط حياة النبات ، « بالطقس » سواء أكان ذلك فى حالة النمو ، أو الإثمار ، أو الإنضاج . . ولهذا رأينا أن ندرس مناخ كل واحة على حدة ، وبالتفصيل ، حتى يكون البحث وافياً بالغرض الذى وضع من أجله . .

وعناصر الطقس التى يهمنا أمرها ، فى هذه الأقاليم التى نحن بصدد تقديمها للقراء هى :

(١) الحرارة . . !! (٢) الأمطار . . !!

(٣) الرطوبة النسبية . . !! (٤) التبخر . . !!

(٥) الرياح . . !!

طقس الواحات الخارجة

إذا نظرنا لموقع « الواحات الخارجة » وقدَّرنا حقيقة بعدها عن البحر ، وجدنا أنها بحكم هذا الموقع ، وذلك البعد الذى يزيد عن الأربعمائة كيلو متر ، لابد وأن تكون صحراوية المناخ . . !!

و « القياس الوحيد لمناخ الصحراوى ، هو « الجفاف » . .

وللجفاف بدوره صلة بعدد من الصفات الثانوية « كضوء الشمس » و « درجة الحرارة » و « نوع التضاريس » و « التربة » كما أن « الجفاف » لا يرتبط بحال ، بسقوط المطر فحسب ، بل تكيِّفه عدة ظروف ، قد تخفف من حدته ، أو تزيد منها[1] ».

وبالرغم من إيغال « الواحات الخارجة » فى قلب الصحراء ، وبعدها عن البحر بمئات الكيلو مترات ، فان حرارتها ليست بالقاسية صيفاً ، وبرد شتائها ليس بالشيء الذى يذكر ، إذا قيس بشتاء « القاهرة » مثلا ، إذ أن درجة الحرارة « بالواحات الخارجة » ، تدور حول رقم ٢٢° عند الظهر ، وإذا ما انتصف الليل هبطت إلى ٦,٠° وذلك فى يناير ، بينما تكون فى « القاهرة » ١٩,٧° ظهراً و ٦,٧° عند منتصف الليل .. إذن فشتاؤها أدفأ من شتاء « القاهرة » نهاراً ، وأبرد قليلا أثناء الليل .. أما فى الصيف ، فالفارق بين طقس « القاهرة » و « الواحات الخارجة » ، لا يزيد عن الأربع درجات .. وتكاد « الخارجة » و « أسيوط » تقتربان فى الحرارة ، أما « قنا » فان حرارتها صيفا تزيد بثلاث درجات عن حرارة « الخارجة » .

ويلعب « الجفاف » دوراً هاماً . عندما ترتفع درجة الحرارة ، فالطقس الحار الخالى من الرطوبة يمكن أن يكون محتملا ..

(١ و ٢) ص ١٢٤ و ١٢٥ « علم المناخ » للدكتور أوستن ملر .

فالرطوبة والحرارة إذا ما اجتمعتا كونتا هواءً خانقا يكاد يزهق الأنفاس .

« والهواء الجاف ، والسماء الصافية ، يساعدان على توغل أشعة الشمس ، فيُحَس بها بمجرد ظهورها فوق الأفق .. وتظهر الشمس فوق الأفق بشكل فجائى ، يبهر الأنظار .. وكلما صعدت فى السماء ، ازدادت الحرارة ، حتى إذا كان الظهر فى فصل الصيف ، قفز الترمومتر إلى نهايته العظمى التى تعوَّد أن يسجلها صيفاً فى المنطقة ، ثم بعد غروب الشمس ، تُفقد الحرارة سريعا بالإشعاع ، وتنخفض درجة الحرارة سريعا أثناء الليل ، كما ارتفعت سريعا أثناء النهار .. !!

وتتسلط أشعة الشمس ، وقت الظهيرة ، على الأراضى الجرداء ، فتجعل الرمال والصخور من الحرارة بحيث تكاد تلفح الأقدام ، ويسخن الهواء الذى فوق الرمال بالاتصال ، وينشأ اكفهرار من الحرارة المشعة ؛ ويظهر « السراب » نتيجة لتباين انكسار الأشعة فى الطبقات الساخنة [1] » .

---

(١) ص ١٢٥ علم المناخ للدكتور آوستن ملر

الحرارة :

الجهة	الحرارة	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو
الخارجة	عظمى	٢٢٫١	٢٤٫٢	٢٨٫٥	٣٣٫٣	٣٨٫٠	٣٩٫١
	صغرى	٦٫٠	٧٫١	١١٫٢	١٥٫٤	٢١٫٢	٢٣٫٢
	الفارق	١٨٫١	١٧٫١	١٧٫٢	١٧٫٩	١٦٫٨	١٥٫٩
قنا	عظمى	٢٢٫٧	٢٥٫٣	٣٠٫٥	٣٥٫٢	٣٨٫٨	٤١٫٠
	صغرى	٦٫٩	٧٫٨	١١٫٤	١٦٫١	٢٠٫٧	٢٣٫٢
	الفارق	١٥٫٨	١٧٫٥	١٩٫١	١٩٫٢	١٨٫٠	١٧٫٨
أسيوط	عظمى	٢٠٫١	٢٢٫٤	٣٦٦	٣١٫٥	٣٥٫٥	٣٧٫١
	صغرى	٦٫١	٧٫١	١٠٫١	١٤٫٥	١٨٫٩	٢١٫٤
	الفارق	١٤٫٠	١٨٫٣	١٦٫٥	١٧٫٠	١٦٫٦	١٦٫٧
القاهرة	عظمى	١٩٫٧	٢١٫٤	٢٤٫٥	٢٨٫٧	٣٢٫٧	٣٥٫٣
	صغرى	٧٫٦	٨٫٤	١٠٫٦	١٣٫٥	١٧٫١	١٩٫٩
	الفارق	١٢٫١	١٣٫٠	١٣٫٩	١٥٫٢	١٥٫٧	١٥٫٤

الحرارة :

الجهة	الحرارة	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الخارجة	عظمى	٣٩٫٥	٣٩٫٤	٣٦٫٦	٣٤٫٢	٢٨٫٨	٢٣٫٣
	صغرى	٢٣٫٤	٢٢٫٨	٢١٫٢	١٨٫٦	١٣٫٠	٨٫٠
	الفارق	١٦٫١	١٦٫٦	١٥٫٤	١٥٫٦	١٥٫٨	١٥٫٣
قنا	عظمى	٤١٫٠	٤٠٫٧	٣٨٫١	٣٥٫١	٣٠٫١	٢٤٫٤
	صغرى	٢٤٫١	٢٤٫٢	٢٢٫٠	١٨٫٨	١٣٫٦	٨٫٩
	الفارق	١٦٫٩	١٦٫٥	١٦٫١	١٦٫٣	١٦٫٥	١٥٫٥
أسيوط	عظمى	٣٧٫٢	٣٦٫٦	٣٣٫٧	٣٠٫٦	٢٦٫٦	٢١٫٦
	صغرى	٢٤٫٤	٢٢٫٨	٢٠٫٩	١٨٫٥	١٢٫٩	٧٫٩
	الفارق	١٢٫٨	١٣٫٨	١٢٫٨	١٢٫١	١٣٫٧	١٣٫٧
القاهرة	عظمى	٣٥٫٩	٣٥٫٢	٣٢٫٦	٣٠٫٦	٢٦٫٤	٢١٫٤
	صغرى	٢١٫٧	٢١٫٩	١٩٫٩	١٧٫٦	١٤٫٩	٩٫٦
	الفارق	١٤٫٢	١٣٫٣	١٢٫٧	١٣٫٠	١١٫٥	١١٫٨

على أن أقصى درجة حرارة سجلت ، كانت ٤٨,٠° سنتيجراد وذلك فى يوم ١٦ مايو سنة ١٩٢٧ مع أن المعدل لهذا الشهر كان ٢٩,٠° سنتيجراد . . وأقل درجة حرارة سجلت ، كانت ٦,٠° سنتيجراد، وذلك فى يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ويوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٠ مع أن المعدل لهذا الشهر كان ١٥,٠° سنتيجراد . .

وبمقارنة المعدلات الحرارية بالجدول السابق ، نجد أن « الواحات الخارجة » أقل من « قنا » على مدار السنة . فى أشهر « يونيو ويوليو وأغسطس » لا يزيد الترمومتر عن درجة ٣٩° سنتيجراد إلا قليلا ، أما فى « قنا » فإن الترمومتر فى ذات الأشهر لا يكاد ينخفض عن درجة ٤١° سنتيجراد ، بينما تكون درجة الحرارة فى « القاهرة » فى نفس الفترة ٣٥° سنتيجراد أو فوقها بقليل . . !!

وفى أشهر « ديسمبر ويناير وفبراير » تتراوح درجة الحرارة نهاراً فى «الخارجة» بين ٢٢° و ٢٤° سنتيجراد، وفى أثناء الليل تهبط إلى ٨,٠° و ٦,٠° سنتيجراد، بينما تكون فى « قنا » ٦,٩° و ٨,٩° سنتيجراد ليلا ، وفى «القاهرة» بين ١٩,٠ و٢١,١° سنتيجراد نهاراً ، و ٧,٦° و ٩,٦° سنتيجراد ليلا . . !!

٢ ــ الأمطــــار

إذا علمنا أن السحب لا تكاد تظهر في سماء « الواحات الخارجة » الدائمة الصفاء ، قدرنا ألا سبيل للأمطار عليها ، فليس غريباً إذن ، أن تكون أقصى كمية للأمطار ، أنزلتها سماء «الواحات الخارجة » على أرضها ، هي ملليمتر واحد . وذلك في يوم ٦ فبراير سنة ١٩٣١ .

٣ ــ الرطوبة النسبية . . !

ويبلغ المتوسط اليومي للرطوبة النسبية مداه . في شهر ديسمبر إذ يصل إلى ٦٠ ٪ ويهبط في شهر مايو إلى أدناه ٩,٩ ٪ .[1]

٤ ــ التبخر

يصل أقصى درجاته في شهر يونيو ، إذ يبلغ ٢٥,١ ملليمتراً في اليوم الواحد، وذلك لانتشار حقول الأرز ذات الري الدائم في أرجاء الواحات ، ويهبط إلى حده الأدنى في ديسمبر ، حيث يصل ٩,٩ ملليمترات في اليوم الواحد .

---

(١) كما جاء بسجل مصلحة الأرصاد الجوية ١٩٢٨ ــــ ١٩٤٥

٥ — الرياح ..!!

ويلى الحرارة أهمية فى الصحراء ... « الرياح » إذ هى العامل الثانى الذى يتحكم فى مصير العمران فى « الواحات الخارجة » و « الواحات الداخلة » خاصة .. وبقية أراضى الصحراء بوجه عام .

فالرياح تنقل الكثبان من أماكنها إلى أماكن أخرى ، وهذه الكثبان لها من الخطر مالها ، إذ تغير على القرى فتطمرها ، والدروب فتمحوها ، وتعيد وجه الأرض سيرته الأولى ، فيضل السارى سواء السبيل ، كما حدث لجيش « قمبيز » الذى سيره عام ٥٢٥ ق . م . من « الواحات الخارجة » إلى « واحة سيوه » ليغزوها ويضرم النار فى معبدها المقدس ، فثارت به الأنواء ، وائتمرت به السافيات ، فى قلب الصحراء ، فطمرته الرمال ، فلم يصل إلى هدفه ، ولم يعد إلى قاعدته التى بدأ منها زحفه ، ولم يقف له أحد - حتى اليوم - على أثر ..!

كما أن الكثبان تطمر العيون والآبار ، وتكتسح الزروع ، وتعصف نتائج ذلك كله بحياة الإنسان والحيوان ، وترمى كل كائن حى بالهلاك ..!!

هذه هى مضار الرياح العاصفة فى تلك الأصقاع ... أما

منافعها فقد قال تعالى فى كتابه العزيز : « وأرسلنا الرياح لواقح » إذ تحمل حبوب اللقاح من غصن إلى غصن . . ومن ذنن إلى ذنن ، ومن زهرة إلى أخرى فتتم عملية الإخصاب ويعقد الثمر ، وتزدهر الأرض بالفاكهة من كل زوج بهيج . حدائق وأعناب ، صنوان وغير صنوان ، تسقى بماء واحد .

والرياح عامل هام فى نقل غذاء النبات إليه ، من أقصى الأرض ، إلى حيث يقيم فى مكانه عنه لا يريم ، وذلك لأنها تهب ملاصقة لسطح الأرض ، فتحمل ذراتها الدقيقة المجهزة بأطيب العناصر الغذائية التى تفيد التربة . . وكذلك تعمل على نشر النباتات بين منطقة وأخرى ، بحملها للبذور المجنحة من مكان إلى مكان ، فإذا ما صادفت ظروفاً ملائمة ، ضربت بجذيراتها فى الأرض ، وأرسلت ريشتها فى الهواء ونمت نماء حسنا .

وللرياح اتجاهات كثيرة فى مهابّها . . والجدول الآتى يبين تلك الاتجاهات وأوقاتها .

الاتجاه	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
شمالية	٢٣٫٥	٣٣٫٢	٤٢٫٥	٣٩٫٢	٤٠٫٤	٥١٫٥	٣٩٫٩	٤٢٫٧	٥٦٫٨	٤٦٫٢	٤٠٫٠	٣٤٫٩
شمالية شرقية	٩٫٣	١١٫٨	١١٫٦	١٤٫٢	١٥٫٥	١٥٫٥	١٢٫٢	١٠٫٥	١٢٫٣	١٥٫٤	١٢٫٥	١١٫٨
شرقية	١٫٢	١٫٧	١٫٥	٢٫٣	١٫٣	٠٫٩	١٫٥	١٫٤	٠٫٦	١٫٠	١٫٩	٢٫٢
جنوبية شرقية	١٫٤	١٫٤	١٫٢	١٫٢	١٫٢	٠٫٢	٠٫٥	١٫٠	٠٫٢	٠٫٩	١٫٠	١٫٠
جنوبية	١٫١	٠٫٩	١٫٨	٢٫٠	١٫٣	٠٫٥	٠٫٣	٠٫٥	٠٫٠	٠٫٢	١٫٠	٠٫٨
جنوبية غربية	٠٫٢	٠٫٩	١٫٣	٠٫٦	١٫٤	٠٫٦	٠٫٣	٠٫٥	٠٫٤	٠٫٥	٠٫٥	٠٫٨
غربية	٠٫٩	١٫٧	١٫٣	١٫٢	٠٫٨	٠٫٦	٢٫٤	١٫٥	٠٫٧	٠٫٧	٠٫٥	١٫٠
شمالية غربية	٣٫٨	٧٫٧	٧٫٧	٧٫٩	٦٫٠	٩٫٣	١١٫٠	١٠٫١	٨٫١	٨٫٢	٤٫٩	٦٫٤
هادىء	٤٦٫٦	٤٠٫٧	٣١٫١	٣١٫٤	٣٢٫١	٢١٫٤	٣١٫٩	٣٢٫٧	٢٠٫٩	٢٦٫٩	٣٧٫٧	٤١٫١
الحرارة العظمى	٢٢٫١	٢٤٫٢	٢٨٫٥	٣٣٫٣	٣٨٫٠	٣٩٫١	٣٩٫٥	٢٩٫٤	٣٦٫٦	٣٤٫٢	٢٨٫٨	٢٣٫٨
الحرارة الصغرى	٦	٧٫١	١١٫٢	١٥٫٤	٢١٫٢	٢٣٫٢	٢٣٫٤	٢٢٫٨	٢١٫٢	١٨٫٦	١٣٫٠	٨٫٠

ومن الجدول المتقدم ، يتضح أن أغلب الرياح هى الشمالية ، والشمالية الشرقية ، والشمالية الغربية .. أما الرياح الجنوبية فشدتها فى « أبريل ومايو » حيث موسم الخماسين .

والرياح الجنوبية عبارة عن تيارات مدارية ، مصدرها بالنسبة للواحات الخارجة ، « بلاد النوبة » . تهب محملة بالسافيات فتحيل المنطقة كلها إلى أتون خانق زاخر بالحرارة والأتربة ، وهى سيئة الأثر إلى حد بعيد ، ولقد شاهدنا العاصفة تنتقل بالرمال الزاحفة عبر « الطريق الأسفلت » متماوجة متدافعة كالسيل العَرِمْ

وعادة تهب الرياح الخماسينية الحارة بعد الشروق ، ثم تأخذ فى شدتها كلما أوغلت الشمس فى كبد السماء ، حتى إذا ما انتصف النهار . كانت فى ذروة هبوبها وقد تصل سرعتها إلى ٨٠ ك . م فى الساعة ، ثم تأخذ فى المهادنة بعد الظهر شيئاً فشيئاً ، حتى إذا ما انتصف الليل سكنت تماما ، لتعاود الهبوب مع شروق الشمس دون أن تخلف وعداً ولا موعداً . !

الطرق المؤدية إليها

عدا مركبات الهواء . . فيمكن للمرتحل « للواحات الخارجة » أن يبلغها بطريق السكة الحديد . . حيث يقوم قطار صغير ، من « محطة المواصلة » بالقرب من « فرشوط » . . ليقطع مسافة ١٩٧ ك . م . فى ثمانى ساعات ، ثم يلقى عصا التسيار بعد ذلك فى « مدينة الخارجة » بعد كفاح مرير بين القطار والتضاريس ، التى يتحتم عليه أن يجتاز الطريق فوقها ، أو بينها . ولولا خبرة السائقين بعرّاجة الطريق ، الكثير الالتواءات والانحناءات ، لما قُدِّر لقاطرة واحدة أن تصل إلى نهاية المرحلة . !

ولقد أنشأت هذا الخط « شركة استغلال واحات مصر الغربية » حيث بدأ العمل فيه ، فى ٣١ مارس سنة ١٩٠٦ ، واستغرق إنشاؤه مدة عامين وثمانية أشهر ، حتى إذا ما حل يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٠٨ افتتح الخط لأول مرة . . !!

واختار المهندسون لمد الخط الحديدى ، أسهل الدروب تدرجاً نحو الواحة ، إذ يخرج الخط من « المواصلة » إلى « القارة » ثم يجتاز « وادى سمهود » الذى يمتاز بسطحه المتدرج ، وبعد ذلك ينحدر فى « درب أبى سروال » حتى يصل إلى « وادى الرفوف »

حيث يهبط رويداً رويداً إلى قاع المنخفض . . ! !

وكانت الشركة قد أزمعت الامتداد بالخط الحديدى ، من « مدينة الخارجة » إلى « الواحات الداخلة » وسارت به فعلا مسافة ثلاثين كيلومتراً نحو الغرب . عند نقطة تعرف « بالغراب » ولكن الإفلاس عاجلها بضربة من ضرباته القاصمة . . فباعت ممتلكاتها . ومن بينها الخط الحديدى . إذ اشترته الحكومة فى عام ١٩١٤ وقامت بتشغيله حتى الآن . . ! !

« ويقطع المرتحل من « القاهرة » إلى « الخارجة » المسافة فى عشرين ساعة ، فى حين أنه من الممكن اختصار النصف من هذا الوقت ، وما يبذل فى سبيل اجتياز الطريق من جهد مضنٍ ، فيما لو بدأ خط حديدى واسع ، من مدينة « أسيوط » مخترقاً « درب الرملاية[1] » إلى مافوق نقب « الواحات الخارجة » . وإلى هنا تنتهى مرحلته ، إذ تنقل السكة الضيقة التى تعمـــل الآن بين « المواصلة » و« الخارجة » إلى حيث تمتد بين « النقب » و« الخارجة » و« الخارجة » و« باريس » .. ثم « الخارجة » و« موط » فالبلدان المحيطة بها ، وسط تلك السهول الفسيحة ، وبهذا يمكن إنشاء شبكة من السكك الحديدية ، تربط هذه البلاد التى تقع فى منطقة واحدة ، ويفصلها تباعد بعضها عن البعض .. وبالتالى تربطها جميعا ربطا

(١) درب الرملاية : المرحلة الأخيرة من درب الأربعين قبل أسيوط .

محكما بالوادى ، وذلك عملا على سهولة النقل والانتقال منها وإليها والفوائد غير خافية على أحد[1] » .

والخدمات التى يؤديها الخط الحديدى « للواحات الخارجة » جليلة الأثر ، إذ سهّل الانتقال منها وإليها ، وكذلك أرخص أجور النقليات ، فلم يدع مجالا لمستغلٍّ من متعهدى النقل بالسيارات ، أن يتحكم فى رقاب الأهلين . كما جعل ارتيادها سهلاً على الأولى يبتغونه .

وتبعاً لذلك ظفرت « الواحات الخارجة » دون الواحات جميعا بأكبر المشروعات الحكومية ، سواء أكان فى الرى أو الزراعة ، أو المعمار ، أو التعليم ، وبذلك قفزت إلى الأمام ، حتى أوشكت أن تحاكى بعض مديريات الوادى . . وهى رابضـــة فى قلب الصحراء . . !!

وعدا « الخط الحديدى » فهناك دروب عدّة تربط هذه الواحات بالواحات الأخرى ، وبقرى كثيرة من صعيد مصر ، وبالسودان . . وأهم هذه الدروب :

---

(١) كتاب الصحراء للمؤلفين ص (٣٤ و ٣٥) وقد بدأ التفكير الآن فى تنفيذ هذا المشروع .

١ ـ درب الرقيق : (أو درب الأربعين)

هو ذلك الدرب التاريخي ، الذي حرسه فراعنة مصر الأقدمون ، وحموه من قطاع الطرق ، الذين كانوا يكمنون فى الواحات الصغيرة الخربة ، التى تنتشر على امتداده ، ليغدروا بالقوافل التى تقطعه قادمة إلى مصر من أقصى الجنوب ، حاملة العبيد والتجارة ، عندما تعرّج على تلك الواحات للتزوّد بالماء والاستراحة ، وذلك صوناً لتجارة مصر والسودان ، إذ هو طريقها منذ قديم الأزل . . !!

ويبدأ درب الأربعين من مدينة « الفاشر » بمديرية « دارفور » بالسودان ، ماراً « بواحة سليمة » فى شمال السودان ، على مقربة من حدود مصر الجنوبية ، ثم يدخل فى الأراضى المصرية ، حيث يلتقى فى « واحة الشب » « بدرب الطرفاوى » القادم من « الداخلة » و« الفرافرة » والدرب القادم من « الشلال الأول » ماراً « بواحة دنقل » ثم يمضى شمالا إلى حيث « المكس » « فباريس » « فبولاق » « فالخارجة » ثم يمعن فى صعوده نحو الشمال ، إلى حيث تقبع « عين الغزال » فى نهاية المنخفض ، ومنها تتزود القوافل ، وتأخذ أهبتها ، لكى تشدّ على بقية الدرب ، المعروفة « بدرب الرملاية » فتقطع مسافة ٢٠٠ ك . م . حتى تصل إلى « أسيوط » والمسافة فيما بين « باريس » و« أسيوط » تقطع الآن بالسيارات . . !!

وإذا دققنا النظر فى تاريخ « درب الأربعين ، وجدنا أنه « طريق الرقيق » فقد كان الطريق الذى تسلكه القوافل التى كانت تجلب إلى مصر الرقيق والعاج وريش النعام . . ومنذ أن أبطلت تجارة الرقيق، أفل نجمه وانتهى تاريخه الحافل بالمآسى .. فكم من روح أزهقت فيه من قسوة الصحراء وغلظة أكباد التجار .. ولعله هو الدرب الوحيد الذى لم يقطعه جمل مرتين ، إذ أن التجار كانوا عندما يصلون إلى «أسيوط» ، يبيعون كل جمال القافلة ، التى أنهكها السفر الطويل الشاق ، ولم تكن الجمال من القلة بحيث يدركها فكر . . بل كانت كثرة مفرطة ، إذ يبلغ عدد جمال القافلة الواحدة بضعة عشر ألفاً ، ومثلها من الرجال والنساء والأطفال العبيد .. هذا هو تاريخ «درب الأربعين» أو كما يجب أن يُسمّى « درب الرقيق » . . !!

٣ — درب الغبارى :

ويعتبر أصلح طريق يصل بين واحتى الجنوب ، إذ يبدأ من مدينة «الخارجة» ممتداً نحو الغرب ، حتى إذا ماترك «نقطة الغراب» بقليل اعترضت اتجاهه هضبة عالية ، يزيد ارتفاعها على ٤٠٠ م ، فترغم الدرب على أن ينكسر جنوباً ، حتى إذا ما خلص من دورانه حول الهضبة ، انثنى شمالاً ثم إلى الشمال الغربى، ليصل إلى بلدة « بلاط » ثانية بلدان « الداخلة » على مسيرة ١٥٠ ك . م من «مدينة الخارجة» . . !

وفى «بلاط» يلتقى «درب الغبارى »،« بالدرب الطويل » القادم من « أسيوط » ثم يمضى الدربان معا إلى «مُوط »، «فالقصر » حيث ينتهيان . . !!

ويمر هذا الدرب بين « الخارجة » « والداخلة » «بمنطقة الزيات» الفسيحة المستوية السطح وقد عُبِّد أكثر من مرة . .

٣ — درب أبى سروال :

ويتجه من الخارجة إلى ممر الرفوف فى الشمال الشرقى ، حتى إذا ما اجتازه ، سار فى أرض منبسطة إلى « نقب الجلاب » ثم إلى « وادى البطيخ » . . ووادى البطيخ هـــذا عبارة عن وهاد فسيحة ، بها فى كثرة مفرطة ،كرات من الصخر ، فى حجم البطيخ ، ملقاة فى غير انتظام ، كما لو كانت حقل بطيخ فعلا . . ثم يمضى الدرب إلى « قارة رضوان » متخطيا خط الكثبان الذى يعترض الخط الحديدى ، عند الكيلو ١٠٠ . وطول هذا الدرب حوالى ٢١٠ ك . م

وعند الكيلو ٨٨ من الخط الحديدى يتشعب الدرب فى اتجاهين ، أحدهما يذهب إلى فرشوط جنوباً عَبْر « وادى سمهود » والآخر إلى « ولدخلاف » شمالا .

٤ — درب بولاق :

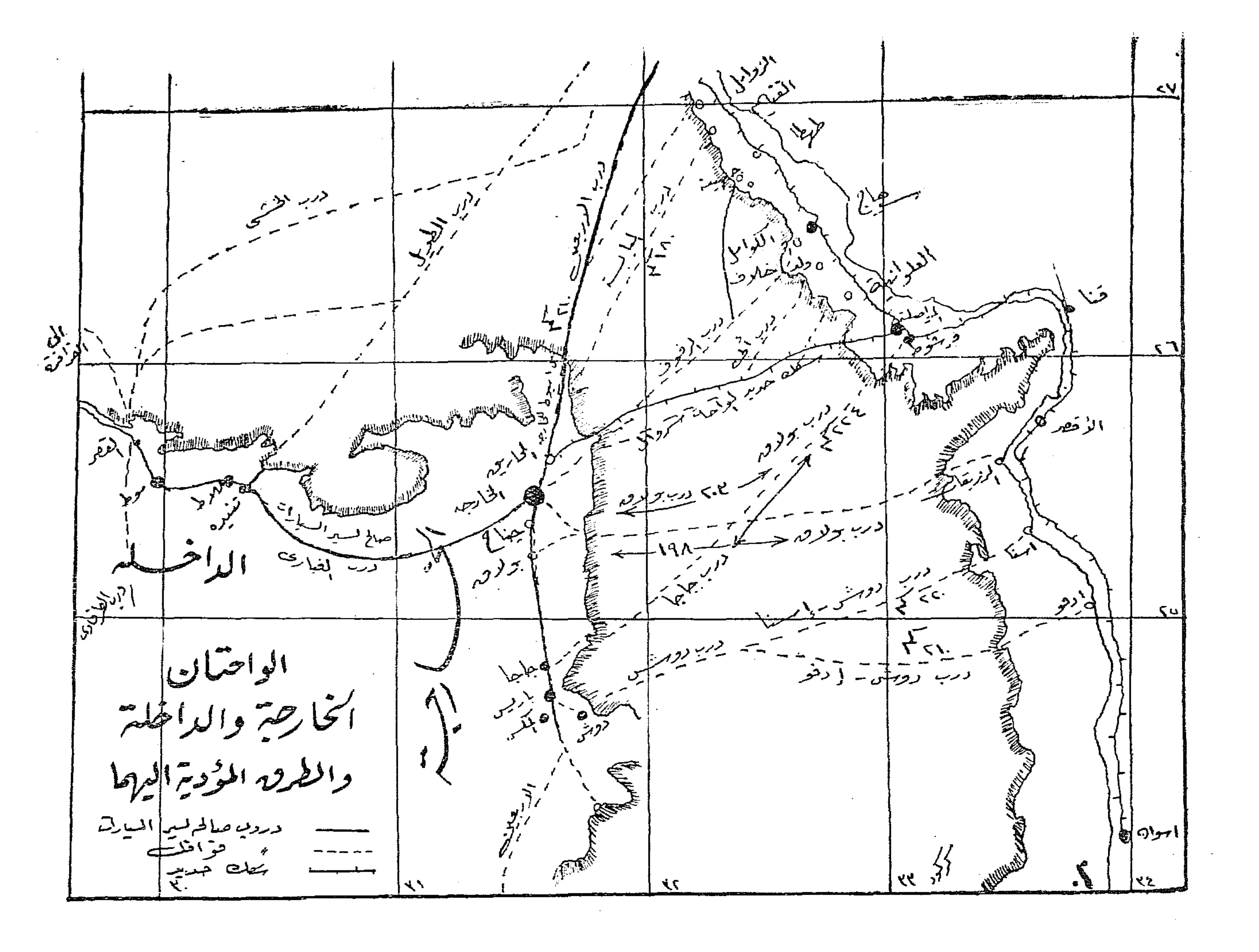
ويخرج من بولاق شرقاً حيث يلتقى عندما ينتصف « بدرب

جاجا » الذى يقاطعه متجها نحو الشمال الشرقى إلى فرشوط ويمضى « درب بولاق » شرقاً إلى الزيقات والمسافة بين « بولاق » و « الزيقات » ١٩٨ ك . م . وبين « جاجا » و « فرشوط » ٢٢٤ ك . م كما أن طول الدرب من « بولاق » إلى « فرشوط » ٢٠٢ ك . م .

٥ — درب دوش :

ويخرج من عزبة « دوش » من ضواحى « باريس » حتى إذا ما سار أكثر من ثلثه ، تشعب شعبتين . إحداهما تذهب نحو الشمال الشرقى إلى « إسنا » بطول قدره ٢٢٠ ك . م من « دوش » والأخرى تذهب إلى « أدفو » بطول قدره ٢١٠ ك . م من « دوش » .

وعدا ذلك فهناك « درب اليابسة » و « درب الرفوف » وهما غير مستعملين الآن . . ! !


الواحتان
الخارجة والداخلة
والطرق المؤدية اليها
دروب صالحة لسير السيارات
قوافل
سكك حديد
الداخلة
الخارجة
قنا
الأقصر
إسنا
أسوان
القصر
موط
دوش
باريس
درب الأربعين
درب الغبارى
درب دوش
١٩٨
٢٠٢
٢١٠

الفصل الثانى

فى ثنايا التاريخ

فى عهد الأسر — أول معاهدة تجارية — ضم الواحات لمصر — العصر الفارسى — معبد هيبس — الأغارقة — الرومان — بين المسيحية والإسلام — تأجير الواحات — غزوة عمر المصرى — غزوة الدراويش — أول حامية مصرية بالواحات .

عرفها قدامى المصريين باسم « كينيم » أو « واحة راس » أى الواحة الجنوبية ، ولقد عرفت فى الميثولوجيا المصريه ، باسم « أوتو Otu » أى مكان التحنيط ، كما ذكرت باسم « واهى Wahy » أى المومياء .. كما عرفوها باسم «الواحة الكبرى» .. ودعاها هيرودوت « جزيرة المجدودين » .. !!

ولقد اتخذت منذ فجر التاريخ ، مستعمرة لنفى الأشقياء والمجرمين ، والذى مهد لهذا الإجراء ، ووضع أسسه ، هم رجال الدين فى الديانات المصرية القديمة ، إذ صاغوا قصة دينية فى ذلك ، جعلت الملوك والرؤساء ، يؤمنون بأن هذه الواحة ، أصلح مكان لنفى الأشقياء ، وتتلخص تلك القصة « فى أن

« سيت » إله الشر والجريمة . عندما قتـــل « أوزوريس » إله الآخرة ، المتولى محاسبة الموتى ومحاكمتهم : قام الإله « حوريس » رب الأرباب ، بمطاردته ، حتى تمكن من القبض عليه وقتله ، فى مدينة « قفط[1] » ، ومن ثمَّ عهد إلى أعوانه فى نقله ، إلى مكان ناءٍ سحيق تائه وسط الصحراء ، يقال له « أوتو OTU » وهو المعروف « بالواحات الخارجة » الآن ، وذلك عقاباً له على ما ارتكب من جرم » . . !!

ويبدو من سيرة التاريخ ، أن محاولات كثيرة بُذِلَتْ ، لضم هذه « الواحة إلى حكم فرعون » فى عهد الدولة القديمة ، إذ كان يتطلع إليها كل جالس على العرش ، كما يبدو أنها كانت ذات منعة حربية ، حالت عهداً طويلا بين الفراعين ، وبين تحقيق هذا الغرض ، بدليل أن أحداً منهم لم يستطع ضمها إلى ملكه ، ويؤكد لنا التاريخ صحة هذا الرأى « فى إشارة صريحة تقول بأن فرعون مصر « الملك سيزوستريس الأول[2] » قد بذل محاولة لضم الواحات الخارجة إلى ملكه ، وذلك بأن أوفد أحـــد أمنائه ، المدعو « إكوديدى Ikudidi » على رأس بعثة إلى الواحة الكبرى ، ولكن

---

(١) قفط : مدينة من صعيد مصر ، من أعمال مديرية قنا ، تبعد عن القاهرة ٦٣٩ ك . م و ٤٢٥ متراً .

(٢) سيزوستريس الأول : ثانى ملوك الأسرة الثانية عشرة ، حكم فى المدة من سنة ٢٠٠٠ ق . م إلى سنة ١٩٣٥ ق . م .

التاريخ يقف بنا أمام هذا البعث، فلم يُبينّ لنا لون الهدف الذى كان البعث الملكى يرمى إليه ، ويقصده من وراء هذه الزيارة ، فهل كان بعثاً حربياً أم كان بعثاً تجارياً ، أم أن البعث كان للكشف والاستطلاع ، تمهيداً لغزو يقوم به فرعون فى تلك البلاد . . ؟ ؟

ولكن النتيجة التى سجلتها هذه الزيارة : هى أن رئيس البعث الملكى ، قد عقد مع أهل « الواحات الخارجة » معاهدة تجارية[١] وكان ذلك فيما بين عامى ٢٠٠٠ و١٩٣٥ ق . م .

وهذه الزيارة ؛ وهذه المعاهدة التى جاءت نتيجة لها ، نقف منهما على حقائق ثلاث ، لا تقبل إحداها شكًّا أو تأويلا . .

أما الحقيقة الأولى .. فهى أن « الواحات الخارجة » كانت ولا ريب ذات شأن عظيم . حتى أن شهرتها ، وهى قابعة فى قلب الصحراء ، قد تخطت الفيافى والقفار ، وراحت تقرع أسماع فرعون ، الذى أدرك مالها من أهمية كبرى ، فأرسل إليها الرسل، سواء أكانت هذه الإرساليات للكشف أم للفتح أم للتعاهد . . !!

وأما الحقيقة الثانية : فهى أن رئيس البعث الملكى ، وجد بها — دون جدال — سكانا كثيرين ذوى نعم وخيرات وفيرة ،

---

(١) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور .

بحال تسمح بتصدير الفائض عن حاجتهم للاتجار به مع وادى النيل ، ويستتبع ذلك أن لهم من القوة الشرائية ما يمكنهم من التعامل مع فرعون ورجاله . معاملة فيها التساوى والمساواة .

وأما الحقيقة الثالثة : فهى أن ما وقف عليه البعث الملكى . من حقيقة قوة هذه الواحة ، بدّل من اتجاه تفكير فرعون ورسوله ؛ فحدا بالثانى لأن يستر موقفه منهم فيعقد معهم معاهدة تجارية . وحمل الأول — أى فرعون — على الرضاء بهذه المعاهدة واعتبارها مقصداً منه عندما أشخص إليها برسله . . ! !

وقد عاد « إكوديدى » من رحلته راضيا عما فعل ، فخوراً به ، بدليل أنه سجل ذلك على حجر أقامه لنفسه بمعبد «أزوريس» بالعرابة المقدسة ، ويعتبر هذا الحجرهو الأثر الوحيد الذى يشير لمثل هذه الزيارة .

* * *

ولقد ذكرت بعض النصوص ، أن « تحتمس الثالث » قد أقطعها أحد أقربائه ، ومعنى ذلك أنها كانت فى حوزته، ولكن متى ضمت ومتى تم الغزو . . هذا ما يقف التاريخ صامتاً حياله .. فلا ينبئ بشئ أكثر من هذا .. ثم تظهر عبارة أخرى تؤكد أن هذه الواحة خاضعة للتاج المصرى ، بأن تقول هذه العبارة أن « رمسيس الثالث » قد أدخل عليها بعض إصلاحات زراعية ،

فغرس بها الكروم . . ومما يؤخذ من هذه الإشارات العابرة أن الواحات الجنوبية ، كانت تنضم لمصر حينا ، وتنفصل عنها حينا آخر . وهناك أثر قديم ممعن فى القدم ، أكثر من هذه الإشارة وتلك ، ذلك الأثر هو « محاجر خفرع » التى كان يقتطع منها أحجار أهرامه الضخمة ، وموقعها فى أقصى الجنوب من المنخفض على مقربة من « عنيبة » ، ولا يتحتم أن يكون « خفرع » قد ضم الواحات إلى ملكه ، بل ربما استولى على نهاية المنخفض لقربها من وادى النيل . .

٭٭٭

على أن عهد الأسرة الثانية والعشرين ، يحدد تاريخ انضمام الواحات جميعاً إلى مصر ، وذلك لأن الملك الجالس على العرش ، كان « شيشنق الأول[1] » مؤسس هذه الأسرة ؛ وكان من أصل

---

(١) استطاع الليبيون فى عهد الأسرة الحادية والعشرين ، الاستئثار بوظيفتى « كاهن معبد اهناسيا » و « قائد حرس المدينة » ثم جاء منهم من يدعى « شيشنق » فلقب نفسه « برئيس المشواش الأعظم » . والمشواش Meshwesh قوم كانوا يقطنون الصحراء المجهولة الحد ، فيما وراء الحدود المصرية . وقد ذكرهم « هيرودوت » تحت اسم « ماكسيز Mexes » وهم بلا جدال أصل البربر الذين استعمروا الشمال الإفريقى ، وجرى خلفاء شيشنق هذا على منواله ، حتى استأثروا بالسلطة فى البلاد . وقد مهد ضعف ملوك الأسرة الحادية والعشرين لكبير هذه الأسرة الطريق لينتزع العرش من فرعون . عام ٩٤٥ ق.م ويجلس على العرش المصرى باسم « شيشنق الأول » وهو غير شيشنق رئيس المشواش الأعظم .

ليبي ، انتزع العرش من بين يدى فرعون فى فترة من فترات ضعفه . وحكم من « تل بسطة[١] » فى عام ٩٤٥ ق . م[٢] .

وبمجرد تربع « شيشنق » على عرش مصر ، حصر هذا الشرف الرفيع فى أسرته وذراريه ، وقد توصل إلى ذلك بأن زوج ابنه من ابنة « بسيب خنو الثانى » آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين .

وفى عام ٩٣٦ ق . م . شدّ بجيشه على فلسطين ، فبسط نفوذه عليها ، وجاء من غزوته بغنائم كثيرة ، ونقش الجزية التى تقاضاها من فلسطين والنوبة على جدر « الكرنك » ثم عين حاكما ليبيا على « الواحة الكبرى[٣] » وعهد إلى أحد الرؤساء الليبيين بالإشراف على غربى الوجه البحرى ، وطرق المواصلات البرية إلى الواحات ، ويعتبر هذا بدء ضم الواحات إلى مصر بصفة دائمة .

وجاء العصر الفارسى ، فأبرز ما « للواحات الخارجة » من أهمية بالنسبة للجالس على عرش مصر ، إذ سير إليها « قمبيز » خمسين

---

(١) تل بسطة : عاصمة الديار المصرية فى عهد الأسرة الثانية والعشرين الليبية اختطها شيشنق الأول مؤسس هذه الأسرة وموقعها شرق الدلتا . فى الجنوب الشرقى لمدينة الزقازيق . ولا تزال من أطلالها بقية حتى الآن وهى معمورة من الطين .

(٢) مانيثون .

(٣) الواحة الكبرى : الواحة الخارجة .

ألف مقاتل ، فصلوا من « طيبة[1] » حيث بلغوا الواحات بعد سبعة أيام ، ويقول « هيرودوت[2] » فى ذلك . إن الغرض من تسيير هذا الجيش الفارسى ، إلى الواحة المنعزلة ، ليس لغزوها فقط ، وإنما لكى يشدَّ منها على « واحة سيوه » بعد أن يُخضع[3] « الواحة[4] » .

وهنا يَعنُّ لنا أن نناقش هذه الإشارة التى تدل دلالة قاطعة ، على ما كانت عليه هذه الواحة من أهمية بالغة ، وعمران أثار اهتمام المغتصب ، وحتم عليه أن يستولى عليها . . وليس بمجرد الاستيلاء فحسب ، بل والاعتماد على خيراتها لتموين جيشه ، الذى سوف يضرب فى الصحراء المقفرة بضعة أسابيع ، حتى يصل إلى « سيوه » .

إن خمسين ألف مقاتل ، سوف يقضون بضعة أسابيع فى الفلاة المقفرة ، لا بد لهم من مُؤنٍ تكفيهم ، ولقد أمكن

---

(١) طيبة : قاعدة الديار المصرية فى عهد الدولة الحديثة التى تبدأ بالأسرة الحادية عشرة فى عام ٢١٦٠ ق . م . وقد استمرت حتى الأسرة العشرين اللهم إلا بعض فترات كان ينتقل مقر الملك منها ثم لا يلبث أن يعود إليها .

(٢) هيرودوت : مؤرخ يونانى عاش فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

(٣) الواحة . أو مدينة الواحة . بهذا الاسم وجد هيردوت المصريين يعرفون الواحات الخارجة .

(٤) Rohifs . F . C . « Dreimonanate in derlibyschen wuste caesot 1875 ..

«للواحات الخارجة» أن تنهض بهذا العبء وحدها ، فأى رخاء كانت تنعم به هذه المنطقة . . والرخاء المادى يستتبعه شيء آخر جوهرى ، إذ لا بد لانتزاع الخير من الأرض بكثرة . . لا بد لذلك من توافر الأيدى العاملة .

ومن هنا تبرز حقيقة الحال فى تلك الواحات الجنوبية ، فى ذلك العهد . فتقرر صدق الروايات القائلة بأن تعداد السكان كان بضعة ملايين ، والبعض الآخر حددها بثمانية ملايين من الأنفس .

وهناك غير هذا وذاك من الأدلة ، على ما كان لهذه المنطقة من الأهمية ، فى العصور الأولى ، وأول دليل نقيمه على ذلك هى محاولة « دارا الأول » خلف « قمبيز » محاولته استرضاء المصريين ، بعدما أغضبهم « قمبيز » بتحطيم آلهتهم وإحراق « العجل أبيس[1] » وكيف كانت هذه المحاولة ؟ .

لقد أقام « لآمون معبدين » أحدهما فى « سيوه » ويعرف « بمعبد أم عبيدة » شاده فى إبط الصخرة التى يقوم عليها « معبد آمون » فى « أغورمى » ، والثانى هو « معبد هيبس » فى مدينة « هيبس » شمالى « الخارجة » الآن بأربعة كيلومترات .

---

(١) العجل أبيس : معبود مصر عند الفتح الفارسى .

ومعلوم ما كان « لواحة سيوه » من شأن فى ذلك اله
إذ طبقت شهرتها الآفاق، وحج إليها الملوك والقواد . تلك الش
التى كانت السبب فى إثارة حفيظة « قمبيز » عليها ، فبعث إليها بج
لكى يحطمها ، فابتلعته رمال الصحراء ، وبالقياس إلى شهرة « سي
وأهميتها تكون « الخارجة » مثلها أهمية .

ولو لم تكن « الواحات الخارجة » ، بالغة من الأ
ما بلغته « سيوه » لشاد « دارا » معبده الثانى على ضفاف الني
أو فى « ممفيس » حيث تقوم قاعدة البلاد ، حتى يكون أقرب لر
كل مصرى ، منه فى ذلك المكان المنعزل ، الذى كان السفر إليه
بداية القرن العشرين شاقاً . إلا على طائفة مخصوصة ، ط
التجار الذين تعودوا أن يترددوا بين الواحات والقطر ،
طلب الرزق ، وكذلك طائفة الموظفين الذين تكفلت الدولة بال
على راحتهم فى الحل والترحال ..!!

إذن . . فسكان الواحات كانوا فى نظر « دارا » أحق
سكان الوادى بالاسترضاء ، وهل يكون ذلك إلا لما لهم من ش
فى البلاد ..؟!

ولقد بدأ « دارا الأول » فى تشييد « معبد هيبس » فى
٥٢١ ق . م . وتوفى عام ٤٨٦ ق . م . دون أن يتممه . حيث أ

خلفه « دارا الثانى » عام ٤٨٤ ق . م[١] .

ويبلغ طول المعبد ٤٢ متراً . أما عرضه فتسعة عشر متراً وجدرانه مغطاة بكتابات هيروغليفية ، وما يزال حتى الآن بحال جيدة .

ولقد اهتم الفرس باستغلال المياه الجوفية « بالواحات الخارجة » وكانوا يحفرون على أعماق قريبة لا تزيد عن الثمانية أمتار ، فأين هذا العمق من تلك الأعماق البعيدة التى نحفر عليها الآن[٢] ! .

٭ ٭ ٭

ولعل زورة « الإسكندر الأكبر » ، « لمعبد آمون » بواحة « سيوه » عام ٣٣٢ ق . م. ثم وصيته بأن تستقر رفاته إلى جوار أبيه الأقدس « آمون » تحت ظلال نخيل « سيوه » ؛ لعل هذا كله من الأسباب القوية ، التى أثارت اهتمام « البطالمة » بالواحات جميعاً ، ومن بينها « الواحة الخارجة » وثم أمر آخر حفز « البطالمة » على العناية بهذه المنطقة ، فيقيمون القلاع فيها

---

(١) بروجس .
(٢) يحفر الآن تفنيش رى الصحارى بآلات Rotory على أعماق أكثر من ٦٥٠ متراً .

ويشيدون الحصون . ذلك أنها طريق تجارى هام بين شمالى الوادى وجنوبه ، وكانت التجارة نشطة بين الشمال والجنوب فى ذلك العهد ، عن طريق « درب الأربعين » الذى يبدأ من « دارفور » « بالسودان » وينتهى عند مدينة « أسيوط » فى صعيد مصر . . فكان لا بد للدولة الحاكمة فى مصر ، من أن تصون الأمن فى الطرق والدروب ، وتتكفل بحماية القوافل الضاربة فيها من عبث قطاع الطرق ؛ الذين كانوا يتخذون من بعض الواحات الخربة « كواح الشب » مستقراً لهم ، ومرتكزاً يثبون منه على كل عابر لهذا الطريق .

وعدا بناء القلاع والحصون لحماية الطريق ، وتأمين المواصلات ، لم يحدث الأغارقة أثراً يذكر ؛ فلم يكن من بينهم من يحفل بالكهنوت المصرى ؛ إلاّ بالقدر الذى يقربه من نفوس المصريين ، ولقد وجدوا فى آلهة الوادى ومعابده ، ما يكفيهم مؤونة السفر والابتلاء بمشاق الطريق ، إذا هم فكروا فى السفر إلى الواحات عبر الصحراء . .

أما الزراعة وتفجير العيون ، فكانت سياستها ناهضة دون شك ، إذ كان الأهلون رغم كثرتهم ، يعيشون من حاصلات الأرض الزراعية ، التى يفلحونها بأيديهم ، بل وكانوا يصدرون الفائض من البلح على ظهور الإبل ، إلى وادى النيل ، وكانوا يملكون

أسرابا من الماعز ، وقطعان الأغنام والماشية [١] » وكل ما تركه العهد الإغريقي من آثار هو « قصر الغويطة » الذى أنشأه « بطلميوس الثالث » الملقب « بالرحوم » عام ٢٤٧ — ٢٢٢ ق . م .

وجاء « الرومان » فترسموا طريق الأغارقة ، وساروا على ما كان لهم من سُنة ونهج ، حتى إذا ما دخلت المسيحية أرض النيل ، على يد الغاصبين ، ضج القوم ونفروا منها ، ولم يرضوا بعبادة أوثانهم وأصنامهم بديلا ، فاضطهدهم السادة المستعمرون ، ففروا بدينهم إلى الصحراء . . وواحاتها . . !!

على أن المسيحية لم يطل بها العهد ، دون أن تدخل إلى « الخارجة » ، فهناك قول بأن الذى حملها إليها هو الرسول « بارتلماوس » الذى قام بالتبشير فى هذا الشق الثانى من مصر . .

وفى عام ١٧٥ ميلادية نفى إليهـــا الأسقف « نسطور (Nestorius) أسقف القسطنطينية بسبب آرائه المتطرفة ، وتبعه قوم كثيرون .

أما الآثار التى تركها الرومان فى الواحات الخارجة ، فكثيرة

---

(١) كتاب معالم مصر فى القرن العشرين
Twentieth Century Imrpessions of Egypt

متناثرة هنا وهناك . . فهناك « قصر دوش » الذى شاده ، « ٩٨ — ١١٧ م » وموقعه على مسيرة كيلو مترين نحو الشرق من عزبة « دوش » من ضواحى « باريس » وهى الآن « بعزبة القصر » :

وكذلك «معبد الناضورة» الذى يقع شمالى «الخارجة بحوالى ٣,٥ ك . م وقد بنى كما يقول « بروجس » فى عهد « أنطونيوس ١٣٨ — ١٦١ » والبقية الباقية منه الآن جدرانه . . !!

وهناك المقابر المسيحية التى تعرف « بدير البجوات » و شمالى « الخارجة المدينة » وهى تضم نيفاً ومائتى ضريح ! مختلفة . الكثير منها ذات عمد ، وأحد هذه الأضرحة الأهمية ، إذ تزين سقفه رسوم مستديرة تمثل مشاهير ا الذين ذكرت أسماؤهم فى « الكتاب المقدس » وأسماؤهم م بحروف يونانية . . ويميل بعض المؤرخين إلى الأخذ بأن مقابر أتباع نسطور . . !!

هذه هى الآثار التى تركها الرومان . . أما العيون والآ فكثيرون أولئك الذين ينسبونها خطأ إلى الرومان . . وا أنها وإن كانت قد حفرت فى العهد الرومانى ، إلا أن الذين حف هم المصريون أنفسهم . . ذلكم المصريون الذين فروا من

الرومان وتعسفهم . . وإذا كان للرومان فى تفجيرها من فضل ، فينحصر هذا الفضل - إذا كان يمكن أن يكون الظلم والاضطهاد والتعسف فضلا - ينحصر هذا الفضل فى اضطهاد الروم للمصريين حتى فروا إلى الواحات فاستوطنوها . وفجروا الأرض عيونا ، وغرسوا فيها من كل زوج بهيج . . هذا هو فضل الرومان . . وهذا هو عمل المصريين وآثارهم ، فلا يجب أن تطمس هذه الحقيقة . . !!

ولقد جاء العرب إلى مصر ، هبة النيل ، وكنانة الله فى أرضه . . جاءوا إليها من صحراء مقفرة شديدة القحط . . « فقنعوا بالمقام بين شطآن الوادى [١] » حيث الخضرة والماء العذب . . وحيث تفيء عليهم أرض النيل من خيراتها ما لم يحلم به بدوى قط . . « فانصرفوا عن الصحراء الليبية وواحاتها ، وقد أتاح ذلك لطائفة من البربر غزوها والسيطرة عليها [٢] »

وكانت نتائج هذا الإهمال ، فى كافة أرض الصحراء والواحات واحدة ، إذ انطمست العيون . وتفشت الأمراض التى أبادت الكثيرين من الأهلين ، وألجأت البقية الباقية إلى الهجرة نحو موطن يسود فيه الأمن والاطمئنان . . الأمر الذى جعل الواحات

(١ ، ٢) ابن خلدون (العبر)

شبه خربة .. وانقطعت أو كادت تنقطع أخبارها حقبة كبيرة من الزمان ، لولا أن عرج عليها بعض مؤرخى العرب،فذكروها لماماً ، فى عبارات وإشارات متفرقة متناثرة ، لا تدل على أن لها شأنا فى الدولة يذكر .. بل لكأنها نافلة من النوافل .. !!

ولعل المسعودى هو أول من ذكر الواحات من مؤرخى العرب إذ قال « أرض الواحات ذات خواص وعجائب ومياه حامضة .. »[1]

وقد ذكر « ابن حوقل » فى عام ٩٦٠ ميلادية « بأن بلاد الواحات كانت معمورة بالمياه والأشجار ، والقرى والناس ، فلم يبق بها ديار ولا مخبر[2]»

وقد زكى هذا القول « الشريف الإدريسى » فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وأضاف « بأن حيواناتها صارت متوحشة[3]»

ومعنى هذا أن الواحات سلخت ما يقرب من الثلاثة القرون وهى القرن العاشر والحادى عشر والثانى عشر ، وهى خربة لا يحفل بأمرها أحد ..

ولقد كانت الواحات فى تلك الحقب وما بعدها ، عرضة

---

(١) مروج الذهب .ج ٥ ص ٥٠ ــ ٥٥
(٢) المسالك والممالك ص ١٠٢
(٣) نزهة المشتاق ص ٢٢

لإغارات مستمرة من الطامعين فيها ، فقد استولى عليها «النوبيون» في منتصف القرن العاشر الميلادي[1] وهاجمها « بنو سليم » في أواخر القرن السابع عشر ، ثم عاد « النوبيون » فأغاروا عليها في أوائل القرن التاسع عشر .

وأول اتصال منظم بين « الواحات الخارجة » و « القاهرة » كان في عام ١٨٢٤ ، إذ ضمت إلى مديرية « أسيوط » وولي أمرها فرنسي يدعى « إيمي بك » وله أن يستغل مرافقها الاقتصادية جميعا لقاء مبلغ ١٠٠ جنيه يدفعها للوالي التركي[2] كل عام ، وقد قام «إيمي بك» بحفر العيون بواسطة دواليب استحضرها لهذا الغرض ، في الوقت الذي كان ينقب فيه عن المعادن سراً ، وعن الفحم بصفة خاصة[3] .

وظل « إيمي بك » يتمتع بامتيازه عشرة أعوام ، ثم سحب منه هذا الامتياز ، ووضعت الحكومة المصرية يدها عليها ، وأحلت مكان «إيمي بك» موظفاً « لُقّب بالمعاون » ركنت إليه تصريف شئون الواحتين . وكان اسمه « حسن افندي » وهو الذي كان وكيلا لايمي بك .

---

(١) المقريزي : الخطط جـ ١ ص ٣٢

(٢) على باشا مبارك الخطط التوفيقية جـ ٧ ص ١٣٠ ـــ ١٣٢ .

(٣) ولقد ظهرت آثار الفحم في شهر مايو سنة ١٩٥٦ عند حفر الآبار الحديثة

ولقد بلغ من غفلة حكومة « سعيد باشا » والى مصر ، أنها عندما سحبت امتياز « إيمى بك » وأحلت محله « المعاون » ، أن تركت المنطقة كلها وليس فيها جندى نظامى . . الأمر الذى أطمع فيها قبيلة من أولئك البدو الذين يرابطون على شواطى الوادى ومشارف الصحراء ، فى الجزء الواقع بين أسيوط والواحات ، يقال لها « قبيلة الجوابر » إذ دلف إلى الواحات حوالى الألف فارس من رجالها . تحت إمرة شيخها « عمر المصرى » .

وعندما أشرف الغزاة على « مدينة الخارجة » أرسل قائدهم إلى الأهلين رسولا ، يطلب إليهم تسليم مندوب الحكومة . . « المعاون » ولكن الأهلين كانوا على خبرة بطبائع البدو ، فأدركوا ما هم مقبلون عليه من خطر ، إذا هم استسلموا للغزاة الزاحفين عليهم : فرفضوا ما طلب إليهم تنفيذه ، الأمر الذى أدى بالغزاة إلى التريث ، فقد هبت عليهم ريح المقاومة التى انتواها الأهلون .. وكانت فترة التريث هذه كافية لأن تصل النجدة التى طلبها « المعاون » من حامية « أسيوط » . . وفوجىء الغزاة بهذه النجدة النظامية ، التى اشتبكت معهم فى معركة دارت الدائرة بعدها على « عمر المصرى » ورجاله . . ففر بمن بقى معه منهم .

وهنا تتجلى غفلة حكومة « الوالى التركى » « محمد سعيد باشا » الذى كان حرياً به أن يدرك ما يجثم على مشارف هذا المنخفض العظيم ، من خطر يتهدده من آن لآن . فكان لابد له من أن

يضع حامية نظامية تصد الغزاة .. ولكنه لم يفعل شيئاً، بل تركها كما كانت خالية .. الأمر الذى أدى لأن يغزوها «الدراويش» عام ١٨٩٢ م . عن طريق درب الأربعين، قادمين من الجنوب باتجاه مناكب للاتجاه الذى سلكه «عمر المصرى» بقوة قوامها ٥٠٠ جندى، تحت قيادة «الأمير عثمان أزرق الجعلي[1]» حيث بلغوا «باريس» فى شهر أغسطس سنة ١٨٩٣، وتصادف أن كان رجال الإدارة فى «باريس» يوم وصول الغزاة، فقبض عليهم «الجعلى» واتخذهم أسرى، على أن إقامة الغزاة لم تطل أكثر من يومين اثنين، إذ جردت الحكومة المصرية حملة لمقاتلتهم تحت قيادة «هيجل» وعندما وصلت الحملة إلى «باريس» كان الغزاة قد انسحبوا، فانصرفت الحملة لإقامة الحصون، وظلت مرابطة قرابة عام ونصف عام، تنتظر أن يعيد الدراويش الكرة لثانى مرة، ولكن أحداً لم يظهر فى الأفق، الأمر الذى جعل «هيجل» يعود تاركا بها حامية صغيرة . وهى أول حامية نظامية تتركها حكومة مصر فى هذه الواحات .. !!

---

(١) الأمير عثمان أزرق الجعلى من قبيلة الجعليين بالمتمة بشندى سودان .

الفصل الثالث

تعال معنا إلى

الواحات الخارجة

---

١ — على شاطىء الصحراء

. . وعند انبلاج الفجر . كان « قطار الشلال » يغادر رصيف « محطة المواصلة » بعد أن قذف بنا إليه . بين لسعات برد الشتاء القارس . ولم يكن هناك من شيء عدا قطار صغير منزو وراء كشك المحطة ، وفى نهاية الرصيف بضعة رجال ، قد أضرموا النار فى كومة من قش قصب السكر . والتفوا من حولها يصطلونها التماسا للدفء .

وقبل أن تبدو تباشير الصباح ، كان القطار الصغير قد استوعبنا فى أحشائه ، ومضى بنا يتعثر بين الحياض ، التى كانت ماتزال بها بقية من ماء الفيضان . . ثم مرق بين صفين من الدور الواطئة ، المتراصة على جانبى الخط الحديدى ، موقظاً من بها من

قوم . بمـــا أحدثه من جلبة وضوضاء ، وبعـــد مسيرة خمسة كيلومترات ، انتهت مرحلته الأولى ،فى محطة « القارة » التى تقوم على مشارف الوادى ، وشاطىء الصحراء . . ! !

و « محطة القارة » هى المستودع العمومى ، لقطـارات الواحات . . . والقطار عبارة عن عربتين إحداهما من الدرجة الأولى نصفها . . والنصف الآخر من الدرجة الثانية . . والعربة الأخرى من الدرجة الثالثة . . وغير هاتين العربتين قد ألحقت به بضعة صهاريج لنقل المـاء ، لتموين صهاريج أخرى فى الطريق ، يتزود منها القطار إذا لزم الأمر ، وعمال السكة الحديد . . والقوافل إذا نضب منها الماء . .

وعندما قفزت الشمس إلى أولى مدارج الأفق ، كان القطار يتحامل على نفسه ، مبتدئاً السير نحو ذلك الهدف البعيد ، الذى لا يدرى أحـد ، بعد كم من الساعات أو الأيام سوف يبلغه ، وإن كان المقدّر له أن ينتهى من رحلته إليه فى ثمانى ساعات .

وأخذت سرعة القطار بعد بضعة كيلومترات ، فى التناقص ، فعلمنا من الرفاق أنه يرتقى مدارج « وادى سمهود » نحو سطح الهضبة الشماء . التى يبلغ ارتفاعهـا حوالى الأربعمائة متر ، فوق مستوى البحر . . ! !

وعند الـكيلو ٤٥ توقف القطار تمـاماً فى عرض الصحراء ،

كأنما قد أجهده السير والتسلق، وأخذ التعب منه كل مأخذ، فوقف ليريح ويستريح.

وكان توقفه إلى جوار غرفة قائمة على انفراد في الصحراء، كأنما هي ناسك آثر الوحدة والتخلي.. ليصلي إلى الله بعيداً عن مزدحم الناس الذي يتلاطم بالخطايا.. وكان هناك بضعة رجال من عمال السكة الحديد، يفرغون من ماء الصهاريج كفايتهم إلى أن يعود إليهم القطار، وهم لا يدرون متى يعود.. !!

وهذه الصهاريج، تطرّز الطريق على مسافات متساوية، كل عشرين كيلومترا، يعطيها القطار كفايتها في غدوه ورواحه.

وانتهى تفريغ الماء، وتحرك القطار من جديد، صاعداً في إعياء. حتى إذا ما استوى فوق سطح الهضبة، سار على الدرب..!!

والدرب الذي نقصده هنا.. هو «درب أبي سروال» الذي يأتي من الخارجة، ماراً بمر الرفوف ممتداً نحو وادي النيل..

وانثنى القطار جنوباً، ثم انحرف نحو الشمال قليلا.. وعندما بلغنا «وادي البطيخ» أخذت سرعته في التزايد، فعلمنا أنه اجتاز نصف الهضبة، وقد أخذ في الانحدار نحو المستقر البعيد..

وهنا تجلت حكمة قائدي القطار، إذ بدأت المرحلة الخطرة فعلاً في الطريق، فعليهما أن يمسكا بالزمام جيداً.. حتى لا يفلت من أيديهما القياد، فتكون القاضية..

فالطريق كثير الالتواء والتعرج ، والانحدار شديد شدة بالغة الخطورة ، ويكفى أنه يهبط من ٤٠٠ متر إلى أقل من عشرين متراً ، فوق مستوى سطح البحر ، فى مسافة لاتتجاوز الأربعين كيلو متراً . . !!

وإنه ليدور حول الرفوف ، التى تتشمل فى تلال قائمة كالآلهة ، هيا كلها عرض الصحراء ، يمر الخط الحديدى فى أحضانها ، الواحد بعد الآخر ، وعن يمينه أو يساره ، هاوية بعيدة الغور ، لو تردى فيها ، فعليه وعلى من فيه السلام . . !!

وأمضينا فى هذا الصراع ، بضع ساعات كالسنوات ، حتى إذا ما أشرفنا على قاع المنخفض ، وجدنا وحشاً من وحوش الصحراء الـكواسر ، معترضاً الطريق ، وهو يقول للقطار فى إصرار « أن قف ولا تتحرك » ولم يسع القطار الصغير إلا أن يصدع للأمر ، وأن يذعن لإرادة ذلك الجبار . . !!

ذلك هو « غرد أبى محارق » الذى يبدأ عند « عين كرم محمد » فى أقصى الشمال ، ويمضى إلى الجنوب حيث يتهدد « عزبة دوش » بالإغارة عليها بين حين وآخر . . وهو يقاطع السكة الحديد .. ولقد طمرها فى المساء ، وما زال العمال يحاولون فى عناء رفع الرمال لـكى يمر القطار . . !

وبعد جهد جهيد .. استطاع القطار أن يحبو على عجلاته متلمساً طريقه ، خشية أن تنزلق العجلات ، فيكون مقره ومقرنا قاع الهاوية ..

ومر القطار .. فاطمأنت أنفسنا ، واستراحت فى صدورنا أنفاسنا ، بعد أن اضطربت وقتاً ليس بالقصير ، واستوى أمامنا الطريق ، فجعلنا نفكر فى ارتياح ، فيما اجتزنا من هول ، وفيما نحن مقبلون عليه من دنيا جديدة .. !!

٢ — المحاريق

... وتوقف القطار بعد رحلته الطويلة الشاقة ، بأول محطة من محاط منخفض الواحات الخارجة ، فى بلدة المحاريق .. !!

وفى محطة المحاريق هذه ، استقبل القطار ـ من جمهور القرية ـ استقبال الغزاة الفاتحين ، فقد لفظت القرية كل آدمى فيها ، إلى رصيف المحطة ، وكيف لا يستقبل بهذه الحفاوة البالغة ، وقد اقتحم الصحراء الوعرة سعياً إليهم ، يحمل الخير فى أحشائه ، من حاجيات يفتقرون كل الافتقار إليها ، قاطعا بين المفاوز والهضاب ١٧٢ كيلو متراً ، تارة متسلقا هضبة أو تلا ، لامناص من اجتيازه .. وطوراً هابطا إلى بطن واد سحيق ، لا مفر من عبوره .. !!

ولقد كان فى تسلقه الهضاب والتلال ، كالنجم الثاقب .. كما كان

فى هبوطه إلى بطون الأودية ، كالكوكب الغارب . .

كان كالنجم الثاقب يرتقى مدارج الأفق . . وكالكوكب الغارب يبتلعه الغسق . . وهو ينحدر إلى المستقر البعيد . . !!

وكيف لا يكون كذلك ، وهو يعلو إلى الثلاثمائة متر فوق سطح البحر ، وقد بدأ رحلته من منسوب سبعين متراً ، وبين البداية والقمة مسافة لا تتجاوز المائة كيلومتر . . ثم ينحدر من ذروة الارتفاع ، إلى أقل من خمسين متراً ، قبل أن يقطع سبعين كيلومتراً . . ! !

وعندما توقف القطار تماما ، تنفس نفسا كبيراً من أعماقه ، كأنما هو يزفر زفرة المكدود ، آثر الراحة بعد طول عناء . . وكيف لا يستريح بعد تلك الرحلة الطويلة الشاقة ، التى جالد فيها وغالب حتى غلب . . وصارع العقبات والصعاب حتى صرعها . . وتسلل إلى هدفه كالثعبان الأسود ، يتسحب فوق صفحة الرمال البيضاء . .

والمحاريق . . قرية صغيرة ملقاة فى طرف المنخفض إلقاء ، لكأنها دمية كان يلعب بها عابر لدرب الأربعين ، ثم فرغ منها فحطمها وألقاها إلى جانب الدرب . . لا أهمية لها مطلقا ، إلا أنها كانت سجنا ومنفى فى أوائل هذا القرن ، ومن حولها فى عرض الصحراء ، تقوم مزارع صغيرة متناثرة هنا وهناك ، كالبقع

الخضراء تطرز ثوب الرمال الأبيض . . وأهم الصناعات بل تكاد تكون الصناعة الوحيدة فيها هي صناعة الخوص ، إذ تصدر إلى « القارة » القفف والمقاطف ..!! وأطلال القرية القديمة ماتزال قائمة في الشمال من القرية الحديثة الآهلة بالسكان .

٣ — الشركة

وبعد أن التقط القطار أنفاسه ، استأنف السير وسط سهل فسيح منبسط عريض ، ولكنه رغم انبساطه خرب من كل معالم الحياة ، بل تغطيه طبقة من الرمال التى تحملها الرياح بين آن وآن ، جوابة فى تلك الأرجاء الفسيحة ، تاركة الكثير منها فوق سطح الأرض .

وبعد سبعة كيلومترات ، تخاذلت همة القطار ، وقال لنا الرفاق : إنها « محطة الشركة » . . !!

وقرية « الشركة » هى أحدث ما أنشىء بين القرى والدساكر ، فى منخفض الواحات الجنوبية جميعا ، إذ تم تأسيسها فى المدة بين ١٩٠٦ — ١٩٠٨ عند مد الخط الحديدى ، وكانت شركة « استغلال واحات مصر الغربية » قد أنشأتها كمركز لأعمالها الواسعة ، عندما أخذت امتياز استغلال هذه المنطقة الواسعة زراعياً . .

ويجدر بنا أن نذكر شيئا عن هذه الشركة الإنجليزية ، التى

نفذت إلى هذه المنطقة البكر، تحت ستار الرغبة فى استغلالها زراعياً، وكان الهدف الحقيقى هو البحث والتنقيب عن الفحم والمعادن . . فمدت الخط الحديدى ، وحفرت الآبار ، ومارست الزراعة فعلا ، وبدأت أعمالها برأسمال قدره ٣٠٠ ألف جنيه ، أنفقت جزءاً كبيراً منه فى مد الخط الحديدى ، وجزءاً آخر فى أعمال البحث والتنقيب، وقدرا غير يسير ابتلعته المرتبات الضخمة ،التى كان يتقاضاها موظفوها الإنجليز ، الأمر الذى أدى بها إلى الإفلاس ، فى مدى أقل من عشرة أعوام ، إذ تم تأسيسها عام ١٩٠٥ . . وانحلت عام ١٩١٤ . ولم يبق من الشركة شىء يدل عليها ، غير لافتة تقوم على رصيف المحطة عليها كلمة « الشركة »

وبالقرية بقايا العمال والموظفين ، من المصريين الذين كانوا يعملون فيها ، واستقروا بين ربوعها مستوطنين ، يزرعون الأرض التى أبقت عليها السافيات ، بعد أن ابتاعوها من الشركة ، وعدد سكانها لا يتجاوز البضع مئات من الأنفس ،ليس فيما بينهم واحى واحد . . . ويبلغ تعداد السكان بالمحاريق والشركة ٩٩٨ نسمة . .

٤ ـ الخارجة

. . ونحو خاتمة المطاف ، ونهاية الرحل . . انطلق القطار يزغرد بصفاراته بين الآجام والآكام ، كأنما يريد أن يعلن عن مقدمه ، ووصوله بسلامة الله . . يعلن أولئك الذين ينتظرونه فى تلهف ..

وكما تعتبر مدينة الخارجة ، التى تقع على منسوب ٧٢ متراً فوق مستوى سطح البحر، نهاية مرحلة طويلة ، كذلك تعد نقطة بداية لمرحلتين طويلتين فى قلب الصحراء ، إحداها موغلة إيغالا نحو الغرب .. إلى الواحات الداخلة ،وما بعدها من واحات أخرى ، والثانية ضاربة نحو الجنوب إلى باريس .. فأدفو

وألقى القطار عصا التسيار ، إلى جوار رصيف ضيق ، يقوم عليه كشك صغير .. !

تلك هى محطة الخارجة ، التى قطعنا ١٩٢ كيلو متراً من محطة المواصلة، وحوالى السبعمائة كيلو متر من القاهرة سعياً إليها .

وهبطنا فى إعياء من أثر ما عانيناه ، خلال العشرين ساعة ، التى أمضيناها فى الطريق ، من القاهرة إلى الخارجة ، فاذا فى استقبالنا مندوب المحافظة ـ محافظة الجنوب ـ الذى قادنا إلى حيث كانت تقف السيارة من الرصيف على مقربة .

وبين صفين من أشجار الكازورينا والكافور الباسقة ، المتعانقة القمم ، انسابت بنا السيارة نحو المدينة . .

ولم يكن ليدور بخلدنا ، أننا سنجد فى أعماق ذلك المنخفض ، المنعزل عن العمران ، فى قلب صحراء قاسية كل القسوة ، مدينة تلبس رداء الحضارة فى رواء .. وتنبض بالحياة .. !

فالشوارع واسعة تظلها الأشجار التى تقوم على جانبيها ،

والميادين تنبثق فى وسطها ثريات الكهرباء ،والحدائق الغناء ، تغرق فى خضرتها النضرة الدور المنبثة هنا وهناك . .

وفى حديقة الاستراحة التى نزلنا فيها ،كان الماء يصطرع وهو ينحدر متكسراً من شلال صغير ، وكان خرير الشلال جميلا منغما ، فكأنما هو آت من ناى موسيقى بارع ، أرسل أنفاسه ألحانا من عرض الصحراء ، على نسمات الهواء ، فى أمسية هادئة قمراء . . ! !

وبعد أن تخلصنا من وعثاء السفر ، واسترحنا من عنائه ، بدأنا جولتنا فيما حول الاستراحة . . فعلى قيد أمتار منها غرباً ، تقوم المحافظة . . حيث يمتد نفوذها بما فيه من ضبط وربط ، إلى أقصى الغرب ، إلى مدينة القصر ، آخر بلدان الواحات الداخلة . . وإلى أقصى الجنوب حتى ضواحى باريس . . وتعرف هذه المنطقة إداريا بمحافظة الجنوب . . ! !

وحول المحافظة انبثت دور التعليم بدرجاتها ، وفى الشمال منها يقع نادى موظفى الحكومة ، الذى يعتبر المسلاة الوحيدة ، التى يلجأ إليها الموظفون ، بعدما يفرغون من أعمالهم اليومية ، حيث يمارسون بعض الألعاب الخفيفة ، حتى إذا ما هبط الليل انتظموا فى حلقات ، وأخذوا يتجاذبون أطراف الحديث . . فى موضوعات شتى أغلبها معاد . . ! !

وانتظمنا فى إحدى هذه الحلقات ، وترك المقيمون الحديث

للطارئين ، وسمعوا منا كثيراً ، وسمعنا منهم قليلا ، حتى تثاءب الليل تسلل كل إلى داره ، وانصرفنا نحن إلى الاستراحة . .

السكون الشامل يهيمن على المكان ..!!

والطبيعة الساحرة ترتدى أبهى حلة ؛ يعجز عن تصور روعتها أبناء المدائن . . فالقمر الفاتن يحتضن كل شيء ، موحياً بلون من ألوان الجنة ، التى وعد الله بها عباده . .

وبعد موهن من الليل ، رغم ما عانينا فى يومنا ، استطاع النوم أن يتسلل إلى أجفاننا . . على أننا كنا نرقب الأشـــعة الحمراء ، ترسلها الغزالة من مشرق الأفق البعيد . . فقد تيقظنا فى البكور ، أوفر ما يكون الإنسان نشاطاً وحيوية . . !!

واكتسى كل شيء بالحمرة القانية ، التى ما لبثت أن حال لونها إلى بياض ساطع ، واشتد الضوء قبل أن تدرك الشمس ، أولى مراحلها فى السماء . . !!

وأخذنا أهبتنا للتجوال ، وكانت جولتنا قاصرة على مدينة الخارجة « الواحية » بعد أن تفقدنا مدينة الخارجة « الحضرية » . . وبين المدينتين مسافة فى طريق مظلل بالأشجار . . إذ تكتنفه بواسق النخيل فى آجامها من الجانبين . .

وإذ قطعنا المسافة الفاصلة بين المدينتين ، وتقدر بالكيلومتر

الواحد ، واجهنا على رأس الطريق مبنى متواضع ، لم يكن غير نادي البلدية ومكتبتها . . ثم طالعتنا الدور التى شيدت من اللبن فى غير انتظام .. ويقوم بالقرية مستشفى حكومى ، اختاروا له الجانب الشرقى منها ، فى حضن غرد رملى ، ما لبث أن أعجب به فأغار عليه فاحتضنه بقوة ، كالعانس المسنة وقد وقع فى براثنها شاب حدث . لكأنما هو يضن به على المدينة ، التى اختارت لنفسها مكانا قصياً ، فى طرف صحراء موحشة . . إذ أن المستشفى من معالم المدنية والتحضر . . !!

وبالمدينة الواحية ، مدرسة للبنات وأخرى للبنين ، غير ما تنعم به المدينة المتحضرة من مختلف دور العلم . . وكذلك بها السوق الذى يضم عدداً ضخماً من المتاجر ، التى تأخذ بأسباب التجارة فى كل سلعة وصنف .

وفى أقصى المدينة رجل يسعى على رزقه ، ولكن بطريقة مغايرة ؛ لما درج عليه أهل المدينة ؛ إذ أنه وجد رزقه ؛ فى ظل صناعة انفرد بها بنو جلدته ؛ وأهل قريته بين أبناء الصحراء ، فهو « قصراوى » أتقن صناعة الفخار ، يمد المدينة كلها بالقلل والأصص والأزيار .. ويخرج منها الألوان كالفنان ، عشق فنه ، وأخذ يلونه بطرائق شتى . . !!

ومدينة الخارجة الحالية ، فى غير موقع مدينة الخارجة القديمة ...

فالمدينة الدارسة كانت تقوم فيما بين مدينة هيبس ، ومعبد الناضورة ولكن السافيات ساقتها أمامها ؛ حتى استقرت فى موقعها الحالى ، يحميها من هجمات الغرود « جبل الطير » الذى يقع فى الشمال منها ، أو تقع هى فى جنوبه ، وهذا الجبل يذود بموقعه هذا ، خط السافيات الأوسط ، عن أن يغزو المدينة ، ويدفعها أمامه إلى مكان آخر . . كما فعل فى القديم .

وتعداد السكان فى مدينة الخارجة وضواحيها « الشركة » و « المحاريق » ١٠١٦٩ نسمة ، يقيم منهم فى المدينة ٦٦٧١ نسمة . أما الباقون وقدرهم ٢٥٠٠ نسمة ، فقد هاجروا إلى القاهرة ، وبعض المدائن الأخرى ، تلمساً لألوان من الرزق . .

والتقينا فى مدينة الخارجة « الواحية » بعمدتها « الشيخ نجاتى هنادى » . . وهو من الرجال الذين يمكن أن تعتد بهم صحراء الجنوب . . فقد أخذ قسطاً من الثقافة الأزهرية ، ثم زود نفسه على مر الأيام عن طريق الاطلاع . . وهو متحدث لبق ذكى . . يعى من شئون مصر والشرق العربى الشىء الكثير .. وعلاوة على هذه الميزات ، فهو يكاد أن يكون واحداً من اثنين ، فى صحارى مصر ، لم يحن أحدهما رأسه لرجال الحدود ، فألذ ما يلتذ به « الشيخ نجاتى هنادى » أن يختصم المحافظ علانية ، إذا ما ارتكب جوراً ، أو حاد عن الطريق ؛ الذى يجب أن يسير فيه . . !!

« والعمودية » وراثية فى بيت « آل هنادى » . وليس هناك

من يقوى على تحمل أعبائها سواهم . . كما هي وراثة في كل بيت تقوم فيه بالقرى الأخرى بالواحات . . !!

ويمكن القول بأن مدينة الخارجة ، هي المدينة الوحيدة في الصحارى المصرية ، التي تستخدم - في جلب الماء إلى الدور - المكفوفي البصر من الرجال « كسقايين » . . وذلك حرصاً منهم على الحجاب ..

وما يتصف به أهل الخارجة من كسل وخمول ، ليس افتراء عليهم ، فهم يذهبون للعمل في حقولهم ، التي تكتنف المدينة ، بعد الظهر من كل يوم ، وعلى ذلك فقوة الإنتاج عندهم تعتبر نصفاً ، إذ يعمل الرجل نصف يوم فقط . . والنصف الآخر — من الصباح حتى الظهر — يقضونه في تراخ مرذول . . !!

ولأهل مدينة الخارجة لون من الكبرياء الكاذب . يعانون منه الكثير ، إذ يحد من أرزاقهم ، فهم يسوقونه على أصحاب الأعمال ، بمناسبة وبغير مناسبة .. وقد أورثهم هذا الكبرياء الكاذب مصيبتين : أما الأولى ففي أجسادهم وهي «الأنيميا» فهم صفر الوجوه ضعاف البنية ، لقلة ما يبذلون من جهود ، تضامنا مع الكسل ، وبالتالي لقلة ما يجدون من غذاء ، وثانية النوازل هي الفقر المرير .. إذ حال كبرياؤهم بينهم وبين الانتفاع من وراء ما يقوم بالواحة من أعمال .. علاوة على ذلك ، فالشراهة أساس في نفوسهم ، ولعل ذلك مرجعه إلى الفقر ، ومرده إلى التلهف على العيش ، بأقل مجهود يبذل . .

ولقد أدت دور العلم المتراصة حول المحافظة ، رسالتها التى ينبغى لها أن تؤديها ، إذ رصفت الدور والشوارع بالعاطلين ممن يدعون أنهم متعلمين ، لأنهـــم رغم أنوفهم منحوا شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ، وخرجوا إلى الطريق يبحثون عن وظيفة ، وهم يأنفون القيام بأى عمـــل يدوى ، ونطاق الواحة محدود ، والوظائف فى دور الحكومة ، لا يمكنها أن تستوعب من هؤلاء ، إلا نفراً يعد على الأصابع .. ودون مبالغة .. فكما يمكنك أن تعثر فى «قنا» و «الأقصر» تحت كل حجر ترفعه على «عقرب محترم» كذلك فى الواحات الخارجة ، ومدينة الخارجة . بنوع خاص ، تستطيع أن تعثر تحت كل حجر ترفعه ، على حامل للشهادة الابتدائية .. !!

وهذه جناية ولاشك ، ارتكبها التعليم المرتجل دون قصد ، فمثل هذه المناطق ليست فى حاجة لهذا النوع من التعليم ، الذى يقضى على صاحبه بالتعطل .. ولكن الذى يجب أن يقوم فيها ، هو التعليم المهنى ، إلى جانب دراسات أولية للقراءة والكتابة والحساب ..!

والدار الوحيدة . . التى كانت تقوم فى الخارجة ، بالتوجيه الصحيح ، أغلقت أبوابها إلى أجل غير مسمى .. تلك هى مدرسة النسيج التى كانت تخرج أفخم ألوان وأنواع الحرير والسجاد ، والأقمشة القطنية ، وكانت لها سوقها الرائجة .. ولكن رجال الحدود فى العهد الماضى ، كانوا أعداء لكل شيء مفيد يقوم فى الصحراء ، فأغلقوا

المدرسة المفيدة ، وتركوا المدارس التي تبيع البطالة بثمن زهيد ، وبالتالى تشيع الفقر بين الناس . . !!

ولهذا .. فنحن نرى أن تقوم مقام هذه المدارس جملة وتفصيلا ، مدارس زراعية وصناعية ، تتوفر على تخريج البستانيين الذين يعملون بأيديهم ، حتى يمكن لهؤلاء أن ينهضوا بالمنطقة زراعيا ، وحتى يمكن للحكومة بعد ذلك أن تعتمد عليهم فى مواطنهم ، التى يتهرب من العمل فيها أبناء الوادى ، وكذلك تخريج عمال صناعة ، يسدون ركنا هاماً فى تلك البلاد ، المنعزلة عن العمران . . !!

وسيمكن بهذا الإجراء تخريج شبان يعملون .. لا تخريج سواعد معطلة ، يعيش أصحابها عالة على حساب الفقراء من آبائهم ..!!

٥ ـ مدينة هيبس

. . وبعد الظهر . . اتخذنا طريقنا إلى حيث أسس «دارا الأول» ملك الفرس ، معبده عام ٥٢٠ ق. م. وأقام من حوله ، القرية التى ظلت عامرة ، حتى القرن الثامن الميلادى . . ! !

وتشير النقوش البطلمية الموجودة على معبد « أدفو » إلى أن « هيبس Hibis . . أو Kenem » هى عاصمة الواحات الخارجة . ومعنى « هيبس » كما تدل النقوش سالفة الذكر « مدينة المحراث » وفى هذه التسمية مايدل دلالة كافية ، على مدى انتشار الزراعة فى

هذه المنطقة ، فى ذلك الحين ، ولم يبق من المدينة أثر ظاهر .

وتحت ظلال النخيل وبين آجامه ، يقوم المعبد الفخم الضخم شامخاً ، بقاعاته وردهاته وعمده ، التى لاطمت العصور ، وناطحت الأزمنة ، وتدرجت مع الأيام محتفظة بجدتها ، رغم عوادى الزمن .. !!

وائتمرت السافيات بالصرح المتعالى عليها ، فأرسلت إليه حملاتها الشعواء المنكرة المتكررة ، الحملة إثر الحملة ، حتى طمرته وظنت بذلك أنها أبادته ، ومحت رونقه من هذا الوجود ، وما كانت تدرى أنها كانت له درعاً ، وقاه من التفتت ، وعبث العابثين ، حتى جاءت مصلحة الآثار ، فنفضت عنه الرمال ، وأبرزت ما له من جلال وجمال . . !!

ويقيم حول المعبد نفر من الأهلين ، فى أكواخ من اللبن ، من بينهم الخفراء المكلفون بحراسة ذلك الأثر الخالد ، الذى يدل دلالة صادقة ، على ما كان لهذه الواحة من شأن إبان العهد الفارسى . . عندما أراد الفاتحون أن يتملقوا المصريين بالتظاهر باحترام دياناتهم ، فشادوا صرحاً الملق ، ومسرحا للتضليل . . تضليل المواطنين ، عما فى ضمائر المستعمرين . . !!

فلم يكن الفرس ليؤمنوا بوثنية المصريين ، وما كان لإله مصرى أن يشق بنفوذه ، ويتغلغل بروحانيته فى صدور الأعاجم ،

الذين اتخذوا رباً آخر يعبدونه ، إذ سجدوا للنار ، وأزكوا ضرامها لتكون أقوى آلهة البشر ، وألهموها « العجل أبيس » ليدلل قمبيز للمصريين ، أن إلهه أقوى من معبودهم ، ولهذا منحه النصر عليهم ، أما معبودهم فإنه بضعفه قد خذلهم وأورثهم الذل والعار . .

ومع ذلك .. فقد اقتضت سياسة خليفة الطاغية قمبيز ، أن يقدم الزلفى للمصريين المغلوبين ، فشاد لآلهتهم معبداً فى أطراف الصحراء ..

والملق . . والنفاق . . والتضليل . . من شيمة المستعمر . . . الحصيف . . ولعله ليس ببعيد عن الأذهان ، ذلك الحادث الذى وقع إبان الحرب العالمية الثانية ، عندما أراد الأنجليز بدء الهجوم من العلمين .. فأرسلوا فيلقاً هندياً ، ليشق طريقاً وسط حقول الألغام ، التى بثها العدو فى عنق الزجاجة(١) ، حتى يمكن للجيش أن يتقدم فى أمان ، من أن تغتاله الأرض التى يعتزم المسير عليها .

وتحرك من مكان ما ، بالفيلق الهندى ، قطار طويل ضخم ،

---

(١) عنق الزجاجة : هى تلك الرقعة من الأرض الممتدة بين البحر ومنخفض القطارة بعرض ٦٠ كم .

يشق طريقه نحو الصحراء . وقد ألحقت به عربة « بولمان » فخمة.

لم يكن بالعربة آدمى ، غير حارس فى ثياب القساوسة ، يقف فى احترام ، فى أقصى مكان فيها .. وكل ما فى هذه العربة الفخمة الضخمة «جدى» أسود سمين لامع الشعر .. ذلك هو معبود الهنود الذين يتكون منهم الفياق الذاهب ليشق طريقاً لميـــدان العلمين .. !!

وأحاطت السلطات البريطانية « الجدى الأسود » بالتكريم وهل هناك تكريم أكثر من أن تفرد له عربة خاصة، من العربات التى يركبها القواد والعظماء . . وكيف لايكون عظيما ، وهو الذى سيسوق تلك الكتل البشرية ممن يعبدونه ، إلى المجزرة البشرية دون ما امتناع أو تمرد ؟؟

وفى محطة برج العرب ، اختطف ناظرها الإله وأكله ، وعباد عنه لاهون .. وإذ وصلوا محطة العلمين واكتشفوا اختفاء معبودهم توجسوا الشر ، وتوقعوا الكارثة ، فألقوا السلاح ، وامتنعوا عن الهجوم ، معلنين التمرد .. فقد تخلى عنهم إلههم المعبود ، فلن يهجموا حتى يعود . !!

وصدر لهم الأمر بالهجوم قسراً عنهم . . فهجموا بروح قلق . وشقوا الطريق فعلا .. ولكن آخر جندى من الفيلق ، وقع ميتاً فى نهاية الطريق ..!!

وما أشبه هذا الإجراء ، بما وقع من قمبيز ودارا .. فهذه هي وسائل المستعمر وأضاليله ، « ومعبد هيبس » الذي يقوم على قيد أربعة كيلومترات . ، شمالي مدينة الخارجة ، مثل صريح على ذلك .. !!

ذكرنا كل هذا ونحن نذرع قاعات المعبد وردهاته ، ونتطلع إلى جدرانه الشامخة وعمده .. وننظر في إعجاب للنقوش المحفورة والمسطورة على صخور جدرانه ، في دقة وعناية . . ! !

وبعد برهة غير قصيرة قفلنا راجعين .. حيث عرجنا في طريق عودتنا ، على « معبد الناضورة » الذي يقع على تل صغير ، ولم يبق منه إلا لبنات من جدرانه ، وقد شيد في عهد القيصر «انطونيوس» في المدة من ١٣٨ — ١٦١ ميلادية .

وواصلنا السير إلى أن توقف بنا الدليل بجوار «دير البجوات» !!

والبجوات مقبرة مسيحية ضخمة ، أجمع لفيف من المؤرخين على أنهم من أتباع البطريق «نسطور Nestorius» أسقف القسطنطينية الذي نفي إلى الواحة الخارجة عام ٤٣٤ ميلادية .

وموقع البجوات من مدينة الخارجة ، على مسيرة ثلاثة كيلومترات نحو الشمال ، وتضم نحواً من مائتي ضريح ، بأحجام مختلفة ، والكثير منها ذات عمد ، تزين حوائطها الرسوم المستديرة ومن بينها رسم يمثل نوحاً في سفينته . . وقد أنشئت هذه المقبرة في

القرنين الخامس والسادس الميلاديين .. وعلى قيد مسافة يسيرة من « البجوات » تقع خرائب « قصر الأندريك » وهى عدة حجرات متلاصقة متلاحقة تسقفها القباب ..!!

٦ — جناح ..!

قال ابن الرومى :

ولى وطن آليت ألا أبيعه   وألا أرى غيرى له الدهر مالكا

فلو كان سكان قرية « جناح » ممن يقرضون الشعر ، أو يتخذون من القريض وأهازيجه ، أغنيات يترنمون بها ، لما نطق واحد منهم إلا بهذا البيت ..!!

إن تمسكهم بالإقامة بين ربوع قريتهم ، التى توشك أن تبيد ، يبلغ حد التعنت ، فلقد تنفس فى هوائها آباؤهم وأجدادهم ، فهم لهذا لا يبتغون بها بديلا ، رغم ما يتهددها من فناء ، وما رماها به من قحط ، ذلك « الغرد » الجاثم على صدرها ، جثوم الذئب على كاهل الشاة الجسوم ..!!

إن الغرد الزاحف عليها من الشمال ، على هيئة قوس فتحته إلى الجنوب ، يحاول أن يطوقها بذراعيه . كأنه الوحش الكاسر ، يمد ساعديه نحو فريسته العزلاء ، التى لا تملك له مقاومة ولا دفعاً ، يريد أن يحتويها بينهما لكى يقضى عليها .. إنه يزحف نحوها بتؤدة وتأن ..

مكتسحا فى طريقه الأراضى الزراعية ، مبيداً النخيل ، طامراً ينابيع المياه.. وفى هذا الموت الأكبر ..!

وجأر الأهلون بالشكوى إلى الحكومة ، يطلبون الغوث مما هو زاحف نحوهم من هول ، فلسوف يقضى هذا الهول الزاحف ، على كل مقومات الحياة فى القرية ؛ والحقول ، معاونا الخراب على أن يسردها إلى سلطانه .. وبذلت محاولات عدة ، لإيقاف الغرد أو تحويله ، ولكنه أظهر إصراراً وعنتا .. إصراراً على رغبته فى عدم التحول عن غيه ، وعنتاً فى إصراره على المضى قدماً نحو الفريسة . .

ولما أن عجزت جهات الاختصاص ، عن إمكانها التعرض لإيقافه ، أعلنت عجزها فى صراحة ، ونصحت بوجوب إخلاء الطريق من أمامه، وعدم التعرض له، فهو سيبتلع كل عام جزءاً ، حتى يأتى على المنطقة كلها .

وكان لابد من اتخاذ إجراء حاسم، لإنقاذ هؤلاء المساكين ، مما يتهددهم من جوع وتشريد، فحفرت الحكومة بئراً حديثة تدفق ماؤها بغزارة ، واختير موقع البئر فى مكان ناء عن القرية ، وعن منطقة نفوذ « الغرد » الهائل ، ثم طلب إلى الأهلين بعد التثبت من تصرف البئر الجديدة ، وكفاية مائها ، أن ينتقلوا لاستعمار الأرض من حولها بالزراعة، وترك القرية المهددة بالفناء، وإقامة دور أخرى جديدة فى المكان الجديد ..

ومن الغريب .. أن يصر الأهلون على البقاء ، فى قريتهم التى درجوا بين ربوعها ، ممتنعين عن الهجرة ، مفضلين ذلك الموطن الخرب ،على تلك المنطقة الآمنة الخصبةالتى هيأتها لهم الحكومة . .

وكانت النتيجة أن استغلت الحكومة المنطقة الجديدة ، التى تقع على حافة درب الأربعين، فيما بين بولاق وباريس، فأقامت فيها مزرعة [1] وسجناً ، نقلت اليه طائفة من المسجونين ، ذوى المدد

---

(١) قرر المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى بتاريخ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٤ فتح اعتماد إضافى قدره ٥٠٠٠ جنيه فىميزانيةمشروعاتالانتاج لسنة ٥٤ـ١٩٥٥ لمشروع التوسع الزراعى حول بئرجناح ، ووافق مجلسالوزراء بجلسته أول ديسمبر سنة ١٩٥٤على هذا الاعتماد،وفوض مجلس الانتاج وزارة الزراعةفىانشاء المزرعة . وقامالمشروع على أساس استزراع ١٥٠ فداناً فى الجهة الغربية من سجن جناح يفصلها عنه درب الأربعين، وقد تمت زراعة ٣٦ فداناً على النحو الآتى :

٨ أفدنه زيتونا ـــ ٤ أفدنة عنبا ــ ١٢ فدانا مشمشا ــ ٤ أفدنة نخيلا ــ ٤ افدنة جوافة ــ ٤ أفدنة موالح . على أن يجرى التصرف فى هذه المساحة بعد استصلاحها باحدى الوسائل الآتيـــة :

١ ــ أن تظل كمحطة لتجارب البساتين فى المنطقة للافادة من نتائجها فى التوسع الزراعى بالواحات .

٢ ــ أن تقسم المساحة على أهالى بلدة جناح إذا أقلعوا عن رأيهم فى التمسك بقريتهمالتى سوف تبيد .

ثم اعتمد مجلس الوزراء بجلسة ٢١ مارس سنة ١٩٥٦ مبلغ ٥٠٠٠ جنيه أخرى للصرف على هذا المشروع ، وبهذا يكون الفدان من هذهالمزرعةقد تكلف ٢٥٠ جنيهاً فى خلال عامين اثنين . !؟

الطويلة ،ليقوموا بفلح الأرض وانتزاع الخير من أعماقها .

وتقع جناح — أو القرية المسكينة — فى الجنوب الغربى لمدينة الخارجة ، على مسيرة اثنى عشر كيلو متراً منها ، وعلى مسيرة كيلومترين نحو الغرب من درب الأربعين، ويبلغ تعداد سكانها ٤٢٩ نسمة ، يقيم فيها ٣٥١ نسمة ، وفى المهجر ٧٨ نسمة

وعلى مسيرة ستة كيلو مترات ، نحو الشرق الجنوبى من جناح، يقع « قصر الغويطة » الذى شيد فى عهد بطلميوس الثالث ، الملقب بالرحوم ، الذى حكم مصر فى المدة بين عامى ٢٤٧ و ٢٢٢ ق . م .

و « قصر الغويطة » معبد يقع على تل صغير ، فى سفحه تتفجر « عين الواطية » التى تعتبر من أجمل عيون الواحات الخارجة على الإطلاق . وأصل تسميتها « عين غويطة » وبمرور الزمن أدغمت العين فألغيت ، وانقلبت الكلمة كلها الى « واطية » بدلا من « غويطة » . . ! !

وفى الجنوب من « قصر الغويطة » وعلى مسيرة أربعة كيلو مترات ونصف ، تقع خرائب « قصر زيان » ، وتدل الكتابات الإغريقية التى تغطى البقايا الباقية من جدران هذا القصر ، على أنه بطلمى أيضا ..

٧ ــ بولاق

وعلى مسيرة ثلاثة عشر كيلومتراً من جناح ، وخمسة وعشرين كيلومتراً ، من مدينة الخارجة.. وعلى كنتور + ٢٩ متراً ، تقع قرية « بولاق » . على مبعدة يسيرة من الجانب الشرقى لدرب الأربعين . وتعتبر من البلدان ذات الأهمية فى الواحات الخارجة، لكثرة عدد سكانها ، واتساع الرقعة الزراعية فيها ، إذ يبلغ عدد السكان فى بولاق ١٦٨٤ نسمة ، يقيم منهم فى القرية وما جاورها من عزب ١٢٥٧ نسمة ، أما الباقون وعددهم ٤٢٧ نسمة ، فقد هاجروا إلى المدن الكبرى بوادى النيل

أما زمام القرية من الأراضى الزراعية ، فواسع جداً . والأراضى المنزرعة منه تقدر على أساس كميات المياه النافرة من العيون ، بحساب أن القيراط من الماء يروى خمسة أفدنة شتاء ١٠٥٠ فدانا . هكذا يعتبرون المساحة المنزرعة فى بولاق ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، لأن الزراع فى بولاق ، يملكون الانتفاع بمساحات واسعة من الأراضى الصالحة للزراعة ، وفى ذات الوقت لا يملكون من الماء إلا ما يفى بحاجة جزء يسير من هذه الأرض ، فهم لا يجهدون أراضيهم بالزراعة ، فيزرعونها محصولاً . خر ــ كلا بل انتهجوا نظاماً مريحا للأرض ، وذلك بأن خصصوا مساحات للزراعات الشتوية ، وأخرى للزراعات الصيفية ، وعلى ذلك فتقدير

المساحة المنزرعة، يجب أن يجرى على أساس المسح المحصولى، وبهذا يجب أن يضاف إلى المساحة الزراعية، التى قدرت على أساس إمكانيات الرى وكفاية الماء - ٨٠٪ منها، وهى المساحة التى تزرع بالحاصلات الصيفية ، إذ يروى القيراط من الماء ، أربعة أفدنة صيفاً ، وتبعاً لذلك ، سنجد أن المساحة التى تستغل فعلا فى بولاق ، ستقفز من ١٠٥٠ فدانا إلى ١٨٩٠ فدانا، بزيادة قدرها ٨٤٠ فدانا، وهى المساحة المستغلة صيفاً ، والتى تمثل نسبة الثمانين فى المائة من المساحة المستغلة شتاء ، التى قدرت على أساس كفاية المـاء . . ! !

وتشتهر بولاق بكثرة نخيل الدوم فيها ، ولخشب الدوم ميزة على جميع أنواع الأخشاب ، فهو يعيش فى المـاء مئات السنين ، لا يصاب بأى عطب ، كما يستعصى على القرضة ، فلا تستطيع العبث به ، لذلك فهم يفرغون جذوع الدوم ، ويتخذون منها « مواسير » يسقطونها فى فوهات عيون الماء ، بدلا من الحديد الذى يتآكل بعد حين . . ! !

وبالقرية مدرسة ابتدائية مشتركة ، بها ١٧٥ تلميذاً وتلميذة، يشرف على تعليمهم سبعة مدرسين ، وفيها أيضاً مكتب للصحة ، ولكنه خال من كل ما يمت للصحة العامة بصلة ، فليس فيه من أسباب العلاج ، أو من مقومات معناه ، غير تومرجى واحد ، يعجز عن تضميد جرح سطحى ، وحتى الوصفات البلدية فهو لا يدرى شيئاً منها.

٨ – باريس

وخلفنا قرية « بولاق »فيما وراءنا ، واتجهنا غرباً نيمم درب الأربعين مواصلين رحلتنا نحو أقصى الجنوب .. إلى «باريس » ..!!

وانتظمت بنا السيارة فى الدرب،منسابة فوق بساط من الرمال الهينة اللينة ، حتى إذا ما قطعت عشرة كيلومترات جنوبى «بولاق» دخلت فى واد فسيح ، تربو مساحته على العشرة آلاف فدان . . إنه سهل« خالد بن الوليد . . »!!

والسهل منبسط الرقعة ، كما لو كان ممهداً لاستزراعه ، وفى أوله يقوم ضريح فى عرض الصحراء ... يعتقد الأهلون أنه للقائد العربى«خالد بن الوليد».. وقد آثر بلدتهم بالإقامة الأبدية ، بعد أن فرغ من الدنيا ، وفرغت الدنيا منه ، وهم لذلك يحيطون الضريح بشيء كبير من التجلة والإكبار . . !

وانبساط السهل وامتداده ، حتى انطباق الأفق على الأرض ، يغرى بالتفكير فى استثماره ، ولقد فكرنا نحن فى ذلك . . ولكن الحقيقة ظهرت لنا عند تحليل عينات من تربته ، فوجدت تحوى من الأملاح نسبة عالية ، لا تقل عن ١٩,٢٣٪ ، الأمر الذى يجعلها لا تصلح للزراعة .. ويرجع السبب فى تواجد هذه النسبة العالية من الأملاح فى تربته ، أنها تحت مستوى بولاق بتسعة أمتار ، وتحت مستوى باريس بأكثر من عشرين متراً، أى أن السهل نهاية انحدارين،

ولهذا فهو يعتبر مصرفاً للأراضى الزراعية في البلدتين.. إذ تتسرب إليه الأملاح ، مع بقايا مياه الرى المتسربة فى باطن التربة . !!

وامتد بنا الدرب والسيارة ماضية فيه ، موغلة لاتلوى على شيء ، وبعد ساعة ونصف الساعة لاحت لنا قمم النخيل من بعيد ..

وكانت عزبتا الجاجا ودخاخين ، هما اللتان تلوحان لنا ، الأولى فى شرق درب الأربعين ، والثانية فى غربه ، بانحراف نحو الجنوب .. ومن الأولى على مسيرة كيلومترين .. !!

ولعل الطبيعة أرادت أن تبرز عبقريتها ، فى هاتين العزبتين ، لتعوض السارى فى ذلك البلقع الموحش ، عما يلقاه من ضيق ، عندما يحس بأنه محاط من كل جانب بالخراب الشامل ، إذ ينتقل من رمال إلى رمال ، حتى نهاية الأفق ..! فسخت الطبيعة وأغدقت . . لتجعل كل عابر لدرب الأربعين من هذا الممر الساحر ، يفكر فى التريث قليلا ، فلا يغذ السـير بل يتلكأ ، حتى لايسرع فى الخروج من نطاق الجمال . ! !

فالعزبتان كل منهما على قمة رابية ، متوجة بالخضرة الكاسية ، وعلى سفحها تتدرج الزراعات ، من أشجار النخيل واللبخ والدوم ، والمـاء ينحدر من أعالى القمتين ، محدثاً خريراً شاعرياً ، يطيح بالفكر إلى أودية الخيال ..!

وعرجنا على عزبة دخاخين ، لنمتع الطرف بما فيها من روعة وجمال ،فشهدنا معركة هى الأولى من نوعها فى العالم .ولعلها تكون الوحيدة أيضا، إذ يقوم صراع جنونى،بين أشعة الشمس والأغصان الوارفة الظلال ، فالأغصان تريد أن تحمى الماء المتسلل من تحتها ، حتى لا تلحقه أشعة الشمس فتستنزفه بالتبخر .. تحميه لأنه هو الذى يمنحها الحياة فى ذلك المكان المجدب .. ويصنع منها جنة يأوى إليها كل ضارب فى الصحراء . .والنسمات تأتمر مع الشمس ، فتحاول إقصاء الأفرع الكاسية،لتنحسر ظلالها عن الجداول ، فتتلاعب بها محاولة إيجاد ثغرة للأشعة المحرقة ، لكى تنفذ من خلالها ، إلى حيث تلثم مسارب أكسير الحياة . . فكلما انسكبت الأشعة على الجدول الرقراق ، سارعت الأغصان فحالت بينها وبينه، بظلالها الوارفة الكاسية .. وهكذا يمضى اليوم فى صراع صامت ، حتى إذا ما سقطت الشمس وراء الأفق ، غابت الظلال ، كأنما لتستريح حتى يمكنها أن تعاود كفاحها عند الصباح .. ولا يبقى مع الليل إلا الماء ، يتغنى فى جدوله بالخرير .!

ويعتقد « بيدنل » أن هذه العين قد حفرت منذ ثلاثة آلاف عام ، وأن الارتفاع الذى تنعم به ، ماهو إلا من جراء سفى الرمال عليها ، فكلما ارتفعت الرابية من حولها ، علت فوهة العين تبعاً لذلك ، حتى تكونت هضبتها وثبتتها الزروع . . !!

وجاوزنا منطقة السحر الإلهى ، والجمال الطبيعى ، لتنساب بنا

السيارة عند الكيلو ٧٥ جنوبي الخارجة ، في سهل فسيح أسمر ، نجاشي السمات .. ذلك هو سهل باريس .. !

ولسهل باريس شهرة واسعة ، فهو الأفق الذي يهرع إليه ،كل محاول للإصلاح بخياله ، فيرسم فيه ما ربما يجاوز الإمكانيات البشرية ، فسرعان ما تقوم القرى ، وتعبد الطرق ، وتنشق الأرض عن زراعات خضراء كاسية الخضرة ، تتخللها الجداول الرقراقة ، والمصارف الدافقة،ويتردد في وسطها غناء العاملين من الكادحين، الذين سوف يعيشون في جنته من الخالدين ..

ويقوم محاولو الإصلاح ، أو محترفو التغني بالإصلاح ، بإلقاء المحاضرات عما سيحدث ، وكأنه قد حدث فعلا ،لأن كلا منهم يذيل محاضرته بأرقام عريضة عن الإنتاج المنتظر . وتمضي الليالي مجتذبة من ورائها الأيام ، وتتكامل الأشهر وتتصرم السنون ، والسهل قابع في مكانه ، بوجهه النجاشي الأسمر ،لم يتغير فيه شيء . .!!

وهكذا أصبح هذا السهل أغنية محاولي الإصلاح ، فلا السهل قد تغير ، ولا المصلحون كفوا عن ترديد هذه الأنشودة الخيالية ، أو التي حملوا الناس بكثرة ما يرددونه عنها،ويعجزون عن تنفيذه ، بأنها ضرب من الخيال البعيد التحقيق..!! ويخفت صوت حتى يختفي ، ويتلوه صوت آخر وآخر .. والحال هو الحال لم يتغير ولم يتبدل ..

والسهل مغر ، تجاوز مساحته الثلاثين ألف فدان ، لا يحتاج إلا

المحراث يشقه ، إذا ماوجد الماء..وما أكثر الماء فى جوف الأرض من تحته ، إذا ما أفسح له الطريق نحو السطح ، تفجر بغزارة .ثم بعد ذلك بأيام قلائل ، وليست أشهراً ، يصبح الخيال حقيقة ، وتهدأ أصوات محاولى الإصلاح ، الداعين إليه . إذ سيقطع عليهم ذلك الطريق ، فتختفى هذه الأنشودة إلى الأبد .. !

وبعد أن قطعنا وسط السهل ، الذى يعد مهبط الوحى ، وملاذ الخيال ، عشرين كيلومتراً ، بلغنا مشارف باريس .. !

وموقع « باريس » عند تقاطع الخط ٣٠ $\frac{٣١}{٦}$ شرقاً ، والخط ٣٠و٢٤ شمالا ، فى مقابل مدينة « أدفو » من مدائن صعيد مصر ، على منسوب + ٤٥ متراً ، وتعتبر ثانية بلدان الواحات الخارجة أهمية .

وتقول بعض المصادر التاريخية إن الذى أسسها ، هو القائد الفارسى « بيريس » أحد قواد « قمبيز » وسميت باسمه ، ومازال بعض الأهالين ينطقونها كذلك ، فقط يقلبون «السين» إلى «زاى» فيقولون « بيريز » بدلا من « بيريس » . وبهذا تكون قد أنشئت عام ٥٢٥ ق.م. وبذلك تكون أقدم من باريس فرنسا التى يحج إليها المترفون .

وللقرية طابع يجعل المقيم بها غير ملول ، إذ تكتنفها غابات النخيل من الشرق والجنوب ، كما تتفجر فى وسطها «عين خوشيشى » التى تحدث عند بدء خروجها ، بركة قطرها ١٥ متراً تحت الظلال . ثم ينساب جدولها بين الحدائق ..

ويهاجم القرية ، خط الـكثبان الأوسط ، الذى يمر ببولاق ، وهو والدور فى سباق دائم ، نحو الرفعة والسمو ، فـكلما أضاف الـكثيب لنفسه طبقة من الرمال ، اعتلاها الأهلون وبنوا مساكنهم عليها ، ولقد أدى هذا التسابق ، لبقاء القرية مكانها ، إذ لم يجرؤ على اكتساحها الـكثيب ، كما يفعل بالقرى الأخرى ، إلا أنها قفزت نحو مكان أعلى ، إذ ترتفع عما جاورها من أرض ، بنحـــو الثلاثة أمتار، يضطر الداخل إلى القرية أن يصعدها صعوداً ، إذ الارتفاع مفاجىء خال من أى تدرج، وفى مسافة قصيرة لا تسمح بالتدرج !! وهكذا الحال دائماً فى كل القرى التى تحاول غزوها الـكثبان . ! !

وفى الشرق والجنوب من القرية ، تنخفض الأرض عمودياً حتى لكأنها الهاوية ، ومن هـذه الأرض المنخفضة تبدو القرية للمتطلع إليها ، وكأنها قمة خضراء لتل أو جبل ، إذ يضرب النخيل فى هذين الاتجاهين نطاقاً من حولها؛ كأنما ليحميها من أن تتهاوى فى ذلك المستقر البعيد ..!!

وفى القرية نقطة بوليس يرأسها جنـدى ، وبها أيضاً مدرسة ابتدائية مشتركة ، فيها ٣١٣ تلميذاً وتلميذة، يقوم على تعليمهم اثنا عشر مدرسا ، من أبنـاء وادى النيل . . ! !.

ويبلغ عدد سكان باريس بما لها من ضواح ٢٠٨٠ نسمة ، فى المهاجر منهم ١٩٨ مهاجراً ؛ ويقيم بالقرية ما بين سادة وفلاحين ١٨٨٣ نسمة

وأمضينا الليل فى الاستراحة الحكومية ، التى تمتاز على بساطتها ، بالطبيعة التى تكتنفها ساحرة هادئة ساكنة . . والأفق العريض يمتد أمام الناظر من خلال الأغصان ، إلى مالانهاية..وفى الصباح الباكر كانت السيارة تأخذ طريقها بنا نحو الجنوب ، عندما كانت الأشعة الحمراء تنبثق من وراء الأفق .

وأمضينا اليوم متنقلين بين الضواحى المتناثرة فى الجنوب . . فى عزب المكس . . ودوش . . والقصر . . وكلها عامرة بالناس والزراعة،ومقابر القدماء الذين مازالت أجسادهم النحاسية،تصارع الشمس والهواء ، ولم تقو على إفنائها عوامل الطبيعة . . وتبعد هذه العزب عن باريس مسافة تتراوح بين ١٥ ك . مو ٣٠ ك٠م . وتمتاز جميعا بتربية الديكة الرومية وتكثر بها أشجار الدوم ..

وفى المساء .. عدنا إلى حيث أمضينا الليل فى الاستراحة أيضا ، على أننا كنا نستقبل أطراف أشعة الشمس فى منتصف الطريق إلى الخارجة . . قبل أن تشتد الحرارة ، فتتفكك الرمال التى تماسكت بفضل رطوبة الليل ، ويتعـــذر السير عليها ، إذ تسوخ فيها العجلات . . ! !

٩ ـ العيون والآبار [١]

تعتمد الواحات الخارجة ، كبقية الواحات الأخرى ، فى رى أراضيها على الماء الجوفى ، الذى تتفجر به العيون والآبار ، يخرج منها نافراً متدفقا فى غزارة،إلى سطح الأرض ، آخذاً طريقه نحو الزراعات ، التى تكون عادة فى أراض ، أقل منسوباً من مكان تفجيره . . ! !

وليست العيون جميعها فى قوة واحدة ، بل منها الضعيفة التصرف التى لا يقوى ماؤها على رى فدان واحد . . ومنها القوية التصرف ، التى يمكنها أن تروى مئات الأفدنة . . والسبب فى ذلك مرده إلى قوة الدفع وغزارة المــاء ، وليس للثانية غنى عن الأولى ، فالعين الغزيرة المـاء القوية التصرف ، لابد وأن تكون قوة الدفع فى مائها عالية ، وعامل السرعة على أشده . . والعكس بالعكس . . !

والعيون فى الواحات الخارجة ، عذبة المـاء جميعاً ، صالحة للزراعة والشرب والاستعمالات المنزلية ، وأكثر العيون أملاحا هى عين المنشية ، إذ تبلغ جملة الأملاح فى مائها ٢١٧٠ وحدة فى

---

(١) هذه إلمامة موجزة عن الماء فى الواحات ومن أراد التوسع فى البحث فليرجع إلى كتابنا « الصحراء » ففيه بحوث وافية عن الماء فى الصحارى المصرية عامة .

المليون ، وتليها عين الواطية أو عين « غويطة » إذ يحتوى ماؤها ١٦١٤ وحدة ملحية فى المليون .

والعين الواحدة ، إما أن تكون مملوكة لفرد واحد ، يروى منها زراعاته ، وهذه لصاحبها حق التصرف فى الماء النافر منها ، لا يحاسبه أحد عليه . . ومنها ما يكون مملوكا لعائلة ، وهذه أصلها فردية الملكية ، ثم توارثها الأبناء والأحفاد . ويجرى على تقسيم الماء فيها ، ما يجرى على العيون التى يملكها أفراد كثيرون ، ليسوا من عائلة واحدة .

وتقدر ثروة الرجل بمقدار ما يملكه من ماء ، فعلى قدر إمكانيات الماء الذى يملك حق التصرف فيه ، يمكنه أن يزرع ما شاء من أرض ، فالأراضى الزراعية واسعة الرقعة ، ولكن الذى يحدد موقف كل مزارع ، بصدد التوسع الزراعى الذى ينشده ، هو القدر الذى يملكه من الماء ، إذ يقسم الماء بين الأهلين بحساب الوجبة ، والوجبة هى الليل فقط ، أو النهار فقط ، وهى على العموم إثنتاعشرة ساعة ، وهى أربعة وعشرون سهماً ، ويملك المزارع سهماً أو سهمين أو وجبة كاملة ، أو عدة وجبات ، يكون له الحق إذا ما حلت مواعيدها ، أن يستولى على الماء فلا يتركه ، إلا بعد أن تنتهى الساعات المقررة له .

وعادة تباع الملكيات فى العيون ، على أساس السهم المائى ، الذى يساوى من جنيهين إلى أربعة جنيهات . . ويرجع ارتفاع ثمن

السهم المائى ، أو انخفاضه ، لسببين اثنين : أما السبب الأول والأهم ، فهو قلة أو كثرة قراريط الماء التى تنتجها العين المراد البيع فيها ، إذ كلما كانت القراريط كثيرة ، كلما كان إنتاج العين غزيراً ، وكان السهم المائى كافيا لزراعة رقعة كبيرة من الأرض ، والعكس بالعكس . والسبب الثانى هو القوة الشرائية المتوفرة عند الشركاء فى العين ، فإذا كانوا أغنياء ارتفع الثمن ، وإذا كانوا فقراء انخفض الثمن . !

وقيراط الماء .. وحدة تعارفوا عليها ، فى تقدير تصرف العيون ، وهو مقدار الماء الذى يكفى لرى خمسة أفدنة شتاء ، وأربعة أفدنة خلال الصيف ، ويقوم بتقدير تصرف العيون ، رجل من الواحيين يعرف «بريس الدواليب» . وله فى ذلك طريقة خاصة ، اعتمدها سلاح الحدود ، وأقر التعامل بها ، وقرر على أساسها الضرائب . إذ قدر على القيراط ضريبة خمسين قرشا . أى بحساب الفدان عشرة قروش .

هـذا هو تقدير الماء فيما بين الأهلين ، أما العلماء الذين توفروا على دراسة المياه الجوفية فى الواحات المصرية ، مثل « بكلى Buckley فقد قدروا القيراط فى الواحات الداخلة بمائة وثلاثة لترات فى الدقيقة ، وفى الخارجة بمائة وتسعة عشر لتراً فى الدقيقة .!

وقياس ريس الدواليب خاطىء ، وتقدير بكلى خاطىء أيضا .. إذ ينقص كلا منهما عامل السرعة . . أما تقدير القيراط ، على أساس

مايمكنه من ري مساحة معينة في الشتاء، ومساحة معينة في الصيف ، فهذا أقرب إلى الصواب . . !

وكانت هذه العيون تحفر قديماً بمعرفة الأهلين ، يشتركون في تفجيرها ، فمنهم من يسهم بماله، ومنهم من يسهم بقوة ساعده . حتى إذا ماتفجرت العين ، اقتسموا ماءها فيما بينهم ، كل له بقدر ماأنفق من مال أو قوة ساعد ، إذ يقدر المجهود البدني المبذول ، بمقدار مايدفع في مثيله من أجر ، ويحسب أجر الأيام التي عملها من أسهم بقوة ساعده ، ويعتبر مالا أنفقه في سبيل العين . !

كان هذا هو الذي يجري قديماً ، أما الآن ، فقد أخذ تفتيش ري الصحاري على عاتقه ، تفجير العيون بالآلات الحديثة ، بعد أن فشلت الطرق البدائية ، التي كان ينتهجها الأهلون ، وسار عليها التفتيش عدة أعوام . فشلت في تفجير عيون تصمد أمام العوامل الطبيعية، فلا تنهار أو تتآكل أنابيبها ، أو يهرب ماؤها ، أو تنطمس خلال فترة وجيزة بعد تفجيرها ، إذ كانت العين تتفجر قوية فائرة، يعربد ماؤها وهو يهدر ، ثم لا تلبث طويلا حتى يهبط تصرفها إلى النصف ، وربما إلى أقل من الربع ، وذلك لعدة أسباب أهمها تآكل الأنابيب ، وهروب الماء من ثغرات تآكلها ، في الطبقات الأرضية.!

وكان حفر البئر أو العين ، يستغرق أشهراً طوالا ، وربما يستغرق أعواماً ، وينفق أموالا طائلة قد تصل إلى ٢٥٠٠٠ جنيه

كما حدث فى بئر جناح الجديدة. ولكن الطرق الحديثة : وهى الحفر بآلات rotary ، علاوة على أنها تنتج آباراً عميقة غير معرضة للتآكل الأنابيب أو انهيارها ، إذ أن الأرض تبطن من حول الأنابيب بالخراسانة المسلحة ، علاوة على ذلك فهى لا تستغرق أكثر من أسبوعين أو ثلاثة ، منذ بدء العمل فيها ، حتى تكون مياهها قد نفرت إلى سطح الأرض ، ونفقات حفر البئر لا تتعدى الخمسة عشر ألفاً من الجنيهات .. ويكفى البئر من هذه الآبار الحديثة لرى ٥٠٠ فدان ، أى أن رى الفدان مدى الحياة لا تزيد تكاليفه على الثلاثين جنيها . . !!

ولقد اعتمد المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى ، مبلغ ٢٤٨ ألف جنيه ، فى ميزانيته الإنتاجية ، لحفر ١٨ بئراً بالواحات الداخلة والخارجة ، على أن تنتهى عمليات الحفر فى ديسمبر سنة ١٩٥٦ . وهذه الآبار موزعة على النسق الآتى :

عدد الآبار

٢ فى الخارجة
٢ فى المحاريق
٢ فى باريس
١ فى بولاق
١ فى جناح

أما فى الواحات الداخلة ، فقد رئى حفر بئر فى كل بلدة انخفض تصرف آبارها ، فبطلت زراعة أراض من زمامها الذى كان يزرع ، وذلك لتعويض القرى ما فقدته من زراعات ، أدت لانخفاض مستوى الحياة المعيشية فيها ، أما البلاد التى تقرر حفر آبار فيها فهى : تنيدة ، بلاط ، موط ، القلمون ، العوينة ، الجديدة ، ميهوب (منطقة وليست بلداً) القصر ، عزب القصر ، الراشدة . . تقرر أن يحفر فى كل قرية بئر واحد . !

وقد تم حفر البئرين الخاصين بالخارجة ، وظهر أن تصرف البئر الأولى منهما ١٣٦٠٠ متر مكعب فى اليوم ، أما تصرف البئر الثانية فحوالى ٣٦٠٠ متر — وقد رئى وضع صمام على كل بئر لغلقها فى الأوقات التى لا تكون هناك حاجة لمائها . . !

«وظهر من تحليل العينات التى أخذتها الهيئة الدائمة لاستصلاح الأراضى ، أن مياه البئرين المذكورين ، من الدرجة الأولى من حيث الصلاحية للرى [1]»

والمفروض أن توزع الأراضى التى حول هذه الآبار ، على المعدمين من الأهلين ، بنسب يمكن أن تفى بنفقات المعيشة بين هؤلاء . . !

---

(١) مذكرة الهيئة الدائمة لاستصلاح الأراضى عن تعمير الواحات الخارجة ١٩٥٦ !!

« ولقد ذكر بيدنل Beadnell ، فى كتابه عن الواحة الخارجة ، أن كمية المياه النافرة من عيونها جميعاً فى مدة عام ، لا تتجاوز كمية المياه التى يمكن أن يتشبع بها ، ويخزنها ، كيلو متر مربع واحد من الحجر الرملى النوبى، الذى يكون طبقة هائلة تحت الصحراء الليبية ، على فرض أن سمك هذا الحجر ١٢٢ متراً ، أى أنه لابد من مضى ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ سنة على العيون الموجودة ، لكى تستنزف المياه المخزونة فى طبقـــة الحجر الرملى النوبى ، الكائنة تحت منخفض الواحات فقط ، دون أى اعتبار للمساحات الهائلة الممتدة تحت الصحراء جميعاً » [١] .

ويزيد عدد العيون والآبار ، فى الواحات الخارجة على ٢٩٣ عينا وبئراً ، تنتج من الماء مايقرب من ١٣٣١ قيراطا . وهذا القدر من الماء يكفى لزراعة ٦٦٥٥ فدانا شتاء ، و ٥٣٢٤ فدانا صيفا .. هـذا فى العيون القديمة . أما العيون التى يقوم بتفجيرها تفتيش رى الصحارى ، فالقديم منها يكفى لرى ألف فدان . أما الآبار التى يجرى حفرها بواسطة آلات الحفر الحديثة rotary فمقرر أن تفى بحاجة ٤٠٠٠ فدان بحساب البئر ٥٠٠ فدان طوال العام . . !

---

(١) كتاب الصحراء ص ٢٠ الطبعات الثلاث ١٩٥٣ و١٩٥٦.

١٠ ـ الجبال والتلال ..!!

... والجبال .. بحقيقة معناها الجغرافى ، لا وجود لها فى منخفض الواحات الخارجة .. بل كل المرتفعات المتناثرة وسط المنخفض ، ما هى إلا تلال .. أو هضاب .. أو آكام ..!!

وهذه جميعا يمكن أن نقسمها قسمين ، وذلك حسب مكوناتها وأوضاعها ، فهناك التلال الثابتة فى أماكنها ، الجاثمة فوق الأرض ، وتعرف عند الأهلين بالجبال ، ومكوناتها الحجر الجيرى .

أما النوع الآخر فدائم التحرك مع هبات النسم ، ينتقل زاحفا من مكان إلى مكان ، ومكوناته من ذرات الرمال الدقيقة .. وهذه تعرف بالكثبان أو الغرود .. وتتواجد على هيئة خطوط متقاطرة تقاطر العيس فى القافلة ، فى درب لا تعرج فيه ، تلوح بيضاء تحت الضياء ، فتكاد تعشى الأبصار ، فى رائعة النهار .. إذا ما تسلطت عليها شمس الظهيرة ..

أما التلال الأولى التى تتكون من الحجر الجيرى ، فأعلاها يعرف بجبل « أم غنايم » ، وموقعه على مقربة من الحافة الشرقية للمنخفض فى أقصى الشمال ، ويبلغ من الارتفاع ٣٧٥ مترا فوق قاع المنخفض ، الأمر الذى يحمل على الاعتقاد بأنه بقية امتداد الهضبة المطلة على المنخفض ، ويرجح الجيولوجيون ذلك ..!!

وبينما نجد « جبل أم غنايم »، رابضا فى أقصى الشرق الشمالى ، نجد فى مقابلته من أقصى الغرب الشمالى ، « جبل طارف » .. وكما أن الأول يمتاز بارتفاعه .. فإن الثانى يتميز بسعة الحيز الذى يشغله ، إذ تبلغ مساحته نيفا وعشرين كيلو متراً ، بطول عشرة كيلو مترات ، وعرض يتراوح بين النصف كيلو متر ، والأربعة كيلو مترات . أما ارتفاعه فلا يتجاوز السبعين متراً ، من قاع المنخفض ..!!

وعلى مسيرة أربعة عشر كيلو متراً نحو الجنوب من « جبل أم الغنايم » ، يرابط تل آخر يعرف « بجبل غنيمة » ، وحكمه كحكم سابقه ، ولكنه يقل حجما عنه ،وإن يكن أكثر منه ارتفاعا ، فى بعض قلله ..!!

وعلى مسيرة ثمانية كيلو مترات نحو الشمال ، من مدينة الخارجة ، يقبع «جبل الطير » الذى يتكون من مجموعة من التلال ، قد يصل طول امتدادها الثمانية كيلو مترات أيضا ، وارتفاع أعلى قلة فى هذه التلال يبلغ ٣١٢ متراً ، أما اتساع رقعتها ، ففى الشمال تكاد تضيق عرضاً ، حتى تصل إلى النصف كيلو متر . أما فى الجنوب فقد يصل عرضها إلى الستة كيلو مترات .

بقى لدينا من مجموعة الجبال الخمسة، التى تقوم فى منخفض الواحات الخارجة « جبل قرن جناح » الذى يقع على مسيرة ١٢ كيلو متراً ، إلى الجنوب من مدينة الخارجة ، وهو كسابقه وصفا

وتكوينا ، فقط يقل عنه ارتفاعاً ، إذ لا تكاد تعلو أبرز قممه على السبعين متراً .

هذه هي مجموعة التلال التي تتكون من الصخور الجيرية ، ثابتة فى مكانها ، لا تريم عنه أبد الدهر . وهذه لا حديث لنا عنها إذ لا خطر منها ، بل ربما كانت مصدر نفع وفائدة للأهلين ، إذ يمكن الحصول منها على أحجار البناء ، لإقامة المساكن والمرافق العامة ، كما أن فيها محاجر للبويات ، وربما الأسمنت . . وكذلك الجير الذى يعتبر عاملا أساسياً فى مواد البناء .

أما النوع الآخر . . الذى مكوناته الذرات الدقيقة من الرمال ، والتى تسبح مع كل ريح تهب ، مدمرة كل مقومات الحياة فى المنخفض ، كنذير للخراب الذى يشمل كل مكان تسبح فيه هذه التلال والرمال .

وتعرف هذه التلال الزاحفة ، تحمل الخراب فى أعقابها أينما حلت ، تعرف بالكثبان ، أو « الغرود » .

ولعل الأولى بصمودها أمام الثانية ، تتحكم فيها ، وتوجه خطوط سيرها ، بل وترسم لنا طريق اتقائها ، إذ يتحكم « جبل طارف » بمرابطته فى أقصى الشمال ، يتحكم فى توجيه خط الغرود القادم من الشمال الغربى ، إذ يشطره شطرين ، شطر يمشى منحرفا نحو الجدار الغربى ، محاذيا له تقريبا ، ممعنا فى سيره نحو الجنوب

القصى ، ماراً قرب جناح وبولاق ، حتى إذا ما انتهى إلى باريس أعرض عنها ، محاولا إلحاق الإضرار بها ،فى قتل زراعتها التى تقع فى الجهه الغربية ، والجنوبية الغربية كالمكس .

أما الشطر الثانى فإنه يرغم على الاتجاه ، نحو خط الكثبان الأوسط ، مكونا معه حلفا ليهاجما معا ، وفى قوة ، قلب المنخفض ، ولكنهما لايزحفان قليلا ، حتى يرتطما « بجبل الطير » الذى تكفل بحماية مدينة الخارجة ، من هذا الهول الزاحف عليها ، والذى كان كفيلا بإقلاق راحة ساكنيها ، وزعزعة المدينة من مكانها بين الحين والحين ، وهذا هو خط الكثبان الأوسط الذى يهاجم بولاق وباريس والمكس .!

وهذه الكثبان تعتبر الآفة الكبرى التى لاعلاج لها حتى الآن ، فكأنها هى جيوش الخراب ،التى يشد بها على كل مكان يريد أن يسترده إلى ظله ليبسط عليه سلطانه — فاعتراض طريقها لا جدوى من ورائه ، فإن توقفت حينا ، فلكى تحشد جموعها ، وتهجم هجمة واحدة ، فتقضى على كل شىء ، فى ليونة الماء ، وقوة السيل ، وتسحب الثعبان .. والريح دائما فى عونها ، ما دامت طبيعة تحت أمرها .!

وكل ما فى الطوق ، أن يحتال عليها الإنسان، بأن يعمل على تحويل اتجاهها، إذا كان لا بد له من أن يقيم مشروعاً نافعاً فى طريقها .. وتحويل اتجاه الغرود لا يتسنى ، إلا بالتحكم فى خطوط سير باعثتها

فى كل مكان . ألا وهى الرياح ، والارتفاع بها عن ملامسة سطح الأرض ، بقوة اندفاعها كاملة . ولا يتيسر ذلك إلا بإقامة سدود من الأشجار القوية ، بشكل منحرف ، حتى تنحرف مع هـــذه الخطوط من الأشجار ، الرياح الموجهة لسير الرمال ، فيمكنها والحالة هذه ، أن تتخذ ممرات أخرى ، غير الممرات التى تمضى فيها منطلقة ، بالمناطق التى لا يقوم أمامها فيها أى عائق ، من أشجار أو جبال . .

ولقد وضعنا مشروعاً لحماية المنخفض كله من عبث الغرود به[١] يستغرق تنفيذه عشرات السنين ، ويحتاج قوة ومالا ، وفوق هذا كله ، فهو فى أشـد الحاجة لأمرين أساسين ، هما : الملاحظة الدقيقة والمثابرة ..!!

ومنشأ هـــذه الرمال ، التى يجر بعضها بعضاً ، إلى منخفض الواحات الخارجة والداخلة ، هو منخفض القطارة ، إذ تحمل الرياح مكونات الأرض الرملية الرخوة ، التى ترسبت فى الجنوب الشرقى للمنخفض ، على هيئة خطوط تكاد تكون مستقيمة ، وغالباً ماتحملهـا الرياح ، من شمالى الشمال الغربى ، إلى جنوبى الجنوب الشرقى . حيث تسقط فى منخفض الواحات الجنوبية . .

هذا هو مصدرها الهـام ، الذى تعتمد عليه كل الاعتماد ، فى

---

(١) كتاب الصحراء آفاق صالحة للاستثمار الزراعة من صفحة ٣٩٧ إلى صفحة ٤١٢ .

إرسال الإمدادات ، متتابعة غير منقطعة، أما المصدر الآخر فيعتبر ثانوياً ، إذ لا يمدها بشيء يذكر ، ويكمن فى رؤوس الجبال والتلال المجاورة ، والمحيطة بالمنخفض فى الغرب أو الشمال ، إذ تحمل الرياح التى تهب ملامسة لسطحها ، كل ما تفتته عوامل التعرية من مكوناتها ، وتهبط به إلى المنخفض .. لكأنما هى موكلة من قبل الطبيعة ، بإعادة سطح الصحراء سيرته الأولى ، قبل أن تحدث به هـــذه الفجوة الضخمة ، وهذا الانخفاض الهائل، الذى نشأت فيه الواحات تنبض بالحياة ، وسط أرض الصحراء الموات . .

هـذه هى التلال . وتلك هى الجبال ،التى تتناثر فى منخفض الواحات الخارجة ، وهنالك عدا هـذه وتلك ، هضاب وآكام ليست من الأهمية بمكان، مما لا يجعل هناك داعيا للتعرض لذكرها بالقليل أو الكثير ..!!

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية

إن الأعداء الثلاثة ، الذين يتكفلون بإقامة صرح التأخر ، فى أى مجتمع إنسانى، يتحكمون تحكماً مطلقاً ، فى مجتمع الواحات الخارجة ..!!

فالمرض متوافر . . والجهل مطبق . . والفقر سائد ..!!

ودون منازع ، وبلا جدال . . يعتبر الفقر أساساً لكل بلاء ، فهو العامل القوى الذى يمهد لاستيطان رفيقيه ، فى أية بقعة من بقاع الأرض ، يحل ضيفاً ثقيلا عليها . . فبينما نجد أن السواد الأعظم من الفقراء ، لايكاد الواحد منهم يمتلك قوت يومه ، نجد الأغنياء — وهم قلة — يمتلكون الماء والأرض والنخيل ..!!

لهذا . . فالفقير مضطر لأن يختار بين أمرين ، فإما أن يقيم فى موطنه خاضعاً خضوعاً مذلا ، للأغنياء يستعبدونه ، دون أن يعطوه ما يمكن أن يقيم الأود ، ثم لايلبث تبعاً لذلك ، أن يقع فريسة المرض ، علاوة على مايعانيه من جهل قاتل ..

وإما أن يرتحل ، عن هذا الموطن الذى يجد فيه الإذلال

والفاقة . . يرتحل إلى حيث يجد الأجر المجزى ، والحياة الرخية ، وهذا المبدأ الثانى ، هو ما أخذ به الكثيرون ، إذ هاجروا إلى القاهرة ، والإسكندرية ، والسويس . . واشتغلوا فى مهن كثيرة ، وأصابوا رغداً فى عيشهم ، والبعض منهم ظفر بالغنى والجاه . . !

ولرب قائل .. إن مجتمعاً يضم ١٠٥٩٨ فرداً يدفعون الضرائب ، من جملة تعداد يبلغ ١٤٣٦٢ نسمـــة ، لا يمكن أن يعتبر فقيراً متخلفا .. وحقيقة إنها لنسبة عالية ، إذ يمثل دافعو الضرائب ٨٣٪ من مجموع السكان . . ولكننا لو علمنا أن جملة الضرائب ، التى تحصل من الواحات الخارجة جميعا ، لا تتعدى ٧٥٨ جنيها و ٥٩١ مليما ، لاستطعنا أن نلمس ، كم يدفع الفرد من هؤلاء ، ولو علمنا أيضا ، أن الذين يدفعون ضريبة سنوية قدرها ، من عشرة ماليمات إلى مائة قرش ، لا يزيد عددهم على ١٨٠٠ فرد ، وأن الذين يدفعون أكثر من مائة قرش ، لا يتعدى عددهم الخمسين فرداً ؛ لو علمنا ذلك لأمكننا أن نقف على حقيقة الملكيات الزراعية ، التى يمتلكها هؤلاء الممولون . . وأنها لضئيلة ضآلة تستحيل معها المنفعة من ورائها . . وهل يمكن أن ينتفع فرد بماء يملكه ، لا يتجاوز قدره $\frac{1}{24}$ من القيراط الذى يروى خمسة أفدنة ، أى أنه لا يملك من الماء ، إلا ما يكفى لرى قيراط واحد من الأرض .. !!

ولو أردنا تقسيم الأرض الزراعية ؛ المدرجة فى السجلات ، والمقدرة على حسب كفاية الماء الذى تنتجه العيون ؛ تقسيما عاما عادلا

الكان نصيب الفرد من سكان الواحات الخارجة ٠,٦٧٥ من الفدان .. على أن هذه النسبة تختلف ، إذا نحن أجرينا التقسيم فى كل قرية على حدة ، إذ يخص الفرد من سكان الخارجة ٠,٧ من الفدان ، ومن سكان جناح ٠,٥ ومن سكان بولاق ٠,٦ أما باريس فإن النسبة تقفز إلى ما فوق ذلك ، إذ تصل إلى ٠,٩ من الفدان ، ومرد ذلك إلى أن مساحة الأرض الزراعية فى باريس ، أوسع منها بالنسبة لعدد السكان ، فى القرى الأخرى . . !!

هذا . . فيما يتعلق بالماء والأرض الزراعية ، أما فيما يختص بملكية النخيل ، الذى هو عماد الثروة فى الواحات جميعاً ، فإن الذين يملكون نخيلا ، ابتداء من خمس نخلات فما فوق ، لا يتجاوز عددهم ١٦٥٠ فردا ، إذ يملك ٧٥٠ فرداً ، من خمس نخلات إلى عشر ، و ٥٠٠ فرد يملكون من ١٠ — ٥٠ نخلة و ٢٠٠ فرد من ٥٠ — ١٠٠ نخلة و ١٥٠ فرداً من ١٠٠ — ٢٠٠ نخلة . أما الذين يملكون فوق ذلك فإن عددهم لا يتجاوز الخمسين فرداً . . !!

وعدد ملاك النخيل السالف الذكر يمثل ١١,٥ ٪ من جملة تعداد السكان ، وكما أن هناك من يمتلك $\frac{1}{24}$ من قيراط الماء ، فإن هناك أيضا عدداً غير قليل ، يمتلك نخلة وأقل من نخلة ، وربما $\frac{1}{4}$ من النخلة التى تغل من ٥٠ : ٧٥ قرشا فى العام ، أى أن إيراده والحالة هذه لا يتعدى المليمات الى القروش . . !!

من هذا . . نخلص إلى أن مجتمعا هذه حاله ، لا يمكن أن ينعم

بالراحة والاستقرار، ولا يمكن أن يكون صالحا.. وكل مجتمع لا يمكن أن يكون صالحا إلا إذا قام على أسس من الحرية والمساواة. والحرية والمساواة لا يقومان — بأى حال — فى ظل الفقر، ولن يكفلهما مجتمع أساس التفاضل بين أفراده، مقدار ما يملكون من ثروة، وما يصيبون من جاه..!!

إذن.. فالحياة الاقتصادية لمجتمع ما، هى حجر الزاوية، فى سلامة هذا المجتمع، فهى المحور الذى تدور حوله عجلة الحياة، ولهذا كان العمل على رفع المستوى الاقتصادى لهؤلاء. من أوجب الواجبات.. والسبيل إلى ذلك سهل ميسور، فالموارد الطبيعية لإدرار المال والثروة، متوفرة فى تلك البقاع، كما سنبين فى غير هذا الموضع، فإذا ما استغلت استغلالا صحيحا؛ أغدقت على الأهلين اليسر والرفاهية..!!

نظام القرية:

تقوم القرى بين الحدائق والحقول، ولقد جملتها الطبيعة بما تخللها من بساتين غناء، وجداول رقراقة تنحدر إلى وسطها من العيون والآبار، مما يبعث فيها لونا من الجمال المؤنس؛ يجعل النفوس تستريح إليه، والشوارع — فيما عدا مدينة الخارجة الحضرية — ضيقة ملتوية والبعض فيها مسقوف.. ونستطيع أن نقرر، أنه لم تظفر أية قرية بعناية ما؛ من جانب الحكومة، إذا

استثنيا الخارجة . فقد قام بها مستشفى ونظمت وزارة الصحة عملية مياه الشرب ، فأحاطت إحدى العيون بغطاء حديدى ، لمنع تلويثها وباشر المجلس القروى إنارة الشوارع ونظافتها ، ولكن هذا لم يقف حائلا دون انتشار الذباب والملاريا .

أما الدور فمن اللبن ومن طابق واحد ، والأسقف من أفلاق النخيل وسعفه مجدولة بحبال الليف .. أما النوافذ فيجعلونها ضيقة ، لتكون أقدر على جلب الهواء الرطب ومنع الحرارة فى الصيف . . ! !

وفى العزب والضواحى المتناثرة ، تقوم الدور كالزرابى تحت النخيل والأشجار ، حيث يتخذ منها الأهلون سكناً لهم ، طوال النهار خلال الصيف ، حتى إذا ما غربت الشمس ، انتقلوا إلى خارجها ، متخذين من التلال الرملية مقاماً طوال الليل ، وذلك هروباً من جيوش العقارب ، التى تخرج من أوكارها مع المساء ، وهذه العقارب تعجز عن السير فوق الرمال الدقيقة ، فيقضون ليلهم فى أمان من لسعاتها المنكرة القاتلة .

الحالة الصحية :

إن البلهارسيا والانكلستوما ، والديدان الشريطية ، والإسكارس ، والرمد الصديدى ، والملاريا .. تعد من الأمراض المتوطنة هنالك . . أما الديدان الشريطية والإسكارس ، فأساس

الإصابة بهما : أن الأهلين يلجأون لتسميد الخضروات بالمواد البرازية . . وأما الرمد فلكثرة الذباب الذى يتخذ من الدور مواطن صالحة لتوالده بكثرة ، إذ تخلو الدور من دورات المياه ، اللهم إلا عدداً قليلاً جداً ، يكاد يعد على نصف أصابع اليد الواحدة فى كل قرية ، فكما يخصصون فى البيت حجرة للنوم ، وأخرى للضيوف . . وثالثة لخزن مواد المعيشة ، كذلك يخصصون حجرة يسمونها الخزان ، للتبرز فيها ، ثم يردمون هذه المواد البرازية بتراب الفرن ، فإذا ما تجمعت فيها طبقة عالية ، لجأوا إلى قطعها من فتحة خارجية تسمى «المخرج» ويحملونها إلى الحقول .. ويجرى ذلك عادة كل ثلاثة أشهر ..وفى الخزان من كل بيت يتوالد الذباب ويترعرع ، ويكون قادراً على شن حملات منكرة على عيون الأطفال فيصيبها بالرمد ، وعلى أفواههم فيصابون بالنزلات المعوية ، وتكون النتيجة العمى أو الوفاة .

لهذا . . فليس غريباً أن تعود الخضروات إلى الدور محملة بالميكروبات ، الأمر الذى يتسبب عنه ارتفاع ملحوظ ، فى نسبة الوفيات بين الأهلين ، خاصة الأطفال ، إذ تتأرجح دائماً هذه النسبة بين ٣٥ / ٣٩ فى الألف . فى السنوات الخمس الأخيرة من ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ كان عدد الوفيات على التوالى ٢٦٧ — ٢١٠ — ٢٣٨ — ١٩٧ — ٢٦٤ .

وتكون حالات الوفاة فى الشتاء ، بين الأطفال والعجائز ، لنقص فى الغذاء ، وحاجة إلى الكساء ، وافتقار إلى الدفء والغطاء.. وكذلك فى الصيف بفعل أمراض الطقس الحار ، والحشرات السامة وأمراض سوء التغذية تعتبر قاسماً مشتركا فى جميع حالات الوفاة. !

وعلى هذا الأساس ، فإن وقوف نسبة الزيادة بين السكان ، فى الخمسين سنة الأخيرة عند ١,٥ ٪ لا يعد غريباً فى شىء .

أما الملاريا . . فمصدرها البرك والمستنقعات ، ومجارى المياه الراكدة ، تتخلل القرى وتكتنفها . . الأمر الذى اضطر وزارة الصحة ، لإنشاء مكتب لمقاومة الملاريا ، برأسة مهندس زراعى من بلدة باريس هو شقيق عمدتها ، تخرج فى كلية الزراعة ، وعاد إلى موطنه يؤدى خدماته . . ومن أعمال هذا المكتب أنه قام بمسح البرك والمستنقعات بالواحات الخارجة ، فوجدت مساحتها ٤٥٧٦٨٠ متراً مربعاً ، كما حصر المنازل فى كل قرية ، وذلك تمهيداً لإبادة الحشرات المنزلية فيها ، ومقاومة الذباب داخل الدور فى الخزانات ، وقد اتضح من هذا الحصر ، أن بالخارجة ١٨٣٤ منزلا ، وفى جناح ١٢٥ منزلا . وفى المحاريق والشركة ٢٨٠ منزلا ، وفى بولاق ٢٧٠ منزلا ، وفى باريس ٦٥٧ منزلا.

وفى الواحات الخارجة كلها من باريس إلى المحاريق ، مسافة ١٣٧ كيلو متراً طولا ، حتى ضواحى باريس « القصر ودوش » ، فى هذا النطاق الممتد من الشمال إلى الجنوب ، يقوم مستشفى واحد ،

وله عربة لا تقوى على السير إلا فى الشوارع الخالية من الرمال .
ويديره طبيب يقضى نصف العام أو يزيد ، ما بين أجازات ومأموريات خارج الواحات ، تاركا الناس من أهلين وموظفين تحت رحمة القدر . !!

الزواج . . .

ويجرى الزواج كما يجرى فى الريف المصرى ، من حيث التبكير به وانخفاض المهر ، وليس هناك ما يختلف عن الريف ، إلا فى بلدة باريس ، إذ يتحتم على العريس ، أن يذهب هو لكى يقيم فى دار العروس ، بين ذويها يشاركهم أعمالهم وعيشهم ، حتى ينجب طفلا ، سواء أكان ذكراً أم أنثى ، فإذا ما ولدت امرأته ، كان له الحق فى أن يحملها هى ووليدها إلى داره .

ويقع الزواج بنسبة معقولة بين الأهلين ، إذ يبلغ متوسطه فى العام ، فى الخارجة ٩٠ حالة ، وفى جناح ٥ حالات ، وفى بولاق ٢٥ حالة ، وكذلك فى باريس ٢٥ حالة . . أما الطلاق فنسبته تكاد تكون معدومة ، إذ تبلغ هذه النسبة ٣٦ حالة فى الخارجة . وضواحيها . و ١٦ حالة فى بولاق و ٧ حالات فى باريس . أما جناح فيندر أن يطلق واحد منهم امرأته . !

التعليم . . .

لعل الواحات الجنوبية بشقيها « الخارجة والداخلة » هى الواحات الوحيدة التى تخرج من أبنائها عدد فى الجامعات ، ويرجع الفضل فى ذلك ، لما عليه الأغنياء من قدرة مالية ، يسرت لهم الإنفاق على أبنائهم فى مختلف مراحل التعليم فالتحقوا بالجامعة . . بعد أن أتموا التعليم الثانوى ، بمدرسة الخارجة الثانوية . فمن أبناء هاتين الواحتين ، الطبيب ، والمهندس ، والمحامى . . فناظر مدرسة الخارجة الإعدادية من « الشركة » ومهندس البساتين بالخارجة من « موط » ، ومهندس الملاريا بالخارجة من « باريس » ، وطبيب مستشفى موط من ذات القرية .

وبمقدار ما أفاد التعليم الأغنياء ، أضر بحال الفقراء . إذ خرج إلى الطرقات طائفة تجيد القراءة والكتابة ، وليس فيهم من يتقن مهنة يمكنه الارتزاق من ورائها ، إلا أن يكون موظفاً ، وكما أسلفنا القول بأن الواجب يقضى بتحويل التعليم فى هذه المناطق : إلى تعليم مهنى . . حتى يكون مجدياً ومفيداً ، للمنطقة وآلها فى آن واحد .

ويبلغ عدد التلاميذ ، الذين يتلقون العلم ، بمدارس الخارجة جميعا ١٨٣٠ تلميذاً وتلميذة ، منهم ١١٦٨ من الذكور و ٦٦٢ من الإناث . . يشرف على تعليمهم ٣٥ مدرسا ومدرسة ، وذلك فى ١٢ مدرسة ، منها واحدة ثانوية ، وأخرى إعدادية . . . !

الفصل الخامس

الحياة الاقتصادية

الزراعة ـ التجارة ـ الصناعة

وكأى بلد آخر تنحصر الحياة الاقتصادية ، فى الزراعة ، والتجارة ، والصناعة ، ولكن لكل منها أساليبها المغايرة لما يجرى فى وادى النيل .. !

الزراعة

... وسيكون قولا معاداً ، إذا نحن تعرضنا بالدراسة ، للناحية الزراعية فى الواحات الخارجة بتوسع ، فقد أوفيناها حقها ، من البحث والتحقيق ، حتى لم ندع مجالا لمعقب ، وذلك بين دفتى كتابنا الصحراء ، ولهذا فسنتحدث هنا عن الناحية الزراعية ، فى أضيق الحدود ..

والنقاط التى سنبحثها هى : ١ ـ التربة ٢ ـ المساحة الزراعية ٣ـ اليد العاملة ٤ـ نظام الزراعة ٥ـ أنواع الزراعات ٦ـ الآلات الزراعية ٧ـ الثروة الحيوانية .

١ ـ التربة :

فى منطقة الواحات الخارجة ، تتواجد أنواع متعددة من التربة ، ففى المناطق التى تجتاحها سافيات الرمال ، نجد التربة رملية غالباً ، وذلك لكثرة ماتسفى عليها الكثبان ، من طبقات دائمة التراكم فوق بعضها البعض ، وأما فى المناطق البعيدة عن مجرى السافيات ، فإن التربة طينية ثقيلة ، كالمنطقة الوسطى مثلا من سهل باريس ، والتى يعمد الزراع للتخفيف من شدة تماسكها ، بإضافة طبقة من الرمال إليها ، فى كل زرعة حتى يحيلوا التماسك إلى تفكك .

ولقد أثبتت التحاليل التى أجريت ، على عينات كثيرة ، أخذت بمعرفة الهيئات المختلفة ، من التربة فى مختلف المناطق ، صلاحية مساحات كثيرة للزراعة حالا ، كما أثبتت صلاحية مناطق أخرى ، بعد إجراء الغسيل ، على درجات مختلفة . وهـــذا الاختلاف فى درجات الغسيل ، يرجع لارتفاع أو انخفاض درجات الملوحة فى التربة ، كما توجد مساحات أخرى فى حاجة ـ لكى تزرع ـ إلى التمهيد السطحى ، وذلك لوجود تضاريس فيها ، والتمهيد أيضاً له درجاته التى تختلف فى منطقة عن الأخرى . .

ففى منطقة الخارجة ، أخذت عينات عدة ، وبتحليلها ثبت أن الطبقة السطحية ، تحتوى على نسبة عالية من كلورور الصوديوم ، على أن هذه النسبة من كلورور الصوديوم ، تأخذ فى التناقص ،

كلما تعمقنا فى التربة، كما توجد مقادير من الجبس ، شأنها فى تواجدها شأن كلورور الصوديوم ، إذ تتزايد فى الطبقة السطحية ، وتقل رويداً رويداً كلما ازداد العمق . . على أن القلوية والحموضة ، فى تربة هـذه المنطقة ، توجد فى حدود النسب الطبيعية ، لأية أرض زراعية . .

أما فى منطقة جناح ، فإن الأملاح الذائبة تبلغ ٢ ٪ وأغلبها من كلورور الصوديوم ، أما كربونات الكلسيوم فإن نسبتها ترتفع إلى ٢٧ ٪ وهى لهذا تحدث شيئا من التماسك ، وأما درجة القلوية والحموضة ، ففى الحدود الطبيعية أيضا للأراضى الزراعية ، إذ لا تزيد عن ٨٫٣ .

وفى أراضى بولاق تنعدم القلوية تماما، ولكن نسبة عالية من كلورور الصوديوم ، تخالط الطبقة السطحية ، وكلما تعمقنا ازدادت الملوحة ، وعلى عمق ٣٥ سنتيمتراً توجد طبقة طينية ثقيلة ، عمقها ٨٠ سنتيمتراً خالية من القلوية أيضا ، ولكنها تتميز بنسبة عالية من الجبس ، أدت إلى ارتفاع مجموع الأملاح الذائبة إلى ٩٫٥٦ ٪ أما نسبة كربونات الكلسيوم فتقل مع التعمق . .
وفيما يلى تحاليل لعينات أخذت من الشركة والمحاريق وبولاق :

الجهة التى أخذت منها العينة	مجموع الأملاح الذائبة	كربونات	بيكربونات	كلورور	كبريتات	جير ذائب ك. أ.
الشركة	٠,٤٢	٠,٠١	٠,٠٧	٠,٠٦	٠,٣٦	٠,٠٣
المحاريق	١,٥٢	٠,٠٢	٠,٠٨	٠,١٠	١,٣١	٠,٠٣
بولاق	١,١٤	٠,٠٢	٠,١٠	٠,٤٨	٠,٥٣	٠,٠٣

أما منطقة باريس ، فالجزء الشرقى منها أرض طينية ثقيلة ، غنية بالجبس ، أما كربونات الكلسيوم فتوجد بنسب تتراوح بين ٣,٠-١٧٪ كما أن مجموع الأملاح الذائبة يتراوح بين ١-٢٤٪ ولكنها لا تعتدى ١٠٪ فى أغلب المساحة . . وفيما يلى تحاليل لعينات أخذت من المنطقة :

الجهة التى أخذت منها العينة	مجموع الأملاح	كربونات	بيكربونات	كلورور	كبريتات	جير ذائب ك. أ.
خالد بن الوليد	١٩,٢٣	آثار	٠,٠٧	١٤,٤٧	٣,٧٨	١,٢٩
باريس	١,٠٢	—	١,٠٦	٠,٦١	٠,١١	٠,٠٧
بحرى باريس	١,٠٤	١,٠١	١,١٣	٠,٧٦	٠,١٤	٣,٠٣

٢ ــ المساحة الزراعية :

للأراضى الزراعية فى وادى النيل مساحتان :

ا ــ مساحة زراعية: وهذه تحددلنا مسطح الأراضى الزراعية بالضبط ، من حيث الرقعة الزراعية التى تجرى زراعتها فعلا ، سواء أكانت تزرع لمرة واحدة ، أو تزرع مرتين . . !

ب ــ مساحة محصولية : وهذه تبين لنا مساحة المحاصيل الزراعية ، فى كل موسم من مواسم الزراعة ، الشتوى والصيفى ، والنيلى ، ولهذا نجد أن المساحة المحصولية تقرب من ضعف المساحة الزراعية أو تزيد على الضعف .

وهذا اللون الثانى من المساحة ، هو الذى يجب أن يؤخذ به ، وأن يطبق فى الواحات جميعاً ــ عدا واحة سيوه ــ عندما نريد الوقوف على حقيقة الأراضى المنزرعة فعلا .

فالتوسع الزراعى فى الوادى ، مقيد بتواجد الأراضى الصالحة للزراعة ، فكلما أمكن الحصول على مساحة جديدة مستصلحة ، زرعت دون ما عائق ، إذ الماء متوافر .. أما فى الوحات فالأمر على النقيض ، إذ أن العقبات التى تقوم فى طريق كل توسع زراعى ، تنحصر فى كفاية مياه الرى وتوافرها أوقلتها ، أما الأراضى الصالحة للزراعة ، فتزيد على كفاية الماء وإمكانيات الرى آلاف المرات .

ولما كان الأهلون يملكون أقداراً معينة من الماء ، فى الوقت الذى تترامى المساحات الصالحة للزراعة ، أمام عيونهم ، ويضعون أيديهم عليها ، فقد نهجوا فى استغلال الأرض ، نهجاً غير ذلك الذى ينتهجه زراع وادى النيل ، ذلك أنهم يعمدون لتخصيص مناطق معينة ، للزراعات الشتوية ، حيث يمكن للقيراط من الماء - كما بينا فى غير هذا المكان - أن يروى خمسة أفدنة ؛ ويخصصون مناطق أخرى ، للزراعات الصيفية حيث لا يروى القيراط من الماء ، أكثر من أربعة أفدنة .

ومعنى هذا .. أن نسبة الأراضى التى تزرع بالحاصلات الصيفية ، للأراضى التى تزرع بالحاصلات الشتوية ، هى نسبة ٤ من الأولى إلى ٥ من الثانية أى بواقع ٨٠ ٪ منها .

ولما كانت الأراضى الزراعية ، فى الواحات جميعاً لم تمسح ، بل قدرت تقديراً ، قياساً على قدر المياه النافرة من العيون ، حسب النطاق الذى يزرع شتوياً ، والذى يعتبر أوسع مساحة من النطاق الصيفى ، فقد قالوا إن مساحة الأراضى الزراعية بالواحات الخارجة هى ١١٦٥٥ فدانا على النسق الآتى :

٦٦٥٥ فدانا مقدار ماترويه العيون القديمة .

١٠٠٠ فدان مقدار ما ترويه العيون التى فجرها تفتيش رى الصحارى .

٤٠٠ فدان مقدار ما ينتظر أن ترويه الآبار الثمانية الجارى حفرها الآن [١] .

فإذا أردنا أن نقف على حقيقة الأراضى المستغلة فعلا ، تحتم علينا أن نضيف إلى هذا القدر ٨٠٪ منه ، وهى المساحة المخصصة للزراعات الصيفية ، فتكون مساحة الزراعات الصيفية ، كالآتى :

٥٣٢٤ فدانا مقدار ماترويه العيون القديمة صيفا

٨٠٠ فدان مقدار ماترويه صيفا آبار تفتيش رى الصحارى

٣٢٠٠ فدان مقدار ماينتظر أن ترويه صيفا الآبار الجارى حفرها

٩٣٢٤ فدانا جملة المساحة التى تزرع صيفا .

وعلى هذا الأساس ، تكون جملة مساحة الأراضى التى تزرع فعلا ، فى الشتاء والصيف ٢٠٩٧٩ فدانا ، أما الأراضى القابلة للزراعة ، فقد سبق الحديث عنها ، فى الفصل الأول من هذا الباب .

٣ — اليد العاملة :

تعانى هذه المناطق ، فقراً ملموسا فى الأيدى العاملة ، ومرد

(١) الآبار التى تم حفرها هى : المحاريق رقم (٢) وتصرفها ١١٠٠٠ م٣ والخارجة رقم (١) وتصرفها ١٣٦٠٠ م٣ ورقم (٢) وتصرفها ٣٦٠٠ م٣ وجناح رقم (١) ١٠٠٠٠ م٣ ولكنها هبطت إلى ٤٠٠٠ م٣

ذلك إلى أمرين رئيسيين هما :

ا ــ انخاض فى نسبة الزيادة فى عدد السكان ، إذ أن متوسط الزيادة السنوية فى المدة من عام ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ هو ٤٨,٣ فى الألف ، ومتوسط نسبة الوفيات بين الأطفال فى هذه الزيادة وفى نفس المدة هى ١٨,٢ فى الألف ، وأساس هذا هو انخفاض مستوى المعيشة إلى حد كبير .

ب ــ كثرة المهاجرين الذين ينزحون إلى وادى النيل ، بحثاً عن أعمال يرتزقون منها . يضاف إلى ذلك أن العمال المقيمين ، ضعاف البنية لا يقوون على فلح مساحات جديدة من الأرض ، ولهذا .. فإن التفكير فى التوسع الزراعى ، فى هذه المناطق ، لابد وأن يسبقه تفكير فى إعداد العدة للاستعانة بالآلات الميكانيكية ، التى تعتبر أقل تكلفة وأكثر إنتاجاً ، وكذلك يجب إعادة المهاجرين إلى مواطنهم الأصلية ، للاستعانة بهم بدلا من نقل عمال من بلاد وادى النيل .

٤ ــ نظام الزراعة :

إن الحد من كميات الماء ، التى يملكها الأهلون ، وسعة الأراضى الصالحة للزراعة ، التى يضعون أيديهم عليها ، فرض على الزراع نظاماً خاصاً للزراعة ، أشرنا إليه عند استعراضنا لمساحة الأراضى

الزراعية ، ويتلخص هذا النظام فى أنهم خصصوا للزراعات الشتوية أرضاً ، وللزراعات الصيفية أخرى ، وللحدائق ثالثة ..!!

والذى يعنينا فى هذا المقام ، زراعة الحدائق ونظام تنسيقها ، إذ جعلوها متزاحمة مختلطة .. أما تزاحمها ، فلأن الماء لا يكفى إلا لرى رقعة معينة من الأرض ، ورغبة من الزراع فى الإكثار من أشجارهم ، وفى أن تضم حدائقهم كل لون وصنف ، نجد الواحد منهم يضيف لحديقته كل يوم جديداً ، من النباتات والأشجار ، فيكون هذا الجديد على حساب القديم ، سواء أكان ذلك فى المسافات البينية ، أو فى الغذاء الطبيعى ، أو فى الرى .. يضاف إلى ذلك أن الزراع لا يستأصلون الأشجار البذرية ، التى تنمو من تلقائها . ولهذا فإن الحدائق تبدو كالغابات الطبيعية ، ولقد كان الأساس فى زراعة الحدائق بالواحات الخارجة ، هو النخيل . وكانوا يزرعونه على بعد قصبة بين النخلة والأخرى ، ثم يعمدون بعد ذلك لنثر الأصناف الأخرى ، من أشجار الفاكهة ، تحت النخيل ..

ويبدو أن هذه الطريقة التى عمد إليها الزراع ، فى المناطق البدائية ، دون أن يكون لهم أى هدف من ورائها ، غير الإكثار من الأشجار ، تجىء بنتيجة حسنة ، بالنسبة لأصناف الفاكهة الطازجة ، كالبرتقال والمشمش والعنب والكمثرى ، وما إلى ذلك ، إذ تظفر هذه الأشجار فى هذه المناطق الشديدة الحرارة ، الكثيرة الهبوب . تظفر ببيئة ملائمة حسنة ، تجعلها تنمو نمواً حسناً ، وتثمر إثماراً جيداً ، بمنجاة من المؤثرات الجوية ، كالحرارة اللافحة ، أو

البرد القارس، أو الصقيع شتاء ، فتنتج فاكهة فاخرة . إذ أن النخيل يحمى الأشجار التى تحته ، من الحرارة المحرقـــة للبراعم الورقية ، والأفرع الغضة ، ويطوح بالرياح العاصفة إلى طبقات عاليـة ، فلا يمكنها من الهبوط إلى مستوى الأشجار ، فتعبث بالأفرع الصغيرة محطمة إياها ، وبالأزهار فتسقطها ، وبالثمار فتهشمها أو تلقى بها على الأرض . وليس ببعيد أن تكون الرائحة الزكية ، والنكهة اللذيذة، والألوان الزاهية التى تستهوى النفوس ، وتبعث فيها الأشتهاء لمجرد النظر لأية فاكهة من إنتاج الواحات ، ليس ببعيد أن تكون هذه المميزات جميعا ، راجعة لنموها ونضجها ، فى هذه البيئة الملائمة كل الملاءمة ، التى أوجدها لها الزراع دون قصد منهم .

كانت هـذه هى الطريقة المتبعة فى زراعة الحدائق ، قبل أن يظفر أهل الواحات بشىء من الإرشاد الزراعى ، الذى بدأ يسعى إليهم عام ١٩٢٢[1] . ومنذ ذلك التاريخ ، عرفوا أن المسافة بين النخلة والأخرى ، يجب أن لا تقل عن سبعة أمتـار ، ومنهم من اتبع هذا النظام ، ومنهم من اضطر لعدم اتباعه ، لضيق المساحة التى تظفر بالرى ، ورغبته فى الإكثار من الأشجار .

٥ — أنواع الزراعات :

والزراعات التى تقوم فى الواحات الخارجة ، حولية ومعمرة .

---

(١) أول من زار المنطقة للارشاد الأستاذ حسن مرعى عام ١٩٢٢ .

أ ـــ الزراعات الحولية :

١ ـــ الحاصلات الشتوية

(أ) القمح : ويعتبر المحصول الرئيسى بين الزراعات الحولية ، شتوية وصيفية ، والأصناف التى تزرع منه ، عدة أصناف مختلفة ، تزرع منذ آماد بعيدة ، على ماهى عليه من اختلاط ، فتهجنت بعضها من بعض ، وأنتجت صنفا رفيع الحبة مبروما ، واكتسبت عدة صفات رديئة أهمها النقص الظاهر فى كمية المحصول الناتج . ولكن وزارة الزراعة رأت أن تتدارك الموقف ، فأرسل قسم تربية النباتات أصنافا أخرى جديدة ، لتجربة زراعتها فى المنطقة ، والمفاضلة بين إنتاج كل صنف وآخر ، وإكثار الأصناف التى يثبت تفوقها فى الإنتاج ، تحت الظروف القائمة فى المنطقة ، وقد بدأت التجربة فى شهر نوفمبر من عام ١٩٥٦ ، وبطبيعة الحال مازلنا فى انتظار النتائج .

الزراعة :

وموعدها فى أواخر نوفمبر ، وأوائل ديسمبر ، وهم يقلبون الأرض بالطورية (الفأس المحلية) إذ ليس لديهم حتى الآن ـــ ونحن فى عصر الذرة ـــ محراث بلدى ، مما يعتبر استعماله ضربا من ضروب التأخر . وبعد قلب الأرض يبذرون الحب بمعدل ٤

كيلات للفدان ، ويسوون الأحواض بعد تقسيمها ، ويباشرون الري ، إذ أن الزراعة دائماً تجرى عفيراً .

التسميد :

الأسمدة البلدية تكاد تكون معدومة ، وما يمكن الحصول عليه يحتفظون به للخضروات وأشجار الفاكهة ، وزراعات الأرز فى القرى التى تزرع أرزاً ، والأسمدة الكيماوية يقرأون عنها فى إعلانات الصحف ، وذلك فى الواحات جميعاً ، أما الأسمدة التى تظفر بها الزراعات الحقلية - عدا الأرز - فهى الأسمدة الكفرية ويسمونها الجبلية ، وتحتوى على ٢ ٪ من الآزوت :

الري :

مناطق الواحات ليست مناطق أمطـــار ، إذ لا تكاد تظفر إلا بالنذر اليسير من الطل ، الذى يهبط آخر الليل ، لهذا فإن الزراع يزيدون فى عدد ريات القمح ، فيروونه من سبع إلى تسع ريات ، تسمى الأخيرة منها رية الفطام . وهى فى شهر مارس .

الحصاد والدراس :

فى أواخر إبريل وأوائل مايو يبدأون الحصاد بالمنجل الذى يعتبر أحد اثنين من الآلات الزراعية المعروفة فى الواحات ، وهى الطورية (الفأس) والمنجل ، ويباشرون عملية الدراس

تدويساً وهرسا بحوافر الماشية ، إذاكان المحصول كثير الكمية ، ودقا بالهراوات إذاكان قليلا .

المحصول : يعطى الفدان من القمح من ٣ : ٥ أرادب ، ولكن المحصول الناتج من جملة الأراضى التى تزرع قمحا ، لا يفى بحاجة المنطقة الاستهلاكية ، إلا لمدة أربعة أشهر على الأكثر ، ويعتمدون فى بقية أشهر العام ، على مايستورد من وادى النيل [1]

---

(١) تستورد محافظة الجنوب فى كل شهر ، من الوادى لتموين الواحات الخارجة والداخلة ، لمدة ثمانية أشهر المقادير الآتية :

٤٠٠ جوال دقيق زنة الجوال ٨٠ أقة أى بمجموع قدره ٣٢٠٠ جوال فى الثمانية أشهر و ٢٠٠ جوال أرز زنة الجوال ٨٠ أقة أى بمجموع قدره ١٦٠٠ جوال فى الثمانية أشهر

فإذا أمكن تزويد الزراع بالاسمدة الكيماوية ، كسلفات النشادر وسوبرفوسفات الجير ، لأنتج الزراع محصولا جيداً يسهم إلى حد كبير فى الإقلال من حاجة المنطقة الاستهلاكية .

ويحتاج الفدان من الأسمدة الكيماوية جوالا من سلفات النشادر زنة ١٠٠ ك . ج . وثلث جوال من سوبر فوسفات الجير زنة ١٠٠ ك . ج .

والأفضل ألا يضاف السماد الكيماوى دفعة واحدة ، بل يجب أن يخلط بعضه ببعض ويضاف على دفعتين . . الأولى قبل رية التشتية مباشرة تمراً بين النباتات أى بعد ٣٠ : ٤٠ يوماً من الزراعة . على أن يكون الرى بحكمة وقدر ، والثانية عند بدء عقد السنابل لتساعد على تكوينها جيداً ، على أن يراعى عدم تسرب مياه الرى من الزراعات المسمدة ، وذلك حفظا للسماد فى الأرض التى أضيف اليها .

وتضاف المقادير السابقة للقمح الذى يزرع فى أرض لم تكن منزرعة برسيما إذ أن القمح الذى يعقب البرسيم لايحتاج لتسميد كيماوى مطلقاً .

الآفات والأمراض

١ — الدودة القارضة: Agrotis ypsilon, Rott

و تصيب الغلال فى فجر نمو المحصول . أى فى ديسمبر وينـــاير ، وتقاوم هذه الحشرة بالرى بالماء والبترول ، أو بالطعم السام المكون من النخالة وأخضر باريس ، بنسبة ٥٠ : ١ ويبلل بالماء وينثر بين النباتات عند الغروب .

٢ — الحفار : Gryllotalpa Spp.

ويكثر فى المناطق الرطبة حيث يعيش فى أنفاق يحفرها لنفسه، تحت سطح الأرض مباشرة ، وأكثر الأماكن صلاحية لوجوده ، الأراضى المرواة حديثا . ويقاوم باستعمال طعم سام يتكون كالآتى :

(١٠٠ جزء من جريش حبوب الأذرة أو الأرز + ٥ أجزاء من مادة فوسفيد الزنك ، أو من مادة فلوسلكات الباريوم ،أو من مادة الجامكسان التى تحتوى ٦و٢ ٪ على الأقل من « مشابه الجاما » ويضاف إليه الماء بالقدر الذى يكفى لتبليل الحبوب المجروشة)

وعند استعمال الطعم،يجب أن تروى الأرض ، وعندما تصبح التربة قادرة على احتمال القدم ، ينثر الطعم بين النباتات ، وليس فوقهـــا ، ولا على أوراقها .. فالرى يساعد على ظهور الحشرة فوق سطح الأرض حيث تتغذى بالطعم و تموت ، ويكفى الفدان من هذا الطعم ١٠ : ١٥ ك.ج.

٣ — دبور الحنطة المنشارى: Cephus tabidus,Fabr

وتبدأ الاصابة بهذه الحشرة ، فى أخريات أيام النباتات الخضراء ، حيث تؤثر فى تكوين الحبوب ، ويعقب ذلك بتر السوق فوق سطح الأرض بقليل .

ومقاومة هذه الحشرة ، تنحصر فى حرث الأرض حرثاً عميقاً ، بعد ضم المحصول مباشرة ، ثم تجمع بقايا النباتات وتعدم حرقاً ، حتى يمكن بذلك القضاء معها على اليرقات المستريحة ، على أن التبكير بالزراعة وانتخاب تقاو منتقاة ، يساعدان إلى حد كبير على تبكير النضج فى المحصول ، وفى هذا نجاته من الإصابة .

٤ — حشرات المن :

ويصاب القمح بأنواع مختلفة من المن ، فى مختلف أطوار نموه ، وتقل الإصابة أو تكثر تبعاً لنوعها . وأهم الأنواع التى يصاب بها القمح هى :

ا — منّ الغلال: Toxoptera graminum, Rond

ب — منّ ورق الأذرة: Aphis maidis, Fiteh,

ولعلاج حشرات المن بصفة عامة ، بزراعات القمح ، ترش النباتات المصابة ، بمحلول الماء والصابون بنسبة ٤٥ ./. المضاف إليه مادة سلفات النيكوتين بنسبة ١،٥ فى الألف ؛ أما فى حالة الإصابات الجذرية فإن نظافة الحقل من النباتات النجيلية ، التى تعول جذورها هذه الحشرة ، كفيلة بالقضاء عليها ، أو على الأقل التقليل من خطرها ، كما أن العناية بالعزق ، وانتظام الرى تحد كثيرا من تكاثر هذه الحشرات .

٥ — تربس القمح : Limothrips cerealium,Haliday

وتصيب بشدة الزراعات المتأخرة ، فى أواخر مارس وأوائل أبريل ، وفى حالة الإصابة الشديدة تظهر فيها السنابل بلون مبيض ثم تلتوى بغير انتظام، ولا تتكون فيها الحبوب ، ولا علاج لهذه الحشرة إلا خدمة المحصول خدمة جيدة، بإجراء العمليات الزراعية فى مواعيدها لتقوى النباتات ، وزراعة أصناف تمتاز بالنضج المبكر .

٦ — الفيران .

والإصابة بها غير مقترنة بوقت معين ، أو بحالة بذاتها ، فهى تأكل التقاوى ، كما تتلف البارضات ، وتسطو على السنابل منذ بدء تكوينها حتى يحين الحصاد ، كما تتبع المحصول إلى الجرن والمخزن . حيث تستولى على نصيبها منه . . ولا سبيل لمقاومة الفيران ، والتخلص من شرورها التى تحدثها إلا بالطعم السام ، المكون من مادة فوسفيد الزنك مع أى نوع من الحبوب، بعد نقعها فى الماء لمدة أربع وعشرين ساعة ، بنسبة ٣٠ جراماً من الفوسفيد لكل كيلو من الحبوب ، ويضاف لهذا المخلوط قليل من الزيت الحلو نحو مائتى جرام ، ثم توضع كميات من الطعم على صحاف من الشقافة ، فى المسارب التى تسلكها الفيران ، وأمام فتحات جحورها . ومما يجب أن يراعى أن يكون الطعم طازجاً عند استعماله .

وعدا هذه الآفات ، يصاب القمح بالصدأ البرتقالى ، والتفحم النتن أى الخميرة ، والتفحم السائب ، والديدان الثعبانية .. وأفضل وسيلة للنجاة من هذه الأمراض انتخاب تقاو ليست بها إصابات بشىء منها ، كما تجب الزراعة فى أرض لم تسبق إصابة المحصول الذى كان قائماً فيها ، فى

الزراعة السابقة . أو بزراعة أصناف قد اكتسبت صفة المناعة على الصدأ بأنواعه كالبلدى ١١٦ .

(ب) الشعير :

يجود الشعير فى جميع الأراضى الصالحة للزراعة ، الخالية من الأملاح ، ويزرع ، ويسمد ، ويروى ، ويحصد ، ويدرس كالقمح ، وكذلك تصيبه الآفات والحشرات والأمراض التى تصيب القمح ، ويعطى الفدان محصولا من ٨ إلى ١٠ أرادب .

ح) البرسيم البلدى :

وهو ثالث الزراعات الشتوية ، ويعطى أربع حشات طوال مدة أقامته . ثم يتركون الأرض بوراً ، لزراعة القمح فى الموسم الشتوى الجديد ، وذلك للاستفادة بمايخلفه البرسيم من عقدأزوتية فى الأرض تنتفع بها النباتات النجيلية .

ويصاب البرسيم « بدودة ورق القطن » فى القرى التى تزرع قطناً كباريس ، « وبالدودة القارضة » وهذه تقاوم برى الأرض رياً غامراً ، إذ لا سبيل لاستعمال الطعم السام حتى لا يلحق الضرر بالمواشى التى سترعى البرسيم . وكذلك يصاب « بالدودة الخضراء » وتقاوم بحش البرسيم وجعله فى كومات متباعدة لا تلبث الديدان أن تتكاثر حولها ، وفى الصباح تجمع باليد وتعدم ، ويصاب أيضاً

« بمن البقول» ويحسن أن يحش البرسيم وتغمر الأرض بالماء حتى تهلك الحشرات المتخلفة بعد الحش .

٣ ـ الحاصلات الصيفية

١ — الأرز :

ويزرع فى مساحات قليلة نسبيا فى الخارجة ، وجناح ، وبولاق ، وعزبتى الجاجا ودخاخين . . أما باريس فإن آلها لايزرعونه سيراً على نهج السلف .

والأرز الواحى صنف خاص متأقلم ، لا يتشرب الماء عند طبخه ، ولا يكون لينا عند نضجه ، وهم يطلقون مياه العيون على الزراعات بصفة مستمرة . .

موعد الزراعة : فى شهر أبريل تسوى الأرض بعد عزقها جيداً وتسميدها بالسماد البلدى ،وتقام بتون الأحواض التى غالبا لا تزيد عن أربع قصبات مربعة ، ثم تغمر بالماء ، وتنثر الحبوب فى الماء بعد تعكيره بسعفة ،لترسيب الطين فوق الحبوب.

الخدمة بعد الزراعة : وتنحصر الخدمة التى يظفر بها الأرز بعد الزراعة ، فى موالاة الزراعات بالرى ، ورب متسائل : وكيف يتيسر ذلك فى الأراضى التى تروى من عيون ، تتحكم فى توزيع

مائها الوجبات وأجزاؤها ، فلكل مزارع موعده الذى يتسلم فيه الماء ، وعليه أن يترك الماء لغيره من الشركاء ، بعد انقضاء الفترة المحددة له .. !!

وهذا التساؤل جدير بالرد عليه ، ففيه إيضاح لحال مغايرة لما يجرى عليه رى الزراعات الأخرى طوال العام ، ذلك أن ملاك العين يجمعون مساحات الأرز ، التى تخصهم جميعاً فى صعيد واحد ، كل على قدر ما يفى الماء الذى يخصه ، ثم يقيمون الحياض بيتونها التى تعتبر فواصل فى هذه الحالة بين الزراعات ، ويفتحون فتحة دائمة بين كل حوض وآخر . . ويطلقون ماء العين فى أقرب الأحواض لها ، وعلى الماء أن يتنقل بين الحياض جميعاً ، ومن الفتحات التى أحدثت فى البتون . . ويتدرج من حوض إلى حوض ، حتى ينتهى إلى المصرف، فى نهاية آخر حوض فى زراعة الأرز ، وهذه طريقة فى الرى تجعل الماء متجدداً دائما ، الأمر الذى يترتب عليه إنتاج نباتات قوية تحمل حبوباً كبيرة .

كمية التقاوى : إن الواحيين مازالوا يزرعون بالطرق القديمة ، أى نثراً بالحياض، ولهذا فإنهم يضعون بالفدان ٤ كيلات من التقاوى، ونرى أنهم إذا اتبعوا طريقة الشتل ، فستوفر عليهم هذه الطريقة جزءا من التقاوى، يمكنهم الانتفاع به فى حالتهم المعيشية ، وبالتالى ستجعل المحصول خاليا من النباتات الغريبة ، التى تزاحم الأرز فى

منابته ، وتقلل من محصوله لأنها تشارك المحصول الرئيسي في غذائه ، وتشغل جزءاً من الأرض كان يمكن أن تقوم فيه نباتات أرز تعطى محصولا ، يزيد فى قدر الإنتاج العام للحقل .

المحصول : يعطى الفدان من ٨ : ١٠ أرادب

الحصاد والدراس والتذرية كالقمح والشعير .. !!

الآفات والأمراض

١ — ريم الأرز : ونظراً لما يلحقه بالزراعات من أضرار بالغة تتحكم فى كمية الإنتاج ، فيجب التخلص منه ، أولاً بأول ، وذلك بإضافة ٢½ ك . ج . سلفات النحاس للفدان كل عشرة أيام ، وطريقة ذلك أن توضع قطع سلفات النحاس فى كيس قماش نافذ المسام ، ويثبت الكيس فى فتحة الرى التى تؤدى إلى الحوض مباشرة . بحيث تغمر المياه قاعدة الكيس ، حتى يمكن للماء أن يذيب البلورات بالتدريج .

٢ — نطاط الأرز ونطاط الرسيم : ويقاومان باستعمال الطعم السام المكون من جزء من زرنيخيت الصوديوم + ١٠٠ جزء من النخالة + ١٥٠ جزءاً « بالحجم » من الماء ، ويحضر الطعم عند الغروب وينثر فى الصباح الباكر ، قبل شروق الشمس ، ويكفى الفدان ٣٠ ك.ج.

٣ — مَنّ الغلال : ويقاوم بالرش كما فى القمح.

٤ — ثاقبة الحبوب الصغرى: Rhigopertha domenica,

وتقاوم بالتبكير فى الحصاد.

٥ — العفن : Scleratium Oyzae,

ويكاد هـذا المرض يكون خاصاً بزراعات الأرز فى الواحات المصرية جميعاً ، ويعرف بالتعـريج ، وتظهر الإصابة به قبيل النضج ، ويسبب ضموراً فى الحبوب، ويعالج باتقائه وذلك باتباع طرق الزراعة الصحيحة(١) كما يجب حرق القش المتخلف فى الحقل.

---

(١) إن الطريقة التى يتبعها زراع الأرز خاطئة ، إذ تجرى العمليات الزراعية جميعاً فى تعاقب سريع ، فالعزق والتسميد والتسوية وإقامة البتون والرى والبذر تجرى كلها وراء بعضها البعض ، دون أن تترك فرصة للتربة لتظفر بشىء من التهوية والتشميس .

والأفضل أن تعزق الأرض — خاصة وأنها خالية من العام الماضى — تعزق — حيث لا سبيل إلى الحرث — قبل الزراعة بأربعين يوماً ، وتترك للشمس والهواء عشرين يوماً ، ثم يضاف إليها السماد البلدى ، ويعاد عزقها وتنعيمها ثم تسوى وتقام البتون خلال العشرين يوماً الثانية . وبعد ذلك تغمر بالماء وتبذر الحبوب .

ويحسن اتباع طريقة الزراعة فى مشاتل لترك الفرصة للأرض أن تشمس وتهوى مدة أطول ، وفى طريقة المشاتل اقتصاد فى كمية التقاوى ، وتوفير فى الماء ، كما أنها أوفق الطرق للزراعة فى الأراضى الضعيفة والحديثة الإصلاح،مع الإقلال فى النفقات وانعدام الحاجة للترقيع ، كما أنها تساعد على الزيادة الملحوظة فى الإنتاج. والتحسن فى صفات الحبوب ، والتبكير فى النضج ، على أن يعتنى بتسميد المشتل بالسماد البلدى بحساب ٣٠٠ غبيط لفدان، تخلط بالتربة جيداً ، أما أرض المشتل وموقعها فيجب أن تكون من أرض الزراعة الرئيسية على مقربة حتى يسهل نقل النباتات عند الزراعة .

ب : الأذرة الشامية : وتزرع فى مساحات محدودة جداً بالأماكن المكشوفة بالحدائق ، وليست محصولا . ونرى أن الواجب يقضى بتعميمها، فى مساحات واسعة كمحصول رئيسى،حتى يمكن أن يسدمحصولها جانبا من حاجة الاستهلاك .

حـ : الأذرة الرفيعة : والصنف الذى يزرع منها بالواحات الخارجة «الأذرة البيضاء » وللزراعة موعدان «مارس وأغسطس» وزراعة مارس هى الشائعة ، أما زراعة أغسطس فقليلة . ويحتاج الفدان لكيلة واحدة من التقاوى ، وطريقة الزراعة بالنقر فى الأحواض ،بعد تجهيزها وتسميدها بالسماد الجبلى ، ويعطى الفدان ستة أرادب .

ء — لوبيا العلف : وتزرع بقصد استعمال عرشها كعلف أخضر فى موسم الصيف .

هـ — القطن : وتزرع منه مساحات محدودة عند « الشيخ محمد على سلطان» عمدة باريس ، ويعطى الفدان أكثر من ثلاثة قناطير ، ومن الغريب أن دودة ورق القطن، لم تنس أن تنتقل إليه عبر الصحراء لكى تصيبه .

هذه هى الحاصلات الرئيسية ، صيفية وشتوية ، والتى تمارس

زراعتها ، ونحن نقترح إدخال حاصلات جديدة « كالسمسم[1] والفول السوداني[2] » ، وذلك بقصد إنتاج الزيت ، لافتقار المنطقة

---

(١) السمسم : نسبة الزيت فى بذوره ٥٥ : ٦٥ ٪ ويعرف بالزيت السيرج .
موعد الزراعة : مارس وأغسطس
التقاوى : ٢,٥ ك . ج للفدان
طريقة الزراعة : تنثر البذور بعد خلطها بالرمل فى حياض ٢ × ٢ قصبة بعد عزقها جيداً وتمهيدها ، ثم تروى الرية الأولى بهدوء حتى لاتجرف المياه البذور .

الرى : كل أسبوعين بالواحات
الخدمة : الخف بعد ثلاثة أسابيع بحيث تكون المسافة بين النبات والآخر ٢٥ : ٣٠ سم والعزيق كلما لزم الأمر .

النضج : زراعة مارس بعد ١١٠ : ١٢٠ يوماً ، وزراعة أغسطس بعد ٩٥ : ١٠٥ أيام

المحصول : زراعة مارس ٣ : ٤ أرادب وزراعة أغسطس نصف هذا القدر .
الآفات : « دودة ورق السمسم » وتنقى باليد ، « ودودة قرون السمسم » وكذلك تجمع القرون المصابة والأوراق المنطبقة وتعدم .

(٢) الفول السوداني : نسبة الزيت فى بذوره من ٤٥ : ٥٥ ٪
ميعاد الزراعة : مارس وإبريل
كمية التقاوى : ٢ : ٣ كيلة بقشرة و ٣/٤ إلى ١,٥ كيلة مقشور
الزراعة : على خطوط ١٠ فى القصبتين أو فى حياض على بعد ٣٠ × ٥٠ سم بين الجورة والجورة وتوضع حبتان فى الجورة

الرى : فى أوائل الزراعة كل أربعة أيام ثم تطول الفترة إلى عشرة أيام ، وجملة الريات من ٩ : ٢٠ رية حسب التربة

الترقيع : ترقع الجور الغائبة أمام الرية الثانية
التسميد : ٢٠٠ غبيط قبل الحرث .
العزيق : يعزق مرتين بعد رية المحاياة وبعد الرية التالية

للحاصلات الزيتية والمواد الدهنية ، حتى أن الفقراء من الأهلين يلجأون لدق ثمار الزيتون ، وغليها فى الماء للحصول على ماء مخلوط بزيت الزيتون ليطبخوا فيه الأرز ، وذلك لعدم استطاعتهم الحصول على زيت أو دهون . وزراعة الحاصلات الزيتية ستعمل على رفع مستوى المعيشة فى المنطقة ، وكذلك ستدفع على قيام صناعة الزيت بأصنافه المختلفة .

و — الخروع :

وهو من المحاصيل الاقتصادية الهامة التى نرى إدخال زراعتها فى هذه المناطق ، ويوجد منه صنفان هما :

١ — الهندى ٢١ وهو صنف طويل . ٢ — الهندى ١٢ وهو صنف قصير يزرع كالقطن وهذا أفضل الصنفين .

نسبة الزيت : وتبلغ نسبة الزيت فى بذور الخروع من ٤٥ : ٥٠ ٪ .

ميعاد الزراعة : أكتوبر للهندى ٢١ وفبراير للهندى ١٢

الزراعة : على ٢ × ٢ متر وعلى مصاطب للهندى ٢١ ـ وأما الهندى ١٢ فكالقطن .

= التردیم : أثناء الری يجب ترديم العرش بوضع التراب على أواسط الأفرع مع ترك القمم النامية عارية

المحصول : من ٦ : ١٨ أردباً .

كمية التقاوى : من ٢ : ٣ كيلوجرامات فى الهندى ٢١ وأما الهندى ١٢ فيحتاج الفدان ١٥ ك . ج .

العزيق : كل شهر مرة .

الخف : يترك فى الجورة نبات واحد فى الهندى ٢١ ونباتان فى الهندى ١٢ .

التسميد : ٢٠٠ غبيط سماد بلدى .

التطويش : فى الهندى ٢١ تطوش القمم لإحداث التفرع .

الحصاد : فى يونيو تقطع بالمقصات العناقيد الجافة كل أسبوع .

التجفيف : تجفف العناقيد فى الشمس لمدة أسبوع ، ثم تدق لاستخراج البذور .

المحصول : من ٥٠٠ : ١٠٠٠ ك . ج :

الآفات : دودة ورق القطن ، ودودة بذور الخروع ، وحفار ساق الخروع .

◎◎◎◎◎◎◎◎

الخضروات

فى الواحات

إن الحالة المعيشية بين الفلاحين ، فى أقاصى الريف المصرى منذ نصف قرن من الزمان تطابق ، الحالة المعيشية الراهنة فى الواحات ، إذ يكاد الجميع — اللهم إلا قلة يسيرة ، تنحصر فى عمد البلاد وطائفة الموظفين — لا يعنون بإدخال الخضروات فى طعامهم اليومى كغذاء أساسى ، وذلك لعدم تيسر الحصول عليها ، وانصراف الزراع عن ممارسة زراعتها ، إلا فى حين محدود ، يكاد لا يفى بالاستهلاك الشخصى للمزارع نفسه . . !

ويرجع السبب فى عدم الاكتراث بزراعة الخضر ، لعدة نقاط نذكر منها :

١ ـ ضعف القوة الشرائية : فإن تضاؤل الدخل الفردى ، بين السكان ، يجعلهم يصرفون همهم ، نحو الحصول على الخبز ، اذ هو الأساس الأول ، ولهذا فإن المزارع الذى يفكر فى زراعة شىء من الخضر ، لا يجد السوق التى يبيع فيها ، بالأسعار التى تكون فى نظره مجزية . إذ تقف دون ذلك القوة الشرائية عند الأهلين ، بما تتمتع به من ضعف وعجز .. !!

٢ — الجهل التام بما للخضروات من فوائد تعود على الجسم

فى بنائه ، والمعدة فى انتظامها ،فهم يفضلون العجوة والبلح الطازج- فى حينه -والعدس والفول على الخضروات وذلك بحكم التعود .

٣ — عدم اتساع الأراضى الزراعية ، التى تظفر بماء الرى لزراعة شيء عدا القوت الضرورى ، وإن كان المجال متسعاً فى ظلال الأشجار بالحدائق صيفاً ، ولكنهم لا يعنون بهذا اللون من الزراعة .

٤ — كذلك عدم توفر الأسمدة العضوية ، التى يمكن أن تفى بحاجة مساحة واسعة ، إذ يحتفظون بالسماد للأشجار وللأرز . وزراعة الخضروات بقصد الإنتاج ، دون سماد بلدى لا تعطى نتيجة تذكر . .

٥ — وهناك سبب هام ، وهو عدم استطاعة الحصول على التقاوى اللازمة فى الوقت المناسب ،أو الجهل التام بطرق الزراعة المجدية ، وإن كانت مصلحة البساتين قد أخذت توزع عليهم بالمجان كميات من التقاوى لمختلف أصناف الخضروات .

ولعل التفكير فى زراعة مساحات من الخضروات المختلفة ، فى كل قرية حول كل بئر جديدة ، على حساب الحكومة ، أول الأمر ، لتباع بأسعار مناسبة أومخفضة ، أمر يجب التفكير فيه جدياً، وذلك حتى ننشىء التعود على التغذية بالخضروات عند الأهلين ، وإذا ما تعودوا فلابد أنهم سيمارسون زراعتها بأنفسهم .. وهنا يكون

للحكومة الخيار بين التمادى فى زراعة الخضرات ، أو الكف عنها..
وفى هذا فائدة صحية ،إذ سوف يقضى استعمال الخضروات كغذاء أساسى ، على مرض «البلاجرا» الذى ينتشر بين الفقراء ، وكذلك سيكون عونا على خفض الاستهلاك المحلى من الحبوب ، كما سيعمل على تحسن الصحة العامة فى المنطقة ..!

وتنقسم الخضروات بالنسبة للأجزاء المستعملة منها خمسة أقسام:

١ — الخضروات التى تستعمل جذورها ودرناتها كالبطاطا والجزر والبطاطس .

٢ — الخضروات التى تستعمل ثمارها أو بذورها كاللوبيا والفاصوليا والباميا والباذنجان والكوسة والطماطم .

٣ — الخضروات التى تستعمل أوراقها كالسبانخ والكرنب والفجل والجرجير والملوخية .

٤ — الخضروات التى تستعمل سوقها أو أبصالها كالبصل والكرات والهليون .

٥ — الخضروات التى تستعمل أزهارها كالقنبيط والخرشوف .

متوسطات محصول الفدان من الخضروات للأصناف التى أجريت تجارب زراعتها بالخارجة

اسم الصنف	كمية التقاوى أو عدد الشتلات للفدان	تاريخ الزراعة	عدد الخطوط فى القصبتين	موعد بدء الجنى	متوسط المحصول للفدان
طماطم برتشارد	٣٠٠ جرام بذور — ١٢ ألف شتلة	½ أغسطس ½ مارس	٥ — ٨ خط	بعد الزراعة بأربعة أشهر	من ٥ : ٦ أطنان
باذنجان رومى	» » »	يناير وفبراير	٨—١٠ »	» » بثلاثة أشهر	» ٣ : ٥ »
باذنجان بلدى	» » »	» »	٨—١٠ »	» » » »	» ٤ : ٦ »
فلفل رومى	» » »	» »	٩—١٢ »	» » » »	» ٤ : ٦ »
كوسة اسكندرانى	١٫٥٠٠ ك. ح.	من أغسطس إلى مارس	٧— ٨ »	» » بشهر ونصف	» ٥ : ٦ »
باميا	١٤ ك. ح.	من يناير إلى أكتوبر	٨ — ٩ »	» » » »	» ٢ : ٣ »

ملاحظة : يلاحظ أن مواعيد الزراعة فى المنطقة تبكر صيفاً عنها فى الوجه البحرى ، وتتأخر شتاء وذلك نظراً لطول فترة الصيف الشديدة الحرارة، كما يلاحظ أن فصل الزراعة الشتوية أقصر بكثير من فصل الزراعة الصيفية .

تابع متوسطات محصول الفدان من الخضروات للأصناف التى أجريت تجارب زراعتها بالخارجة

اسم الصنف	كمية التقاوى أو عدد الشتلات للفدان	تاريخ الزراعة	عدد الخطوط فى القصبتين	موعد بدء الجنى	متوسط المحصول للفدان
ملوخية	٩ ك . ح .	فبراير	أحواض ٢ × ٢ متر	بعد الزراعة بشهر ونصف	» ١ ١/٢ : ٢ طن
سبانخ	٨ : ١٢ ك . ح .	نوفمبر إلى يناير	» » »	» » بشهرين	» ١ : ١ ١/٢ طن الحشة
بسلة	٣٠ ك . القصيرة و ٢٥ ك . المتوسطة و ١٢ الطويلة	نوفمبر	١٢ — ٩ — ٧ خط	٢ ١/٢ و ٣ ١/٢ و ٤ أشهر على التوالى حسب الأصناف	» ٥ر١ : ٥ر٢ طن خضراء
فول رومى	٣٠ : ٤٠ ك ح .	»	١٠ : ١٢ خطاً	بعد الزراعة بثلاثة أشهر	١ : ١ طن أخضر
فول بلدى	٢٥ : ٣٥ ك . ح .	»	١٢ : ١٤ »	» » » »	١ ١/٢ ٢ طن »
لفت بلدى	٤ ك . ح .	من نوفمبر ليناير	أحواض	» » » »	٦ أطنان
بطاطا اسكندرانى	٢٥ ألف شتلة تؤخذ من ثلاثة قراريط زراعة قديمة	مارس	٩ : ١٠ خطوط	من ٦ إلى سبعة أشهر	٥ : ٦ أطنان
بطاطس	٧٠٠ إلى ١٠٠٠ ك . ح درنات	أكتوبر	١٠ : ١٢ خطاً	بعد الزراعة بأربعة أشهر	٤ : ٥ أطنان

* يمكن زراعة الفول البلدى بهذه المنطقة كمحصول إذا زود بالبكتريا اللازمة لإحياء وتنشيط التربة فى الأراضى الحديثة الإصلاح * تعطى البطاطا أحجاما كبيرة جداً تبلغ ٥ ك . ح للدرنة الواحدة .

* يلاحظ أن العروة الصيفية من البطاطس معرضة لأضرار كثيرة بسبب اشتداد الحرارة ولذلك لا تزرع .

ب : الزراعات المعمرة وتشمل:

١ — أشجار الفاكهة .

٢ — الأشجار الخشبية .

١ ـ أشجار الفاكهة

يقول متحذلق من هواة زراعة البساتين « إنما الفاكهة لحن ، أنغامه لون ، وطعم ، ورائحة . . والمربى الذى يستنبتها ، إنما يخرج خريدة يأخذ سحرها بمجامع القلوب ، ويخلد رمزاً يمثل جاذبية الأشياء » .

ولقد كانت الفاكهة حتى عهد قريب ، تعتبر من الكماليات ؛ التى لا ينعم بها إلا المترفون ، غير أن وسائل الإنتاج الجيد ، والعرض المغرى ، والتوزيع الشامل . . كل هذه أسباب مهدت لذيوع الفاكهة وانتشارها ، والإقبال على استهلاكها من مختلف الطبقات ، كضرورة من ضرورات الغذاء الكامل المتكامل . .

وذيوع الفاكهة وانتشارها ، يصدر عن سلسلة عمليات ، تتوقف كل منها على الأخرى . . إذ يقتضى الإنتاج الجيد من صاحب الأشجار — فضلا عن الإلمام بما وصلت إليه أحدث البحوث — أن يكون دائب الاهتمام بالبحث — من جانبه — عن النوع ، وليس عن الكمية ، إذ لا بد أن تقوم زراعة الفاكهة ،

على أساس فكرة انتخاب الأصناف الجيدة ، ومكاثرتها ، والعمل على تحسين صفاتها ، والتدرج بها إلى ما هو أفضل . . وهذه الفكرة يجب أن تقوم أصلا ، على أساس إيجاد التوازن الطبيعى ، بين الإنتاج والاستهلاك ، وأن تتمشى مع مقتضيات الصعاب الاقتصادية ، والإمكانيات الشرائية لمختلف الطبقات ، فمثلا يجب أن يحرص المنتجون ، على مداومة مد الأسواق بالفاكهة طوال أيام السنة ، بحيث لا يقفر السوق — بمنطقة ما ،وفى فترة معينة من العام — من الفاكهة المحلية ، معتمداً على الفاكهة المستوردة ، الأمر الذى يترتب عليه ارتفاع فى الأسعار ، حتى تجاوز القوة الشرائية عند طائفة كبيرة من المستهلكين ، وتصبح الأسعار خاضعة للقوة الشرائية عند طبقة خاصة ، ألا وهم الأغنياء .

ولقد عانت السوق المصرية عامة ، مثل هذا اللون من الإقفار ، من الفاكهة المحلية ، والاعتماد كليا وجزئيا على الفاكهة المستوردة ، وذلك فى النصف الثانى من مارس وشهر ابريل كله ، وفترة من شهر مايو ، حتى أمكن للمشتغلين بزراعة الفاكهة وأبحاثها ، أن يتوصلوا لحل هذه المشكلة ، وذلك بإيجاد نوع من البرتقال ، يعرف بالبرتقال « الفلنشيا » أو الصيفى ، وهو علاوة على تأخره فى نضجه ، يمتاز بوفرة محصوله ، وغزارة عصير ثماره ، إذ تصل نسبة العصير فى الثمرة إلى ٦٠ ./. من وزنها ، وهذا العصير غنى فى مواده الغذائية . ولقد أمكن لهذا الصنف من البرتقال أن يسد العجز الذى كانت تعانيه السوق المصرية فى هذه الفترة من العام !

ولعل فى استغلال جزء من الأراضى المزمع استصلاحها ، بمناطق الواحات بالفواكه، مايمكن أن يسد النقص الذى تعانيه أسواقنا، فى فترات الانتقال من فصل إلى فصل ؛ ومن موسم إلى موسم .

وليست السوق المحلية وحدها التى يمكن أن تنتفع بإنتاج هذه المناطق، بل ويمكن أن تمتد الفائدة إلى نطاق التصدير إلى الخارج ، إذ أن النضج المبكر فى فاكهة الواحات ، والرائحة الزكية الفواحة العطرة ، والتلوين الطبيعى الذى يدفع على الاشتهاء . . كل هذه الصفات الحسنة تتميز بها فاكهة الواحات،وهى ميزات ولا شك ترشحها الآن تشق طريقها ، بسهولة ويسر فى الأسواق الخارجية ، فى أوقات مبكرة خالية من المزاحمة . .

فإذا أردنا أن ندلل على جودة البلح الصعيدى مثلا ، كصنف رئيسى من إنتاج هذه المنطقة ، فلن نجد أفضل من الرأى الذى أبداه « بروفيسر ميسون » العالم الأمريكى الذى تخصص فى زراعة النخيل وتربية أشجاره ، وزار جميع مناطق النخيل فى العالم ، وثانى من نقل نخيل الشرق إلى أمريكا ، إذ قال فى مذكراته « والبلح الصعيدى من أفخر أنواع البلح العالمية ، إذا ما وجد عناية تامة فى فى تصنيعه ، سيكون له مستقبل عظيم فى أنحاء العالم كله» وقد أوصى « ميسون » أهل السودان بإدخال البلح الصعيدى فى أراضيهم ، كما صدر عدداً من فسائله إلى كليفورنيا ، حيث غرست ونجحت نجاحا ملحوظا . .

ولقد زار « ميسون » الواحات الخارجة عام ١٩١٨[١] ، ونصح الملاك فى أرض « عزبة الشركة » ، بإنشاء مصنع صغير لتعبئة البلح ، وفعلا أنشىء المصنع فى غرفة واحدة من اللبن ، ذات بابين، أحدهما بالسلك والآخر بالخشب ، وباشر المعمل عملية التعبئة ، فى علب من الورق الكرتون زنة رطل ، بعد غسل الثمار وتجفيفها فى الشمس ، وتبخيرها بالكبريت « الأمر الذى كان يؤدى لفتح لون الثمار قليلا[٢] ، وقد صدرت لإنجلترا كميات قليلة من إنتاج هذا المصنع ، ولاقت رواجاً ، ويبدو أن البروفيسر ميسون بذل لزراع النخيل فى العراق ، نفس النصيحة التى بذلها لزراعه فى الخارجة ، إذ عندما زار أحدنا[٣] العراق عام ١٩٢٨ ، وجد منتجى البلح ينهجون نهج أهل الخارجة على طريقة «ميسون» فقط كانوا لا يعنون بالتبخير ، وكانوا يكتبون على علب الكرتون التى يعبئون فيها بلحهم « بلح النيل » وذلك استغلالا لاسم البلح المصرى ،الذى ذاع فى أوروبا فى ذلك الحين ..وعاد من العراق عام ١٩٢٩ ليبدأ العمل بالخارجة على نطاق أوسع،ولكن العمل انتقل إلى الواحات البحرية وسيوه . ويجب أن يعود إلى الخارجة والداخلة

---

(١) وكان يرافقه الأستاذ حسن مرعى فى جميع تجولاته بمزارع النخيل فى الوادى والواحات .

(٢) كان أول من اتبع نصائح بروفيسر ميسون هما المرحومان . أحمد حمدى والشيخ محمد سعيد الذى كان ناظراً للزراعة فى الشركة ثم آلت إليه ممتلكاتها بعد إفلاسها .

(٣) مرعى

بتوسع ، حتى يمكن أن تستوعب عملية التعبئة المحصول الضخم الذى تنتجه مزارع هاتين الواحتين .

ويلى البلح الصعيدى فى هذه المنطقة ، البرتقال البذرة ، فالليمون الحلو إذ تكاد تكون ثمارهما فريدة فى مميزاتها .

وأهم أشجار الفاكهة الجديرة بالدراسة ، فى هـــذه المنطقة ، والخليقة بمكاثرتها لجودتها البالغة : هى « النخيل » و « المشمش » و « البرتقال البذرة » و « الليمون الحلو » و « المانجو » .. هذه هى الأصناف التى يمكن الاعتماد عليها اقتصادياً ، أما ما عداها ، فانها تنجح ، ولكن الاعتماد عليها من الوجهة الاقتصادية ، يجعلها فى مؤخرة الصفوف ، ذلك لأن ثمارهالا تصلح للتصدير ، أو التصنيع المجدى ولهذا فهى تستهلك محلياً وغالبا بدون مقابل نقدى ...

وجدير بالملاحظة أن نذكر أشجار الزيتون ، بين الأشجار التى لا ننصح بالمكاثرة منها فى هذه المنطقة ، التى لا يلائم طقسها طبيعة ثمار هذه الأشجار ، فمن المعروف أن ثمرة الزيتون من الثمار الحارة ، إذ ترتفع درجة الحرارة بينها بعد ساعات قلائل من جنيها ، وتكديسها فوق بعضها البعض ، ولهذا فهى سرعان ما تتلف فلا تصلح للتتبيل ، ولا تحتوى على نسبة عالية من الزيت ، فهى غير مربحة ، وقد اثبتت التجارب التى قامت بها مصلحة البساتين ، أن الزيتون لا يجود فى المناطق التى جنوبى ملوى ، إذ لا يلائم طقسها هذه الشجرة .

١ — النخيل : وأهم أنواعه « الصعيدى » المشهور « بالسيوى » وهو الذى تصنع منه العجوة ، إذ أنه من الأنواع النصف الجافة . ويقوم من أشجاره بمختلف البلدان ، بمنطقة الواحات الخارجة حوالى ١٧٩٩٠٠ نخلة ، تعطى النخلة محصولا سنوياً بمتوسط قدره خمسون رطلا ، أى نصف قنطار عادى ، إذ أن قنطار البلح فى الواحات يؤخذ على حساب ١٢٢ رطلا .

ويرجع هذا الضعف فى المحصول ، لإهمال فى الخدمة ، ونقص فى المسافات البينية بين النخلة والأخرى ، إذ أنهم يزرعون على أبعاد قدرها قصبة واحدة ، وليس هذا فحسب ، بل ويتركون الأشجار البذرية تنمو بين الأشجار الرئيسية فتقاسمها كل شىء . . !

ولقد قامت مصلحة البساتين بإنشاء مزرعة نخيل تجريبية بمدينة الخارجة ، روعيت فيها المسافات البينية الصحيحة ، إذ زرعت على ٧ أمتار بين النخلة والأخرى و ٧ أمتار بين الصف والصف . بمعدل ٨٢ نخلة فى الفدان بدلا من ٣٠٠ نخلة حسب النظام الذى يتبعه الأهلون ، وروعيت أيضاً الخدمة الصحيحة للأشجار فأنتجت النخلة ١٥٠ رطلا ، وقد تصل إلى ٢٥٠ رطلا أى بمعدل يتراوح بين قنطار ونصف إلى قنطارين ونصف

للنخلة سنويا[١] ونحن نقترح أن تكون الزراعة على مسافة ٧×٦
أى بمعدل مائة نخلة للفدان .

ويبلغ إنتاج الواحات الخارجة من هذا الصنف حوالى ٤٠٠٠
طن ، يستهلك نصفها محليا ، والباقى يصدر لمدن الصعيد ويطلقون
عليها « الريف[٢] » .

---

(١) المسافات البينية المتبعة فى وادى النيل هى ٧ × ٧م وفى البصرة ٦ × ٦م
فالمفروض الحصول على أقصى غلة من الأرض بشرط عدم الإخلال بالمسافات البينية ؛
ويقول الأستاذ حسن مرعى أن المسافة فى السودان يجب أن تكون ٨ × ٨ م
إذ قام بتجربة على المسافات فكانت هذه المسافة المقترحة أفضل المسافات محصولا .
ولهذا فنحن نرى أن المسافة فى الواحات يجب أن تكون ٦ × ٧ أى بواقع
١٠٠ نخلة للفدان .

(٢) فى الجزء الأول من المجلد الثانى فى يناير سنة ١٩٢٤ من المجلة الزراعية
المصرية كتب الأستاذ حسن مرعى يقول :

كان محصول البلح فى الواحات الخارجة فى سنة ١٩٢٢ أقل منه فى عام
١٩٢١ والسبب فى ذلك راجع لأن سنة ١٩٢٢ كانت سنة التربيح. ولقد كانت
الصادرات فى عام ١٩٢١ من إنتاج الواحتين ٣٣٠٠٠ قنطار بالسكة الحديد
و ٧٠٠٠ قنطار بطريق القوافل ، أما ما صدر عام ١٩٢٢ فكان ٢٣٨٠٠
قنطار بالسكة الحديد و ٧٠٠٠ قنطار بطريق القوافل وقد علمت أن هناك ٣٠٠٠٠
قنطار تصدر بطرق أخرى ولا تقيد . أما تعداد النخيل فى الواحات الخارجة فهو
٩٠٠٠٠ نخلة موزعة كالآتى ٦٢٧٥٠ بالخارجة و ٣٢٠٠ بجناح و ١٤٠٠٠
ببولاق ١٠٣٠٠ بباريس وتعداد السكان ٧٩٨٩ نسمة موزعة كالآتى ٥٣٨٦
بالخارجة و ٣٤٠ جناح و ١٠٦٣ ببولاق و ١٢٠٠ بباريس . « والآن
السكان ضعف العدد وكذلك النخيل » .

وتصنيع البلح الصعيدى مربح ،إذ أجريت تجربة صناعة العجوة الخالية من النوى على ١٠٠ طن من البلح ، فأنتجت ٧٧ طنا خالية من النوى و ٧ أطنان من البلح التالف أى بواقع ٨٤ ./ لحماً و١٦ ./ نوى .

أما تكاليف الإنتاج فقد بلغت للطن المصنع ٤٨ جنيها بما فى ذلك ثمن البلح ،على أن التعبئة كانت فى بكوات صغيرة زنة ٧٥ جراماً . . وكان سعر البيع للطن المصنع ٧٨ جنيها ، إذا أضيف لهذا المبلغ ثمن التالف الذى سيباع محليا ومقداره سبعة أطنان ، أى بواقع ٧ ٪ كبلح تالف لكل طن من البلح الخام يكون الربح كالآتى :

مليم جنيه	
١,٥٠٠	ثمن ما يخص الطن المصنوع من البلح التالف
٣٠,٠٠٠	ربح الطن المصنوع
٣١,٥٠٠	جملة الأرباح بواقع ٦٥,٦ ./

وباستهلاك ١٠ ٪ من الأرباح كمصاريف إدارية يكون صافى الأرباح ٥٩٪

ويأتى فى الأهمية الاقتصادية بعــد البلح الصعيدى ، النوع المعروف « بالتمر » أو « القرقع » إذ أنه رائج فى أسواق الصعيد ، وهو من الأنواع الجافة .

وهناك عدا هذين النوعين يوجد « المنثور » وهو طرى ويستهلك رطباً ويقابل المجهل فى وادى النيل ، والعزاوى فى واحة

سيوه ، وكذلك « الأحمر حجازى » ويشبه الزغلول . . « والفالق » وهو الإمهات ويستهلك رطباً أيضاً .

وفيما عدا الصعيدى والقرقع ، تستهلك الأصناف الأخرى محلياً خلال الموسم . ويباع القنطار من الصعيدى الآن بين ١١٠ ١١٥ قرشاً .

ويقوم بخدمة النخيل أفراد غـــير مالكيه ، يعرفون « بالفلاحين » ، ويتقاضون أجرهم عن أعمالهم التى يؤدونها « سباطة » عن كل نخلة ينتخبها الفلاح بمعرفته ، أو نخلة عن كل عشر نخلات . وقد يتنازل المالك عن ربع الأرض والماء والشجر للفلاح ، إذا كان هو الذى قام بالزراعة فعلا ، وهذا الإجراء قاصر على عزبة القصر من ضواحى باريس .

الأمراض والآفات

(١) Parlatoria blanchardii وتصيب الأوراق وتعالج بالفولك
(٢) Icerya pwrchasir Mark » »
(٣) Semi dry Oasis Ephestia وتصيب الثمار

٢ ـــ البرتقال : والذائع فى هذه المنطقة البرتقال البلدى البذرة ، وينمو بحال جيدة وتبلغ أشجاره أحجاماً كبيرة جداً ، ومن عدد الثمار التى تحملها الشجرة يمكن أن نتصور حجمها إذ يبلغ متوسط

محصول الشجرة البالغة من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ ثمرة بينما شجرة البرتقال المطعومة لا تعطى أكثر من ٣٥٠ ثمرة .

٣ — الليمون الحلو : وهو فخر فاكهة الواحات المصرية جميعاً ، فهو حلو المذاق ، كثير العصير ، معدوم المرارة ، رقيق القشرة ، كبير الحجم ، وتعطى الشجرة من ٥٠٠ إلى ٨٠٠ ثمرة .

٤ — الليمون البنزهير : وهو غير شائع ولكن أشجاره بالغة الجودة وتعطى الشجرة ٢٠٠٠ ثمرة .

٥ — المانجو : وقد نجحت المانجو فى الخارجة ، وأعطت محصولا جيداً يرشحها لمستقبل حسن جداً فى هذه المنطقة . وهى مبكرة فى النضج صفراء ذهبية اللون .

٦ — المشمش ، والموجود منه فى الخارجة ثماره صغيرة الحجم ، أما الأشجار فبالغة الكبر والارتفاع ، وتعطى الشجرة الواحدة خمسين كيلو جراماً من الثمار على الأقل ، وإذا ما استغلت هذه الأشجار القائمة ، للتطعيم عليها بأصناف أخرى فاخرة ، أمكن الحصول على إنتاج وفير ، يعود بأرباح طائلة إذا ما استغل فى صناعة « القمر الدين » ، والمشمش والمانجو هما أساس قيام هذه الصناعة ، فى هذه المنطقة لتستطيع البلاد أن تستكفى ذاتيا من هذا الصنف مستقبلا [1] .

---

(١) سنناقش هذه الصناعة عند الكلام عن الصناعات الزراعية .

٢ـ الأشجار الخشبية

أما الأشجار الخشبية التى تنمو فى المنطقة فهى :

الكافور	Eucalyptus sp
والكازورينا	Casuarina equisetifolia
اللبخ	Mimusops Schimperi
السرسوع	Dalbergia Sissoo
آكاسياساليجنا	Acacia saligna

وهذه تتكاثر بالبذور فى مارس. والتوت Morus alba ويتكاثر بالبذور فى مايو ومارس بالعقلة فى يناير .والجميز Ficus Sgcomorus والصفصاف « Salix spp«Willow والأثلى أو العبل – Tamarix articulata والطرفة Tamarix tetragyna وهذه تتكاثر بالعقلة فى ينـــاير والدوم Hyphaene Araun والســـدر أو النبق Zizzphus Spina Christi والسنط Acacia arabica وهذه تنمو بريا . . !!

٦ ـ الآلات الزراعية

حتى الآن لم تعرف الواحات المصرية ، من الآلات الزراعية غير الفأس ، التى تتخذ أشكالا مختلفة بين واحة وأخرى، وكذلك المنجل ، فالأولى تقوم مقام الفأس و المحراث والقصابية ، والثانى يقوم مقام آلات القطع والنشر والحصاد جميعاً ، ولا سبيل للنهوض بهذه المناطق، إلا باستعمال الآلات الحديثة و تدريبهم عليها .

كيف تنشىء حديقة..

بالواحات الخارجة

ربما كانت الواحات الخارجة — بالنسبة لطرق المواصلات — أحسن ظروفاً من غير ، من الواحات الأخرى ، وذلك نظراً لوجود السكة الحديدي تنقل منها وإليها ، ماتحتاجه أو يفيض عنها ، فاتحة ميسرة سبل الاتجار بينها وبين بلاد الوادى ، إذ أن النقل بواسطة السكة الحديدية ، أقل نفقة وأيسر تناولاً . . من الاعتماد على السيارات ، عبر تلك المسالك الوعرة ، أو النقل بالإبل . .

ومع وجود الخط الحديدى ، يجب أن نكون غير مسرفين فى التفاؤل ، بإمكان تسويق الإنتاج بسهولة فى مدن الوادى ، ففى الوادى منتجوه الذين سيعرضون إنتاجهم ، دون أن يضيفوا لنفقات الإنتاج ، تكاليف النقل خلال تلك المسافات البعيدة ، التى يقطعهـــا القطار فى رحلات أسبوعية ، بين الواحات والوادى .

إذن . . فإنشاء حديقة بالواحات عموماً ، ليس بالأمر الهين ، كما يظن الكثيرون الذين يعتقدون أنه بمجرد وجود المـاء ، أمكن

لكل شيء أن يكون . . إننا نرى أن الأمر فى حاجة لروية وتدبر . . فهناك خطوات يجب أن تتبع ، ويجب أن يسبق هذه الخطوات ، التفكير فيها مليا . . ويمكن تلخيص هذه الخطوات فى النقاط الآتية :

١ — دراسة احتياجات المنطقة،والعمل على إكثار الأصناف التى يمكن أن تسد فراغاً فى ذات البيئة ، التى ستقوم فيها الحديقة ، على ألا تحتاج لعرضها على المستهلكين ، لتصنيع يمكن أن يتطلب شيئاً من النفقات ، كتحويل الفاكهة الطازجة مثلا ، إلى عصير أو مربى ، أوحفظها صناعياً ، إذ أن عرض الإنتاج الزراعى بحالته الطبيعية ، لا تكلفة فيه . . ولنضرب لذلك مثلا ببيع اللبن حليباً، أربح من بيعه بعد تحويله إلى جبن أو زبد .

٢ — الأصناف التى تتعرض للتلف ، إذا لم تجد تصريفا سريعاً ، كالعنب مثلا ، وليس فى المستطاع تصنيعه إلى نبيذ ، أو تجفيفه كزبيب ، هذه الأصناف السريعة التلف ، يجب عدم الإكثار منها ، إلا بالقدر الذى تستهلكه المنطقة خلال الموسم . . فقط يجب زراعة أنواع مختلفة تنضج بالتسلسل ، حتى تستغرق الموسم كله .

ولهذا يتحتم انتخاب الأشجار ، ذات المحاصيل التى يمكن تجفيفها طبيعيا ، كالبلح والمشمش . . فالفواكه التى تستهلك طازجة وجافة ، هى الأصلح للزراعة فى هذه المناطق النائية . . ما لم توجد مصانع

للقيام بعبء الصناعات الزراعية . إذ يجب أن تنتهى مهمة المزارع عند إنتاج صنف جيد . . وعند ذلك تبدأ عملية إنتاجية أخرى ، وهى مهمة صانع المنتجات ، التى تعتبر مهنة مغايرة لمهنة المزارع ، وهى صناعة لها رأس مالها والمشتغلون بها ، الأمر الذى يحتم على المزارع ألا يقحم نفسه فى مضمارها .

٣ — انتخاب الأصناف التى يمكن خزنها ، أو تصديرها دون أن تتعرض للتلف ، إذا لم يتيسر استهلاكها محلياً بثمن مجز ، حتى لا تخضع بعرضها طازجة ، لنظرية العرض والطلب ، فتكسد سوقها بكثرتها . . !

هذا من حيث دراسة احتياجات المنطقة ، والزراعة على أساس الاستهلاك المحلى المجزى . . أما فيما يتعلق بقيام الحديقة ذاتها ، فى هذه البقاع القاسية الطقس ، فيجب أن تتبع الخطوات الآتية :

١ — انتخاب الأرض على مقربة من طريق عام .

٢ — تسوير المنطقة المراد زراعتها ، بأسوار من الأشجار الخشبية الدائمة الخضرة ، كالعبل أو الكازورينا أو السرو ، لتكون كمصدات تحول دون عبث الرياح والسافيات بالأشجار ، فتعوق نموها الطبيعى صغيرة ، من حيث أنها شجرة يجب أن تتفرع تفرعاً سليما ، لا اعوجاج فيه ولا التواء . . وتحميها مزهرة ومثمرة . . فلا توقع الريح الزهر ، أو تشج الثمار إذا لم تسقطها فتودى بالمحصول .

٣ — يجب أن تزرع المصدات قبل أن تزرع الأشجار بعامين ، حتى يمكن لأشجارها أن تكون قادرة على بذل الحماية المطلوبة منها ، عندما تسبق بنموها أشجار الفاكهة . على أن تكون الأبعاد بين المصد والآخر خمسين مترا ، وذلك فى المصدات التى تمتد من الشرق إلى الغرب ، لتكون سدوداً قوية متقاربة ، تعوق سير الرياح الشمالية ، وضعف هذه المسافة بين المصدات التى تمتد من الشمال إلى الجنوب ، إذ أن الرياح الغربية أخف وطأة من الشمالية . . !! ولا يتحتم أن تقوم الصفوف فى المصدات على الطرق والممرات المائية ، فليس هناك ما يمنع من إحلال المصد مكان صف من الأشجار .

٤ — فى خلال العامين اللذين يسبقان زراعة أشجار الفاكهة ، وستجرى فيهما تربية المصدات ، يجب زراعة الأرض بالبرسيم فى السنة الأولى ، ثم تمارس زراعتها بأى محصول . وذلك لإصلاحها ، وضبط مناسيبها للتمكن من إحكام رى الأشجار فيما بعد .

٥ — يجب ملاحظة تزهر الأملاح ، إذ أن المناطق المستحدثة الزراعة ، تكون محتوية دائماً على قدر من الأملاح الذائبة . يقل ويكثر حسب طبيعة الأرض ، ولكن هذه الأملاح لا تلبث أن تزول فى مياه الرى . والمبادرة بالتخلص منها ، أفضل ، وذلك بحفر مصارف مؤقتة على أبعاد مناسبة .

٦ — فى شهر أكتوبر الذى يسبق موسم زراعة الأشجار ، الذى ستمارس فيه الزراعة ، يمكن زراعة النخيل فى الحديقة ، إذ هو ضرورة فى هذه المناطق ، تحتمها حالة الطقس ، وذلك لإحداث بيئة ملائمة لإنضاج الفاكهة الفاخرة ، التى تنتج من حدائق الواحات ، على أن تكون زراعة النخيل على بعد عشرة أمتار بين النخلة والأخرى ، وعشرة أمتار بين الصف والصف . وتوضع أشجار الفاكهة فى المسافات البينية منها ، فى شهر فبراير التالى ، مع ضرورة انتخاب الشتلات التى ستزرع سليمة من أية إصابة حشرية أو فطرية .

٧ — تترك مساحة من الأرض ، فى إحدى زوايا الحديقة بوراً ، وذلك لعمل « جورة سماد صناعى » من مخلفات الحديقة ، حتى يمكن الحصول منها على السماد اللازم للأشجار بسهولة ويسر .

ترتيب الأصناف

سواء أكانت الحديقة خاصة أو تجارية ، يجب أن يكون موقع الأشجار الدائمة الخضرة فيها ، بعيداً عن موقع الأشجار المتساقطة الأوراق ، كما يجب تجميع الأصناف التى تستوجب معاملة خاصة ، فى الرى ، أو فى الخدمة ، أو فى العلاج . . فى قطع متجاورات . حتى يسهل إجراء ماتتطلبه من عمليات ، كذلك

الأشجار التى تكون عرضة للإصابة بالحشرات والفطريات ، فهذه موضعها فى نهاية مسرى الريح ، بالنسبة لغيرها من بقية أشجار الحديقة ، حتى لا تكون الرياح عاملا هاماً فى نقل العدوى منها إلى غيرها ، والأفضل زراعة كل صنف من أصناف الفاكهة على حدة ، باستثناء النخيل الذى يجب أن يكون قاسما مشتركا فى كل « حواشة » لكى يؤدى مهمته فى إحداث البيئة الملائمة ، على أنه من الأهمية بمكان كبير ، مراعاة عدم زراعة الأصناف العقيمة ، من أشجار الفاكهة ، بدون ملقحات بينها من جنسها . حتى يمكن الحصول على إثمار جيد ، فمثلا البرتقال « أبو سرة » يجب أن تزرع بين أشجاره ، أشجار أخرى من النوع البلدى أو السكرى ، لتكون ملقحة للأزهار التى تحملها أشجار « أبو سرة » مؤنثة فقط ، وفى احتياج لملقح خارجى .

وضع الأشجار

هناك أوضاع عدة تتخذها الأشجار . بالنسبة لبعضها البعض بالحديقة ، منها الوضع المربع ، والمتبادل ، والمخمس ، والسداسى .. وأفضل هذه الأوضاع جميعاً . المربع والمتبادل ، وذلك لسهولة عمليات الخدمة والعلاج حسب الرسم الآتى :

الوضع المتبادل	الوضع المربع

والوضع المتبادل الذى ننصح باتباعه ، هو ماكان على نظام المثلث المتساوى الأضلاع . ففى ذلك توفير فى المســـاحة المراد زراعتها ، دون الإخلال بالمسافات البينية،إذيستوعب الفدان الذى يزرع على هذا النسق ٢٥ ٪ زيادة على الأشجار التى تتسع لها مساحته،فيما لو زرع بالطرق الأخرى. واتباع هذه الطريقة لا يتطلب غير الدقة فى القياس،وذلك بأن يتخذ ارتفاع المثلث المتساوى،الأضلاع بعداً بين الصف والصف ، على الخطين الرئيسيين اللذين يجب تعيينهما متقابلين متوازيين فى نهايتى الأرض ،وتقسيمهما بدقة ، ثم يشد الحبل شداً محكما ، بين كل نقطتين متقابلتين ، لتعيين الخطوط ومواقع الأشجار ، ثم يبدأ بالقياس على هذه الخطوط الطولية ، على أن يكون القياس دائما فى اتجاه واحد ، أى يتخذ خط واحد من الخطين الرئيسيين المقسمين على حسب ارتفاع المثلث . يتخذ أساساً لقياس الحديقة كلها أو زراعة الصنف كله . فإذا كان القياس سيبدأ من النقطة الأولى على الخط الشرقى مثلا . فيجب أن

يبدأ القياس حتى النهاية من الخط الشرقى ، فى كل خط من خطوط الزراعة .

وستكون النقطة الأولى فى خط الأساس هى موضع الشجرة الأولى، ويقاس بالأبعاد التى تمثل طول ضلع المثلث حتى النهاية. وبهذا ينتهى الخط الأول ، أما الخط الثانى فيبدأ بالقياس من النقطة الثانية، ولكن بنصف المسافة، وذلك لتعيين موضع الشجرة الأولى فى الخط الثانى، ثم يمضى القياس بعد الشجرة الأولى كالمعتاد فى الصف الأول ويجرى الصف الثالث أو الخط الثالث كالخط الأول . والرابع كالثانى وهكذا .

ولنضرب لذلك مثلا بزراعة حديقة مانجو ، أو زيتون ، أو نخيل، أو ليمون بنزهير من تلك الأشجار، التى يتحتم أن تكون على بعد سبعة أمتار ، فيقسم الخطان الرئيسيان إلى نقط تبعد النقطة عن الأخرى ، بمقدار مايساوى ارتفاع المثلث ، وستكون المسافة « ستة أمتـــار » هى ارتفاع المثلث المتساوى الأضلاع الذى طول ضلعة سبعة أمتار ، وهذه الأمتار الستة ستكون البعـــد بين الخط والخط ، بينما سيكون البعـــد بين الشجرة والأخرى سبعة أمتار كاملة .

وبعد تقسيم الخطين الرئيسيين إلى نقط متقابلة ، يبدأ بالقياس فى الخط الأول من النقطة الأولى « سبعة » « سبعة » حتى ينتهى .

ثم يبدأ بالقياس فى الخط الثانى من النقطة الأولى على خط الأساس، وذلك بقياس ثلاثة أمتار ونصف من النقطة الأولى، ويعين موضع الشجرة الأولى من الخط الثانى، وسيكون موضعها فى مقابل منتصف المسافة، بين الشجرتين الأولى والثانية من الخط الأول، ثم يمضى القياس «سبعة» «سبعة» كما حدث فى الخط الأول .. ويجرى الخط الثالث كالأول، والرابع كالثانى والخامس كالأول والسادس كالثانى، أى أن بداية الخطوط الفردية دائماً تكون على خط الأساس، وبداية الخطوط الثنائية من منتصف المسافة بين الشجرة الأولى والثانية من الخطوط الفردية، وبهذه الطريقة يتسع الفدان لمائة شجرة، بدلا من ثمانين شجرة، إذ أن ٦ × ٧ = ٤٢ وبقسمة مساحة الفدان بالأمتار المربعة على هذا القدر سيكون الناتج = ١٠٠ مع الاحتفاظ بالمسافات بين الأشجار صحيحة .

على أنه يتحتم إجراء القياس بدقة متناهية، مع عدم التهاون فى سنتيمتر واحد، إذ أن هذا السنتيمتر الذى يتهاون فيه القائم بالقياس . سوف يستطرد فى الحديقة كلها فيختل نظامها . وبهذه الطريقة تكون المسافات بين أية شجرة ، وما حولها من الأشجار فى أى اتجاه سبعة أمتار .. أما الطريقة المربعة فهذه سهلة لا التواء فيها .

وعند غرس الأشجار ، يجب أن يراعى وضعها على العمق الذى كانت عليه بالمشتل ، فقط يزاد عليه من أربعة إلى خمسة سنتيمترات ، فوق الصلاية ،على ألا تلحق هذه الزيادة مكان الطعم إذا كانت الأشجار مطعومة .

معاملة الأشجار بعد الغرس

« تطوش » الأشجار بعد غرسها مباشرة ، أى تقلم أطراف الأفرع ، بحيث لا يترك من النموات الحديثة أى شيء، وإذا أمكن استئصال بعض الافرع ، كان ذلك أفضل ، وذلك لتقليل التبخر الذى يستنفد العصارة الموجودة فى الشجرة ، قبل أن يبدأ نموها فتكون عرضة للجفاف . كما يجب حماية الأشجار التى تتأثر فى فترة انتقالها من المشتل إلى الحديقة بحرارة الطقس ، وذلك بتغطيتها حتى تنشط القمم النامية ،وتبدأ فى إرسال أوراقها الخضراء ،معلنة أنها قد بدأت مرحلة الحياة ، وتطول هذه المدة وتقصر ، أما طولها فقد يمتد لبضعة أشهر ، كما فى النخيل مثلا .

خدمة الحديقة :

والخدمة التى تتطلبها الحديقة بعد الزراعة هى : ١ — الرى ٢ — العزيق ٣ — التسميد ٤ — العلاج .

١ — الرى : إن مراعاة الدقة فى إعطاء الأشجار حاجتها من الماء ، على حسب حالة الطقس وظروف الشجرة ، وما إذا كانت مزهرة أو مثمرة أو خالية من الزهر والثمر . أمر له أثره البعيد فى الحصول على نتيجة مرضية ، ولكن تنظيم الرى فى الواحات عموماً غير مستطاع . إذ يحول دون ذلك نظام الوجبات ، وتقسيم المياه فى العيون ، وحق كل مزارع فى ماء العين فى موعد معين ، لايخضع هذا الموعد لحاجة الزروع إلى الرى ، فكل مزارع لا يمتلك عيناً خاصة به ، عاجز عن مد زراعاته بقطرة واحدة من الماء ، فى غير الموعد المقرر ، وربما يكون فى الإمكان رسم سياسة للرى ، تتفق وحاجة الزروع ، فى الآبار الجديدة التى تحفرها الحكومة الآن ، إذ سيمنح الأهلون حق امتلاك الأرض ، وتظل ملكية الماء للحكومة ، بعكس الحال الذى يقوم الآن .

٢ — العزيق : وهو تفتيت سطح الأرض ، وقلبه بالفأس ، لعدة أسباب منها :

١ — التخلص من الحشائش التى تشارك النباتات ، فيما تحتويه الأرض من عناصر غذائية ، ويحسن أن يكون ذلك دائما قبل أن تكون الحشائش بذوراً ، والمتبع بعد تقطيع هذه الحشائش ، أن تحمل إلى خارج المزرعة ، حيث تحرق أو تجفف ، ولكن هناك رأياً يخطىء هذا التصرف ، ويقول بضرورة تفتيتها وخلطها بالتربة ، وبذلك نعيد إليها مافقد منها ، بسبب نمو هذه الحشائش فيها ، وسلامة

هذا الرأى واضحة إلى حد ما ، إذ تنطبق على الحشائش التى تتكاثر بالبذور ، وتتنافى مع الحشائش التى تتكاثر بالعقلة أو الريزوم . إذ أن جزيئاتها التى تترك بالأرض ، سرعان ماتنمى جذيرات جديدة ، وتخضوضر من جديد .

٣ — التسميد : كل تربة يمكن أن تمد مايقوم فيها من نبات ، بالأغذية التى تحفظ عليه حياته ، ولكن ليست كل تربة تستطيع أن تعطينا نباتات قوية ، مثمرة إثماراً جيداً ، يتكافأ مع مايبذل فى سبيل زرعها ، من جهود ونفقات .

والتربة حينما تمد النبات بغذائه ، تفقد فى سبيل ذلك الكثير ، من مكوناتها الأصلية ، وماتحصل عليه من هذه العناصر المكونة لها ، بواسطة العوامل الطبيعية ، كالشمس والهواء وماء الرى والسيول.. والأمطار إذا كانت واقعة فى منطقة أمطار .!!

إذن..فمن الواجب أن يحفظ المزارع على التربة خصوبتها،فيعوض لها ماتفقده من عناصر غذائية ، فى سبيل إنماء زرعه ، ويجب عليه أيضا أن يمد لها يد المساعدة ، بمضاعفة هذا التعويض ، حتى يمكنها أن تعطيه محصولا مجزيا .!

أما التعويض . فهو رد العناصر التى تفقد منها إليها ، خصوصاً تلك التربة التى لاتنمو النباتات فيها ، إلا إذا كانت محتوية على عناصر خاصة . فالنبات عادة لاينمو فى تربة خلت من الأزوت

أو الفوسفور ، أو البوتاسا ، فهذه العناصر الثلاثة بالنسبة للنبات ، ضرورة لابد من وجودها . أما ماعداها كالمغنسيوم والحديد والكبريت والكالسيوم واليود والبورون والمانجنيز والنحاس ، فإنها تدخل بنسب مختلفة فى غذاء مختلف النباتات ، إذ ليست كل النباتات ، تتغذى بعناصر التربة بنسبة واحدة ، فلكل نبات نوع خاص من عناصر التربة الغذائية ، يمتصه بشراهة إلى جوار استهلاكات متباينة المقادير ، من العناصر الأخرى . ذلك لأن العنصر الذى يستهلك بشراهة ، هو الأساس فى مكونات النبات نفسه ، أو فى مكونات ثماره .

لهذا يكون الفقد فى عنصر الأساس أكثر من الفقد فى بقية العناصر الأخرى ، وهنا يكون تعويض الأرض من هذا العنصر ضرورة ، فمثلا الفوسفور يمكن تعويضه بالسوبر فوسفات ، وأما الماغنيسيوم والمانجنيز والنحاس واليود والبورون فكلها عناصر يحتويها سماد نيترات الصودا الشيلى الطبيعى ، بكميات تكفى لسد حاجة الأرض ، لتصبح مهيأة لمد النبات بالغذاء الصالح .

أما أهمية هذه العناصر بالنسبة للنباتات ، فالآزوت يساعد على النمو الخضرى ، ويستدل على توافره فى التربة بالخضرة الداكنة فى الأوراق ، أما اصفرارها فدليل على افتقار التربة إليه ، والبوتاس يساعد على تكوين النشا والسكر ، والأجزاء الخشبية من الأشجار . . والفوسفور يساعد فى تكوين البذور ، ويدخل

بنسبة عالية فى لب الموالح ، وقشرتها ، كما يساعد على التبكير فى إنضاج الثمار . . !!

من هذا يتبين أن افتقار الأرض ، لعنصر من هذه العناصر ، يؤثر تأثيراً ملموساً فى حياة النبات فيها .. أما المساعدة التى تتطلبها الأرض ، فهى إضافة جميع العناصر الغذائية ، التى تحتاجها الأرض ، إضافتها إليها على هيئة سماد . .

إذن .. فالتسميد ضرورة من الضرورات ، التى تستلزمها حياة النبات فى التربة ، لكى يقوم فيها سليما ، قوياً ، منتجا أحسن الثمر ، والأسمدة ثلاثة أنواع (١) أسمدة كيماوية (٢) أسمدة عضوية (٣) الأسمدة الخضراء .

(١) الأسمدة الكيماوية : وتعتبر تعويضا سريعا للتربة يمد النبات بحاجاته من الأغذية ، وينتهى مفعوله بانتهاء حياة النبات الذى وضع من أجله .

(٢) الأسمدة العضوية : وهى مخلفات الحيوان والإنسان ، وزرق الطيور ، وبقايا النباتات . . وهذه الأسمدة العضوية ، تعتبر أهم الموارد للآزوت الأرضى ، الذى يحتاجه النبات ، كما أنها تقدم عنصر الكربون ، الذى يعمل على تنشيط أنواع البكتيريا فى الأرض ، كما تساعد على حفظ الماء ، فى الأراضى الرملية ، إذ تعمل على تمسكها ، والعكس فى الأراضى شديدة التماسك.

(٣) الأسمدة الخضراء : وهى الحاصلات البقولية ، كالبرسيم واللوبيا ، والحلبة . وبقايا النباتات تحرث فى الأرض لتزيد فى خصوبتها .. !!

محاصيل التغطية ..!!

يتكبد المزارعون كثيراً من النفقات ، فى سبيل إنشاء حدائقهم وتعهدها حتى تثمر الأشجار ، فلابد لهم والحالة هذه ، من البحث عن مورد ليعوضهم ماينفقون ، حتى لا يضنيهم الصرف والإنفاق ، وتكون النتيجة العجز عن مواصلة السير ، فيما رسموه من طريق .. فلابد لذلك من استغلال الأرض ، مابين الأشجار ، بزراعة حاصلات مؤقتة ، من البقوليات التى تفيد الأرض ، بما تخلفه فيها من الآزوت ، كالبرسيم والفول والفاصوليا واللوبيا ، أو الخضروات . وتسمى هذه الزراعات المؤقتة « بحاصلات التغطية » لأنها مازرعت إلا لتغطية النفقات .

ولزراعة هذه الحاصلات البينية ، أو حاصلات التغطية كما تسمى ، يجب ترك بواكى الأشجار خالية ، بعد فصلها عن المساحات التى ستزرع بين الصفوف ، بيتون قوية ، حتى لا يتعارض رى الأشجار ورى الحاصلات ، أو تصويم الحاصلات عند مشارفتها للنضج ، ورى الأشجار التى ربما تكون فى حاجة لتقارب فترات الرى :

ويتعارض هذا التقارب ، وحالة هذه الحاصلات البينية ، وما قد تكون عليه من نضج يتطلب الجفاف ، فمثلا يحين وقت حصاد الحاصلات الشتوية ، أيا كانت خلال الصيف ، وما أكثر حاجة الأشجار للماء فى هذه الفترة ، . . إذن فمهمة تقوية هذه البتون بين بواكى الأشجار ، وبين مساحة الحاصلات البينية ، أمر يجب الاعتناء به .

وعلى هذا فعلينا أن نحدد عرض كل باكية بمتر ، حتى يمكن بذلك تحديد المساحة التى ستزرع بحاصلات التغطية . لنسبة المساحات التى ستترك خالية كبواك للأشجار ، تحدد بنسبة الثلثين للأولى والثلث للثانية ، وذلك فى الثلاث السنوات الأولى لزراعة الأشجار . تكون الأشجار خلالها قد امتدت أفرعها ، واتخذت حيزاً أكبر ، مما يتطلب تقليل المساحة التى ستزرع بالحاصلات البينية . وقد حددت بعد الفترة الأولى بالنصف لبواكى الأشجار ، والنصف للحاصلات البينية ؛ ويمتد هذا التحديد للعام الخامس ، ثم تبطل زراعة حاصلات التغطية .

على أنه لايجوز مطلقاً ، أن تزرع كحاصلات بينية : النباتات الطويلة كالأذرة والقطن ، كما لايجوز أن يتخذ المزارع ، من هذه المساحات البينية مشتلا لتربية الشتلات الصغيرة ، إذ يعوق ذلك عمليات الخدمة فى مواسمها ، لاستمرار بقاء الشتلات والشجيرات أكثر من عام .

ومن هـذا يتبين لنا ؛ أن الحاصلات التي يجب أن تزرع بين الأشجار ؛ هى الحاصلات الملزمة لصاحبها بمضاعفة خدمتها من رى وتسميد وعزيق ، إذ سيعود هذا بطريق غير مباشر ؛ على الأشجار بالفائدة الـكبرى .

تقليم الأشجـــار

المتفق عليه بصفة عامة ، فى تقليم أشجار الفاكهة ، هو استئصال الأفرع المتزاحمة ؛ والمتشابكة ؛ والمتجهة إلى أسفل ؛ والنامية نماء خشنا قويا « سواريخ » إذ يؤثر تركها على حالتها ؛ مارقة نحو السماء ، فى بقية أفرع الشجرة ؛ باجتذابها للغذاء كله ، مضعفة ماعداها ، وكذلك استئصال الأفرع التى تظهر تحت الطعم فى أسفل الشجرة .

ويجتاز التقليم مرحلتين ؛ كل منهما لها خطرها وأهميتها . أما المرحلة الأولى ، فهى تقليم التربية ، وأما المرحلة الثانية فتقليم الإثمار . . !

تقليم التربية : ويختلف تقليم التربية ، فى كل صنف من أصناف الفاكهة عن الآخر ، فالأشجـار الدائمة الخضرة ، غـير المتساقطة الأوراق ، والمقصود من تقليم التربية ، تـكوين شجرة قوية النمو ، متسقة الهيكل ، متناسقة الأفرع ، حتى لا تكلف جهداً عند أداء العمليات الزراعية ؛ سواء أكانت خدمة أو علاجاً .

الأشجار الدائمة الخضرة : يكتفى فى السنة الأولى عند الزراعة، بتطويش الشجيرات ، وتفريغ قلب الشجيرة، وخف بعض الأفرع، وفى العام الثانى يمكن ترفيعها إلى مافوق سطح الأرض ، بأربعين سنتيمتراً ، إلا الليمون المالح فيجب ترك النموات الخضراء التى تظهر فى أسفل الشجرة : إذ أن هذه هى التى تكون الحجر الذى يسهم إلى حد كبير فى كثرة المحصول . وكل مايجرى من تقليم بعد ذلك يكون قاصراً على الأفرع المتشابكة ، والزاحفة على الأرض والجافة والمتزاحمة.. وما ينمو منها تحت الطعم إن كانت مطعومة.

الأشجار المتساقطة الأوراق : بعد زراعة الشتلات فى مكانها المستديم ، تقلم على ارتفاع ٦٠ : ٧٠ سنتيمتراً من سطح الأرض ، ثم ينتخب من ثلاثة إلى أربعة أفرع قوية ؛موزعة توزيعاً متناسباً ، ويستأصل ماعداها ، وتقلم الأفرع المنتخبة لتكون هيكل الشجرة ؛ بطول عشرين سنتيمتراً ، على أن يكون أقربها إلى الأرض ؛ على ارتفاع ٤٠ سنتيمتراً . .

وفى الشتاء الأول بعد الزراعة؛ تزال النموات التى ظهرت أسفل الأفرع ؛ التى اختيرت وقت الزراعة . وكذلك الأفرع التى ملأت قلب الشجرة ؛ ويختار فرعان أو ثلاثة أفرع جانبية ؛ على كل فرع رئيسى وتكون متبادلة فى اتجاهات مختلفة ؛ على ألا يكون شىء منها ممتداً فى قلب الشجرة ، ويقلم ماعداها .

وفى الشتاء الثانى تكون الأشجار؛ قد بلغت فى مكانها المستديم عامين : فيترك على كل فرع ترك فى الشتاء الأول من فرعين إلى ثلاثة أفرع، حتى يصبح كل فرع رئيسى حاملا لستة أو تسعة أفرع ثانوية .. وفى الشتاء الثالث تخف الأفرع ويزال المتشابك والمتزاحم ..

تقليم الإثمار : وليست الأشجار المتساقطة الأوراق كلها ذات طبيعة واحدة، فلكل صنف منها خواصه ومميزاته، والذى يعنينا فى هذا الصدد هو تقليم المشمش : إذ يجب أن تزال الأفرع المتزاحمة والمتشابكة وأن يخف من ½ : ⅓ عدد الأفرع، فى الشجرة التى عمرها سنة وتقلم الأفرع المتبقية بإزالة ثلث طولها.

تقليم النخيل : تتوقف زيادة محصول النخلة، على إتقان عملية التقليم . إذ أن الأعذاق لا تبدو إلا فى آباط أوراق عمرها عامان، ولهذا يجب الحذر وعدم الإسراف؛ فى تقطيع جريد النخل، إلا بقدر .. فمثلا السعف الذى يكون فى قلب النخلة عام ٩٥٧ هو الذى ستظهر فى آباطه أعذاق عام ٩٥٩. على أن المتبع إزالة الجريد الجاف الذى توقف عن أداء وظيفته، أو أوشك على التوقف، ويعرف ذلك باصفرار لونه؛ وتجرى هذه العملية، فى المدة ما بين جمع المحصول، وإجراء عملية التلقيح . أى ما بين أكتوبر ويناير . حيث تبدأ الأغاريض الزهرية الجديدة . للمحصول الثانى .

ويترك الكرناف والليف ليدرأ عن جذع النخلة حرارة الشمس المحرقة ..

ومن المهم جداً إزالة الأشواك ، الموجودة على الأوراق القديمة ، إلى مافوق منطقة العراجين ، حتى يمكن إجراء عمليتى التلقيح والجنى بسهولة .

مواعيد عمليةإجراء التقليم :

من المعلوم أن عمليات التقليم ، فى أية شجرة من الأشجار ، أياً كان نوعها ، تجرى فى فصل الشتاء ، عندما تكون العصارة ساكنة ، ولكن الأمر فى الموالح غير ذلك ، إذ يمكن إجراء هذه العمليات جميعاً ، فى أى وقت من أوقات السنة ، وإن كان من المستحسن أن تكون فى فترة السكون . . وفى الواحات الجنوبية أنسب موعد لإجرائها أواخر ديسمبر وأوائل يناير .

ويجب أن تجرى عملية التقليم ، والشجرة خالية من المحصول ، وقبل أن تبدأ النموات الجديدة فى الظهور . كما يجب إجراؤها بآلات حادة سريعة القطع ، حتى لا تترك أثراً بعد التقليم ، كما يلاحظ ضرورة طلاء الأفرع الكبيرة بمادة واقية كأكسيد الزنك ، أو بعجينة بوردو أو القار ، وذلك لوقايتها .

الصناعات الزراعية

يمكننا أن نتحدث فى هذه الفقرة ، عن الصناعات الزراعية القائمة . والصناعات الزراعية التى يمكن أن تقوم .

أما الصناعات الزراعية القائمة فهى :

تجفيف البلح

وتجرى صناعة تجفيف البلح فى الواحات الخارجة ، بطريقة بدائية، إذ يكبسون البلح فى أبراش من الخوص ، دون ماتعقيم أو تنظيف ، الأمر الذى يهبط بقيمة البلح المصرى ، من الناحية التجارية، ويجعل للمنافسة مجالا فى الأسواق الخارجية، وذلك باستثناء مايقوم بتعبئته مصنع صغير أنشأته مصلحة البساتين هنالك ، من كميات صغيرة للأفراد ، لا تتجاوز المائة قنطار سنوياً ، ولقد أمكن الوقوف على تكلفة تصنيع القنطار فى هذا المصنع ، بما فى ذلك ثمن البلح وهى كالآتى :

مليم	جنيه	
١٠٠	١	ثمن البلح الخام
٣١٥	ـ	تكاليف التعبئة فى صناديق خشب وزن ١٠ كج
٢٣٥	ـ	نفقات نقل إلى القاهرة .

ملیم جنیه

وبهذا تكون تكلفة القنطار ٦٥٠ ١ وينتج القنطار أربعة صناديق، يباع الصندوق فى الجملة بمبلغ ٤٦٠ مليما أى بحصيلة قدرها

ملیم جنیه

٨٤٠ ١ للقنطار «بصافى ربح قدر ١٩٠ مليماً للقنطار» على أنه من الممكن خفض تكاليف التصنيع ٢٦٠ مليماً للقنطار الواحد، إذا كانت التعبئة فى علب من الكرتون. وبهذا تكون الأرباح فى القنطار ٤٥٠ مليما. والجدول الآتى يبين تكلفة تصنيع عشرة قناطير بلحاً معبأة فى علب كرتون زنة العلبة خمسة كيلو جرامات :

الصنف	الوحدة	الكمية	الثمن مليم	الثمن جنيه
بلح صعيدى	بالقنطار	١٠	—	١١
علب كرتون	بالعدد	٨٠	—	٢
بترول	بالصفيحة	١	٣٠٠	–
زيت ماكينة المجفف	بالكيلو	١	١٥٠	–
غاز ثانى كبريتور الكربون	»	١	١٥٠	–
ورق زبدة	»	٢	٥٥٠	–
« سالوفان	بالفرخ	٤	٠٨٠	–
زيت برافين أو معدنى	بالكيلو	½	٠٨٠	–
دانتلا « ورق »	بالمتر	٨٠	٤٠٠	–
نشا	بالكيلو	¼	٠٢٠	–
نقل مياه	بالصفيحة	١٠٠	٥٠٠	–
بنزين	بالجالون	١	١٦٠	–
بكرة لصق	بالعدد	١	٣٠٠	–
أجور عمال	»	٩	٠٨٠	١

إذن فتكاليف إنتاج ٨٠ علبة زنةالعلبة خمسة كيلو جرامات
مليم ٣٢٠ جنيه ١٦ أى بواقع العلبة الواحدة ٢١٠ مليمات تقريباً ، يضاف
إلى ذلك ٢٠ مليما كأجرة نقل العلبة إلى القاهرة ،بواقع القنطار
١٥٠ مليماً ، فتكون جملة تكاليفالعلبةتسليمالقاهرة ٢٣٠مليماً .

وإذا ما أجرى تصنيع الكمية السالفة الذكر ، فى بكوات زنة
الباكو رطلان ، انتجت ٤٥٠ باكو بتكاليف قدرها ١٤ جنيها
و ٣١٠ مليمات ، فإذا بيع الباكو بخمسين مليماً ، كانت جملة ثمن
البيع ٢٢,٥ جنيها ، أى بربحقدره ٨,٩٩٠ جنيهات ، بصافىربحقدره
٨١٩ مليماً للقنطار الواحد ، وهذه هى مفردات التكاليف :

مليم	جنيه	
—	١١	ثمن بلح خام
٨١٠	٠١	خامات التصنيع وأجور العمال
٥٠٠	٠١	أجرة نقل إلى القاهرة = ٣١٠ مليم ١٤ جنيه

ولهذا . . فنحن نقترح إنشاء مصنع لتجفيف البلح فى الخارجة
لتصنيع محصولها ، حتى يمكن لنا أن نقدم للأسواق الداخلية
والخارجية بلحاً ممتازاً . وبالتالى تتيح الفرصة للمنتجين لكى
يربحوا ربحاً أوفر ، كما أن إيجاد مصنع فى هذه المنطقة المحدودة
الرزق ، سيعمل على إيجاد مجالات جديدة ، لتشغيل الكثير من
الأيدى العاملة المتعطلة ، مدة لا تقل بأى حال عن ثلاثة أشهر .

صناعة القمر الدين

تستورد مصر كل عام من القمر الدين ١٫٥٤٦٫٣١٠ كيلو جرامات ، قيمتها ٢٤١٫٣٦٢ جنيها ،أى ربع مليون من الجنيهات تقريباً ، وذلك بواقع الكيلو ١٥٠ مليما .

ولقد كان الاعتقاد السائد ، أن هذه الصناعة لا يمكن أن تقوم فى مصر ، وربما كانت هذه الفكرة على جانب من الصواب فى الماضى ، عندما كانت تعترض قيام هذه الصناعة عقبات عدة ، أمكن تذليلها والتحكم فيها ، بطول الدراسة والبحث ، ذلك أن مناطق إنتاج القمر الدين فى سوريا ، تنعم بطقس معتدل دائماً لا عواصف فيه ولا رمال ، تلك الرمال التى تزخر بها مناطق إنتاج المشمش فى الواحات ، وتؤثر تأثيراً سيئا فى إنتاج القمر الدين. ولا يتيسر معها إنتاج صنف جيد ، كما أن أصناف المشمش التى تقوم فى حدائق سوريا ، تمتاز بكبر الحجم ، مما يجعل إنتاجها من اللحم الثمرى كثيراً غزيراً ، وهذا يخفض تكاليف الإنتاج ، بعكس ثمار المشمش التى تنتج فى واحاتنا ، إذ أنها صغيرة الحجم مما يرفع سعر التكلفة إلى حد كبير ، لا يقوى معه الإنتاج المحلى على المنافسة الخارجية . .

كانت هذه هى العقبات ، التى تعترض سبيل هذه الصناعة فى مصر . . أما فيما يتعلق بالطقس والرمال الثائرة التى تحط من قيمة

الإنتاج ، فقد تكفلت السدود القوية من الأشجار الخشبية ، التي يمكن أن تقوم في مناطق الواحات ، حول زراعات المشمش ، بحماية هذه المناطق من غزوات الرمال الثائرة ، التي تعتبر من أقوى العوائق في سبيل إنتاج صنف جيد ، يمكن أن يتغلب على المنافسة الخارجية ، وأما من حيث رداءة الصنف القائمة أشجاره الآن بالواحات ، فيمكن التطعيم على الأشجار القديمة ، بأصناف جيدة مستوردة من الخارج ، تمتاز بغزارة اللحم الثرى ، والإكثار مستقبلا من هذه الأصناف الجيدة ، في المزارع التي تنشأ لهذا الغرض، إذ ثبت أن الأصناف المحلية لا تزيد نسبة إنتاجها للقمر الدين عن ٧٪ أى أن كل مائة كيلو جرام من الثمار تنتج ٧ كيلو جرامات قمر الدين . . أما الأصناف الأخرى فنسبة الإنتاج فيها ٢٥ ٪

ولقد أجريت أول تجربة ، لإنتاج القمر الدين من المشمش في مصر ، عام ١٩٢٦ وكان ذلك في الواحات الداخلة ، ثم أجريت التجربة الثانية في الواحات البحرية عام ١٩٢٧ ، وقد أمكن إنتاج صنف لا بأس به ، ثم أدخلت على العمليه بعض تحسينات طفيفة ، وعممت ، فإذا بها تصبح صناعة منزلية بالواحتين ، ثم أجريت التجربة لثالث مرة في واحة سيوه عام ١٩٥١ . فنجحت من حيث الصناعة ، أما من حيث سعر التكلفة فقد كانت تجربة فاشلة ، ومرد ذلك إلى صغر حجم الثمار ، وقلة النسبة التي تعطيها كإنتاج .

ولقد توصلت مصلحة البساتين ، لإنتاج القمر الدين من ثمار المانجو البلدى البذرة ، ذات الألياف التى لا تلاقى رواجاً فى الأسواق . وبما أن المانجو تجود جودة فائقة فى هذه المنطقة ، فقد رئى زراعة مساحات كبيرة منها ، لاستغلال الناتج فى هذه الصناعة ، خاصة وأن سعر التكلفة فى إنتاج القمر الدين من المانجو . أقل بكثير منه فى حالة إنتاجه من ثمار المشمش ، وناهيك عن الفارق من حيث الجودة ، بين القمر الدين الناتج من المشمش والقمر الدين الناتج من المانجو . !!

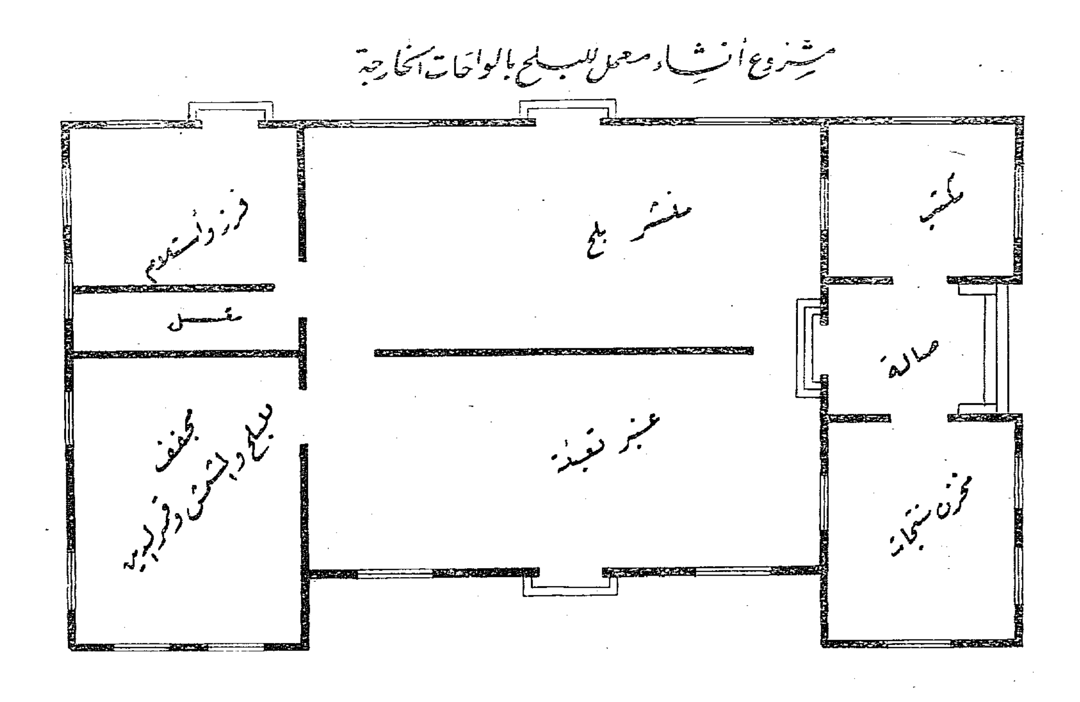
ولا تقل غلة الفدان بعد تصنيع ثماره عن ٦٠ جنيها سنوياً[١] وهذا دخل مجز على أى حال ، علاوة على ما سوف يترتب على العمليات الزراعية والصناعية والنقل ، من تشغيل الكثير من الأيدى العاملة .

ويمكن للمصنع الذى ينشأ لتجفيف البلح ، أن يضطلع بالقيام بهذه الصناعة صيفاً ، وبذلك تمتد فترة العمل فيه لتسعة أشهر بدلا من ثلاثة ، إذ أن إنتاج البلح يبدأ من أكتوبر وينتهى فى يناير . . وصناعة القمر الدين من المشمش تستغرق من نصف مايو إلى نصف يوليو . . ومن المانجو تستغرق اغسطس وسبتمبر واكتوبر والثلاثة الأشهر المتبقية من العام ، نرى أنها كافية لتنظيف الآلات ، والاستعداد لاستقبال الموسم الجديد . . !!

---

(١) انظر كتاب الصحراء من صفحة ٣٧٢ إلى ٣٧٧ .

مشروع أنشاء مصنع للبلح بالواحات الخارجة



٧ ــ الثروة الحيوانية

١ ــ الحيوانات :

إن أكثر الحيوانات انتشارا بالواحات الخارجة الأبقار والماعز. وذلك لسهولة تربيتها وقلة تكاليفها ، ولملاءمة الطقس لها أكثر من سواها .

وترعى الأبقار على هيئة قطعان ، لا تربط بالحبال ولا تلزمها قيادة ، بل يسوقها الرعاة أمامهم ، كما يساق قطيع الغنم ، وتترك لتبحث عن غذائها بنفسها فترعى ما تجد ، لذلك فهى ضعيفة جداً ، لقلة أو لعدم ما يبذل فى سبيل تربيتها من عناية ، وتستعمل فى الذبح وإعطاء اللبن ، ولا يتحصل من البقرة على أكثر من خمسة أرطال من اللبن يوميا ، وذلك فى فصل البرسيم ، وحتى لبنها فإنه قليل الدسم. وحسب تعداد ١٩٤٧ يبلغ عدد الأبقار فى الواحات الخارجة ١٧٤٠ رأساً والماعز ٣١٠٠ رأس .

ويلى الأبقار والماعز انتشاراً الحمير والغنم ، والحمير المعروفة عندهم ، من نوع صغير الحجم ، ولكنه سريع الخطى . وعلى الحمير يعتمد الأهلون فى جميع أعمالهم ، وانتقالاتهم فى المسافات البعيدة ، ولهذا فهى تحظى بقسط وافر من العناية ، وحسب تعداد ١٩٤٧ يبلغ الموجود من الحمير فى الواحات الخارجة ١٠٦٠ رأساً ومن الغنم ١٠٠٠ رأس .

أما الخيول والبغال فتكاد تكون معدومة ، وأما الجمال فغير مرغوب فيها من الأهلين ، ذلك لكثرة إصابتها بمرض الذباب ، ويسمونه « بالجفار » وله موعد خاص لا يصيب بعده ، وقد حدد هذا الموعد « بالنقطة .. » والنقطة موعد زراعى فى الأشهر القبطية موعده ١١ بؤونه .

وأما الجاموس فإن الذى كان موجوداً منه لا يزيد على الأربع جاموسات ، ونحن لانستطيع أن نؤكد ، إذا كانت ما تزال موجودة أم أنها نفقت ، إذ أن الطقس لا يلائمها .

٢ — الطيور :

يربى الأهلون من الدجاج البلدى ، نوعا صغير الحجم ، ليس من الجودة بمكان ، كما يربون الحمام والأرانب . . أما الدجاج الرومى فتعتبر تربيته مهنة يرتزق من ورائها الكثيرون ، وأكثر بلاد الواحات الخارجة تربية للديكة الرومية « جناح » و « باريس » و « المكس » القبلى والبحرى ، و « دوش » وغذاء الديكة الرومية ودجاجها الأرز ، فى البلاد التى تزرع أرزاً ، والشعير فى « باريس » وضواحيها .

وللدجاج الرومى موسم للبيع ، يكون دائما بعد حصاد الأرز بشهر تقريباً ، أى فى شهر نوفمبر .

ولنجاح الدجاج الرومى بهذه المنطقة ، نرى استغلالها فى الإكثار

من تربيته ، وذلك لتغذية مدن وادى النيل بإنتاجه فى المواسم والأعياد ، ورب معترض بأن الديكة الرومية ، التى تنقل من الواحات إلى الوادى ، سرعان ماتموت لعدم ملاءمة الطقس الذى ستنقل إليه لحياتها ، ولكن ذلك لن يكون عائقاً فى سبيل قيام مثل هذا المشروع ، فإن نقل الديكة المراد تصديرها لمنطقة ما ، بالطائرات قبل الموسم بيوم أو يومين ، لن يكلفنا شيئاً يذكر ، ولن نكون البادئين بمثل هذا الإجراء ، فقد استخدمت الطائرات فى البرازيل ، لنقل ٣٥٠٠٠ ديك من أنواع ريودى جانيرو إلى ولايات ريوجراندى وغيرها من الولايات ، وذلك للتخفيف من أزمة الأغذية فى تلك الولايات .

والنقل بالطائرات لن يكون إلا تفاديا لما يحدث من موت هذه الطيور ، عقب انتقالها لطقس جديد مغاير للطقس الذى نشأت فيه ، واختصاراً للوقت الذى ستقضيه فى طرق النقل البرى ، الذى نعتبره عاملا هاماً فى هلاكها عقب وصولها ، وذلك لما تلاقيه من عناء فى الطريق .

التجارة

والتجارة فى الواحات الخارجة قسمان .

١ ـــ تجارة داخلية : وهى التى تمارس بين التجار المحليين والأهلين، من بيع وشراء عاديين وتجرى بالنقد أو بالبدل ، أما طريقة البدل فهى أن يأخذ المزارع كل مايلزم له من تاجر معين، ويعطيه فى موسم حصاد المحصول إنتاجه الزراعى، فيستهلك ما عليه من ديون ، ثم يدفع له الباقى نقداً إن كان له باق . !!

ومن التجار من يعقد على أقدار معينة من المحاصيل ، ثم يمد المزارع بحاجياته فى حدود ثمن الكميات التى تعاقدا عليها . .

٢ ـــ تجارة خارجية : وهى عملية تصدير الزائد عن الحاجة ، من منتجات الواحات ، إلى وادى النيل ، واستيراد مايلزم الاستهلاك المحلى بالواحات من حاجيات المعيشة ، وهذه يمارسها تجار للجملة ، وأفراد يقومون بها فى حدود مستلزمات عائلاتهم ، ولا يتسنى مثل هذا العمل للأفراد ، إلا إذا كان لهم مهاجرون فى مدن القطر ، يتولون بأنفسهم بيع الحاصلات التى يصدرها لهم ذووهم ، ثم يقومون بشراء ما يطلب منهم شراؤه أما الصادرات فهى :

١ ـــ البلح الصعيدى : ويبلغ ما يصدر سنوياً بالسكة الحديد والسيارات والقوافل حوالى ٢٠٠٠ طن إلى أسيوط ومدن الصعيد.

والقاهرة . . وكذلك يصدرون كميات لا بأس بها من البلح القرقع

٢ — المقاطف والقفف والسلال : وهذه من الصناعات الخوصية وكذلك الحصر - من السمار المر - وهى جميعاً صناعات منزلية ، تقوم بها النسوة فى الدور وبعض الشيوخ من الرجال ، ويبلغ مقدار الإنتاج المحلى ٢٠٠ طن يصدر منها ١٥٠ طنا .

٣ — الدوم : ويكثر إنتاجه فى بولاق وضواحى باريس

أما المغرة والشب والفوسفات فقد كانت تصدر منها كميات كبيرة ونظراً لتعذر وسائل النقل فى السنوات الأخيرة ، فقد توقف تصديرها . وكانت المغرة وحدها تصدر إلى الإسكندرية بمعدل مائة طن فى العام

وتستورد من وادى النيل : ١ — الدقيق : وتستورده منه الواحات الخارجة والداخلة فى العام ٣٢٠٠٠ جوال زنة الجوال ٨٠ أقة .

٢ — الأرز : وتستورد منه الواحات الخارجة والداخلة فى العام ١٦٠٠٠ جوال زنة الجوال ٨٠ أقة .

٣ — السكر : ويقدر ماتستورده الواحات الخارجة والداخلة فى العام ٢٠٠,٠٠٠ أقة فى العام .

كما تستورد الشاى والبن والجبن والصابون وزيت الطعام ، والبنزين والبترول والأقمشة والسلمون والسردين والسجاير . . وتستورد من الواحات الداخلة القمح والأرز الفائضين عن حاجة الاستهلاك المحلى فيها . . !!

الصناعة

١ ـــ الزراعة وتجفيف البلح وقد سبق الكلام عنهما :

٢ ـــ الصناعات الخوصية : وهي القفف والمقاطف والسلال

٣ ـــ صناعة الحصر : وتصنع من السمار المر .

٤ ـــ صناعة الفخار : ويختص بها رجال من بلدة القصر بالداخلة وانتاجها قاصر على الاستهلاك المحلي .

٥ ـــ النسيج : وكانت هناك مدرسة للنسيج بالخارجة لنسج الحرير والصوف والأكلمة والسجاد ولكنها أغلقت .

ويوجد بالواحات الخارجة المغرة : وتتواجد في أماكن كثيرة حول مدينة الخارجة . وعلى مقربة من جناح ، والموجود منها ثلاثة ألوان . الأحمر والأصل فيه أكسيد الحديد المخالط لمياه العيون . الأخضر والأصفر . وكانت تصدر للاسكندرية بمعدل مائة طن سنوياً لطحنها وتخليصها من الرمال ولكن التصدير توقف الآن لتعذر النقل وقلة وسائله . كما توجد سلفات الألمنيوم ، وسلفات المغنيسوم والشب والفوسفات ، وكذلك الفحم الحجري إذ اكتشفت آثاره على أبعاد مختلفة من سطح الأرض ، وماتزال الأبحاث مستمرة للكشف عن المقادير الموجودة منه ، ومعرفة ما إذا كان من الممكن الاستفادة منها اقتصادياً ، وما مدى هذه الاستفادة .

الفصل السادس

الزراعة الاشتراكية

فى الصحراء

كان المصريون القدماء، أكثر الخلائق شكراً للآلهة، على ماينالون من نعم، وما يظفرون به فى حياتهم من خير.. فليس غريباً إذن، أن تنطلق حناجرهم بالغناء، فى فجر التاريخ «لأزوريس» رب الأرباب، ومانح الخير والسعادة للبشر.. كانوا يترنمون بهذه الأنشودة:

«كما أن الأرضين[1] فى سلام، فالشر يهرب، والجنايات تبتعد، والأرض سعيدة فى عهد سيدها «أزوريس» والعدالة تأسست لسيدها، والظلم ألقى خلف الظهور[2]»

ولقد كان أول انطلاق لهذه الأنشودة، تحت سماء مصر، بل وتحت سماء العالم أجمع، كان فى منتصف حكم الأسرة الثامنة عشرة، فى عهد فيلسوف الفراعنة «إخناتون» ذلك الملك الثائر على التقاليد

---

(١) الأرضين: كناية عن مصر فى تعبير الفراعنة.

(٢) Voir Supra p. « 54 »

والأوضاع ، وذلك عندما أصدرت الإرادة الفرعونية ، قانوناً يقضى بإعطاء الشعب المصرى ، مايتطلبه من الأراضى ، والوظائف والصنائع ، ليستغلها تحت مراقبة رئيس العائلة المسئول وحده ، أمام الإدارة الفرعونية .

ولقد وضع لهذا الاستغلال ، قانون دقيق منظم ، يضمن المحصول الكفيل بسد حاجة الأهلين ، وبنسبة الإيراد تحصل الحكومة دينها [1] ، الذى فرضته مقابل الاستغلال . ومن هذا الذى كانوا يسمونه « دين الحكومة » تدفـــع أجور العمال والمستخدمين [2] .

وبما أن هدف الاشتراكية الحديثة ، هو الإنتاج المشترك ، بالعمل المشترك ، لفائدة مشتركة . ولما كان من أهم دعائم الإنتاج « العمل » وأن لا فائدة لكسول متعطل ، من وراء كادح منتج . فهى لهذا ملزمة بتهيئة أسباب العمل وفرصه ، لكل قادر عليه ، راغب فيه . . وكل حكومة تقوم على هذه الأسس ، تكون حكومة اشتراكية ، لهذا كله . . فإن حكومة فرعون بما قضت به إرادة « إخناتون »

---

(١) الضرائب التى تفرضها الحكومة كانت تعرف بالديون الحكومية .

(٢) ص ١٧٠ من كتاب الحكومة الاشتراكية منذ ٣٥٠٠ سنة أو مصر الاقتصادية فى عهد الأسرة الثامنة عشرة للدكتور سرج ديرين D. Serge Dairaines

تكون حكومة اشتراكية ، استحقت من الشعب أن يشكر للآلهة فضلها ، بأن هدت الملك لرسم هذا النهج لشعبه الكادح ..!!

وبهذا تكون الاشتراكية ، قد نبتت أول ما نبتت فى العالم ، تحت سماء مصر ، وفى ثراها الخصب ..!!

كان ذلك منذ خمسة وثلاثين قرناً ، ثم انتقلت الاشتراكية إلى اليونان، فى تعاليم « أفلاطون » نقلا عن « سقراط » الذى جاء إلى مصر ،وقرأ تاريخ « هيرودوت » ودرس نظم مصر الفرعونية .

وبالرغم من تقادم العهد ، على قيام أول حركة اشتراكية فى مصر ، بل فى العالم ، فإن الدهور العديدة ، التى تراكمت بيننا وبين ذلك العهد ، والأحداث التى ابتليت بها مصر ، لم تقو على القضاء على الاشتراكية المصرية . . فكما فرت المسيحية من وجه طغاة الرومان إلى الصحراء ، وكما فرت الوثنية من قبلها من وجه المسيحية الرومية ، كذلك فرت الاشتراكية إلى حيث انزوت فى الصحراء والواحات ، مستقرة بين ربوعها ، كنظم معمول بها ، غير منتمية لمذهب ، ودون أن تكون تحت اسم معين ، بل عاشت يتيمة فلم يحفل بها أحد ، والذى يجدر بنا أن نقره هنا ، أن الحكومات المتعاقبة عبر العصور المختلفة ، اعترفت بهذه النظم وأقرتها ، فى مواطنها التى لاذت بها ، ولم تحاول إجراء أى تغيير فيها،فاصطبغت بصبغة تقاليد الأهلين وعاداتهم . . وسنعرض لهذا النظام ، فى صوره المختلفة ، فى كل منطقة من مناطق الصحراء . .

١ – فى المنطقة الساحلية

ويسكن المنطقة الساحلية بدو « أولاد على » . ولهؤلاء البدو تقاليدهم التى درجوا عليها ، وفى صلب هـــذه التقاليد ، تتغلغل الاشتراكية الصحيحة ، سواء أكان ذلك فى المجال الزراعى ، أم فى حياتهم الاجتماعية . . !!

وحاصلاتهم الزراعية تكاد تكون قاصرة على زراعة الشعير ، وذلك باستثناء منطقة « الدراع البحرى » التى يزرع ساكنوها التين . . ومساحات قليلة الاتساع من أشجار الزيتون واللوز . .

ولزراعة الشعير .. يبعث الله الأمطار رياً من السماء بلا ثمن أو مجهود ، فلا فضل فيه لأحد . . والأرض مترامية الأطراف ممتدة المساحة ، يضع البدو أيديهم عليها ، ولهذا فهم ينهجون فى زراعة الشعير الأسلوب الآتى :

يقدم أحد الأهلين — ممن لا يحيزون أرضاً — التقاوى لحائز الأرض ، فإما أن يقوم صاحب الأرض بحرث أرضه بنفسه ، وفى هذه الحالة تكون الشركة مناصفة ، فيما بين صاحب الأرض وصاحب التقاوى . وإما أن يعهد صاحب الأرض لثالث بالحرث

وهذا هو السائد إذ تسير الغالبية العظمى ، فى كل المناطق الساحلية على نهج : أن الأرض لواحد ، والتقاوى لآخر ، والحرث لثالث . . والحصاد لرابع . . إذ أن الحصاد مهنة قائمة بذاتها ، لها

محترفوها ، فالزارع لا يعتدى على مهنة الحصادين . إلا فى القليل النادر ، إذا كانت المساحة المنزرعة صغيرة ، ويعاين الحصادون الزراعة عند نضجها ، ويقدرون نصيبهم فيها ، فإن كان الزرع زاكياً ، وافر الغلة ، كان أجر الحصادين فيه الخمس ، لقاء الضم والنقل إلى الجرن ، والدراس ، والتذرية ، والتخزين . وكلما كانت الزراعة ضعيفة ، كلما زادت نسبة الحصادين فيها ، حتى تصل فى بعض الزراعات الخفيفة ، غير الكاسية إلى النصف .

ويأخذ الحصادون نصيبهم من المحصول ، ثم يقسم المتبق على الأساس الآتى :

٢٥٪ من المحصول للأرض . . أى لصاحب الأض .

٥٠٪ « « للتقاوى « « التقاوى

٢٥٪ « « للحراث والمحراث والدابة .

فإن كان صاحب الارض ، هو صاحب الدابة والمحراث ، وهو الذى سيقوم بالحراثة ، كانت الشركة مناصفة ، وإذا كان صاحب التقاوى ، هو صاحب الدابة والحرث والمحراث ، كانت المشاركة بحساب الربع للأرض ، والثلاثة الارباع لصاحب التقاوى وإذا كانت الأرض لواحد ، والتقاوى لآخر ، والحرث والمحراث لثالث ، كانت المشاركة حسب النسبة المتقدمة الذكر .

هذا فى الزراعة . . أما فى تربية الأغنام ، فلكل قبيلة أو نجع راع ، يقوم برعى الأغنام بالأجر أو بالمشاركة ، وكلما زاد عدد القطعان ، كلما زاد عدد الرعاة ، وللراعى أجر على كل رأس . . أو حصة فى النتاج والصوف والألبان ، وترعى الأغنام مختلطة بين المروج ، ويأخذ الرعاة أجورهم سواء أكانت نقدية أم عينية . . لقاء مايقومون به من رعاية للأغنام ، وعلاج للمريض منها ، وجز الصوف ، ومعاونة الشاة التى تلد فى وضع الوليد .

وأما فى حياتهم الاجتماعية ، فلهم تقاليدهم التى توارثوها ، ففى الزواج والختان يتعاونون « بالنقوط » الذى يقدمونه فى سخاء وترصد المبالغ المدفوعة ، فى كشوف تحفظ عند صاحب الحفل ، ليردها لأصحابها مزيدة فى مثل المناسبة التى دفعت فيها .

وفى جرائم القتل تتكتل القبيلة كلها ، وتدفع عن القاتل « الدية » المطلوبة منه ، وقدرها أربعمائة جنيه ، يدفع كل فرد فى القبيلة ، حسب مقدرته المالية ، حتى القاتل نفسه ، لايدفع أكثر مما يطيق ، وربما دفع أكثرهم بعداً عن الجريمة ، أضعاف أضعاف مايدفع القاتل . هذا إذا كان القاتل من القبيلة . أما إذا كان العكس وهم الذين سيأخذون الدية ، فإنهم يتقاسمونها فيما بينهم ، على أساس مايسهم به كل منهم فى الدية المدفوعة ، فبقدر مايدفع الفرد فى الدية إذا كان القاتل منهم ، يأخذ من الدية التى تدفع لهم إذا كان منهم القتيل .

أليست هذه هى الاشتراكية فى كل شىء .. ؟؟ .

٢ - فى الواحات

ولعل أبرز ظاهرة للاشتراكية فى الواحات ، هو ذلك النظام المتبع ، فى حفر العيون وتفجيرها ، إذ يسهم السراة بالمال اللازم ، ويسهم الفقراء بقوة سواعدهم .. على أن تقوّم الجهود البدنية المبذولة ، بمقدار مايدفع فى مثيلتها من أجر ، وتحتسب وكأنها مال دفعه العاملون بسواعدهم ، كجزء من رأس المال المستغل فى تفجير العين، حتى إذا مانفر الماء إلى سطح الأرض اقتسموه فيما بينهم ، كل له بقدر ما أنفق ، من مال أو قوة ساعد .

إذن .. فالفقر المدقع ، والإفلاس والإملاق .. ليست من الأسباب ، وليست من الموانع التى تحول دون تملك المبتلين بها للأرض !! .

وانتشار الملكية الفردية ، وحق الأفراد فيها ، من أخص خصائص الاشتراكية.. وهاهى ذى تقوم فى الواحات منذ الأزل.. فقط الامتلاك للماء ، بدلا من الأرض .. وتبديل امتلاك الماء بامتلاك الأرض ، توضع له الآن أسسه وقواعده .. إذ أن الحكومة بسبيل إصدار القانون الذى يقضى بتمليك الأرض للأهلين ، على أن تتكفل الحكومة بتدبير مرافق الرى للجميع . وقد بدأت الخطوة الأولى نحو هذا الهدف ، إذ قامت وزارة الأشغال بحفر الآبار الآتى بيانها :

(١) بئر الخارجة رقم «١» وتصرفها ١٣٦٠٠ متر مكعب من الماء يوميا وزمامها ٥٠٠ فدان

(٢) بئر الخارجة رقم « ٢ » وتصرفها ٣٩٠٠ متر مكعب من الماء يوميا وزمامها ١٥٠ فدانا

(٣) بئر الخارجة رقم «٣» جارى العمل فيها

(٤) بئر المحاريق رقم «١» وزمامها ٥٠٠ فدان

(٥) بئر المحاريق رقم «٢» وتصرفها ١١٠٠٠ متر مكعب من الماء وزمامها ٤٠٠ فدان

(٦) بئر جناح رقم «١» وتصرفها ٤٠٠٠ متر مكعب من الماء يوميا وزمامها ١٦٠ فدانا

كما تقترح وزارة الأشغال حفر الآبار الآتية :

(١) فى منطقة الخارجة :

بئر فى عنيبة لترى مساحة قدرها ٢٠٠ فدان
« فى السراج « « « ١٥٠ «
« فى الشركة « « « ١٧٠ «

(٢) فى منطقة جناح :

بئر جناح رقم «٢» لترى مساحة قدرها ٣٠٠ فدان

(٣) فى منطقة بولاق :

بئر بولاق رقم «١» لیروی مساحة قدرها ١٩٠ فداناً

(٤) فی منطقة باريس :

بئر طفلية ليروی مساحة قدرها ٣٤٠ فداناً
بئر الجاجة ليروی مساحة قدرها ٥٥٠ فداناً
بئر الدومة ليروی مساحة قدرها ٢٠٠ فدان

وستجعل الحكومة للأهلين حق امتلاك الأراضی ،التی ستروی من هذه الآبار . وستحتجز لنفسها ماتكون فی حاجة إليه من مساحات ، لإجراء التجارب الزراعية ، التی ستتكفل بالإرشاد العملی والفنی بين الزراع .وهذا طبقا لماتوجبه الاشتراكية الصميمة، من حق الحكومة فی امتلاك قطاعات معينة من اقتصاد البلد .

أما الإشراف العام ، الذی تفرضه جمعية تعاونية ،علی الإنتاج، فتنظمه بحيث يساير حاجيات الاستهلاك . . . فهذا التنظيم تتكفل به ، وتتحكم فيه ، حالة التسويق للحاصلات ، فهم لايزرعون إلا مايتطلبه الاستهلاك المحلی ، أو ما يمكنهم تسويقه بأسعار مجزية خارج نطاق الواحات. كالبلح والزيتون..وتجانس الزراعات الذی يقتضيه نظام المزارع الجماعية فی النظام الاشتراكی ، يفرضه نظام الری ، واتساع الرقعة المستغلة فی الزراعة ، أكثر مما يفی الماء ، إذ تزرع كل عين الحاصلات الصيفية فی مكان واحد ، والشتوية فی آخر ،

كما لو كان الجميع يخضعون لنظام جماعى مفروض . . وتبدو هذه الظاهرة بوضوح، فى زراعات الأرز ، حيث يحول ملاك كل عين، ماء العين كله إلى منطقة واحدة ، ويزرعون مساحاتهم متجاورة ، كل بقدر ما يفى الماء الذى له حق التصرف فيه ، فلا تفصل بين الزراعات حدود ، إلا البتون الطبيعية ، التى يمكن أن تقوم فى زراعة واحدة ، لمالك واحد .. حتى إذا مانضج المحصول ، حصد كل مزارع القسم الذى يخصه . . وكذلك الأمر فى القمح ، وفى مزراع النخيل أيضاً . .

وتأخذ ظاهرة الاشتراكية فى التبلور ، حتى تبلغ أرقى مظاهرها، وأسمى مراتبها، هنالك فى أقصى الجنوب ، من الواحات الخارجة، فى باريس وضواحيها ، حيث تتجلى العدالة الاجتماعية فى أجلى معانيها .. وذلك فى النظم المتبعة بين الملاك والمزراعين ، إذ يقوم المزارع بغرس الأشجار للمالك ، الذى يملك الماء وحق الانتفاع بالأرض المحيطة بالعين ، ويرعى المزارع الأشجار بالمشاركة فى المحصول عندما تثمر . فله النصف وللمالك النصف ، حتى إذا مات المزارع ، أو دب الخلاف بينه وبين المالك ، وأرادا الانفصال،كان على المالك أن يقطع المزارع ثلث الأرض المنزرعة، بمالها من حق ارتفاق فى ماء العين، ومايقوم عليها من نخيل وأشجار، ملكا خالصاً ، أو يبتاعه منه .. ولورثة المزارع جميع حقوقه ، من حيث العمل فى المزرعة .. أو ميراث الثلث ، إذا لم يرغب المالك

فى امتداد عملهم معه ،بعد أبيهم لأى اعتبار، أو يبتاع منهم ما ورثوه فى المزرعة من حقوق ..!

أما حرية الربح، والإنتاج ، والمنافسة ، فلكل مزارع أن يضاعف من جهده ما أمدته القوة، وأن يتجر فيما أراد، وأن يربح من عمله أو تجارته ماقدر له الحصول عليه من ربح .

ولقد افترضنا(١) نظاما فى الإصلاح . عندما عرضنا لكفاية اليد العاملة فى واحة سيوه، وكفاية العامل السيوى ،ومدى مقدرته على العمل،وما يشاع عنه من تواكل وكسل ، بأن المملقين المعدمين فى أشد الحاجة لأن يؤجروا كل وقتهم ، للحصول على القوت ، فليس من المعقول إذن ،أن يذهب معدم لإصلاح قطعة من الأرض ستعطيه محصولا بعد عام ، أو حتى بعد شهر ، وهو فى حاجة لقوت يومه .. !!

إذن فالمعدم مفتقر إلى المال .. مفتقر إلى الوقت الذى يعد ركنا هاماً من أركان العمل . . واستقر الرأى على أنه من الضرورى ، منح العمال المعدمين الذين سيقع عليهم الاختيار ، لتملك أراضى الاستصلاح فى سيوه ، إعانة مالية يتعيشون منها ، حتى تنتج لهم الأرض ما يكفيهم ، سواء أكان هـذا الإنتاج من

(١) الطبعة الثالثة ص ٢٩٧ من كتاب الصحراء .

الأشجار ، أم من الحاصلات البينية ، ولكن هذه الإعانة المالية ، بمثابة أجر يومى يماثل الأجر الذى يتقاضاه العامل ، إذا ما اضطلع بالعمل فى مزرعة أهلية .. وكان هذا الاقتراح سيكون مجدياً ، إذا أخذ به ، ولكن القائمين بالعمل جانبوه .. إلا أننا ما زلنا نأمل أن يقوم فى مناطق الإصلاح ، بالواحات الأخرى ، حيث يقعد بالكثيرين عن الإصلاح والانتفاع ، أنهم لا يملكون الوقت الذى يستهلكونه فى إصلاح أرض لحسابهم الخاص ، فإذا ماقامت الحكومة باستئجار وقتهم منهم لأنفسهم .. لأمكن لأحوالهم أن تستقيم ، ولأمكنهم أن يسهموا فى الإصلاح بجهود لابأس به ، يعود عليهم وعلى المجتمع الذى يعيشون فيــــه ، بالخير والنفع العظيمين .. !!

٣ - المزارع الجماعية .. !!

طالبنا برسم سياسة زراعية خاصة بكل إقليم فى الوادى ، « فيخصص لكل إقليم أنواع معينة من الزراعات التى تجود فيه ، وسينتج عن هذا التخصيص ، أن أهل كل إقليم سيتخصصون بدورهم ، فيما ينفرد به إقليمهم من زراعات ، حتى يصلوا بمضى المدة إلى درجة الإتقان ، وسيكون من أهم النتائج ، أن سيقفز إنتاج الإقليم إلى رقم قياسى ، وسيجرى رسم سياسة للرى لكل إقليم حسب حاجة زروعه ، فلا تمنع المياه عنه فى الوقت الذى

تتطلب بعض الزروع الماء. وتنساب المياه فى جداوله ، وقلما تكون الزروع فى غير حاجة للرى . وهذا ولا ريب سيوفر لنا قدراً كبيراً من الماء ، يمكن استغلاله فى رى ما يستصلح من الأراضى . . وستتمكن الهيئات المسئولة عن الزراعة ، من تركيز خبرائها فى كل إقليم ، مزودين بكل ما يتعلق بزراعاته ، من إرشادات وبحوث. وغير خاف أن تخصص الخبير فى نطاق ضيق ، يتيح له فرصة التعمق والإجادة ، أما أن يكون « خبيراً عموميا » ، فهذا مما يضعف من مقدرته ، ويقلل من قدرته[1] » .

ويقضى النظام الاشتراكى ، فى الصين الشعبية ، بتوزيع الأرض على الأهلين ، فى مساحات صغيرة أو كبيرة ، على أن يكون لكل فرد ، البيت الذى يسكنه ، تحيط به حديقة مساحتها من ثلث إلى نصف فدان ، له الحق فى أن يستغلها بمعرفته كما يشاء ، دون أن يخضع لنظام معين ، أما بقية الأرض ، فيتحتم عليه أن يتبع النظام الذى ترسمه الجمعية التعاونية ، وهو الزراعة الجماعية ، لتتجانس الحاصلات فى كل منطقة ، فتسهل رعايتها ووقايتها ، كما يسهل تسويق المحصول على نطاق واسع ، بحيث تعود الزراعة على المشتغلين بها بالخير ، سواء أكان المجموع أو الفرد . . !!

وهذا النظام من السهل القيام به فى الواحات ، إذا أردنا أن

---

(١) كتاب الصحراء ص ٤٨ .

نبرز الخطوط التى تقوم عليها النظم السارية الآن فيها ، فما علينا إلا أن نعترف بها نظاماً ، وليست تقاليد أو عادات ، فهى قائمة تلقائيا ، دون تحكم أو إلزام ، فلو أن الأراضى الجديدة التى سوف تستصلح ، قسمت حسب هذه النظم المتبعة، فى الدول الاشتراكية المنتظمة ، لأمكننا أن ندخل فى نطاق البلاد الصحراوية ، نظما جديرة بأن تتبع فى سواها ، بعد إعداد العدة لتعميمها . . !!

ولعل استغلال كل بئر بحوضه ، يجعل الأمر ميسراً . إذ يمكن أن تقوم حول كل بئر ، مزرعة جماعية تخضع لجمعية تعاونية ، تدير شئونها ، وتتبع هذه الجمعيات الصغيرة ، جمعية عامة تضطلع بالتعامل خارج نطاق الواحات . . فى تسويق الحاصلات وجلب الحاجيات اللازمة للأهلين .

والنظام الذى يجب أن يفرض ، هو استقطاع ٢٥٪ من مساحة حوض كل بئر ، لزراعتها بالنخيل الصعيدى ، وذلك لإنتاج العجوة . ثم تزرع فى كل قرية الحاصلات التى تفى بحاجتها الاستهلاكية ، والمساحة المتبقية بعد ذلك ، يمكن أن تقوم فيها زراعات تستغل فى التصدير ، سواء أكان بحالتها الطبيعية ، أو بعد تصنيعها، مع إقامة المصانع التى تنهض بالتصنيع.

مشروع صحـــراء الجنوب

وعدنا فى أول هذ الباب ببحث مشروع صحراء الجنوب فنأمل من القارىء أن يرجع إلى كتاب الصحراء صفحة ١٣١ ، ١٣٢ .

ملخصـــات

عن الواحات الخارجة

ملحق رقم (١)

١ — المساحة المنزرعة : ٢٠٩٧٩ فداناً [١]

٢ — المساحة التى يمكن زراعتها : ٢,٢٥٠,٠٠٠ [٢]

٣ — تعداد النخيل : ١٧٩٩٠٠ [٣]

٤ — متوسط إنتاج النخلة : ٥٠ رطلا وأربعة أمثال ذلك إذا خدمت [٤]

٥ — جملة إنتاج الواحات الخارجة من البلح الصعيدى : ٤٠٠ طن فى العام

---

(١) راجع صفحة ١٢٣ من هذا الكتاب

(٢) راجع صفحات ١٩ — ٢٠ — ٢١ من هذا الكتاب

(٣) و (٤) راجع صفحة ١٥٢ و ١٥٣ من هذا الكتاب

— ما يصدر لوادى النيل من البلح الصعيدى : ٢٠٠٠ طن

٦ — الحاصلات التى تزرع :

(ا) فاكهة : نخيل . مشمش . برتقال بذرة . ليمون حلو . ليمون بنزهير . يوسفى . عنب . مانجو .

(ب) محاصيل : قمح . شعير . أذرة شامية . أذرة رفيعة بيضاء . برسيم بلدى . برسيم حجازى . لوبيا العلف . بصل . ثوم . قطن . قصب سكر فى عين الرماح . والأرز فى كل البلاد عدا باريس .

(حـ) خضروات : بطاطس . بطاطا . ملوخية . بامية . سبانخ . طماطم . باذنجان . فلفل بلدى . فلفل رومى : جرجير . فجل . مقاتات . بطيخ . شمام . كرنب . قرنبيط . لوبيا . فاصوليا . كوسة اسكندرانى . كوسة بلدى . قرع عسلى . خس . جزر . بنجر .

٧ — الحيوانات وعددها حسب تعداد ١٩٤٧ :

أبقار ١٧٤٠ — أغنام ١٠٠٠ — ماعز ٣١٠٠ — حمير ١٠٦٠ — جمال ٥٠ — بغال ٣ — جاموس ٤ .

طيور ودواجن :

حمام . دجاج بلدى . دجاج رومى . بط . أوز . أرانب .

٨ — الموازين : القنطار ويساوى ١٢٢ رطلا . وأجزاؤه .

٩ — المكاييل (ا) الويبة وتساوى فى مدينة الخارجة والمحاريق والشركة كيلتين . وفى جناح وبولاق وباريس وضواحيها ١½ كيلة .

(ب) الميشة : وتساوى أربعة أرطال .

ملحق رقم ٢

المواصلات والطرق

البلدة	طرق برية	مواصلات جوية	سكك حديدية	المسافة بالكيلو متر	نوع الطريق
الخارجة	بالسيارات من أسيوط	بها مطار	من مواصلة الواحات	٢٤٠ ك.م من أسيوط ١٩٢ « « من المواصلة	ممهد وغير مرصوف سكة حديد
جناح	« « الخارجة	—	—	١٢ « « من الخارجة	مدق صحراوى
بولاق	« « «	—	—	٢٥ « « « «	« «
باريس	« « «	—	—	٩٠ « « « «	« «

ملحق رقم ٣

تعداد السكان حسب إحصاء ١٩٤٧ والمنازل والمساجد

البلدة	جملة التعداد	المقيمون	المهاجرون	المشتغلون بالزراعة	عدد المنازل	عدد المساجد	ملاحظات
الخارجة	٩١٧١	٦٦٧١	٢٥٠٠	٢٧٠٠	١٨٣٤	٧	
جناح	٤٢٩	٣٥١	٠٠٧٨	٠٠٦٥	١٢٥	١	
بولاق	١٦٨٤	١٢٥٧	٠٤٢٧	٢٥٣	٢٧٠	١	
باريس	٢٠٨٠	١٨٨٢	٠١٩٨	٦٠٠	٦٦٧	١	بما فى ذلك المكس ودوش والقصر
الشركة والمحاريق	٩٩٨	٩٩٨	—	٣٠٠	٢٨٠	٢	فى كل منهما مسجد

ملحق رقم ٤

دور التعليم بالواحات الخارجة

البلدة	اسم المدرسة	نوعها	عدد الفصول	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
الخارجة	الخارجة الابتدائية الثانوية المشتركة .	اميرية	٨	٠٠	٢٠٠
	الخارجة الابتدائية للبنين	»	٨	١١	٣٤٠
	الخارجة الابتدائية للبنات	»	٧	٨	٢٤٤
	المبانى » المشتركة	»	٢	٢	٠٤٦
جناح	جناح » المشتركة	»	٣	٣	٠٦٩
بولاق	بولاق » »	»	٥	٨	١٧١
قصر زيان	قصر زيان » »	»	٢	٣	٠٤٨
باريس	باريس » »	»	٩	١٣	٣٣١
المحاريق	المحاريق » »	حرة	٣	٣	١٢٧
الشركة	الشركة » »	»	٢	٢	٠٧٢
	عين الدار » »	»	٣	٤	١٧١
	الشيخ بحر » »	»	٤	٥	١٩٠

ملحق رقم ٥

الاستراحات والمستشفيات والبريد والبرق والتليفون

البلدة	الاستراحات عدد	الاستراحات درجة	المستشفيات	البريد والبرق والتليفون
الخارجة	٢	أولى	مستشفى عمومى ومكتب صحة	بها سنترال يصلها ببلاد الوادى وتلغراف وتليفونات محلية . ولاسلكى ومكتب بريد يقبل التحويلات المالية .
	٢	ثانية		
جناح	—	—	—	بها تليفون العمدة يصلها بالمحافظة بالخارجة
بولاق	—	—	نقطة صحية	» » » » » »
باريس	١	ثانية	» »	» » » » » »

الباب الثانى

الواحة الداخلة

١ — الموقع الجغرافى ـ المساحة ـ الطقس ـ الطرق المؤدية إليها

٢ — فى ثنايا التاريخ

٣ — تعال معنا إلى . . . الواحات الداخلة . . .

٤ — الحياة الاجتماعية

٥ — الحياة الاقتصادية

الواحة الداخلة

الفصل الأول

الموقع الجغرافى

و

المساحة

تقع بداية منخفض « الواحات الداخلة » عند تقاطع خطى ٢٥,٣٠° شمالا و ٢٩,٤٥° شرقاً ، ويمتد المنخفض من الجنوب الشرقى ، بانحراف نحو الشمال الغربى ، حتى ينتهى عند تقاطع خطى ٢٦° شمالا و ٢٨° شرقا ، مسافة ١٥٠ كيلو مترا ، بمتوسط عرض قدره ٣٨ كيلو مترا ، على أن أكبر قطاع عرضى للمنخفض لايزيد على ٥٤ كم ، أما أقل قطاع عرضى فمسافته ١٨ كم

وبهذا تكون مساحة المنخفض عبارة عن حصيلة ضرب ٣٨ كم . ع . × ١٥٠ كم ∴ ط . × ٢٥٠ فدانا = ١,٠٥٠,٠٠٠ فدان

فإذا ما استثنينا من هذا القدر ثلثه ، كأراض غير صالحة ، وتلال وكدوات حجرية ، كانت المساحة المتبقية صالحة للزراعة ٧٠٠,٠٠٠ فدان . أما المنسوب فإن مدينة «موط» تقع على كنتور + ١٢٢ متراً .

الطقس

كل ما قيل عن الواحات الخارجة ، فيما يتعلق بالطقس ، ينسحب على الواحات الداخلة ، لوقوعهما فى نطاق واحد، ولاتحاد ظروفهما من حيث الجفاف ، وانعدام الأمطار

١ ــ الأمطار

لم تمطر سماء « الواحات الداخلة » أكثر من ملليمتر واحد وذلك فى يوم١٥فبراير سنة ١٩٤٢ وفى الساعة ٦½من مساء٢ / ٢ / ١٩٥٧ أمطرت سماء موط وقد استقبل الأهلون الأمطار بعجب كبير.

٢ ــ الرطوبة النسبية

ويبلغ المتوسط اليومى للرطوبة النسبية مداه فى شهر ديسمبر إذ يصل إلى٥٣ ٪ وأدناه فى يونيو ويوليو إذ يهبط إلى٢٨ ٪

٣ ــ التبخر

يصل أقصى درجاته فى شهر يونيو ، إذ يبلغ ١٥,٣٢ ملليمتر فى يوم ، وأقله فى ديسمبر إذ يصل ٥,١٤ ملليمتر فى يوم .

٤ ــ الرياح

ومن الجدول الآتى يمكن أن نلمس مدى الارتباط الوثيق بين «الواحات الداخلة» و«الواحات الخارجة» فى اتجاهات الرياح وأوقاتها:

الاتجاه	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
شمالية	٢١,١	١٢,٥	١٧,٠	١٦,٩	٢١,٧	٢٦,٥	٢٧,٧	٢٠,٠	٢١,٣	١٨,٩	١٧,١	١٢,٦
شمالية شرقية	٨,٠	٦,٠	٨,٢	٩,٤	١٤,٧	١١,٧	٧,٥	١١,٨	١١,٤	١٢,٦	١٠,١	٨,١
شرقية	٣,٠	٤,٥	٤,٥	٦,٨	٧,٢	٤,٠	١,٧	٣,٩	٤,٩	٥,٠	٤,٥	٤,١
جنوبية شرقية	٤,٢	٥,٤	٨,٤	٦,١	٦,٦	٣,١	١,٤	١,٣	١,٥	٢,٩	٤,٧	٣,٧
جنوبية	١,٧	٢,٥	٣,٧	٣,٤	٣,٩	٢,٣	١,٤	١,٥	٠,٦	١,٥	٣,٥	٢,٧
جنوبية غربية	٣,٠	٣,١	٣,٨	٤,٠	٣,١	٢,٠	٢,٧	٢,٣	٢,٤	٢,٤	٢,١	٢,٤
غربية	١٠,٢	١٢,٥	٦,٦	٧,٣	٤,٠	٥,٤	٥,٩	٥,٦	٥,٦	٦,٦	٨,٢	١٠,٢
شمالية غربية	٣٤,٠	٣١,٠	٣٢,١	٣٣,٣	٢٨,٢	٣٥,٦	٤٥,٣	٤٦,٨	٤٦,٦	٢٩,٠	٣٤,٣	٣٥,٤
هادىء	٢٣,٨	٢٣,٠	١٥,٧	١٢,٨	١٠,٦	٩,٤	٦,٤	٦,٩	٥,٨	١١,١	١٦,٥	١٩,٨
الحرارة العظمى	٢١,٥	٢٤,٠	٢٨,٢	٢٣,٤	٢٧,٦	٢٩,٣	٣٢,٩	٣٨,٩	٣٦,٣	٣٣,٥	٢٨,٤	٢٢,٩
الحرارة الصغرى	٤,٨	٦,٣	٩,٩	١٤,٣	١٩,٣	٢٢,٤	٢٢,١	٢٣,٠	٢٠,٨	١٧,٥	١٢,٣	٦,٧

٥ - الحرارة

الجهة	الحرارة	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو
الداخله	عظمى	٢١٫٥	٢٤٫٠	٢٨٫٢	٣٣٫٤	٣٧٫٦	٣٩٫٣
	صغرى	٤٫٨	٦٫٣	٩٫٩	١٤٫٣	١٩٫٣	٢٢٫٤
	الفارق	١٦٫٧	١٧٫٧	١٨٫٣	١٩٫١	١٨٫٣	١٦٫٩
الخارجة	عظمى	٢٢٫١	٢٤٫٢	٢٨٫٥	٣٣٫٣	٣٨٫٠	٣٩٫١
	صغرى	٦٫٠	٧٫١	١١٫٢	١٥٫٤	٢١٫٢	٢٣٫٢
	الفارق	١٦٫١	١٧٫١	١٧٫٣	١٧٫٩	١٦٫٨	١٥٫٩
قنا	عظمى	٢٢٫٧	٢٥٫٣	٣٠٫٥	٣٥٫٢	٣٨٫٨	٤١٫٠
	صغرى	٦٫٩	٧٫٨	١١٫٤	١٦٫١	٢٠٫٧	٢٣٫٢
	الفارق	١٥٫٨	١٧٫٥	١٩٫١	١٩٫١	١٨٫١	١٧٫٨
أسيوط	عظمى	٢٠٫١	٢٢٫٤	٣٦٫٦	٣١٫٥	٣٥٫٥	٣٧٫١
	صغرى	٦٫١	٧٫١	١٠٫١	١٤٫٥	١٨٫٩	٢١٫٤
	الفارق	١٤٫٠	١٥٫٣	٢٦٫٥	١٧٫٠	١٦٫٦	١٥٫٧
القاهرة	عظمى	١٩٫٧	٢١٫٤	٢٤٫٥	٢٨٫٧	٣٢٫٧	٣٥٫٣
	صغرى	٧٫٦	٨٫٤	١٠٫٦	١٣٫٥	١٧٫١	١٩٫٩
	الفارق	١٢٫١	١٣٫٠	١٣٫٩	١٥٫٢	١٥٫٦	١٥٫٤

ملحوظة : وذلك فى سنوات ١٩٠٥ و ١٩١٥ و ١٩٣١ و ١٩٤٥ فيما يتعلق بالداخلة و ١٩٢٦ و ١٩٤٥ فيما يتعلق بالخارجة

الجهة	الحرارة	يوليه	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الداخلة	عظمى	٣٩٫٢	٣٨٫٩	٣٦٫٣	٣٣٫٥	٢٨٫٤	٢٣٫٩
	صغرى	٢٣٫١	٢٣٫٠	٢٠٫٨	١٧٫٥	١٢٫٣	٦٫٧
	الفارق	١٦٫١	١٥٫٩	١٥٫٥	١٦٫٠	١٦٫١	١٦٫٢
الخارجة	عظمى	٣٩٫٥	٣٩٫٤	٣٦٫٦	٣٤٫٢	٢٨٫٨	٢٣٫٣
	صغرى	٢٣٫٤	٢٢٫٨	٢١٫٢	١٨٫٦	١٣٫٠	٨٫٠
	الفارق	١٦٫١	١٦٫٦	١٥٫٤	١٥٫٦	١٥٫٨	١٥٫٣
قنا	عظمى	٤١٫٠	٤٠٫٧	٣٨٫١	٣٥٫١	٣٠٫١	٢٤٫٤
	صغرى	٢٤٫١	٢٤٫٢	٢٢٫٠	١٨٫٨	١٣٫٦	٨٫٩
	الفارق	١٦٫٩	١٦٫٥	١٦٫١	١٦٫٣	١٦٫٥	١٥٫٥
أسيوط	عظمى	٣٧٫٢	٣٦٫٦	٣٣٫٧	٣٠٫٦	٢٦٫٦	٢١٫٦
	صغرى	٢٤٫٤	٢٢٫٨	٢٠٫٩	١٨٫٥	١٢٫٩	٧٫٩
	الفارق	١٢٫٨	١٣٫٨	١٢٫٨	١٢٫١	١٣٫٧	١٣٫٧
القاهرة	عظمى	٣٥٫٩	٣٥٫٢	٣٢٫٦	٣٠٫٦	٢٦٫٤	٢١٫٤
	صغرى	٢١٫٧	٢١٫٩	١٩٫٩	١٧٫٦	١٤٫٩	٩٫٦
	القارن	١٤٫٢	١٣٫٣	١٢٫٧	١٣٫٠	١١٫٥	١١٫٨

على أن أقصى درجة للحرارة سجلت كانت ٤٩,٤° وذلك فى يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٣٣ مع أن المعدل لهذا الشهر . كان ٤٠,٤°

أما أقل درجة حرارة سجلت ، فكانت — ٢,٥° « تحت الصفر » وكان ذلك فى يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٣ وكان المعدل لهذا الشهر ١٣,٨° .

وبمقارنة المعدلات الحرارية بالجدول السابق ، نجد أن «الواحات الداخلة » . تكاد تتفق مع « الواحات الخارجة » بل وتنقص عنها نقصاً طفيفاً فى أغلب الشهور ، ولكنها لاتزيد عنها ، ويرجع ذلك لارتفاع منسوب « الواحات الداخلة » بحوالى الأربعين متراً عن منسوب « الواحات الخارجة » . . ونظراً لتقـــارب المعدلات الحرارية فى الواحتين ، تقارباً يكاد يصل إلى حد الاتفاق . فإن ماقيل عن الحرارة فى الخارجة ، يمكن أن يقال عنها فى الداخلة.

الطرق المؤدية إليها

عدا المواصلات الجوية بين« موط » و « الراشدة » وما عداهما من مدن الوادى فهناك عدة دروب صحراوية تصل «الواحات الداخلة» بغيرها من الجهات هى :

١ ـ درب الغبارى :

ويصل بينها وبين مدينة الخارجة ، ويبلغ طوله ١٥٥ كم. إلى «تنيدة» فإذا مابلغ «موط» كانت مسافته ٢٠٠ كم. وهو صالح لسير السيارات .

٢ ـ درب الطويل :

ويخرج من «أسيوط» متجها نحو «الواحات الداخلة» ، حتى إذا ما عبر «نقب شيشينة» على مسيرة ٦٥ ك . م من «بلاط» انفرع فرعين .. فرع يتجه إلى «بلاط» حيث يلتقى «بدرب الغبارى». والآخر يتجه نحو «القصر» ممتدا إلى «الفرافرة»، وهو صالح لسير السيارات فيما بين «أسيوط» و «بلاط» حيث يبلغ طوله فى هذه المرحلة ٢٨٠ ك . م .

ويلتقى «درب الطويل» بعد تفرعه نحو «القصر» على مسيرة ٦٠ ك.م من نقطة التفرع، «بدرب الخشى» الذى يمضى معه إلى «القصر».

٣ ـ درب الخشى :

ويصل «أسيوط» رأساً «بالقصر» فى «الواحات الداخلة» وهو غير صالح لسير السيارات ، ثم يمضى إلى «الفرافرة» .

٤ ـ درب الطرفاوى :

ويبدأ من «موط» متجها نحو الجنوب حيث يلتقى «بدرب الأربعين» عند «واح الشب» وطوله ٣٥٠ ك .م .

الفصل الثانى

فى ثنايا التاريخ

يرتبط تاريخ «الواحات الداخلة» ، بتاريخ « الواحات الخارجة » فى جميع مراحله ، إذ لابد لكل قاصد للأولى ، من أن يمر بالثانية سواء أكان غازيا أو غير غاز .. ! وذلك لأن «الواحات الخارجة» تتوسط المسافة بين « الواحات الداخلة » ووادى النيل ، ولأن الخارجة فى الماضى والحاضر أقرب منفذ إلى الداخلة .

وكل ماتفصح عنه البقايا القائمة من الآثار ، فى «الواحات الداخلة» أن العبادة التى كانت سائدة هنالك فى عهد الأسر ، هى عبادة الإله « آمون » الذى أقيم له معبد على مسيرة ثمانيـة كيلومترات ، نحو الجنوب الغربى من « القصر » يعرف « بدير الحجر » عبدت فيـه إلى جانبه زوجه الآلهة «موت» أم الآلهة المصرية جميعا ، وقد أقيم لها معبد فى مدينـة «موط» التى سميت باسمها ، وحرفت التـاء إلى طاء ، فصارت « موط » بدلا من « موت » .

ولقد زار «الواحات الداخلة » الكثيرون من الرواد الأجانب وأهم هؤلاء الرواد بعثة « رولف » التى زارت الواحة فى السابع من

يناير عام أربعة وثمانين وثمانمائة وألف ، وقد سجلت أسماء أعضائها على أحد الأعمدة « بدير الحجر » وكانت قادمة من « الفرافرة » .

كما احتلها السنوسيون ، في نهاية الحرب العالمية الأولى ، بقيادة « اللواء صالح حرب » ثم جلوا عنها من تلقائهم ، منسحبين إلى « جغبوب » لما أن ضيق الانجليز الخناق عليهم .

الفصل الثالث

تعال معنا إلى الواحات الداخلة

---

١ — . . . على الدرب ..!!

... وخلفنا مدينة الخارجة وراءنا ، وقرص الشمس يغيب في جوف الأفق البعيد ، والسيارة تنهب بنا الطريق نهبا ، طاوية «درب الغبارى» فى سرعة ، لكأنما تريد أن تدرك بنا ذكاء ، قبل أن تحتجب ، لكى نودعها الوداع الأخير ..!!

والدرب معبد كثير الالتواء ، حول التلال القائمة فى ذلك الفضاء العريض ، عليها من الصمت والسكون حلة تبعث فى النفس شيئا — غير قليل — من الرهبة والجلال . .

وغابت الشمس ، وخلفت ذيولها فى مغرب الأفق ، حريقاً هائلا ، يعيد إلى الذاكرة فى وضوح ، تلك الحمرة القانية التى كانت

تتوهج فى سماء القاهرة ، يوم أن أحرقتها الأيدى العابثة ، فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .. !

وبينما هذه الأشعة النارية ، تنحسر عن زرقة السماء شيئاً فشيئاً ، كان القمر يتهيأ ليبدأ رحلته الليلية ، ويشق عن نفسه الحجاب ..!

وجعلنا نتقدم فى طريقنا ، والقمر يوغل فى طريقه ! حتى إذا ما انتصفنا وانتصف ، صارت الصحراء جنة .. !

ليس فى الدنيا أجمل من شيئين .. ! !

خرير الماء ، وظلال الأشجار ، فى بطون الأودية ، تحت ضوء القمر الساحر ..

وسكون الصحراء .. والبدر يفترشها بأسلاك من اللجين ، فيكسو أديمها ثوباً بهيجاً ، يذهل النفس الشاعرة : ويتملك عليها حواسها ..

وعندما هبت علينا نسمات ندية ، تحمل رائحة حقول الأرز ، أدركنا أننا من أولى بلدان الواحات الداخلة على مقربة .. !! وعزز اعتقادنا تلك الطيور الصغيرة التى أخذت — كلما أدركناها — تفر أمامنا متجهة نحو الغرب .. ! !

٢ ـ تنيدة

وفى الساعة العاشرة مساء، كنا ندخل بلدة « تنيدة » وهى أولى بلدان الخط الشرقى، التى ليست بذات نخيل ، وموقعها على مسيرة ١٥٥ ك.م. من «مدينة الخارجة». وفى أول « تنيدة » نقطة للبوليس، واستراحة من الدرجة الثالثة، ومهمة نقطة البوليس استقبال السيارات المقبلة من «الخارجة» والتفتيش عليها، كذلك التتميم على الإجراءات التى تتعلق بالسيارات المرتحلة .. !!

والقرية صغيرة يبلغ تعداد سكانها ١٥٠٠ نسمة، يقطنون ٣٥٠ منزلا، وبها مدرسة ابتدائية مشتركة ذات أربعة فصول، ويقوم بالتدريس فيها ثلاثة مدرسين، لعدد ١٥٣ تلميذاً وتلميذة .. وكذلك بها مسجد .. !!

وبالقرية بركة تبلغ مساحتها ٥٠٠ متر مكعب .!

٣ ـ بلاط

وبعد مسيرة ثمانية كيلو مترات من « تنيدة » دخلنا بلدة «بلاط» وهى ثانية بلدان الخط الشرقى، وملتقى « درب الغبارى » القادم من «الخارجة».. « بالدرب الطويل » القادم من «أسيوط»، وفيها يتحد الدربان ويؤلفان طريقاً واحداً، يمضى إلى ما بعد « بلاط » من قرى .. !!

« وبلاط » أكبر قليلا من « تنيدة » إذ يبلغ عدد منازلها ٥٠٠ منزل، يسكنها ٢٦٦٨ نسمة ،وبها مدرسة ابتدائية مشتركة،ذات خمسة فصول ،تضم ١١٢ تلميذاً وتلميذة ،ويقوم على الدراسة فيها خمسة مدرسين،وبها مسجد واستراحة للعمدة،يمكن المغترب أن ينزل بها إذا أراد . .

٤ — أسمنت

وتركنا « بلاط » حيث سرنا تسعة عشر كيلو متراً ، ثم دخلنا بلدة « أسمنت »وهى أصغر من سابقتيها،إذ لا يزيد عدد منازلها على ١٥٠ منزلا ، يسكنها ١٢٧٧ نسمة ، وفيها مدرسة ابتدائية مشتركة ذات أربعة فصول تضم ١١٧ تلميذاً وتلميذة ، ويقوم على التدريس فيها سبعة مدرسين ، وبها مسجد .. وبالقرية بركة تبلغ مساحتها ٤٠٠ متر مربع .

« وأسمنت » ثالثة بلدان الخط الشرقى التى لا تزرع النخيل،وعلى مسيرة بضعة كيلو مترات نحو الشرق الجنوبى من البلدة ، توجد خرائب يقال لها « أسمنت الخراب » هى القرية القديمة التى هجرها أهلوها منذ زمان بعيد ، لما أن غاضت المياه من عيونها .. !!

٥ — المعصرة

وبعد ثمانية كيلو مترات من « أسمنت » وجدنا قرية «المعصرة» وهى أقل من سابقتها ، أو تماثلها ،إذ يبلغ تعداد سكانها ١٢٠٢ نسمة، يسكنون ٢٠٠ منزل.. و«بالمعصرة»مدرسة ابتدائية مشتركة، تضم ٢١٨ تلميذا وتلميذة ، وخمسة فصول وستة مدرسين وبالقرية مسجد . وبركة تبلغ مساحتها ٤٠٠ متر مربع .

٦ ـ موط

. . . وغادرناه المعصرة »فى طريقنا إلى « موط » حيث بلغناها بعد مسيرة عشرة كيلو مترات من « المعصرة » ، ومائتى كيلو متر من مدينة «الخارجة» .

وبين « المعصرة » و « موط » مررنا بعزبة « الشيخ والى » التى تعتبر أكبر عزبة « بالواحات الداخلة » جميعاً ، إذ تتكون من ثمانين منزلا يقطنها ٦٠٠ نسمة ، وبها مدرسة ابتدائية مشتركة ، تضم ١٢٢ تلميذاً وتلميذة ، يقوم على الدراسة لهم ثلاثة مدرسين فى ثلاثة فصول ، وبالعزبة مسجد لإقامة الشعائر الدينية ..!!

وفى منتصف الليل تماماً ،كنا قد بلغنا آخر المرحلة ، إذ توقفت بنا السيارة ، أمام استراحة « موط » . . !

وبينما السائق ومساعده ينقلان أمتعتنا إلى داخل الاستراحة ،

سمعنا تحت ضوء القمر الساطع، صوتا فريداً فى الصحراء، سمعناه ينبعث فى موسيقية شاعرية، تحت سماء الواحات الصافية الأديم، أعاد إلى الذهن ذلك الصوت الساحر، الذى ينفرد به ليل الريف المصرى، كان ذلك الصوت بكاء ساقية تئن.. مختلطا بخرير الماء المتدفق منها.. !!

وما أروع بكاء الساقية، والماء يتكسر على أحجار حوضها، فى خرير جميل، محدثاً وحدة موسيقية فريدة.. يزيد فى روعتها أنها تنبعث فى ليل ساكن مقمر، بين صحراء سماؤها لا تغيم...

واوينا على الرغم منا.. إلى مضاجعنا، لنقضى الساعات المتبقية من الليل، ننفض عن كواهلنا خلالها مالاقيناه من عناء السفر.. على أننا كنا فى الصباح، نستيقظ أوفر ما نكون نشاطاً. وأخذنا نتجول بين ربوع «موط»... موطن «أم الآلهة».

وموقع «موط» عند تلاقى خط الطول ٢٩,٠° شرقاً، بخط العرض ٢٥,٢٩° شمالا. تحدها الصحراء الواسعة من الجنوب، ومن الغرب.. إذ أنها رأس لضلعى مثلث، ضلعه الثالث مفقود، أما منسوبها فعلى كنتور + ١٢٢ متراً.. !!

ونستطيع أن نعتبر «موط» الحالية بلدتين، إحداها «أصيلة» والأخرى «دخيلة».. والأصيلة.. أصيلة ببنائها، وبأهلها..

فموقعها على رأس هضبة متوسطة الارتفاع ، وشوارعها مسقوف أغلبها ،وهذا هو النظام الشائع فى أغلب الواحات ،ويسكنها أهلها الواحيون أنفسهم ، ويشتغلون بالزراعة والتجارة . .

وأما « موط الدخيلة » ، فهى دخيلة بطرازها وأهلها أيضاً ، إذ هى مدينة صغيرة ، حديثة الطراز ، هندسيةالبناء مخططة تخطيطا عصرياً ، ذات ميادين تضاء بالكهرباء إلى منتصف الليل . ويقوم على نظافة شوارعها الفسيحة ، خدم من عمال البلدية ، وتشمل بناء المركز ، والمحكمة الشرعية ، والاستراحات الحكومية بدرجاتها ودور الموظفين ، والمستشفى الحكومى الذى يديره الآن ، طبيب من أبناء الواحة ..

وكانت هذه الدور الحكومية جميعاً ،ملحقة بجنوبى «موط الأصيلة» فلم يبق منها الآن غير مكتب البريد، الذى يديره موظف من أهل «موط»،ويفصل بين البلدتين ، كيلومتر واحد،والأولى جنوبى الثانية .

وتعتبر « موط » من البلاد التى ليست بذات نخيل ، وإن كان النخيل ينمو بحال حسنة فى حدائقها، فقد تخصص أهلوها فى زراعة المحاصيل . .

و« موط »من بلدان الواحات التى تعرف الرى بالآلات ، إذ أن عيونها بعضها يتفجر الماء منها فواراً ، منساباً فى تسلسل إلى الزراعات ، والبعض الآخر يتوقف عن الصعود إلى سطح الأرض

من تلقائه ، وتوقفه دون السطح ببضعة أمتار ، وهذا النوع من العيون هو ماترفع مياهه بالسواقى . . !

والسواقى محلية الصناعة ، إذ أنها قواديس من الفخار ، توثقها إلى بعضها فى حلقة ـ حبال الليف ، ويحملها ترس من خشب السنط ، وتطول الحلقة وتقصر ، حسب بعد الماء أو قربه من سطح الأرض.

وتعداد «موط» ٢٥١٣ نسمة ، يسكنون ٨٠٠ منزل . وبالمدينة مدرسة إعدادية وأخرى ابتدائية مشتركة ، ذات فصول ثمانية ، تضم ٢٨٢ تلميذاً وتلميذة ، ويقوم بالدراسة فيها ثمانية مدرسين ، وبها مسجد . . وتتناثر فى محيط البلدة خمس برك مساحتها ٣٥٠٠ متر مربع . !

وتتصل «موط» .. «بالخارجة» تلفونياً، وببقية بلاد القطر لاسلكياً. . وبها مطار مدنى ..!!

٧ ـ القلمون

وعلى مسيرة إثنى عشر كيلو متراً ، نحو الشمال الغربى من « موط » تقع « القلمون » التى تعتبر من أقدم بلدان الواحات الداخلة الثلاث « موط » و « القلمون » و « القصر » أما ماخلا هذه القرى الثلاث ، فمتفرع منها ، أو منسلخ عنها ..!!

ولقد شيدت «القلمون» على هضبة متوسطة الارتفاع ، ونظامها

كنظام « موط » الأصيلة ، من حيث الشوارع المسقوف أغلبها ، ولعلهما وليدتا عصر واحد . . والذى يحملنا على الأخذ بهذا الرأى هو التشابه فى طراز البناء والتخطيط . .

ويقطن البلدة طبقتان من الأهلين ، طبقة عليـا وهم « الغز » وطبقة دنيا وهم « الفلاحون ». ويمثل «الغز» السادة . . وهم ينتسبون فى أصلهم إلى أمير جركسى ، قدم الواحات حاكما عليها ، فاستوطنها وكان يدعى « الكاشف » .

والكاشف . . كانت وظيفة إدارية فى عهد المماليك ، تخول صاحبها أن يطوف البلدان النائية ، وبرفقته أربعون جندياً ، فيفصل فى مشاكل الأهلين وقضاياهم ، وكان له الحق فى الحكم حتى الإعدام . . ! !

ونحن نرجح أن يكون هذا الكاشف ، الذى من سلالته العمدة الحالى ، هو ذلك الأمير الجركسى الذى ينتمون إليه ، ولا تزال لديهم حجج أوقاف ، فيها ذكر لما يدعون . . ! !

ويمثل الطبقة الدنيا الفلاحون ، الذين يعملون فى الحدائق والحقول ، ولا يقبل « غزى » أن يزوج ابنته أو أخته أو إحدى نساء بيته ، من « فلاح » مهما كثر ماله واتسعت ضياعه ، على أنه للغزى أن يتزوج ممن شاء من بنات الفلاحين ، ففى ذلك تنازل منه ، ورفع لشأن المرأة ، التى سيشرفها بالانتساب إليه كزوجة . . !

والنساء،في «القلمون» عامة ،على وجوههن ظل من جمال ، ولهن فن غريب وطريقة خاصة ، في جدل شعورهن ، حتى أن الرائى المرأة منهن ، يستطيع أن يحكم على حالتها النفسية ، لمجرد رؤية شعرها ، إذ يوزعنه في جدائل حول الرأس ، بنظام ينم مظهره عن إحساساتهن ، وما يحملن في قلوبهن من حزن أو سرور . .

فإذا كانت المرأة سعيدة ، جعلت في مقدم رأسها ثمانى جدائل ، أربعاً في اليمين ، وأربعاً في اليسار ، وأما الجانبان فتجدل فيهما ستا وعشرين جديلة ، ثلاث عشرة في اليمين ، وثلاث عشرة في اليسار ، وتلقى بكل من جدائل اليمين ، وجدائل اليسار ، إلى ما وراء الرأس فيكون مجموع جدائل شعرها أربعاً وثلاثين جديلة . !

أما إذا كانت المرأة حزينة ، فترفع جدائلها الأمامية ، حتى إذا ما تقادم العهد بحزنها ، وأخذت الأيام تمسحه من قلبها بدواء النسيان ، راحت تعلن عن ذلك في صمت ، بأن تدلى جديلة واحدة في مقدم الرأس ، ثم اثنتين ، فثلاثاً فأربعاً . وهكذا حتى يتم زوال الحزن ، يمكن لجدائلها الثمانى ، أن تأخذ مكانها في سهولة ويسر ، في مقدم الرأس .

ويسمون « الحزن » .. « الجزن » فيقولون « جزينة » بدلا من « حزينة » .. !!

وبالقلمون حلفان . . حلف شرقى . . وحلف غربى . . وفى

نفوس أعضاء كل حلف من الحلفين ، عداوة للآخر .. ويتلمسون للإيقاع ببعضهم الأسباب .

ويبدو أن هذا التخاصم قديم متوارث ، إذ أن البلدة لم تكن مهبطاً لأمير جركسي واحد ، بل كانوا أربعة ، وهؤلاء « الغز » هم ذراري الأمراء الأربعة .

ولقد كانت العيون المحيطة بالقرية ، لا تنتج إلا ماء فاسداً ، يسميه الأهلون « بالماء الماسخ » وذلك لأنه يحتوى على نسبة عالية جداً من مادة الحديد . لهذا فهو يؤثر تأثيراً مباشراً ، فى أجفان عيون الأطفال ، الذين يلجأون للاستحمام فى غدير العين . إذ يمرضها ويحولها إلى عيون نصف مغلقة ، كالعوراء وما هى بعوراء ، ولكنها «فرد كريمة».

وقيل لنا إن هذا « الماء الماسخ » إذا وضع على الشاى اسود لونه ، وصار كالحبر ، وسرعان ما أحضرنا بعضاً منه ، وخلطناه بقليل من الشاى ، فى كوب زجاجى شفاف ، فاذا به يضرب إلى السواد شيئاً فشيئاً ، حتى صار لونه أدكن كالحبر . وهو سريع التأثير فى أى نسيج أبيض ، إذ يصبغه باللون السنجابى ، كتلك الصبغة الناتجة من « قرض السنط » ولكن الحكومة أغاثت القرية ، بحفر عين أخرى أنتجت ماء غير «ماسخ» .

وتتكون « القلمون » من مائتى منزل يسكنها ١٨٠٠ نسمة ، وبها مدرسة مكونة من أربعة فصول ، ولكنها مغلقة .

وبالقرية مسجد لإقامة الشعائر الدينية ، وبها ثلاث برك تبلغ مساحتها ٢٠٠٠ متر مربع ، ويدّعى أهل « القلمون » رغم الفقر الذى يعانونه، أنهم سادة «الواحات الداخلة» جميعاً ..

و« القلمون » من بلدان الخط الغربى الذى تزرع قراه النخيل ، ويمتاز أهلها بإجادة طهو الطعام ، إذ أن موائدهم تكون دائما حافلة بالعديد الجيد من ألوانه، ولهذا فقد نجح مهاجروهم فيما أقاموه من مطاعم، فى المدن التى هاجروا إليها .. !!

٨ ـ الهنداو

وتقع على مسيرة سبعة كيلومترات شمالى « موط » وعشرة كيلومترات فى الجنوب من قرية « الراشدة ».. « والهنداو » من القرى ذات النخيل ، ويشتغل أهلها بالزراعة ، وحفر العيون ، إذ سلخوا السنين العديدة وهم يفجرون الأرض عيونا، ويبيعونها لأهالى «القلمون» و«الراشدة»، ويرجع ذلك لوقوع بلدتهم فى منسوب منخفض ، عما جاورها من القرى الأخرى ، فآبارها قليلة الغور ، سريعة التدفق ، ولهذا فالهنداو تلقى الحسد من البلدان المجاورة،

ذلك لأنهم لا يملكون الحصول على الماء ، بأيسر السبل كأهل الهنداو . . والماء فى الواحات مشكلة المشاكل . . ! !

وأجمل ما فى « الهنداو » استراحة العمدة ، والعين التى تتفجر أمامها ، مستطيلة صافية ، يجرى جدولها الرقراق فى حديقة منظمة، تظله أشجار الموز والمانجو . . والمنظر ساحر أخاذ . .!!

ويلوح لنا أن أهل « الهنداو » على جانب كبير من النشاط ، إذ أن المزارع تبدو مخدومة خدمة جيدة ، مما يدل عليه النمو القوى ، الذى تتمتع به الأشجار ، ولم نر ظاهرة الشحوب أو التبقع بادية على أية شجرة من أشجار حدائقها . .

وتتكون الهنداو من ٢٠٠ منزل يقطنها ١٧٠٠ نسمة ، وبها مدرسة ابتدائية مشتركة ، ذات أربعة فصول ، تضم ٢٠٠ تلميذ وتلميذة ، ويقوم على الدراسة فيها أربعة مدرسين ، وبها مسجد .

٩ ـ الراشـــدة

ويفاخر أهل « الراشدة » ، بأن بلدتهم التى كانت حتى عام ١٩٠١م عزبة تابعة « للقلمون » ، هى الآن بورصة « الواحات الداخلة » ، التى تحدد أسعار المحاصيل ، وخاصة البلح والبرتقال والأرز .. فلا يمكن لأحد فى القرى المجاورة ، أن يبيع محصولا من محاصيله ، قبل أن

تبدأ « الراشدة » فى البيع ، وعلى ضوء أسعارها يبيع الأهلون فى القرى الأخرى محصولاتهم . وإذا لم تبدأ « الراشدة » فى البيع ، فلا بيع ولا شراء لأى محصول من المحاصيل ، بأية قرية من القرى الأخرى .

وموقع « الراشدة » على مسيرة ١٧ كيلو مترا من « موط » نحو الشمال ، وهى ذات حدائق غناء ، وأشجار باسقة ، وظلال وارفة . كثيرة الثمار والخيرات . رجالها ذوو همة عملية ، إذ أغار عليها غرد أغبر من الشمال فأوقفوه عند حده ، بأن ضربوا من حوله نطاقاً بالزراعة ، من شرق ومن غرب ، ومن شمال ومن جنوب ، فجثم مكانه دون أن يبدى حراكاً ، فما كان من الأهلين ، إلا أن اعتلوه بالزراعة والبناء ، وبذلك حصروه كما تحصر وزارة الصحة الوباء ، فى دائرة ضيقة لتقضى عليه .

ولقد كان من « الراشدة » ذات يوم ، عضو بمجلس الشيوخ ، هو المرحوم « الشيخ أبو بكر خليل » شقيق عمدتها الحالى « الشيخ حسين خليل »

وتتكون « الراشدة » من ٣٢٠ منزلا يسكنها ٢٥٠٠ نسمة ، وبها مدرسة ابتدائية مشتركة ، تضم ١٨٧ تلميذاً وتلميذة ، وبها أربعة فصول ، ويدرس فيها ستة من المدرسين ، وبالقرية مسجد ومطار حربى ، وحولها ثلاث برك تبلغ مساحتها ١٨٠٠ متر مربع . ! !

١٠ — بدخلو

وعلى مسيرة ٢٢ كيلو متراً نحو الشمال الغربي من « موط » تقع قرية « بدخلو » وهي قرية صغيرة تتكون من مائة منزل ، يقطنها سبعمائة نسمة ،وبهامدرسة ابتدائية مشتركة،ذات أربع فصول تضم ١٢٥ تلميذاً وتلميذة ، ويقوم على الدراسة فيها ثلاثة مدرسين وبها مسجد .

ولقد كانت القرية حتى عام ١٩٤٠ تعانى فقراً مريراً ، لقلة الماء الذى تنتجه عيونها ، إذ لم تكن بها عين نافرة الماء ، بل كانت كل عيونها لاتزجى ماءها إلا رفعاً بالسواقى ، ولكن تفتيش رى الصحارى تفجر فيها عينا ، فاضت مياهها فوق سطح الأرض ، فأغدقت على الأرض الزراعية،رياً غزيراً بلا رفع أو عناء،فانتقل الأهلون من حال إلى حال مضاد . !

١١ — الجديدة

والجديدة من القرى الممتازة فى «الواحات الداخلة»يقوم على رأسها عمدتها المثقف «منصور شاذلى»وهى من البلدان ذات النخيل ، ويبلغ عدد منازلها ١٨٠ منزلا ، وتعداد سكانها ٢٧٨٩ نسمة. وبها مدرسة ابتدائية مشتركة ، ذات أربعة فصول ، تضم ٢١٦ تلميذاً وتلميذة ، ويقوم على الدراسة فيها ستة مدرسين ، وبها مسجد ،

واستراحة أنيقة معدة لاستقبال العظماء . يملكها العمدة . وموقع القرية على مسيرة ٢٠ كيلو متراً من « موط ».

والأراضي الزراعية بالجديدة غير متصلة الرقعة، بل تفصلها عن بعضها، تلال رملية جاثمة غير قابلة للتحرك الخفيف ، إذ أن الزراعات تحوطها من كل الجهات . !!

١٢ ـ الموشية

وعلى مسيرة ثمانية كيلو مترات نحو الشمال من «الجديدة» و٢٨ كيلو متراً من «موط» تقع قرية « الموشية » وتعتبر بعد «الراشدة » فى تعداد النخيل ، وفى محصول البلح ، ولكنها مهددة دائماً حدائق وبيوتا ، باكتساح «الغرد» لها ، إذ أنه دائم الهجوم عليها والأهالى دائمو الترقب لتحركاته . فكلما انحسر عن رقعة من الأرض ، اندفعوا إليها فزرعوها ..

وتتكون الموشية من ١٥٠ بيتاً ، يسكنها ١٣٠٠ نسمة . وبها مدرسة مغلقة ، ومسجد ، وتتناثر فيها أربع برك مساحتها ٨٦٠ متراً مربعاً.

١٣ — القصر [1]

كثيراً مايسمع المتجول فى ربوع صحرائنا الغربية . كلمة « القصر » .. تطلق على أماكن وبلدان متعددة ، فى جهات مختلفة ، فالقصر بالداخلة ، التى نحن بصددها الآن ، والقصر بالخارجة وقد سبق الكلام عنها . وقصر الغويطة ، وقصر زيان .. وقصر باريس ، والقصر بالبحرية . وقصر الفرافرة ، والقصر بمرسى مطروح . وقصر الروم فى واحة سيوه . وكل مكان ينعت بالقصر لابد وأن يكون بجوار أثر قديم . خلفه القدماء ، ولابد من أن تكون البلدة التى يطلق عليها اسم القصر ، هى أقدم البلدان المحيطة بها .

والذى يعنينا فى هذا المقام ، هو «قصر الداخلة» الذى يعتبر أقدم بلد فى «الواحات الداخلة» . وقد تفرعت عنه بلدان كثيرة هى : بدخلو ، وأفطيما ، وبرباية ، وعزب الجيرة ، وعين أم الصغير ، وعين الدميرة .

وموقع «القصر» على مسيرة سبعة وثلاثين كيلو متراً نحو الغرب من « موط » . وهى آخر بلدان الخط الغربى الذى يتكون من : « القصر ، بدخلو ، الراشدة ، الموشية ، الجديدة ، والقلمون . . . » وكلها تزرع النخيل .

---

(١) كتاب مدائن الصحراء من ص ١٤٧ إلى ١٥٢ . تأليف واكد

وبلا نزاع ، يعتبر « القصر » البلد الصناعى فى الواحات جميعاً ، ففيه النجارون ، والحدادون ، والبناءون . والفخرانية الذين حذقوا صناعة الفخار إلى حد بعيد ، وهيمنوا على هذه الصناعة ، فى بلاد محافظة الجنوب « الداخلة والخارجة » فأينما وجدت هذه الصناعة ، فلابد وأن يكون صاحبها قصراوياً . أى من أهل قصر الداخلة. كما أن الصناعات الخوصية ، تكاد تكون وقفا على نساء القصر ، ومنتجات القصر الخوصية ، على درجـــة كبيرة من الامتياز ..

ويصنعون من الخوص كل مايلزم للحياة المنزلية والزراعية ، والمراجين المنتشرة فى بلاد الصعيد هى من صنع نساء « قصر الداخلة » ، ولكنها ليست من الجودة والمتانة ؛ بحيث تضارع مراجين « سيوه » إذ تظل مراجين « سيوه » بحال حسنة قرابة الخمسين عاما .

وتمتاز « القصر » عن البلدان الأخرى بكثرة مائها الحار ، الذى يدرأ عن الأهلين أمراضا كثيرة ، ففى عيونها الحارة المياه حمامات طبيعية يلجأ إليها كل ذى ألم ، من جراء البرد والنزلات والروماتيزم فيشفى بإذن الله ، فبئر الدينارية مثلا التى يعلو بناؤها عما يحيط بها من الأراضى ، قرابة المترين تقريبا ، ويبلغ إنتاجها حوالى التسعة قراريط من الماء ، وتروى من الحدائق وغابات النخيل ، أرضا مساحتها خمسة وأربعون فدانا . هذه البئر ترتفع درجة حرارة مائها إلى ٤٠° سنتجراد ، فى الوقت الذى تكون فيه حرارة الهواء ٣١°

سنتجراد . . وكذلك بئر العمدة ، التى تعد من أجمل آبار الصحراء منظراً ، إذ تصب بعد النبع مباشرة فى بركة صغيرة مستديرة ، تحوطها الأشجار ، وتبلغ درجة حرارة مائها ٤٠° سنتجراد ، بينما تكون درجة حرارة الهواء ٣٢° سنتجراد .

أما العين الحامية التى يقول المعمرون فى القصر .. بأنها كانت تنضج البيض ، إذا ما وضع فى مجراها بعد بضع دقائق من وضعه ، فقد هبطت درجة حرارة مائها ، إلى تسع وثلاثين درجة ، بينما تكون درجة حرارة الهواء ٣١° درجة سنتجراد ، وموقعها فى الجهة الشرقية من البلدة ، ويستعمل الأهلون ماءها فى الأغراض المنزلية .. !!

وما دمنا قد تعرضنا لحرارة مياه العيون فمن الأوفق أن نعرج بالحديث على الأسباب التى تؤدى إلى هذا الارتفاع الملحوظ « إذ يمكن تعليل ارتفاع درجة الحرارة فى المياه ، بأن هذه المياه المرتفعة الحرارة ، تأتى من الطبقة المائية نفسها ، فتنفذ مباشرة وبسرعة ، صاعدة نحو سطح الأرض ، دون أن تمر فى شقوق أرضية ، وبذا تظل حافظة لحرارتها الأصلية ، أو تفقد شيئاً قليلا منها ، أما المياه المنخفضة الحرارة ، فيمكن افتراض أنها بسبب نفوذها فى تضاعيف نفس هذه الطبقات ، أثناء صعودها البطىء ، تفقد الكثير من حرارتها الأصلية فتنخفض درجة الحرارة فيها »[1]

---

(١) كتاب مربوط ص ١٤ تأليف واكد .

وللأغنياء فى ماء هذه العيون دواء وشفاء ، وللفقراء فيه من برد الشتاء وقاء . . إذ أن الفقراء فى بلدان الواحات ، فقراء بأوسع ما تدل عليه كلمة « الفقر » من معنى مخيف سخيف ، فهم فى فقرهم محرومون عن كل ما تهبه الحياة لأبناء الدنيا من متاع ، فعلاوة على قلة الغذاء ، الذى يمكن أن يتولد عنه سعر حرارى عال يدفئ الجسوم ، فهم لا يجدون الكساء الذى يقى أجسامهم لافح الحر وقارس البرد ، ولا الغطاء الذى يقيهم قارية ليل الشتاء فى الصحراء. وهم إلى جانب هذا كله ، لا يقوون على جلب الأحطاب ، التى يمكن أن يضرموها ناراً تشع على كواهلهم الهزيلة الدفء . . ولكن الله عوضهم عن ذلك كله ، فجعل لهم فى ماء العيون دفئاً ووقاء مما يهلكهم من برد الشتاء القاسى فى الصحراء . .

فمنهم من يأوى إلى الجداول ، التى تترقرق بالدفء ، فى مائها الحار ، فيقضى الليل غامراً جسده فى المجرى الذى تتصاعد أبخرته متحدية قارية الليل ، متوسداً حجراً يرتفع برأسه عن مستوى الماء ، ومن الغريب أنهم بحكم ما تعودوه من هذا الوضع الشاذ ، ينامون طوال الليل ملء الجفون ، دون ما خوف ولا فزع من أن يتقلب الواحد منهم فيترك الحجر رأسه فيغرق . .

هذه طائفة . . وهناك أخرى ، يبكر أفرادها ، إلى حيث يغمس الواحد منهم جسده — بعض الوقت كل صباح — فى جدول من تلك الجداول الحارة ، فيطرد ما أصابه من برودة الليل .

وكثيراً مايدعى العمدة ومشايخ البلد ، بأن مياه هذه العيون تعيد الشباب ، لذا فقد رأينا واعظ الداخلة ، دائب التردد على «القصر» دون غيرها من البلدان . فظننا أول الأمر ، أنه يسعى لإصلاح ذات البين ، عند حلفين مختلفين ، أو يقوم بإرشاد بعض ذوى الغى ، لعله يحملهم بكثرة النصيح والإرشاد ، على الإقلاع عن غيهم الذى فيه يهمون . وأخيراً تكشفت الحقيقة ، فتبين لنا أنه لايسعى إلا لإصلاح ما أفسده الزمان من شبابه ، إذ يلجأ إلى بئر من تلك الآبار الحامية ، هروباً من عواصف الخريف ، التى بدأت تهب على عوده ونفسه وقلبه .

وأهم ظاهرة فى كلام أهل « القصر » أنهم ينطقون « اللام » « نونا » فيقولون « نبن » بدلا من « لبن » و « كنام » بدلا من « كلام » . .

ومن « القصر » يخرج الطريق إلى « الفرافرة » ثم إلى « الواحات البحرية » . ولقد كانت « القصر » مركزاً هاماً للسادة السنوسية ، ففى عام ١٨٨٤ م . رحل إليها الشيخ « محمد ميهوب » أحد تلامذة السنوسى فأقام فيها ، ثم حفر عدداً من الآبار بلغ عددها ثلاثة عشر بئراً وهب بعضها للسنوسى ، وتمتاز هذه الآبار بكثرة ماتنتجه من ماء ، لوقوعها فى أرض منخفضة المستوى ، عماجاورها من البقاع . ولقد استولت عليها الحكومة المصرية ، فيما استولت عليه من أملاك السنوسية فى الصحراء الغربية .

ويبلغ تعداد القصر وعزبها ٤٥٠٠ نسمة ، وعدد المنازل ٦٠٠ منزل ، وفيها استراحة من الدرجة الثالثة تابعة لسلاح الحدود ، وبها مدرسة ذات ستة فصول . . فيها ٢٧٥ تلميذاً وتلميذة،ويقوم على الدراسة بها ستة مدرسين ، وهناك مدرسة أخرى ابتدائية مشتركة فى عزب القصر تضم ١٥٦ تلميذاً وتلميذة ، وبها أربعة فصول،ويقوم على الدراسة فيها سبعة مدرسين، وفى القصر مسجد وفى العزب آخر . . ! وبها خمس برك مساحتها ٥٠٠٠ متر مربع.

١٤ ــ الهجرة

مما تقدم يتضح لنا أن عدد سكان الواحات الداخلة ٢٥٠٤٩ نسمة،وهذا هو عدد المقيمين فيها فعلا ، ولكنه ليس تعداداً لأهلها جميعاً ، فهناك المهاجرون ، الذين تركوا ديارهم ، وفروا من فقرهم الذى يعانون منه فى مواطنهم ،إلى حيث التحقوا بأعمال كثيرة ،فى مدن وادى النيل . كالقاهرة والاسكندرية والسويس والزقازيق.

ويقدر (Green wood) فى تقريره الذى كتبه عن ذلك عام ١٩٢٣ نسبة المهاجرين للمقيمين بنسبة ١ : ١٠ أو ١ : ١٢ وهذا التقدير أقل من الواقع بكثير ، إذ أن المهاجرين من الواحات الداخلة على الأخص ، لاتقل نسبتهم للمقيمين عن ١ : ٥ فلكل بيت فى الواحات الداخلة فرد أو فردان فى المهجر .. فإذا افترضنا أن البيت يحوى من ٥ : ١٠ أفراد . أى بمتوسط ٧ ½ فرد لكل

بيت ، وأن الهجرة فى كل بيت بمتوسط ١,٢٥ من هذا العدد ، لكان عدد المهاجرين بالنسبة لتعداد السكان ٥٠٠٩ أفراد ، وهذا عدد يقرب من الحقيقة ، إذا علمنا أن تعداد المنازل فى القرى جميعاً ٣٨٣٠ منزلا . . وبضم تعداد المقيمين إلى عدد المهاجرين ، يكون تعداد أهل الواحات الداخلة عبارة ٣٠٠٥٨ نسمة .

والمهاجرون الذين هاجروا فى سبيل الكسب ، لابد وأن يكونوا من خيرة الشباب الأقوياء ، ذوى القدرة على الكفاح والعمل المتواصل ، وهذا هو سر تأخر الزراعة فى بلاد الواحات جميعاً ، باستثناء « سيوه » التى لم يألف ذووها الهجرة ، بل على النقيض فهم لا يبتغون بواحتهم بديلا حتى ولا فى الجنة . . !

وهذه النخبة المختارة التى هاجرت ، هم القادرون على فلح الأرض وانتزاع الخير منها ، ولكنهم تركوا هذا العمل للشيوخ ، ولمن هم دون سن العمل من الصبية الصغار . فهم الآن ـ غالبا ـ يعيشون على ما تركه السلف من حدائق ونخيل .

قلنا إن لكل بيت فى الواحات الداخلة ، فرداً على الأقل من ذويه فى المهجر ، وهذا الفرد يعمل ويكد ، ويرسل لذويه فى الواحات من كسبه ، إما نقداً أو ما يحتاجونه من السلع ، كالسكر والشاى والأقمشة . . التى يعبرون عنها « بالكساوى » كما يرسل له ذووه الفائض من

منتجاتهم كالبلح والمشمش المجفف لبيعه بأسعار مجزية .

ولقد قسم أهل كل بيت الهجرة فيما بينهم ، فلكل فرد أن يقيم فى المهجر عامين ، يعود بعدهما مخلفاً وراءه أنوار المدينة ليستقر فى أعماق الصحراء ، مرسلا بأخيه أو أحد أفراد بيته، ممن عليه الدور ، ليقيم عامين آخرين ، ثم يبادل المهاجر غيره وهكذا ..

ولقد امتهن أهل كل قرية عملا معيناً فى المهجر ، فإذا ما جاء المهاجر إلى المهجر، فعلى أهل قريته أن يستضيفوه، حتى يحصلوا له على عمل مماثل لأعمالهم التى يزاولونها ، واستضافتهم كاملة . . فيها المبيت والمأكل والمشرب والتنزه .. والنفقات النثرية ، كل يعطيه ما تجود به نفسه ، ولهم فى ذلك طريقة غريبة ، إذ يحررون كشوفاً بمواعيد الضيافة للقادم عليهم ، وتبدأ الضيافة من الظهر إلى الظهر ، فيها يتكفل المقيم بكل ما يلزم الوافد عليه ، وعند انصرافه مع المضيف الذى يليه ، يعطيه سراً مبلغاً من المال ، لينفق منه إذا ما وجد فرصة للإنفاق، وقلما يجد هذه الفرصة . . وهكذا يفعلون مع عمدهم ومشايخهم، وكل قادم عليهم من الواحات .. !!

ولقد كونوا اتحاداً ، يضم عدداً من الجمعيات الخيرية الخاصة بهم ، وغالبا ما يتكفل الاتحاد فى منطقته والجمعيات كل فى منطقتها بمد يد العون للمهاجرين الجدد ، حتى يجدوا العمل الذى يزاولونه ويربحون منه . !!

وفيما يلى بيان المناطق التى يهاجر إليها أهل كل قرية ، والمهن التى يزاولونها .

القرية	مهجر ذويها	الأعمال التى يزاولونها فى مهجرهم
تنيدة	مصر الجديدة	بوابون
بلاط	طنطا والمنصورة وحلوان	فى مستوقدات الفول المدمس
أسمنت	الزقازيق	حمالون وحوذية
المعصرة	قسم الجمالية بالقاهرة	فى المطاعم والمحال التجارية
موط	باب البحر بالقاهرة والسويس	جرسونات
القلمون	القاهرة فى أحياء القللى ، والخضيرى ، والسيدة زينب ، وباب الشعرية وشبرا	طهاة وخبازون
الراشدة	حول جامع الكيخية وباب البحر بالقاهرة	طهاة وزبالون
الجديدة	كالراشدة	
الموشية	حول الجامع الأحمر بحى كلوت بك	جرسونات فى البارات والحانات ..

القرية	مهجر ذويها	الأعمال التي يزاولونها في مهجرهم
الهنداو	حول الجامع الأحمر بحي كلوت بك	جرسونات في البارات والحانات . .
عزبتا : عين القضا عين الرخا	بولاق	يعملون في صناعة الفول المدمس
القصر	حي الحسينية	في مهن كثيرة
بدخلو	حي الخضيري .	حمالون وحوذية

وأهم ظاهرة تتجلى في الواحيين في مهجرهم ، أنهم يتناسون الأحقاد والعداوات ، التي كانت تقوم فيما بينهم ببلدانهم ، حتى إذا ماقضوا فترة الهجرة وعادوا إلى موطنهم ، عادت أحقادهم وعداواتهم تظهر من جديد ، لا تشفع لها تلك الفترة التي قضوها متآخين في مهجرهم .

ولقد أفاد الواحيون من الهجرة كثيراً ، وخسروا كثيراً ، أما ما أفادوه فظاهر في بعض متاجرهم التي تقوم الآن في القاهرة وغيرها ، وأما ما خسروه فأقل مظاهره ترك تلك الزراعات تخرب ، والحدائق تجف ، والعيون تطمرها الرمال . .

ونحن نقترح بمناسبة التوسع الزراعى ، المزمع القيام به فى الواحات ، إعادة هؤلاء المهاجرين إلى أوطانهم ، ليضطلعوا بالعمل فيها .وبذلك نفيد فائدتين ، الأولى استعمار الأرض بسواعد بنيها، الذين لن يكلفوا الحكومة فى إقامتهم شيئاً والثانية أنهم بعودتهم إلى بلادهم ، سيفسحون المجال لغيرهم ، فى الأعمال التى يشغلونها ، وسيخلونها لأبناء الوادى العاطلين . . وذلك باستثناء أصحاب الأعمال الكبيرة الناجحة من الواحيين ، ومن السهل حصرهم ، لأنهم يقيمون فى مجاميع معروفة المواقع.. !

١٥ — الماء ومشكلاته

وتضم « الواحات الداخلة ٩١٩ نبعاً ، سواء فى ذلك الجارى ، والذى يرفع ماؤه بالسواقى ، وتنتج هذه الآبار حسب الربط الضريبى ٢٢٧٠٫٨ قيراطاً من الماء ،موزعة على القرى كما هو مبين بالجدول الآتى :

الجهة	عدد العيون	عدد القراريط	
		س	ط
القصر	١٤١	١٨	٤٥٢
بدخلو	٠٣٨	٠٠	١٠٠
الراشدة	٠٢٠	٢١	١٠٠
الموشية	٠٣٤	٢١	١٠٦
الجديدة	٠٥٥	٠٣	٣٠٨
القلمون	٦٨	٠٦	٢٠١
الهنداو	٦٩	٠٣	٢٤٠
أسمنت	٢٧	١٢	١٠٥
المعصرة	١١٣	١٧	٢١٣
موط	١٠٢	١٣	١٣٠
بلاط وتنيدة	٢٥٢	١٤	٤١٠
الجملة	٩١٩	٨	٢٢٧٠

فإذا أضفنا إليها الآبار السبع التي فجرها تفتيش ري الصحاري في المدة من ٧ / ١٠ / ١٩٣٩ إلى ٣ / ١١ / ١٩٤٩ أي في خلال عشرة

أعوام ، بموط ، والقلمون ، والجديدة ، وبدخلو ، والقصر ، وأسمنت ، فى كل قرية بئر أو أكثر ، لكان عددها ٩٢٦ عيناً ويبلغ تصرف هذه العيون التى قام بتفجيرها رى الصحارى ٣٠٩٠٠ متر مكعب فى اليوم الواحد ، وبما أن « بكلى Beckley » قدر قيراط الماء فى الداخلة ، بثلاثة ومائة لتر فى الدقيقة ، أى بواقع ١٥٠ متراً مكعباً فى اليوم ، فتكون جملة المياه النافرة من العيون التى فجرها « رى الصحارى » فى الواحات الداخلة ، فى خلال المدة المذكورة ، عبارة عن ٢٠٦ قراريط . وبإضافة قراريط الماء النافرة من العيون القديمة إليها ، تكون جملة عدد قراريط الماء بالواحات الداخلة ، هى ٢٤٧٦,٨ قيراطاً .

ولعل «الواحات الداخلة» هى الواحات الوحيدة بين الواحات المصرية ، التى تعرف الرى بالآلات ، إذ ترفع مياه بعض عيونها بالسواقى ، وعلى هذا الأساس ، فعيون بلاد الواحات الداخلة ، تنقسم ثلاثة أقسام :

١ — عيون جارية : وهى التى يطفر ماؤها إلى سطح الأرض ، مارقاً فى جداوله الرقراقة ، إلى المزارع فى سهولة ويسر .

٢ — عيون غير جارية : وهى التى يتوقف ماؤها عن الصعود ، دون سطح الأرض بقليل ، وهذه ترفع مياهها بالسواقى .

٣ — عيون مطموسة : وهى التى طمرتها الرمال وكفت عن

المسيل .. وهذه العيون المطموسة هى سبب المشاكل دائماً ، إذ يصر أصحابها على تطهيرها ، ليمكن لهم الانتفاع بمائها ، ويصر الآخرون الذين لا يملكون فيها شيئا ، ولن ينتفعوا من مائها بشيء ، على أن تطهيرها خطر على عيونهم . ويقيمون الحجج على ذلك ، وأهم هذه الحجج أن العين المراد تطهيرها ، أياً كان منسوبها ، تكون فى اعتقاد الشاكين ، فى منسوب أقل من العيون الأخرى ، ولذلك فهى أقدر على سلب العيون الأخرى ماءها ، وهذا سيؤثر على الزراعات و . . و .. إلخ وغير ذلك من البراهين، التى لامقصد من ورائها ، إلا الحيلولة بين جيرانهم وما ينشدونه من خير . .

وتدور المشاغبات ، حتى ينتهى الأمر برفض الطلب المقدم بالتطهير ، وهكذا يقف بعضهم لبعض بالمرصاد ، مناعين للخير حباً فى منعه ، حتى جاء « رى الصحارى » فوضع حداً لهذه المهازل ، بأن حفر على مستوى أعمق مما يحفر عليه الأهلون ، وتولى رجاله توزيع الماء على المزارعين كل كما يستحق

هذا فيما يتعلق بالعيون المطموسة .. أما العيون غير الجارية ، فلها نظام خاص فى الزراعة ، إذ يقسم المحصول الناتج من زراعاتها ، ثلاثة أقسام متساوية .. (١) جزء المالك .. (٢) جزء للمزارع . . (٣) جزء للثور الذى يجر الساقية .. سواء أكان الثور مملوكا للمزارع أو لصاحب الماء .. فإن صاحبه يفوز بجزئين . .

ويقسم الماء فيما بين الأهلين بحساب « الأميلة » .. !!

والأميلة = ١٢ ساعة

» = ٣٠ قدما

» = ٦٠ حبة كبيرة

» = ١٢٠ حبة صغيرة والحبة الصغيرة = ٦ دقائق

وتمشيا مع سياسة التوسع الزراعى ، قرر المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى ، حفر عشر عيون فى «الواحات الداخلة» موزعة بين القرى على النسق الآتى : تنيدة ، بلاط ، موط ، القلامون ، العوينة ، الجديدة ، ميهوب ، القصر ، عزب القصر ، الراشدة ، فى كل قرية أو منطقة تقرر تفجير عين ، لتعويض الأهلين ما فقدوه من ماء العيون التى طمرتها الرمال . وتحاسب الحكومة الأهلين بواقع القيراط من الماء خمسين قرشا ضريبة فى العام .

وبما أن جملة قراريط الماء النافر ، من العيون والآبار الموجودة الآن بالواحات الداخلة تبلغ ٢٤٧٦,٨ قيراطاً فإن الأراضى المنزرعة على هذا القدر من الماء ، مؤسسة على نظام المساحة المحصولية التى فصلناها عند الحديث عن الزراعة بالواحات الخارجة تكون كالآتى :

٢٤٧٦,٨ × ٥ = ١٢٣٨٤ فدانا شتاء

٢٤٧٦,٨ × ٤ = ٩٩٠٦ . أفدنة صيفاً .

فإذا أنقصنا من الزراعات الشتوية . المساحات التى تشغلها الحدائق والنخيل وقدرها ألف فدان لكان المتبقى لزراعة الحاصلات الشتوية ١١٣٨٤ فدانا . . وكذلك الحال فى الزراعات الصيفية . فتصبح مساحتها ٨٩٠٦ أفدنة، وذلك باعتبار أن الحدائق تروى صيفا وشتاء فيكون إجمالى المساحة ١١٣٨٤ فدانا شتاء + ٨٩٠٦ أفدنة صيفا + ١٠٠٠ فدان حدائق ونخلا = ٢١٢٩٠ فدانا .

وإذا أضفنا لهذا القدر من الأراضى المنزرعة ، المساحات المقترحة زماماً لكل من الآبار المزمع حفرها ، بحساب العين ٥٠٠ فدان ، وكذا المساحات التى يقترح تفتيش رى الصحارى تفجير عيون فيها وزراعتها ، وبيانها كالآتى :

١٧٥٠ فدانا فى زمام أسمنت والهنداو

١٠٢٠٠ فدان فى بلاط على ثلاث مناطق

٩٠٠ فدان فى زمام الراشدة والقلمون

٢٠٠ فدان فى زمام القصر

٢٤٠٠ فدان فى زمام المعصرة

١٥٤٥٠ فدانا . . فتكون جملة المساحة المنزرعة والمزمع زراعتها فى وقت قريب هى ٤١٧٤٠ فدانا

وفيما يلى تحاليل مياه العيون والآبار فى كل قرية ومنطقة :

القرية	العين	المواد الصلبة	القلوية بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلورمد الصوديوم	العسر الدائم	السايس	السلفات	الكالسيوم	المغنسيوم
القصر	الدينارية القديم	٢١٠	٥٫٥٠°	٢٨	٤٦	٣٠	٣٢	٣٤	٣٢	٧
دخلو	الشيخ جمعة	٢٨٠	٦٫٠٠°	٤٦	٧٦	٣٠	٢٣	٤١	٢٠	١٨
أفطيمة	أفطيمة	١٩٠	٦٫٠٠°	٣٢	٥٢	٢٠	٤٠	٢٧	٢٨	١٤
بربابة	الوبابة	٢٥٠	٦٫٠٠°	٣٥	٥٨	٦٠	٤٢	٣٩	٢٤	١٤
الموشية	السبيل	٣٠٠	٦٫٠٠°	٣٥	٥٨	—	—	٤١	١٥	٧
الراشدة	الجميزة	٢١٠	٧٫٠٠°	٣٥	٥٨	٢٥	—	٣٤	١٥	١٦
الجديدة	بئر الجديدة	٤٥٠	٦٫٠٠°	٩٩	١٦٤	صفر	—	١٧٦	—	—
الهنداو	محمد غطاس	١٧٦٠	—	١١٧	١٩٣	—	—	٨٢١	—	—
القلمون	القلمون	١٨٨٠	٧٫٠٠°	١٠٦	١٧٥	٩٢٠	—	١٠٤	—	—
أسمنت	أسمنت	٣٠٠	٩٫٠٠°	٤٩	٨٢	٢٠	—	٤٦	—	—
موط	البلد	٣٢٠	٥٫٠٠°	٨٨	١٤٦	١٠٠	—	٦٥	٥٠	٩
المعصرة	النقود	٣٧٠	٨٫٠٠°	٧٨	١٢٨	٧٨	—	١١٦	-	—
بلاط	البيضة	٢٣٠	—	٣٢	٥٢	صفر	٤٠	٢٥	٢٠	١٦
بلاط	تفاحة	٢١٠	٦٫٠٠°	٣٥	٥٨	٤٠	—	٢٧	٣٠	١١
تنيدة	الجبل	٢٥٠	٧٫٠٠°	٥٦	٩٢	٣٠	٥٨	٣٦	٢٨	١٧
تنيدة	جخشام	٢٤٠	٧٫٥°	٨١	١٢٤	٢٠	٤٤	٦٥	٣٢	٢٥

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية

تمتاز « الواحات الداخلة » عن غيرها من الواحات الأخرى بمجتمع راق على شيء من الوعى، والإدراك، رغم توغلها فى قلب الصحراء : ومَردُّ ذلك إلى سببين .

السبب الأول .. هو ماتنعم به الأغلبية الساحقة من الأهلين، من رخاء نسبى ، فالمياه الوفيرة فى كل قرية ، والسهول الخصبة المترامية الرقعة فى كل مكان . . تسهم إلى حد كبير فى رفع قيمة الدخل الأهلى العام . ويتبع ذلك زيادة ملحوظة فى ارتفاع نسبة مايخص الفرد منه . وذلك بالنسبة للواحات الأخرى .. أضف إلى ذلك أن جزءاً كبيراً مما يربحه المهاجرون فى مهاجرهم ، يعود على ذويهم فى الواحات ، على صور متعددة ، فإما أن يعود نقداً أو على هيئة ملابس أو مواد معيشية . فالتعاون الصادق ،قائم بين المهاجر والمقيم ، إلى أبعد مدى ممكن .

وهذه الأرباح التى يجنيها المهاجرون ، من وراء أعمالهم الناجحة فى مهجرهم ، تحمل عن كاهل الدخل الأهلى العام فى مواطنهم ،

ـــ علاوة على ما تضيفه إليه من زيادة ـــ عبء نفقات معيشة المهاجرين الذين كانوا سيكونون عبئا على إنتاج الأرض فى قراهم ، لو أنهم رابطوا فيها ولم يبرحوها .. وبهذا أصبح دخل المهاجر فى مهجره مساهما مساهمة فعالة ، فى رفع المستوى المعيشى للمقيمين ، إذ أن هذه الأرباح التي ينفقها فى أوجه معيشته ، ويرسل بجزء من فائضه إلى أهله ، تنبع كلها من مصدر خارج عن نطاق موطنه ، فهى إذن كسب للمهاجر كما أنها كسب للمقيم فى آن واحد .. !!

والسبب الثانى : أن المهاجرين لايهجرون قراهم ، إلى حيث لارجعة ، وإنما يمارسون الهجرة بالتبادل ، إذ يقيم كل مهاجر فى مهجره عامين ، يرى فيهما عالما متطوراً نحو التقدم ، فيكتسب منه بفطرته مايرتفع بمستواه ، ثم يعود إلى قريته بعد انقضاء العامين ، ليرفع من مستوى المقيمين فى المجتمع الذى سيعيش فيه ، أو بمعنى أصح مجتمعه الذى غادره وهو خال من كل فكرة عن الحياة الصحيحة ، وعاد اليه مزوداً بفكرة عن حياة أفضل .

وبهذا .. يضيف المهاجر إلى مجتمعه ، علاوة على الكسب المادى ، كسبا اجتماعيا .. الأمر الذى أدى بالمجتمع فى « الواحات الداخلة » إلى التطور نحو الرقى الملحوظ ..

ومن النادر جداً أن تعثر على فرد لم يهاجر ، فالسفر فى دمائهم غريزة لايمكن التحرر منها ، أو الإقلاع عنها ، والذى لم يسافر يظل

خامل الذكر فى مجتمعه ، فاقدالقيمة موصوما بالتأخر.. ولعل الذين مازالوا أعضاء صالحين فى مجتمع الفقراء والمساكين ، هم أولئك الذين لم يبرحوا قراهم.. ويعود المهاجر من مهجره ليمارس أعماله فى فلح الأرض ، وبستنة الحديقة ، تحت أشعة الشمس المحرقة ، وكأنه لم يعش حينا من الدهر، فى رفاهية بين أضواء المدينة .!!

ولهذا ـ فليس غريباً أن نجد ، أن أول طارق لأبواب الجامعة من أبناء الصحراء والواحات جميعا ، هم أبناء « الواحات الداخلة »[1] وهذا العمل يحوى الكثير من المعنى التطورى ، إذ معنى أن يدرك الآباء فى « الواحات الداخلة » منذ عشرات السنين. ما للعلم والتعليم من قيمة ، وأن يدفعوا بأبنائهم ليتزودوا من ذلك المنهل العذب ، رغم المتاعب والعقبات والصعاب التى تعترض سبيلهم ، ورغم كثرة النفقات التى يتكبدونها فى هذا السبيل ، فى الوقت الذى مازالت بعض مدن الوادى تضم الكثيرين ممن يحجمون عن التعليم .. معنى ذلك أن المجتمع الذى يعيش فيه هؤلاء القوم ، يمتاز برقى ملموس .. !!

ومن هذا يتضح لنا أيضاً ، أن المقيم فى الواحات الداخلة من

---

(١) كان أول من نزح إلى القاهرة فى طلب العلم بالجامعة ، هما سيف الدين حسين خليل من الراشدة ، ومنصور شاذلى من الجديدة ، وقد تخرج الأول فى كلية الحقوق ، أما الثانى فقد قطع تعليمه لوفاة أبيه حتى يعمل عمدة بدلا منه .. !!

أبنائها، لم يقم إلا لأن أسباب العيش ميسرة له ، وإلا فما الذى يربطه بوادٍ خرب ، لا يسر فيه ولا رخاء ، وأمامه باب الهجرة والكسب الوفير ، مفتوح على مصراعيه .. ؟؟

وليس هذا فحسب ، بل وهناك من أسباب الإغراء على الهجرة فيما يقوم من تضامن وتعاون بين أبناء العشيرة فى مهاجرهم ، ما يدفع إليها . . فللقادم على المقيمين حقوق ، لا يمكن أن يتحلل منها واحد منهم ، فعلى المقيمين معاونة كل قادم من الواحات حتى يعمل ، على أنه غير مكلف بالبحث لنفسه عن العمل الذى يلتحق به ليرتزق من ورائه . بل على المقيمين فى المهجر أيضاً ، أن يبحثوا له عن هذا العمل الذى يناسبه ، وأن يقوموا بالإنفاق عليه فى جميع مرافقه الحيوية . حتى يوفقوا فى الحصول له على العمل الذى يرتضونه له . . !!

ومعنى العمل الذى يرتضونه ، أنه لا بد لكل مهاجر من قريته ، أن يعمل فى نفس الأعمال ، أو المؤسسات ، أو الحرف التى يعمل بها أبناء قريته ، فإن كان أبناء القرية التى منها المهاجر الجديد ، يعملون فى الأفران ، وصناعة الخبز ، فلا بد له من أن يظل عاطلا حتى يوفق أبناء جلدته ، لإلحاقه بالعمل فى مخبز ، وإن كانوا يعملون فى مستوقدات الفول المدمس ، فلا بد أن يعمل كذلك . !

ولقد أدى هذا التكاتف ، وهذا التضامن إلى تكتلهم فى

جهات معينة ، حتى أصبحوا هيئة لها كيانها ، كما سبق أن أشرنا عند الحديث عن الهجرة — فى غير هذا الموضع — وأصبح لهم اتحادهم العام . الذى يضم عدداً من الجمعيات الخيرية التى يساندونها بتبرعاتهم ، حتى تتكفل هى بإعالة العاطلين منهم ، والنازحين الجدد ، فهناك « جمعية باريس الخيرية » بالظاهر التى تضم ٦٠٠ من أبناء الواحات ، و « الجمعية الخيرية بالسويس » التى يناهز عدد أعضائها الآلف من أبناء الواحتين ، كما يضم اتحاد أهالى الواحات الخارجة والداخلة ، الأغلبية الساحقة ، إن لم يكن الجميع من المهاجرين ..!

الملكية الزراعية

ونصيب الفرد فيها

إذن فالمقيم فى موطنه ، مقيم لأنه يجد العيش الرضى ، فإذا علمنا أن تعداد أهل الوحات الداخلة ، بين مهاجر ومقيم ، عبارة عن ٣٠٠٥٨ نسمة ، وأن عشرين فى المائة من هذا العدد قد هاجروا ، أى ٥٠٠٩ نسمات فى سبيل طرق أبواب جديدة للارتزاق ، وأن مساحة الأرض المنزرعة صيفاً وشتاء ، بالحاصلات والحدائق ٢١٢٩٠ فدانا ، لكان مايخص الفرد من هذه المساحة ١٦ قيراطا من الأرض ، وإذا قسمنا هذه المساحة على المقيمين فقط وتعدادهم ٢٥٠٤٩ ، دون المهاجرين ، باعتبار أنهم هم الذين ينتفعون فعلا بغلتها ، لكان نصيب الفرد ٢٠ قيراطا .

هذا فيما يتعلق بالرقعة المنزرعة ، أما فيما يتعلق بملكية النخيل فالواحات الداخلة تنقسم شقين ، شق شرقى لاتزرع قراه النخيل وينحصر فى تنيدة ، وبلاط ، وأسمنت،والمعصرة ، وموط...وشق غربى تزرع قراه النخيل كمحصول أساسى ، وهى القلمون ،والهنداو ، والراشدة ، والجديدة ، والموشية ، وبدخلو ، والقصر ، وعزب الجيزة وأفطيمة وبربابة . وهـــذه القرى يضم زمامها ٢٢٢٧٠٠ نخلة .

فإذا قسمنا هذا العدد الضخم ، على الأهلين جميعاً ، سواء فى ذلك المهاجر والمقيم ، وعلى السواء أيضاً من يزرعون النخيل ومن لا يزرعون ، لـكان نصيب الفرد ٧,٤ نخلات ، أما إذا استثنينا المهاجرين من هذا التقسيم،فإن نصيب الفرد يصل إلى ٨و٨ نخلات، أما إذا جعلنا التقسيم مقصوراً على أهـل القرى التى تزرع النخيل فعلا ، فإن نصيب الفرد يقفز إلى ضعف هذا العدد .

الدخل الأهلى بالواحات الداخلة

ونصيب الفرد منه

إن تقدير الدخل الأهلى العــام ، لأية منطقة من مناطق الواحات ، ينحصر فى حصيلة الإنتاج المحلى ، سـواء أكان ذلك الإنتاج زراعيا أو صناعيا . . يضاف إليه مايحصل عليه أفرادها ،

من أرباح من خارج نطاقها . . وبما أن الإنتاج الصناعى ، فى «الواحات الداخلة » يكاد يكون معدوماً ، كمورد اقتصادى يعول عليه ، فالدخل فيها ينحصر فى ثلاثة موارد :

١ — إنتاج الأراضى الزراعية.

٢ — ما يرسله المهاجرون لذويهم من معونة .

٣ — ما يحصل عليه العمال والموظفون المحليون من مرتبات حكومية .

١ — الإنتاج الزراعى

بما أن الأرض المنزرعة فعلا ، مساحتها ٢١٢٩٠ فدانا مفصلة على النسق الآتى :

١١٣٨٤ فدانا تزرع بالحاصلات الشتوية

٨٩٠٦ أفدنة « « الصيفية .

١٠٠٠ فدان منزرعة بالحدائق والنخيل .

والزراعات الشتوية التى يزرعونها هى القمح ، والشعير ، والبرسيم . . ومساحات صغيرة من الخضروات لا حساب لها . . فإذا قسمنا المساحة الشتوية ، بين الحاصلات الثلاثة بنسبة ٥ إلى ٣ إلى ٢ أى ٥٠ ٪ من جملة المساحة الشتوية تزرع بالقمح ، و ٣٠ ٪

تزرع بالشعير ، و ٢٠ ./٠ منها تزرع بالبرسيم . . لـكانت مساحة القمح ٥٦٩٢ فدانا يُعطى الفدان فى المتوسط أربعة أرادب، يباع الأردب بأربعة جنيهات ، فتكون حصيلة القمح ٩١٠٧٢ جنيها.

ومساحة الشعير ٣٤١٥,٢ فدانا ، يعطى الفدان فى المتوسط ٦ أرادب ، يباع الأردب بجنيهين ، فتكون غلة الشعير ٢٠٤٩١ جنيها،ومساحة البرسيم والخضروات ٢٢٧٦,٨ فدانا يغل الفدان خمسة جنيهات بحصيلة قدرها ١١٣٨٤ جنيها . .

وبهذا تكون جملة إنتاج الزراعات الشتوية ١٢٢٩٤٧ جنيهاً ، فإذا خصمنا من هذا الناتج ٤٠ ./٠ كثمن للتقاوى والأسمدة وأجور العمال والحصاد والدراس والتذرية والتخزين لكان الصافى ٧٣٧٦٨,٣ جنيها .

وتنحصر الحاصلات الصيفية : فى الأرز ، والأذرة ، ولوبيا العلف والدراوة،وسنعطيها نفس النسب السابقة ، أى ٥٠ ./٠ للأرز و٣٠ ./٠ للأذرة و ٢٠ ./٠ للوبيا العلف والدراوة والخضروات الصيفية . . فتكون مساحاتها كالآتى

مساحة الأرز ٤٤٥٣ فدانا يغل الفدان ٨ أرادب يباع الأردب بجنيهين ، فتكون حصيلته ٧١٢٤٨ جنيها .

ومساحة الأذرة ٢٦٧١,٨ فدانا يعطى الفدان ٣ أرادب ثمن

الأردب ٣ جنيهات فتكون حصيلته ٢٣٤٤٦،٢ جنيها .

ومساحة لوبيا العلف والدراوة والخضروات الصيفية . ١٧٨١،٢ فدانا يغل الفدان خمسة جنيهات، بمجموع ٨٩٠٥ جنيهات وبهذا تكون حصيلة الزراعات الصيفية ١٠٣٥٩٩ جنيها، فإذا خصمنا من هذا القدر ٤٠ ٪ كمصاريف زراعة على النسق السابق ذكره فى الحاصلات الشتوية ، لكان المبلغ المتبقى عبارة عن ٤١٤٣٩،٦ جنيها كحصيلة للزراعات الصيفية .

أما الحدائق والنخيل ، فسنغضى عن الفواكه عامة لاستهلاكها محلياً بأثمان منخفضة ، ونقدر إنتاج النخيل الاقتصادى فقط البالغ عدد أشجاره ٢٢٢٧٠٠ نخلة صعيدى ، تغل النخلة نصف قنطار ، ويباع القنطار فى محل إنتاجه بثمانين قرشاً فى المتوسط ، فتكون حصيلة النخيل : ٨٩٠٨٠ جنيهاً .

وعلى هذا الأساس تكون حصيلة الإنتاج الزراعى عامة هى .

ملیم جنيه	
٧٣٧٦٨،٠	جنيها حصيلة الزراعات الشتوية
٤١٤٣٩	» » » الصيفية
٨٩٠٨٠	» » النخيل
٢٠٤٢٨٧	جنيها المجموع الكلى للإنتاج الزراعى .

فإذا أضفنا لهذا القدر ١٠ ٪ منه كإنتاج حيوانى ، لكانت جملته ٢٢٤٧١٥ جنيها .

٢ — معونة المهاجرين

وبما أن عدد المهاجرين من الواحات الداخلة حوالى ٥٠٠٩ أفراد ، وإذا افترضنا أن كل مهاجر سيهب لذويه فى موطنه كمعونة شهرية — جنيهاً واحداً ، لكانت حصيلة هذه المعونة مجتمعة ٦٠١٠٨ جنيهات.

٣ — المرتبات والأجور

إن المرتبات والأجور التى تصرف ، فى الواحات الداخلة ، من خزانة الدولة للمحليين من أبنائها . لاتتجاوز بأى حال ١٥٠٠ جنيه شهريا ، بحصيلة قدرها ١٨٠٠٠ جنيه فى العام ، وما زاد فى اعتماد الأجور والمرتبات ، لمختلف الهيئات ، فإنما يصرف لموظفين وعمال يعملون فى الواحات ولكنهم من خارج نطاقها ..

فالدخل الأهلى العام إذن ، مؤسساً على الموارد السابقة فى الواحات الداخلة كالآتى :

٢٢٤٧١٥ جنيها للإنتاج الزراعى والحيوانى.
٦٠١٠٨ جنيهات معونة المهاجرين لذويهم
٠١٨٠٠٠ جنيه كأجور ومرتبات تصرفها خزانة الدولة .

٣٠٢٨٢٣ جنيها

وبما أن المقيمين فى «الواحات الداخلة» من ذويها، يبلغ عددهم ٢٥٠٤٩ نسمة ، فيكون نصيب الفرد من هذا الدخل العام ١٢ جنيها تقريبا.

وهذا الدخل إذا قيس بالدخول الفردية فى الواحات الأخرى ، يعتبر دخلا حسنا .. خاصة إذا علمنا أن هذه المنطقة تنعم بالاستكفاء الذاتى إلى حد ما ، إذ تفى حاصلاتها الزراعية بحاجة أهليها الاستهلاكية ، بل ويفيض إنتاجها عن حاجة الاستهلاك المحلى،فيصدرون هذا الفائض إلى «الواحات الخارجة» لسد العجز الذى تعانيه .

ولقد كانت «الواحات الداخلة» فى القرن التاسع الهجرى أكثر من الآن رغدا ، وليس أدل على ذلك مما كانت تدفعه للحكومة المصرية من ضرائب بلغت حصيلتها ١٩٠٠٠ دينار ، أى مايعادل ١٧٩٠٠ جنيه مصرى ، فى الوقت الذى كانت «الواحات الخارجة» لا تدفع أكثر من ١٢٠٠٠ دينار ،أى مايعادل ٧٢٠٠ جنيه .

نظام القرية :

من دراسة نظام القرى فى «الواحات الداخلة» ، نستطيع أن نحكم حكما قاطعا ، بأنها أنشئت فى عصرين متباعدى الشقة ،إذ تنفرد «موط» و «القلمون» و «القصر» بنظام واحد ، وهذا دليل على

أن هذه القرى الثلاث قد شيدت فى عصر واحد ، إذ هى متماثلة التخطيط والبناء ، فالقرية كتلة واحدة متماسكة متشابكة ، مسقفة الشوارع ، تقوم على رابية .. أما ماعداها من القرى الأخرى ، فلها طابع مغاير وطراز مخالف لطراز هذه القرى الثلاث الأولى ، فقد أقيمت فى بطون الأودية والسهول ،حيث يكثر الماء وتترقرق به جداوله، متخللة الشوارع والطرقات،لتروى الحدائق والزراعات المتناثرة هنا وهناك ،ولقدخططت على شيء من النظام ففيهاشوارعها وطرقاتها المكشوفة . وتتخلل الشوارع رحبات فسيحة فى بعضها ، كما تقوم الأشجار فتضفى على القرية رونقاً ..

والذى يغلب على الظن أن القرى الثلاث الأولى ، هى أساس «الواحات الداخلة» جميعا ، كما سبق أن ذكرنا،أما القرى الأخرى فحديثة العهد بالوجود ، وهى متفرعة منها .. أو منسلخة عنها ،ولقد كانت فى بدايتها عبارة عن عزب قامت فى المزارع البعيدة ، ثم مالبثت أن كبر حجمها، واتخذت طريقها نحو التكامل، فصارت قرى على مر السنين، كما هو شأن كل القرى فى ريف مصر.

وجميع الدور فى كل القرى . مشيدة من الطين ، ونظراً لانعدام سقوط الأمطار ، والجفاف المطلق الذى يهيمن على هذه المنطقة التى نحن بصددها،فإن البنايات الطينية ،لا تتأثر بأى عامل من العوامل ، بل تظل قائمة عشرات السنين ، دون أن تفقد شيئاً من جدتها أو تنهدم .

ومواد البناء من الخامات المحلية . فالتربة صالحة لأخذ «المونة» اللازمة منها ، أما الأسقف فى أفلاق النخيل وسعفه ، ما يفى بالحاجة على أوسع نطاق وبأقل تكلفة ، وأما الأبواب والنوافذ فمن الأخشاب المحلية ، خاصة وأن التأنق ليس من شيمة نجارى المنطقة ، اللهم إلا القادرون من الأهلين الذين يستطيعون النقل من أسيوط . فإنهم يلجأون لتصنيع هذه المهمات فى وادى النيل . .

والبناء من الطين أنسب لهذه المناطق ، من البناء بأية مادة أخرى ،وذلك لأن الجدران التى من الطين تحول دون تسرب حرارة الطقس إلى داخل المساكن .وهم فى حاجة للأماكن الرطبة، خاصة فى الصيف لتقيهم شدة الهجير ، وعلاوة على ذلك فإن توافرها يجعلها فى متناول أيدى الجميع،ويجعلها كذلك ذات تكلفة لاترهق أحداً منهم مهما قلت موارده . واتساع الأراضى جعلهم لا يعمدون لبناء الطابق الثانى إلا فى القليل النادر . !

الحالة الصحية

لولا وفرة الإنتاج بالنسبة للمقيمين فى الواحات الداخلة ، لأهلكتهم الأمراض المتوطنة فى بلادهم . فى السنوات الماضية عندما كان الإشراف الصحى معدوما ، ولقد كانت الصحراء الجنوبية كلها تنعم بحياة أفضل ، قبل الفتح العربى .. والدليل على

ذلك ما كانت تزخر به من عدد وفير من السكان الذين كانوا يبلغون ٨٠٠٠٠٠ نسمة، وكانوا يعيشون من إنتاج أرضهم التى يفلحونها بأيديهم، ويصدرون الفائض من إنتاجهم الحيوانى والزراعي إلى وادى النيل [1] ولكن الأمراض تناوبت عليهم عبر العصور، حتى انتهت بهم إلى هذا العدد الضئيل . . وكما أنهم لم ينعموا بإشراف صحى فى الماضى، فإنهم الآن لا ينمعون بإشراف صحى كامل، وكيف يمكن أن يكون الإشراف الصحى كاملا، والقائم به طبيب واحد، عليه أن ينهض بمهام الطبيب البشرى، ويؤدى واجبه لعدد من السكان قد يزيد على ٢٥٠٤٩ نسمة فى منطقة تمتد لمسافة تسعين كيلو متراً شرقا وغربا، وكما عليه أن ينهض بمهام الطبيب البشرى، فعليه أيضا أن يقوم بواجب الطبيب البيطرى، إذ يكشف على اللحوم فى دائرة «موط». أما غيرها من القرى فلا مقدرة عنده لكى يذهب كل يوم صباحا للكشف على اللحوم . وهو لهذا يقنع بالإشراف السماعى عبر أسلاك التليفون . . !

وليست المسافات الممتدة والطرق الوعرة، هى العائق الوحيد الذى يحول بين الطبيب الفرد، وبين أداء واجبه، بل هناك السيارات التى تلقيها وزارة الصحة فى هذه المناطق، لتكون

---

(١) كتاب معالم مصر فى القرن العشرين Twentieth Century Impressions of Egypt.

سيارات إسعاف ، ويتحتم أن تكون متهالكة لا تقوى على اجتياز كثيب رملي . . فكيف يتسنى لطبيب هذه إمكانياته أن ينهض بإسعاف حالتين فى قريتين متباعدتين . . إن ذلك فوق طاقة البشر .

وإزاء ذلك نرى أن تقسم كل واحة إلى مناطق، وأن يختص بكل منطقة طبيب ومستشفى. ولا بأس من أن تكون «الواحات الداخلة» ثلاث مناطق. . موط وما حولها منطقة. . والذراع الشرقى منطقة مستقلة . . والذراع الغربى منطقة ثالثة . . بحيث لا يبعد المستشفى عن أية قرية تابعة له أكثر من عشرة كيلو مترات . . فوجود ثلاثة أطباء بمساعديهم ، ووسائل انتقالهم يمكن أن يجعل التعاون على رعاية الصحة العامة ممكنا . . كما يجعل مهمتهم ميسرة لا تعقيد ولا صعوبة فيها . . وبهذا تظفر هذه المناطق النائية برعاية صحية كاملة . . وبهذا أيضاً يمكن أن نقضى على الحالة التى أدمن عليها أطباء هذه المناطق ،وهى إخلاء إحدى الواحتين بالتبادل، على أن ينهض طبيب إحداهما بالمهمة كلها ،أى أن يأخذ طبيب الخارجة أجازة ،ويقوم مقامه طبيب الداخلة بالإشراف على الخارجة كلها، من الشركة إلى ضواحى باريس، بالتليفون من الداخلة التى تبعد عن الخارجة ٢٠٠ كيلو متر . . ولكن وجود ثلاثة أطباء فى واحة واحدة، يمكن أن يكفل وجود اثنين منهم بصفة دائمة فى المنطقة، ويمكن أن يكفل أيضاً التخصص فى الأمراض، وليس التعميم الذى لا يجدى غالبا . .

إننا نرى أن الوضع الراهن . ما هو إلا إشراف صحى، روتينى لا أكثر ولا أقل ،لم يقصد من ورائه إلا ملء فراغ ، ترى وزارة الصحة أن الواجب يقضى عليها أن تملأه .

وعلى ضوء هـذه الحالة التى عرضناها ، فلن يكون غريبا أن تقف نسبة زيادة السكان فى الخمسين السنة الأخيرة عند ٠,١٦٪ . . على أن هـذه النسبة تعتبر حسنة ،إذا ما قيست بما كانت عليه، فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، إذ كانت نصف هـــذا القدر . . !!

ومَرَدُّ انخفاض هذه النسبة ،فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، عدا انعدام الإشراف الصحى ، هو ما كانت عليه هذه المناطق من عزلة تامة فى قلب الصحراء ، وليس لهم من موارد غير ما تنتجه الرقعة المنزرعة من الأرض،أو بمعنى أصح الرقع المتناثرة هنا وهناك ، من الأراضى الزراعية التى كانت وما زالت تزرع بالطرق البدائية ، ولم يكن لهم من سبيل لتصريف منتجاتهم إلا عن طريق البدو ، الذين كانوا يسلبونهم إنتاجهم مبادلة بالسلع التى يحتاجون إليها ، مطففين الكيل ، مخسرين الميزان ، استغلالا للحاجة الملحة التى تقوم للسلع التى يجلبونها معهم ، فيبيعونهم ضعفاً ، ويشترون منهم بخساً .

ولهذا . . فإن الفقر كان ينخر فى عظام ذلك المجتمع الصغير

المنعزل ، ويقعد بالنسل عن أن تتقدم نسبته نحو الزيادة عشرات السنين .

أما ماطرأ من تحسن فى نسبة زيادة السكان ـ وإن تكن هذه الزيادة ضئيلة ، بالقياس لما يجب أن تكون عليه ، أو مقارنة بمثيلاتها فى وادى النيل . إلا أنها زيادة على أى حال وليست نقصاً أو جموداً — فمرجعه للأسباب الآتية :

١ — كان الاتصال بين «الواحات الداخلة» ووادى النيل غير ميسور ، وكان تصريف منتجاتهم مقصوراً على مبادلتها بالسلع التى يجلبها تجار القوافل ، حتى إذا ماتيسرت سبل المواصلات نسبياً بالقياس لما كانت عليه فى الماضى — وليس لما يجب أن تكون عليه — اتسع نطاق تجارتهم ، فاستتبع ذلك رواج مالى ، وإن يكن محدودا إلا أنه أفضل من سابقه .

٢ — كما أدت سهولة المواصلات بعد مدّ الخط الحديدى ، بين « الخارجة » ووادى النيل ، والسيارات بين الداخلة والخارجة والداخلة وأسيوط رأساً ، إلى فتح أسواق جديدة للحاصلات ، كذلك سهلت لراغبي الهجرة مهمتهم ، وإن تكن هذه الهجرة قد عاونت معاونة فعالة فى رفع مستوى المعيشة ، إلا أنها انتزعت خلاصة الشباب الحار المتدفق حيوية ونشاطاً من ذلك المجتمع ، فتعطلت الشابات المتزوجات عن الإنسال ، كما قلت نسبة الزواج وجعلت

العذارى يسلخن الأعوام منتظرات . . وهذا عامل هام فى عدم تقدم نسبة الزيادة فى عدد السكان .. !!

إذن فالأمراض فى القرن الماضى ، كانت عاملا هاماً فى جمود عدد السكان عن التقدم، وفى العصر الحديث عندما أصبحت هناك رعاية صحية وإن تكن غير كاملة .. وقفت الهجرة .. هجرة الرجال دون تقدم هذه الزيادة .

الأمراض المتوطنة :

وأمراض المناطق الصحراوية واحدة، وقد سبق الكلام عنها فى «الواحات الخارجة» . . ومن أهم هذه الأمراض الملاريا التى تظفر بعناية خاصة ، ولقد قاومت وزارة الصحة هذا المرض بتطهير البرك ومحابس العيون البالغة مساحتها ١٤٤٦ مترا مربعاً .

الزواج :

ويقع الزواج فى جميع القرى بنسب قليلة ، وذلك لانشغال الشبان الذين هم فى سن الزواج ، بالهجرة وتحصيل الرزق ، إذ لا تتعدى حالات الزواج عشراً فى العام ، فى كل قرية من القرى ، أما الطلاق فنادر الوقوع .

التعليم :

إن مقارنة بين عدد المدارس فى «الواحات الداخلة» قبل عام ١٩٢٥، وما أصبح عليه عددها الآن . تدلنا على الفرق الشاسع الذى طرأ على هذه المنطقة . بل القفزات السريعة التى قفزتها «الواحات الداخلة» فى ميدان التعليم وإن كان تعليما منا كبا للطرق التى يجب أن تتبع، والتى كانت متبعة فى فجر حياة التعليم بهذه المنطقة. فلقد جاء فى أول تقرير أصدرته مصلحة الحدود عام ١٩٢٥ . بالصفحة ١٣ تحت عنوان «الواحات الخارجة والداخلة» إن بها مدرستين وثالثة بقرية بولاق .. وبالداخلة أيضاً مدرسة للعميان، أنشئت باكتتاب الأهالى ، وفيها يتعلم العميان ساعتين .. وبقية النهار يصنعون الحصر، والمقاطف ، وأوانى الفخار ، كما يوجد عدد عظيم من الفتيان يتعلم الزراعة بالطرق الحديثة، تحت ملاحظة معاون الزراعة . وآخرون يتعلمون النجارة ، والحدادة ، والبناء تحت ملاحظة الصناع التابعين المصلحة . وفى العزم إنشاء مدرسة صناعية بالخارجة . لتعليم عمل أوانى الفخار والأحذية والمقاطف والنجارة ، حتى يتواجد عدد كاف من الصناع ، يكونون بمقدرة صناع وادى النيل »

فهذه كانت حال التعليم فى الربع الأول من هذا القرن ، وكانت الفكرة المعمول بها صحيحة ، تناسب حاجة المنطقة . . أما الآن

فقد انحرف التعليم بالنسبة لما يجب أن يكون عليه ، فى مثل هذه المناطق ، وأصبحت المــــدارس فى « الواحات الداخلة » وحدها ١٥ مدرسة ، تضم ٢١٦٣ تلميذاً وتلميذة ، ويقوم على الدراسة فيها ٥٦ مدرساً .

أما مدرسة العميان فقد ابتلعتها الأيام ، وأما المدرسة الصناعية فقد أنشئت ثم أغلقت، وأما تعلم الصبيان الزراعة والصناعة فقد اختفى ولم يعد له أثر .. والدور التعليمية الآن ، وكذا السياسة التعليمية القائمة فى الواحات،ترسم الطريق للأجيال المتعاقبة ،لأن يكونوا متسكعين فى الطرقات .

الفصل الخامس

الحياة الاقتصادية

الزراعة ـ التجارة ـ الصناعة

وكان من الممكن أن نجعل الحديث ، عن الحياة الاقتصادية فى «الواحات الخارجة» شاملا للحديث عن الاقتصاد بالواحتين.. لولا أن « الواحات الداخلة » تنفرد بأشياء تفتقر إليها الأخرى ، كذلك تظفر « الواحات الخارجة » بمميزات ،نصيب « الواحات الداخلة » منها الحرمان . . !!

١ ـ الزراعة

والحديث عن الزراعة فى « الواحات الداخلة » لايخرج عن النقاط التى عالجناها فى« الواحات الخارجة» وهى :

١ ــ التربة ٢ ــ المساحة الزراعية ٣ ــ اليد العاملة
٤ ــ نظام الزراعة ٥ ــ أنواع الزراعات .

أما الآلات الزراعية ، فقد سبق أن أوضحنا أن الواحات

المصرية جميعاً ، رغم الضجة الكبرى ، التى تحدث حول الواحات والصحراء ، حتى تسامع بها القاصى والدانى ، رغم هذه الضجة، فإن الواحات جميعاً لم تعرف حتى الآن غير « المنجل والفأس » أما ماعدا ذلك من مظاهر التقدم الزراعى الآلى ، فلم يظفر به غير « مشروع النقب » « بواحة سيوه » أما المناطق الأخرى ، والزراعات الأهلية خاصة ، والحكومية « غير النقب » فما زالت - ونحن فى عصر الذرة - محرومة من كل مظاهر التقدم فى الآلات الزراعية ، ويمارس الزراع أعمالهم كما كان أسلافهم القدامى يمارسونها منذ آلاف السنين . . !!

١ ـ التربة .

تكاد التربة الطينية الرملية ، تسود جميع البقاع . وذلك راجع إلى أن الأصل فى التربة الطين ، ثم حملت إليها الرياح الرمال المتطايرة على مر السنين ، فاختلطت بها وأكسبتها بعض الخواص الحسنة ، التى جعلتها صالحة لحياة جميع الحاصلات والأشجار ، لذلك فإن زراعات « الواحات الداخلة » تتميز بالجودة دائماً ، وفيما يلى تحاليل لعينات أخذت من بقاع مختلفة من التربة بتاريخ ٢٥ - ٣ - ١٩٥٤ وجففت هوائياً قبل تحليلها .

الجهة التى أخذت منها العينة	مجموع الأملاح الذائبة	كربونات	بيكربونات	كلورور	كبريتات	جير ذائب كا ا
الهنداو رقم ١	١٢و	١٠و١	١و١	١٠و١	٠١و٠	٠,٠٢
« « ٢	٨,٣٦	«	٠,٠٦	٠و٨٦	٧,١٦	٢و٣٥
بدخلو	١,٤٢	«	٠,٠٧	١و٠٧	٠و١٣	٠و١٦
عزب القصر	١,٢٤	٠,٠٢	٠و١٢	٠و٠٤	٠و٠٤	٠,٠١
منطقة آبار ميهوب	١و١١	«	٠و٠٨	٠و٥٨	٠و٣٥	٠و١١
القصر	٣,٢٧	«	٠و٠٩	٢,٤	٠,٦٣	٠و٢١
موط	١,٠٣	«	٠و١٠	٠و٤	٠و٤٢	٠و٠٢
الجديدة	٠و٤٢	«	٠,١٠	٠و٢٠	٠و١٩	٠و٠٣
القلمون	٢و٢٣	«	١و٠٦	٠و١٥	١و٩٠	٠,٦٣
المعصرة	٢و٦٨	«	٠و٠٨	٢,٤٤	٠و١٤	٠,٦٦

٢ ـ المساحات الزراعية .

الأرض المنزرعة فعلا ، سبق التحدث عنها فى أكثر من موضع ، عند الحديث عن الحياة الاجتماعية ، مؤسسة على المساحة المحصولية . كما هو متبع فى « الواحات الخارجة » وهنا سنعرض لها فى كل قرية من القرى فى الجدول الذى بالصفحة المقابلة

أما المساحات المزمع زراعتها فهى زمام الآبار العشر التى بدىء فى تنفيذ مشروعها فى الواحات الخارجة (وجملتها ١٨ بئراً) وكذا مساحة ١٥٤٥٠ فدانا، التى يقترح تفتيش رى الصحارى تفجير عيون فيها، واستعمارها بالزراعة، على أن كل قرية مازالت تحوطها المساحات المترامية الرقعة ، الصالحة للزراعة . وليس هناك مايحول دون زراعتها إلا عدم وجود الماء والأيدى التى تقوم بفلحها .

٣ ـ اليد العاملة :

واليد العاملة عرجنا عليها فى عرض الحديث عن « الهجرة وأوضحنا كيف أن الهجرة قد امتصت ، من بلاد « الواحات الداخلة » خيرة شبابها .. إذ أن أكثر من ٥٠٠٠ شاب فى عنفوان الشباب يهجرون مواطنهم ، لأمر يدعو إلى التفكير مرتين أو أكثر كلما حاولنا القيام بأى توسع زراعى ، ذلك أن كل توسع زراعى يقوم دون إعادة المهاجرين إلى مواطنهم ، واضطلاعهم بالعمل فى أراضيهم لن يكون مجديا ، أما المساحات المنزرعة الآن فان أهلها قادرون عليها ..

القرية	زراعات العيون القديمة — شتوى — فدان	قيراط	زراعات العيون القديمة — صيفى — فدان	قيراط	زراعات عيون رى الصحارى — شتوى — فدان	قيراط	زراعات عيون رى الصحارى — صيفى — فدان	قيراط	جملة المساحة المنزرعة — فدان	قيراط	المساحة المزمع زراعتها — فدان
القصر والعزب	٢٢٦٣	١٢	١٨١١	٠٠	٣٨٠	٠٠	٣٠٤	٠٠	٤٧٥٨	١٢	١٧٠٠
بدخلو	٠٥٠٠	٠٠	٠٤٠٠	٠٠	٠٤٠	٠٠	٠٣٢	٠٠	٠٩٧٢	—	—
الراشدة	٥٠٤	٢١	٤٠٥	١٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٩١٢	٩	٩٠٠
الجديدة	١٠٤٠	١٩	٨٣٢	١٤	١٥٠	—	١٢٠	٠٠	٢١٤٣	٩	١٠٠٠
الموشية	٥٣٤	٩	٤٢٧	١٢	—	—	—	—	٩٦١	٢١	—
القلمون	١٠٠٦	—	٨٠٥	—	٥٣	٨	٤٢	١٦	١٩٠٧	—	١٠٠٠
الهنداو	١٢٠٠	١٥	٩٦٠	١٢	—	—	—	—	٢١٦١	٣	١٧٥٠
أسمنت	٥٢٧	١٢	٤٣٢	—	٢٦٦	١٨	٢١٢	—	١٤٢٨	٦	
المعصرة	١٠٦٨	١٣	٨٥٤	٢٠	—	—	—	—	١٩٢٣	٩	٢٤٠٠
موط	٦٥٢	١٧	٥٢٢	٤	١٤٠	—	١١٢	—	١٤٢٦	٢١	٥٠٠
تنيدة وبلاط	٢٠٥٢	٢٢	١٦٤٢	٨	٠٠	٠٠	٠٠	—	٣٦٩٥	٦	١١٢٠٠

٤ ـــ نظام الزراعة :

ونظام الزراعة هو ذات النظام المتبع فى «الواحات الخارجة» ولهذا فسوف يكون قولا معاداً إذا نحن حاولنا التحدث عنه فى شىء . . !!

٥ ـ أنواع الزراعات :

تزرع «الواحات الداخلة» ماتزرعه «الواحات الخارجة» من حاصلات حولية وأشجار وفاكهة ، والفرق بين الواحتين أن الدوم ينمو بريا فى الخارجة بينما لايوجد بالداخلة . . كما يكثر التوت وينمو بغزارة بالداخلة التى تمتاز بجودة الزراعة وكثرة الغلة ، وذلك لدأب المشتغلين بالزراعة على الخدمة والعناية بفلح الأرض وتعهدها .

وبطبيعة الحال . . أهم الزراعات المعمرة النخيل ، ويوجد منه بالواحات الداخلة ٢٢٢٧٠٠ نخلة صعيدى .. ويليه فى الأهمية البرتقال البذرة، إذ هو فاخر جداً ..ويليه فى مرتبته الليمون الحلو ثم المشمش وإن كان ينتج ثماراً خبثاً . .

ومحصول البلح هو ثروة القرى التى تزرع النخيل ،وهى قرى الخط الغربى ، وتعطى النخلة منه نصف قنطار سنوياً يستهلك نصفه محلياً

والنصف الآخر يصدر لوادى النيل بعدة وسائل ، فإما باللوريات إلى الخارجة ثم بالسكة الحديد، وهذا هو الغالب، وإما باللوريات إلى أسيوط رأساً وإما بالقوافل .

٦ - الثروة الحيوانية :

والمجموعة الحيوانية الموجودة بالداخلة هى نفس المجموعة الحيوانية الموجودة بالواحات الخارجة وهى حسب تعداد ١٩٤٧ كالآتى :

الأبقار ٦٦٠٢ — الأغنام ١٧٦٤ — الماعز ٦٦٣٤ — الحمير ٣٦٨٤ — الخيول ٣٠ .

الدواجن :

أما الطيور والدواجن فكالخارجة ، وتربى الديكة الرومية بقصد التجارة فى بلاد الخط الشرقى ، التى لا تزرع النخيل، ويضاف إليها الهنداو من القرى التى تزرع النخيل .

٢ - التجارة

وتقوم التجارة في «الواحات الداخلة» على النمط الذي ذكرناه في «الواحات الخارجة» وتصدر «الواحات الداخلة» من حاصلاتها القمح والشعير والأرز للخارجة .. كما تصدر البلح إلى وادي النيل ، وتبلغ كمية المصدر منه بالسكة الحديد والسيارات والقوافل ٢٥٠٧ أطنان في العام من الصعيدي . أما الجاف المعروف بالتمر « القرقع » فتصدر منه كميات غير محصورة .

وتستورد «الداخلة» السلع الاستهلاكية جميعاً كالخارجة : فقط بكميات قد تبلغ الضعف والاستيراد إما عن طريق التجار ، أو على هيئة طرود فردية يرسلها المهاجرون بالبريد إلى ذويهم .

كذلك الفوسفات والشب، كانت تصدر منها كميات كبيرة ولكن التصدير توقف منذ سنوات، لندرة وسائل النقل .

٣ - الصناعة

تقوم « بالواحات الداخلة » صناعات عدة ، هي دون شك من آثار المدرسة التي كانت تقوم هنالك، في الربع الأول من هذا القرن، وأهم هذه الصناعات :

(١) الزراعة في كل القرى (٢) الصناعات الخوصية وتجفيف

البلح فى الخط الغربى (٣) الفخار فى قرية القصر وكذلك الحدادة والنجارة فى القصر وموط . (٤) المنسوجات القطنية فى قرية بلاط إذ يزرع أهلوها القطن ويتركون أشجاره لتعمر (٥) المنسوجات الصوفية وصناعة الجبب من صوف الأغنام فى موط (٦) حفر العيون وينفرد بها أهل موط والهنداو (٧) تربية الديكة الرومية فى بلاد الخط الشرقى والهنداو .

هذه هى الواحات الداخلة بمالها وما عليها وفيما يلى من صفحات ملخصات لكل شىء فيها :

ملخصات

عن الواحات الداخلة

ملحق رقم ١

١ — المساحة المنزرعة (٢١٢٩٠ فدانا)

٢ — « المزمع زراعتها . (٢٠٤٥٠ فدانا)

٣ — « التي يمكن زراعتها إذا توفر الماء (٧٠٠,٠٠٠ فدان)

٤ — تعداد النخيل (٢٢٢٧٠٠ نخلة)

٥ — متوسط إنتاج النخلة نصف قنطار

٦ — جملة إنتاج الواحات الداخلة من البلح الصعيدى (١١١٤٥٠ قنطاراً)

٧ — ما يصدر لوادى النيل من البلح الصعيدى (٢٥٠٧ أطنان)

٨ — الحاصلات التى تزرع كالخارجة

٩ — الحيوانات وعددها حسب تعداد ١٩٤٧

أبقار ٦٦٠٢ — أغنام ١٧٦٤ — ماعز ٦٦٣٤ — حمير ٣٦٨٤ — خيول ٣٠

١٠ — طيور ودواجن : كالخارجة

١١ — الموازين : القنطار ١٢٢ رطلا

١٢ — المكاييل : الويبة = ١½ كيلة أى ثلاثة أرباع مصرى

الويبة = ١٠ ميشات

والميشة = ٤ أرطال

◎◎◎◎◎◎◎◎

ملحق رقم ٣

المواصلات والطرق

البلدة	طرق برية	مواصلات جوية	المسافة بالكيلو متر	نوع الطريق
تنيدة	بالسيارات من الخارجة	—	١٥٥ ك.م من الخارجة و٤٥ ك.م من موط	مدق صحراوى ممهد
بلاط	« من تنيدة	—	٨ ك.م من «تنيدة» و٢٧ ك.م من «موط»	« « «
	« من أسيوط	—	٢٨٠ ك . م من أسيوط	« « غير ممهد
أسمنت	« من بلاط	—	١٩ ك.م من «بلاط» و١٨ ك.م من «موط»	« « «
المعصرة	« من أسمنت	—	٨ ك.م من «أسمنت» و١٠ ك.م من «موط»	« « «
موط	« من الخارجة	بها مطار مدنى	٢٠٠ ك . م.من « الخارجة »	« « «
القلمون	« من موط	—	١٢ ك . م من « موط »	مدق صحراوى
الهنداو	« « «	—	٧ ك . م « «	« «
الراشدة	« « «	بها مطار حربى	١٧ « « « «	« «
بدخلو	« « «	—	١٢ « « « «	« «
الجديدة	« « «	—	٢٠ « « « «	« «
الموشية	« « «	—	٢٨ « « « « و٨ ك.م من الجديدة	« «
القصر	« « «	—	٣٧ « « « « و٢٣٧ ك.م من الخارجة	« «
«	« من أسيوط	—	٣٠٠ ك.م .من أسيوط	« «

الملحق رقم ٣

تعداد السكان والمنازل والمساجد

القرية	جملة تعداد السكان	المقيمون	المهاجرون	المشتغلون بالزراعة	عدد المنازل	عدد المساجد
تنيدة	١٨٠٠	١٥٠٠	٣٠٠	٦٠٠	٣٥٠	١
بلاط	٣٢٠٢	٢٦٦٨	٥٣٤	١٠٦٧	٥٠٠	١
أسمنت	١٥٣٢	١٢٧٧	٢٥٥	٥١٠	١٥٠	١
المعصرة	١٤٤٢	١٢٠٢	٢٤٠	٤٨٠	٢٠٠	١
عزبة الشيخ والى	٧٢٠	٦٠٠	١٢٠	٢٤٠	٨٠	١
موط	٣٠١٥	٢٥١٣	٥٠٢	١٠٠٥	٨٠٠	١
القلمون	٢١٦٠	١٨٠٠	٣٦٠	٧٢٠	٢٠٠	١
الهنداو	٢٠٤٠	١٧٠٠	٣٤٠	٦٨٠	٢٠٠	١
الراشدة	٣٠٠٠	٢٥٠٠	٥٠٠	١٠٠٠	٣٢٠	١
بدخلو	٨٤٠	٧٠٠	١٤٠	٢٨٠	١٠٠	١
الجديدة	٣٣٤٧	٢٧٨٩	٥٥٨	١١١٥	١٨٠	١
الموشية	١٥٦٠	١٣٠٠	٢٦٠	٥٢٠	١٥٠	١
القصر والعزب	٥٤٠٠	٤٥٠٠	٩٠٠	١٨٠٠	٦٠٠	٢
المجموع	٣٠٠٥٨	٢٥٠٤٩	٥٠٠٩	١٠٠١٧	٣٨٣٠	١٤

ملاحظة : نسبة العمال المشتغلين بالزراعة لجملة المقيمين ٤٠٪

الملحق رقم ٤

دور التعليم بالواحات الداخلة

البلدة	اسم المدرسة	نوعها	عدد الفصول	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
تنيدة	تنيدة الابتدائية المحولة	أميرية	٤	٣	١٥٣
بلاط	بلاط » »	»	٥	٥	١١٢
أسمنت	أسمنت » المشتركة	»	٤	٧	١١٧
المعصرة	المعصرة » »	»	٥	٦	٢١٨
عزبة الشيخ والى	عزبة الشيخ والى » »	»	٣	٣	١٢٢
موط	موط الابتدائية الثانوية المشتركة	»	٠	٠	٠٠٠
»	» » المشتركة	»	٨	٨	٢٨٢
القلمون	القلمون » » (مغلقة)	»	٤	٠	٠٠٠
الهنداو	الهنداو » »	»	٤	٤	٢٠٠

تابع الملحق رقم ٤

دور التعليم بالواحات الداخلة

البلدة	اسم المدرسة	نوعها	عدد الفصول	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
الراشدة	الراشدة الابتدائية المشتركة	أميرية	٤	٦	١٨٧
بدخلو	بدخلو » »	»	٤	٣	١٢٥
الجديدة	الجديدة » »	»	٤	٦	٢١٦
الموشية	الموشية » » (مغلقة)	»	٠	٠	٠٠٠
القصر	القصر » »	»	٦	٦	٢٧٥
العزب	العزب » »	»	٤	٧	١٥٦
المجموع	— —	»	٥٥	٦٤	٢١٦٣

الملحق رقم ٥

الاستراحات والمستشفيات والبريد والبرق والتليفون

البلدة	الاستراحات: عدد	الاستراحات: درجة	المستشفيات	البريد والبرق والتليفون
تنيدة	١	ثالثة حكومية	»	تليفون محلى
بلاط	١	استراحة العمدة	»	» »
أسمنت	١	» »	»	» »
المعصرة	١	» »	»	» »
عزبة الشيخ والى	١	» »	»	ــــــ
موط	١	أولى حكومية	مستشفى حكومى	مكتب بريد . لاسلكى . تليفون محلى يصلها ببقية
»	١	ثانية »	ومكتب صحة	القرى بالمحافظة بالخارجة
»	١	ثالثة »	»	تليفون محلى
القلمون	١	استراحة العمدة	»	» »
الهنداو	١	» »	»	» »
الراشدة	١	» »	»	» »
بدخلو	١	» »	»	» »
الجديدة	١	» »	»	» »
الموشية	١	» »	»	» »
القصر	١	ثالثة حكومية	»	» »
العزب	١	استراحة العمدة	»	» »

الباب الثالث

أرضُ الخِرافْ

واحة الفرافرة

١ ــ الموقع الجغــــرافى ــ الطقس ــ الطرق المؤدية إليها . .

٢ ــ الحياة الاجتماعية

٣ ــ الحياة الاقتصادية

أرض الخراف

واحة الفرافرة

الفصل الأول

الموقع الجغرافى

عرفها قدماء المصريين « بأرض الخراف » وتعرف فى زمانتا هذا « بواحة الفرافرة » وينحصر منخفضها بين خطى ٢٦° ٤٠/٦٠ و ٢٧° ٣/٦٠ من خطوط العرض ، وخطى ٢٧° ٣٠/٦٠ و ٢٨° ٤٠/٦٠ من خطوط الطول .

أما البلدة ذاتها « قصر الفرافرة » فتقع عند تقاطع خطى ٢٧° ٥٧/٦٠ طولا و ٢٧° ٤/٦٠ من خطوط العرض . ويكاد موقع هذه الواحة يكون فى منتصف المسافة ، بين « الواحات الداخلة » و « الواحات البحرية » على أنها تصنع الرأس السفلى لمثلث مقلوب قاعدته إلى أعلى ، زاويته الشرقية العليا « الواحات البحرية » وزاويته الغربية العليا ، منخفض الواحات الخربة « ستره » و « البحرين » و « العرج » .

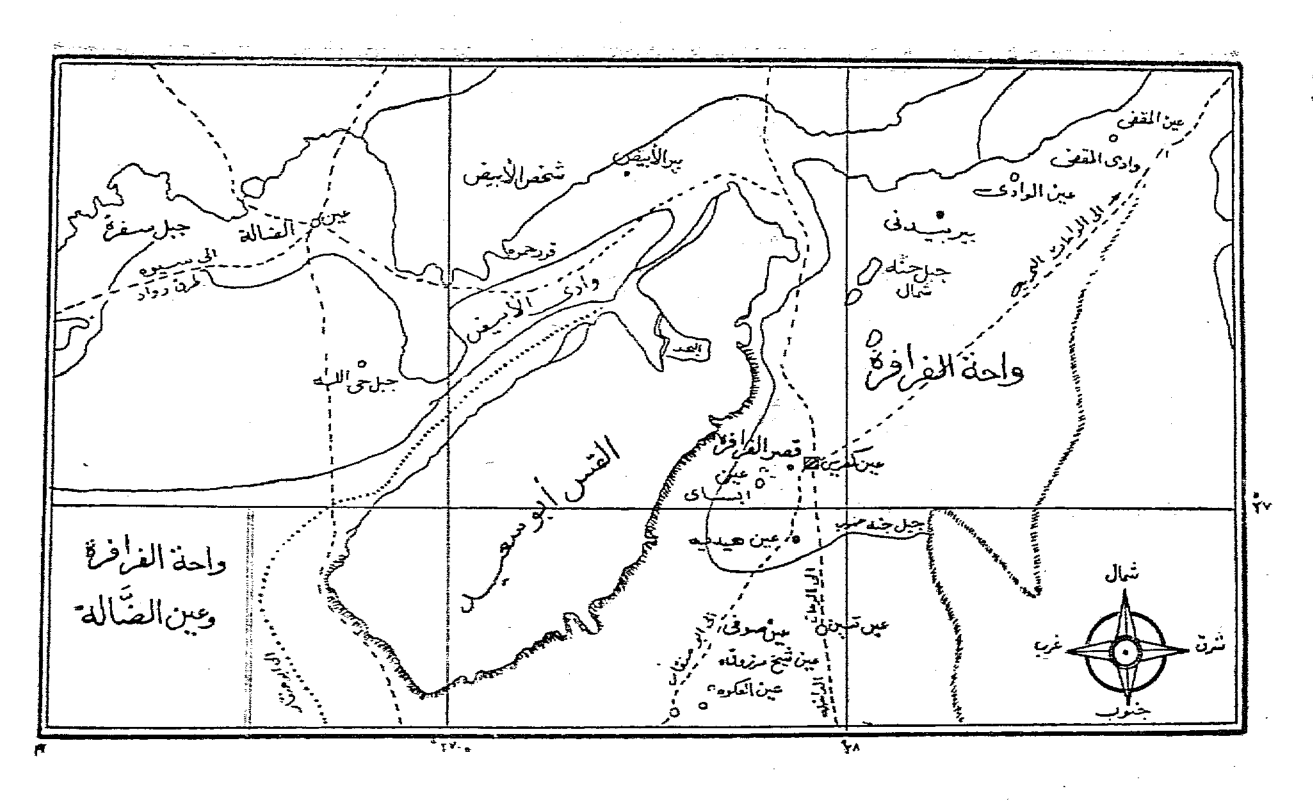
الطقس

تتمتع « واحة الفرافرة » بجو ممتاز أكثر من الواحات الأخرى ، ويرجع السبب فى ذلك ، لقلة الرطوبة التى تنشأ عن كثرة المياه التى تتسرب من العيون فى المناطق المحيطة بها ، فالمياه قليلة فى الواحة ، ولقلتها تستعمل بحكمة ، وقدر ، وتدبر . . يضاف إلى ذلك انفراج السهل الفسيح أمامها ، الأمر الذى يفتح الطريق للهواء الجاف الرخى لأن يجوب أرجاءها.

الطرق المؤدية إليها

تتصل « الفرافرة » من الشمال الشرقى « بالواحات البحرية » بدرب وعر المسالك ، صخرى فى مراحل ، رملى فى مراحل أخرى . يبلغ طوله ١٨٥ كيلو متراً ، وبهذا فهى تبعد عن « القاهرة » ٥٥٥ كيلو متراً .

وتقطع القافلة هذا الدرب بين « الفرافرة » و « الواحات البحرية » فى أربعة أيام على أربع مراحل . . أما المرحلة الأولى فتبدأ من « الفرافرة » وتنتهى عند « عين خضر » وتستغرق يوماً ، ويأخذ المسافرون حاجتهم من الماء من هذه العين للمرحلتين الثانية


واحة الفرافرة
وعين الضالة
واحة الفرافرة
القس أبو سعيد
قصر الفرافرة
عين كرين
عين ابساى
عين هيدية
جبل جنة جنوب
عين تينين
عين صوفى
عين شيخ مرزوقه
عين العكوه
جبل جنة شمال
بير بيدنى
عين الوادى
وادى المقفى
عين المقفى
بير الأبيض
شحص الأبيض
وادى الأبيض
فرج حرما
جبل حى الله
عين الضالة
جبل سفرة
الى سيوه
الحد
شمال
شرق
غرب
جنوب
٢٧
٢٨
٢٧٠٠

والثالثة ، حيث أن المحطة الثانية تقع فى منطقة صخرية ، خالية من العيون والآبار .. وفى نهاية اليوم الثالث تنتهى القافلة إلى منطقة « الحيز » وهى أولى مناطق «الواحات البحرية» ، وفيها ثلاث عيون عذبة هى « عين الحيز » و «عين عثمان » و « عين عزة »، وفى نهاية اليوم الرابع تصل القافلة إلى « الباويطى »قاعدة«الواحات البحرية»..

هذا إذا كانت وسيلة الانتقال الإبل ، أما بالسيارات فتقطع المسافة فى يوم ونصف يوم إذا قدر للسيارة أن تصل دون أن يصيبها عطب ، وإنه لمصيبها مهما كانت متانتها ،وذلك لأنه طريق وعر غير ممهد كثير الكثبان .

أما الطريق إلى « الواحات الداخلة » فيبلغ طوله ١٩٩ كيلو متراً ، وهو خال من العيون اللهم إلا عين « ديكار » التى تقع على مسيرة يوم من « قصر الفرافرة » نحو الجنوب .

وأما الطريق إلى « سيوه » فستمر القافلة فيه بعين « الضالة » ثم الواحات الخربة « سترة » و «البحرين » و « العرج » وتنتهى الى واحة « قارة أم الصغير » التى تبعد عن « سيوه » ١٣٠ كيلو متراً شرقاً ،وتقع عند الحافة الغربية « لمنخفض القطارة » .

الفصل الثانى

الحياة الاجتماعية

يعتبر مجتمع « واحة الفرافرة » مجتمعا انعزاليا ، إذ قلما يفد عليهم أحد غريب عنهم ، ذلك باستثناء الموظفين الحكوميين الذين لا يتجاوز مجموعهم عدد أصابع اليد الواحدة ، كذلك لا يكاد الأهلون يبرحون واحتهم ، وذلك لصعوبة المواصلات وندرتها بينهم وبين الجهات الأخرى ، ولهذا فإن مجتمعهم يعتبر سليما من أدران المدنية ، وما تجره على المجتمعات من مباذل ، ودستور التعامل فيما بينهم تعاليم الإسلام . . فليس غريبا إذن أن نجدهم حتى الآن يتمسكون بالحجاب ، وأن نجد التدين شيمة الكبير والصغير ، والعمل والدأب على الكفاح من صفاتهم الموروثة ، التى تميزوا بها على بقية أهل الواحات الأخرى ، والأمانة وإكرام الضيف من خلال الجميع .

وتعتبر « واحة الفرافرة » أكثر الواحات نظافة ، كما أنها أشد الواحات فقرا ، ومرجع فقرهم لقلة المياه التى تنتجها عيونها ، الأمر الذى أدى لضيق المساحة المنزرعة التى تعولهم .

و « قصر الفرافرة » القرية الوحيدة فى منخفض الواحة وتتكون من ١٢٠ منزلا ، وإلى جوارها حصن رومانى قديم، استغله الأهلون فى خزن محصولاتهم ومؤنهم . . وبالقرية نقطة صحية كما أن بها مدرسة إعدادية مشتركة ذات فصلين ، وبها نقطة للبوليس،ومكتب للاسلكى ، وآخر للأرصاد . .

وأهل «الفرافرة» يقدسون الحياة الزوجية ، ولهذا فليس بين آلها جميعا من تزوج بأكثر من واحدة ، اللهم إلا عدد لا يكاد يجاوز عدد أصابع اليد . .

وتكاد « الفرافرة » أن تكون القرية الوحيدة فى العالم، التى لم يتنفس تحت سمائها كلب . . إذ لا توجد الكلاب فيها منذ الأزل.. وكذلك الحشرات لاسبيل لها عليها .

وتعداد السكان ٧٤١ نسمة، يكاد يعادل عدد الذكور عدد الإناث.. ومن أطرف ما يروى عن هذه الواحة ، أن التاريخ ضاع من آلها ذات يوم قبل إنشاء نقطة اللاسلكى بها، إذ أصبحوا فإذا هم لا يعرفون فى أى يوم من أيام الأسبوع هم ،ولا فى أى الشهور ولا أى الأيام من الشهر .. وكان تصرف العمدة حكيما فى هذا الصدد ، إذ أرسل برجل على جمل إلى « قصر الداخلة » فسار الرجل بجمله ستة أيام ليحضر التاريخ ..

وعندما هم الرجل بمغادرة «قصر الداخلة» ومعه التاريخ، وضع فى جيبه

عشر حصوات..وأخذ يلقى منها عند الشروق من كل يوم — قضاه فى الطريق — حصاة . . حتى إذا ما وصل الواحة عدّ الحصوات التى بقيت معه ، فعرف كم يوما أمضى فى الطريق، وطبق عدد الأيام على التاريخ الذى حمله فى جيبه مكتوبا فى ورقة . . وأمكنهم بذلك معرفة فى أى أيام الأسبوع والشهر هم . .

وتتبع « الفرافرة » من الناحية الإدارية « الواحات البحرية » ونقطة البوليس بها يرأسها « جاويش » يعاونه فى إدارة شئون القرية العمدة وشيخان :

◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

الزراعة ـ التجارة ـ الصناعة

١ — الزراعة

الماء :

المساحة الصالحة للزراعة تزيد على التسعين ألف فدان ، ومع ذلك فإن قلة المياه ، وبالتالى قلة الأيدى العاملة، يتحكمان فى المجال الزراعى ، إذ لاتزيد الرقعة المنزرعة على المائتى فدان إلا قليلا . إذ فليس فى هذه الأودية الخصبة، أكثر من عشرين عينا،لا يزيد تصرف أغلبها عن نصف بوصة أو بوصة إلا فى النادر ، وكلها تبعد عن القرية بمسافات تتراوح بين خمسة أو عشرة كيلو مترات، وليس منها بجوار البلدة إلا عين البلد ، التى منها يأخذ الأهلون حاجاتهم من الماء للاستعمالات المنزلية ؛ وموقعها إلى جوار خرائب إحدى زوايا السنوسى ، ويحدث الماء عندخروجه منها بركة قطرها ٢٠ مترا ، هى بمثابة المحبس للعين ، وينصرف الماء من المحبس بواسطة ثلاث قنوات ،ليروى نحو مائة حديقة، تقدر مساحتها مجتمعة بخمسين فدانا .

وعدا هذه العين ، فهناك « عين إبساى » التى تروى ١٤٠ فدانا حدائق ومحاصيل ،وعين كفرين وعين الرمل ،وعين الحجر ، وعين جيلاو، ومساحة حوض كل عين مابين نصف فدان وفدان . . وكلها عيون مشتركة ، إذ ليس بينها عين يملكها فرد واحد ، وجميع مياهها عذبة صالحة للشرب والزراعة .. والجدول الآتى يبين تحليل مياه بعض هذه العيون :

اسم العين	المواد الصلبة	القلوية درجات	الكلور	كلوريد الصوديوم	العسر الدائم	السلفات	الكالسيوم	المغنسيوم
عين التنين	٥٧٠	°١٢	١٥٩	٢٦٣	١٦٠	٥٦	٦٥	٣٤
« الشيخ مرزوق	٥٧٠	°١٠٫٥	١٥٦	٢٥٧	١٧٠	٦٠	٥٠	٣٦
« الرمل	٥٦٠	°١١٫٥	١٢٤	٢٠٤	١٧٧	٥٨	٧٠	٤٠
« الحجر	٥١٠	°١١	١٢٤	٢٠٤	١٦٥	٩١	٨٥	٤٣
عين كفرين	٥٨٠	°١٠	١٤٩	٢٤٥	١٩٠	٩٤	٧٠	٢٠
« سمبولا	٦٥٠	°١١٫٥	١٥٩	٢٦٣	١٧٥	١٦٦	٩٥	١٨
« البلد	٤٩٠	°١٢	١٠٦	١٧٥	١٧٥	٨٩	٦٠	٤٥
« إبساى	٥٤٤	°١١	١١٧	١٩٣	١٧٥	٦٧	٥٥	٣٢

الزراعات :

وتزرع « واحة الفرافرة » من الحاصلات الحولية : القمح ، والشعير ، والأذرة التى يسمونها دخنا ، ويصنعون منها خبزاً ناصع البياض ، وكذلك يزرعون القطن ، ويغزلون شعره وينسجون منه بأيديهم بعض الملابس .

ومن الخضراوات لا يزرعون عدا البامية والملوخية والطماطم . .

أما الفاكهة فيزرعون من أشجارها : البرتقال والليمون المالح ، والليمون الحلو ، والمشمش والرمان ، والزيتون ، والنخيل والعنب

١ — الزيتون : ويعتبر زيتون « الفرافرة » من أفخر أنواع زيتون الواحات المصرية ، إذ يمتاز بكبر الحجم ، وشدة سواد اللون ، وارتفاع نسبة الزيت ، إذ تبلغ تحت الضغط الواطىء الناجم عن المعاصر البلدية اليدوية ١٥ ٪ وهم يستهلكونه فى غذائهم . ومحصول الواحة من الزيتون ٥٠٠ قنطار سنوياً . .

٢ — المشمش : وهو نوع متوسط الجودة ، ويقوم الأهلون بتجفيفه ، ويحصلون على عشرة أطنان من المشمش المجفف سنويا ، يصدرون بعضها ويحتفظون بالبعض الآخر .

٣ — النخيل : ويزرعون منه الصعيدى والقرقع . . وتعداد

النخيل بالواحة ١٥٠٠ نخلة تعطى محصولا جيداً حوالى ١٥٠ طنا ، يصدرون بطريق القوافل من هذا القدر ٨٧ طنا ، إذ يفد على الواحة فى موسم البلح من كل عام ٧٠٠ جمل ، محملة بالسلع الاستهلاكية المختلفة ، يبيعها التجار للأهلين ويبتاعون بحصيلة ثمنها بلحا ، تعود الجمال محملة به ، ويحمل الجمل أربعة أحمال ، زنة الحمل ٧٠ رطلا ، وذلك بخلاف الواحات الأخرى التى تزن الحمل بخمسين رطلا ، أى يعود الجمل بحمولة قدرها ٢٨٠ رطلا ، فتكون حمولتها مجتمعة ١٩٦٠٠٠ رطل .. ويحتفظون بالباقى لمؤونة العام.

الثروة الحيوانية:

ويربون من الحيوانات : الجمال والماعز والأغنام والحمير ومن الدواجن الدجاج البلدى والرومى . والحمام .

التجارة

والتجارة فى « واحة الفرافرة » تمتاز بلون من المكر ، ينزله الأهلون بالتجار الوافدين على الواحة ، إذ عندما ينزل تاجر ببضاعته بالواحة ، يتركونه أياما ، لا يحوم حول مناخه أحد ، ثم يذهب إليه بعض الأهلين سائلين عما حمل إليهم من عروض التجارة ، فيأخذ التاجر فى سرد ما فى جعبته من السلع ، وهم يحصون ما يقول ، ثم يباغتونه بالسؤال عن صنف لم يذكره . فينفى

وجوده معه ، فيشيحون عنه منصرفين وهم يقولون : لقد سبقك إلينا تجار غيرك ، وأحضروا لنا ما أحضرت وأخذنا كفايتنا منهم ، ولا ينقصنا إلا هذا الصنف الذى لم تحضره .

وتضعف الروح المعنوية عندالتاجر ، فينزل عن الأثمان الباهظة التى قدرها لسلعه ، ويظل ينزل يوما بعد يوم ليجد المشترى ، حتى لا يتكبد نفقات العودة بالبضاعة ، على نفس الجمال التى استأجرها لنقلها ، وبالتالى لكى تحمل فى عودتها البلح الذى سيبتاعه بثمن ما حمله معه من بضائع ، ليمكنه أن يسدد نفقات رحلته ، ويوازن بين نفقاته وربحه .

وهكذا يمكرون بالتجار هذا المكر الذى أملته عليهم عزلتهم ..

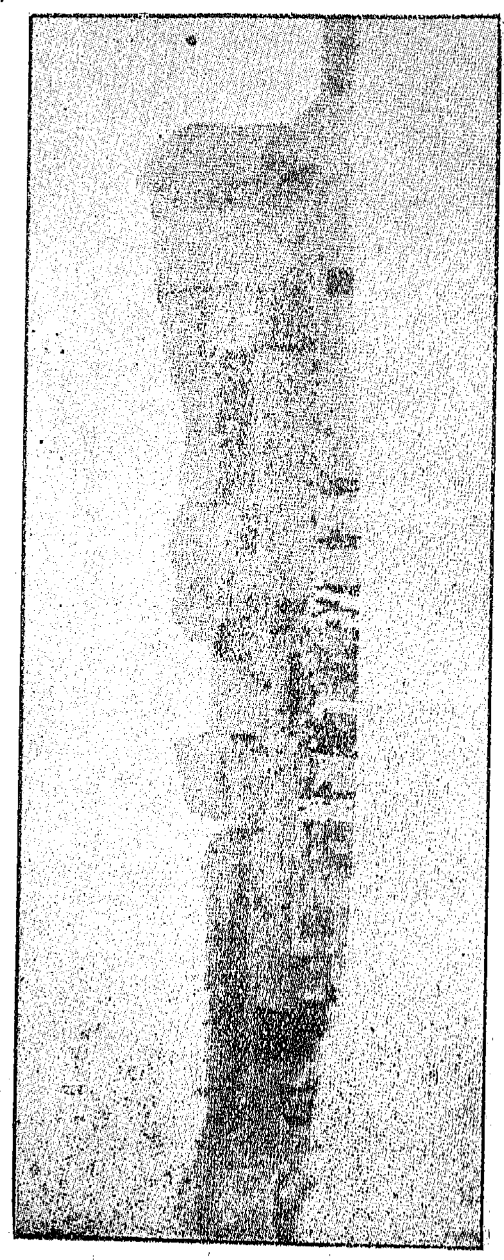
الصناعة

وتقوم فى الواحة صناعات هامة هى :

١ ـ صناعة زيت الزيتون ٢ ـ صناعة تجفيف البلح

٣ ـ صناعة غزل القطن ونسجه ٤ ـ صناعة الفخار

٥ ـ الصناعات الخوصية .



قرية قصر الفرافرة

ملخصات

عن واحة الفرافرة

١ — تعداد السكان	٧٤١ نسمة
٢ — المساحة المنزرعة	٢١٠ أفدنة
٣ — المساحة القابلة للزراعة	٩٠٠٠٠ فدان
٤ — عدد النخيل	١٥٠٠ نخلة
٥ — محصول البلح	١٥٠ طنا
٦ — ما يصدرونه منه	٨٧ طنا
٧ — الحاصلات الحقلية	القمح والشعير والأذرة والقطن
٨ — الخضروات	البامية والملوخية والطماطم
٩ — الفاكهة	المشمش . الليمون الحلو . البرتقال . الليمون المالح . الزيتون . النخيل .
١٠ — الحيوانات	الجمال. الماعز. الأغنام الحمير .
١١ — الطيور	الدجاج البلدى والرومى والحمام
١٢ — الحيوانات الأليفة .	القطط أما الكلاب فلا وجود لها بالواحة

الباب الرابع

واحة الشمال

الواحات البحرية

١ ـ الموقع الجغرافى ـ المساحة ـ الطقس
ـ الطرق المؤدية إليها

٢ ـ فى ثنايا التاريخ

٣ ـ تعال معنا إلى الواحات البحرية

٤ ـ الحياة الاجتماعية

٥ ـ الحياة الاقتصادية

واحة الشمال

الواحات البحرية

الفصل الأول

عرفت فى عهد الفراعنة « بواحة الشمال » و «واحات أمنحتب البحرية » و «واحات هايو »، كما عرفت فى العصر الرومانى «بالواحة الصغيرة » ، أما العرب فقد عددوا أسماءها ، فدعوها « بالواحة الوسطى(١) و«الواحة الشمالية »(٢) و « واح الخاص »(٣) و«واح الأولى»(٤) وأخيراً عرّفها «على باشا مبارك »«بالواحات البحرية » أو « الواحات الصغرى » (٥) .

الموقع الجغرافى

و

«المساحة»

يقع منخفض « الواحات البحرية » بين خطى العرض الشماليين ٢٧ ٤/٦ ÷ ° و ٢٨ ٣/٦ ÷ ° وخطى الطول الشرقيين ٢٨ ٣/٦ ÷ ° و ٢٩ ١/٦ ÷ ° .

---

(١) الأنصارى فى كتابة « نخبة الدهر »

(٢) أبو الفداء « « تقويم البلدان »

(٣) ابن دقمان « « الانتصار بواسطة عقد الأمصار »

(٤) القلقشندى « « صبح الأعشى »

(٥) الخطط التوفيقية .

وعلى مسيرة ٤٠٠ كيلو متر فى الجنوب الشرقى من « واحة سيوه » و ٣٧٠ كيلو متراً جنوب غربى « الأهرام » و ٢٥٠ كيلو متراً فى الجنوب الغربى من «الفيوم » بمنسوب فوق سطح البحر ١٢٨ متراً.

ويتكون المنخفض من مثلثين متنا كبين متحدى القاعدة، التى يبلغ طولها ٤٠ كيلو متراً عند «الباويطى»، أما الأول فرأسه عند الجدار الشرقى فيما وراء « الحارة » بامتداد قدره ثلاثون كيلو متراً ، وأما الثانى فرأسه «نقب الفرافرة» عند جدار الواحات الغربى، وامتداده سبعون كيلو متراً .

إذن فمساحة الواحات البحرية عبارة عن:

$$\frac{٤٠ \times ٣٠}{٢} = ٦٠٠ \text{ كيلو متر مربع مساحة المثلث الشرقى}$$

$$\text{و } \frac{٤٠ \times ٧٠}{٢} = ١٤٠٠ \text{ كيلو متر مربع مساحة المثلث الغربى}$$

بمجموع ٢٠٠٠ كيلو متر مربع ، أى ٥٠٠٠٠٠ فدان ، فإذا استبعدنا من هـذا المقدار ٥٠٪ لجبال صخرية وتلال وكدوات حجرية ، لـكان الباقى ، كأرض صالحة للزراعة ٢٥٠٠٠٠ فدان ، إذا ما توفرت لها المياه، والأيدى العاملة ، أمكن استغلالها على نطاق واسع ، وأجود هـذه المناطق منطقة « الحيز » فى أقصى الغرب ، ومنطقة « الحارة » فى أقصى الشرق .

الطقس

يعتبر طقس «الواحات البحرية» أكثر أجواء الواحات المصرية اعتدالا ، إذ تنعم بالاعتدال وقتاً طويلا من السنة ، مع قصر ملحوظ فى فترات شدة البرد وشدة الحرارة ، ولهذا فهى أكثر المناطق ملاءمة لزراعة أنواع كثيرة من الحاصلات والفاكهة ، إذا ما وجدت الأيدى التى تتعهدها بالرعاية والعناية ، فاءت على أهلها والبلاد القريبة منها من بلاد الوادى ، بعد تحسن المواصلات خيراً كثيراً .

١ — الأمطار

يكاد طقس « الواحات البحرية » يكون عديم الأمطار ، إذ أن أقصى كمية من الأمطار أسقطتها سماؤها كانت ١٤ ملليمترا وذلك فى يومى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٣٦ و ٢٩ فبراير سنة ١٩٤٠

٢ — الرطوبة النسبية

تبلغ أقصاها فى يناير إذ تصل ٦٠./. وأقلها فى يونيو فتهبط إلى ٣٠./.

٣ — التبخر

يصل أقصى درجاته فى شهر يوليو ، إذ يبلغ ١٥٫٤ ملليمترا فى يوم ، وأقله فى ديسمبر ، إذ يهبط إلى ٤٫٥ ملليمترات فى يوم .

٤ــ الحرارة

فى شهر يناير تتفق حرارة طقس « الواحات البحرية » ، مع حرارة طقس « القاهرة » نهاراً . ولكنهـــا تنخفض عنه أثناء الليل ، بمقدار ثلاث درجات ، فى حين تنخفض حرارة الطقس فى « الواحات البحرية » عن درجة الحرارة فى كل من « المنيا » و « الفيوم » نهاراً بمقدار درجة ، وليلا بمقدار درجتين .

وفى شهر فبراير تتفق درجة الحرارة فى « الواحات البحرية »، و« القاهرة »و« المنيا » نهاراً .وتقارب«الفيوم». أما ليلا فتنخفض عن درجة حرارة «القاهرة» درجتين وعن درجة حرارة « المنيا » و« الفيوم » درجة واحدة .. وكذلك الحال فى ديسمبر . .

أما فى الصيف ، فتتفق درجة الحرارة ، «بالواحات البحرية» مع درجة الحرارة فى «المنيا» وتزيد عنها فى «القاهرة» ، و «الفيوم» بمقدار أقل من درجة نهاراً . . أما ليلا فتنخفض درجة الحرارة « بالواحات البحرية » عنهافى المناطق الثلاث بمقدار درجة ، وذلك فى شهر يونيو .

أما فى شهر يوليو فيكاد الفارق يكون معدوماً نهاراً ، بين المناطق الأربع ، أما ليلا فتنخفض درجة الحرارة ليلافى «الواحات

البحرية » بمقدار درجة عن المناطق الثلاث ، وكذلك الحال في شهر أغسطس .

على أن أقصى درجة للحرارة سجلت ، كانت ٤٨،٦° وذلك في يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٣٣ . وأقل درجة للحرارة سجلت كانت ٣½° تحت الصفر ، وذلك في يوم ١٣ يناير سنة ١٩٤٢ .

وفي الجدول الآتي المعدلات الحرارية طوال أشهر السنة :

الحرارة

الجهة	الحرارة	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو
الواحات البحرية	عظمى	١٩٫٧	٢١٫٩	٢٥٫٤	٣٠٫٦	٣٤٫٤	٣٦٫٢
	صغرى	٤٫٦	٦٫٣	٨٫٩	١٢٫٤	١٧٫٠	١٨٫٩
	الفارق	١٥٫١	١٥٫٦	١٦٫٥	١٨٫٢	١٧٫٤	١٧٫٣
المنيا	عظمى	٢٠٫٠	٢١٫٨	٢٥٫٦	٣٠٫٦	٣٤٫٥	٣٦٫٣
	صغرى	٦٫٢	٧٫٣	٩٫٨	١٣٫٥	١٧٫٥	٢٠٫٠
	الفارق	١٣٫٨	١٤٫٥	١٥٫٨	١٧٫١	١٧٫٠	١٦٫٣
الفيوم	عظمى	٢٠٫٦	٢٢٫١	٢٥٫٠	٢٩٫٨	٣٤٫١	٣٥٫٨
	صغرى	٦٫٠	٧٫٢	٩٫٤	١٢٫٨	١٧٫١	١٩٫٥
	الفارق	١٤٫٦	١٤٫٩	١٥٫٦	١٧٫٠	١٧٫٠	١٦٫٣
القاهرة	عظمى	١٩٫٧	٢١٫٤	٢٤٫٥	٢٨٫٧	٣٢٫٧	٣٥٫٣
	صغرى	٧٫٦	٨٫٤	١٠٫٦	١٣٫٥	١٧٫١	١٩٫٩
	الفارق	١٢٫١	١٣٫٠	١٣٫٩	١٥٫٢	١٥٫٦	١٥٫٤

الحرارة

الجهة	الحرارة	يوليو	أغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الواحات البحرية	عظمى	٣٦٫٦	٣٦٫٣	٣٣٫٧	٣٠٫٧	٢٦٫١	٢١٫١
	صغرى	٢٠٫١	٢٠٫٤	١٨٫٣	١٥٫٨	١١٫٥	٦٫٣
	الفارق	١٦٫٥	١٥٫٩	١٥٫٤	١٤٫٩	١٤٫٦	١٤٫٨
المنيا	عظمى	٣٦٫٦	٣٦٫٠	٣٢٫٧	٣٠٫٢	٢٦٫١	٢١٫١
	صغرى	٢١٫٤	٢١٫٦	١٩٫٧	١٧٫٥	١٣٫٢	٨٫٢
	الفارق	١٥٫٢	١٤٫٤	١٣٫٠	١٢٫٧	١٢٫٩	١٢٫٩
الفيوم	عظمى	٣٦٫٦	٣٦٫٢	٣٣٫٥	٣١٫٤	٢٦٫٩	٢٢٫١
	صغرى	٢١٫١	٢١٫٤	١٩٫٤	١٧٫١	١٣٫١	٨٫٢
	الفارق	١٥٫٥	١٤٫٨	١٤٫١	١٤٫٣	١٣٫٨	١٣٫٩
القاهرة	عظمى	٣٥٫٩	٣٥٫٢	٣٢٫٦	٣٠٫٦	٢٦٫٤	٢١٫٤
	صغرى	٢١٫٧	٢١٫٩	١٩٫٩	١٧٫٦	١٤٫٩	٩٫٦
	الفارق	١٤٫٢	١٣٫٣	١٢٫٧	١٣٫٠	١١٫٥	١١٫٨

الرياح

الاتجاه	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
شمالية	١٥و٦	١٦و٦	٢٨و١	٣٠و٤	٣٦,٤	٤٤و٥	٤٢و٤	٤١و٧	٥١و٦	٤٣و٢	٣٤و٤	٢٦,١
شمالية شرقية	٢و٦	٣و٨	٧و٩	٦و٢	٩و٣	٨و٥	٤و٩	٥و٥	٧و٠	٦و٧	٥و٩	٤و٠
شرقية	٤و٦	٥و٢	٥و٦	٥,٣	٧و٨	٣و٧	٢و٢	٣و١	٢و٩	٤و٤	٦و٥	٣و٨
جنوبية شرقية	١و٠	١و٢	١و٣	١,٤	١و٩	٠و٤	٠و٢	٠و٣	١و٠	٠,٤	١و١	٠و٥
جنوبية	٨,٢	٦و٤	٤و٢	٤,٩	٢و٥	١,٦	١و٠	٠و٤	١و١	٢و٠	٣و٣	٦و٩
جنوبية غربية	٧و٦	٧و٦	٢و٩	١و٨	١,٢	٠,٧	١و٢	٠و٤	٠و٦	١,٤	٣و٣	٤,٣
غربية	١٦و٦	١٤و٥	٩,٢	٧,٤	٤,٧	٣ ٨	٥و٤	٤و٢	٢و٥	٣و٧	٦و٤	١٠,٣
شمالية غربية	٩,٥	٧و٨	١٠و١	٨و٨	٦,٨	١٠و٩	١٥و٤	١٣و٥	١٠و٣	٩و٣	٨و٠	٧,٨
هادىء	٣٤و٣	٣٦و٩	٣٠و٦	٣٣,٨	٢٩و٤	٢٥و٩	٢٧و٣	٣٠و٩	٢٤و٠	٢٨و٩	٣١و١	٣٦و٣
الحرارة العظمى	١٩و٧	٢١و٩	٢٥,٤	٣٠و٦	٣٤و٤	٣٦,٢	٣٦و٦	٣٦و٣	٣٣و٧	٣٠و٧	٢٦,١	٢١و١
الحرارة الصغرى	٤و٦	٦و٣	٨,٩	١٢و٤	١٧و٠	١٨و٩	٢٠و١	٢٠و٤	١٨,٣	١٥,٨	١١و٥	٦و٣

الطرق المؤدية إليها

تصل « الواحات البحرية » « بالقاهرة » وبلاد صعيد مصر ، و « الفيوم » والواحات الأخرى ، عدة طرق صحراوية وعرة ، منها ما يقطع بالسيارات ، ومنها ما يستعصى قطعة إلا على القوافل . . وهذه الطرق هى :

١ — طريق أهرام الجيزة — الواحات البحرية :

ويبدأ بعد الكيلو ١٧ من طريق « القاهرة — الفيوم » الصحراوى ،متجها نحو الجنوب الغربى،ماراً بأعلام كثيرة، توضح معالم الطريق الضال فى عرض الصحراء،أهمها«قارة حامد» التى على مبعدة خمسين كيلو متراً من «الأهرام» ، ثم « البحر الكبير » ، « فالبحر الصغير » ثم « النقب » ثم « العين المعلقة » وينتهى إلى « الباويطى » .

وطول هذا الطريق ٣٧٠ كيلو متراً ، ويعترضه قرب نهايته غرد رملى، دائب الزحف على معالمه فيمحوها، حتى أنه زحف أمام النقب فى السنوات الأخيرة ،فأطال فى المسافة ٣٠ك.م. نصفها ذهاباً إلى نهاية الغرد ، ونصفها عودة إلى النقب .

وأصعب مراحل هذا الطريق منطقة «البحر الكبير» ، إذ قلما

تفلت منها سيارة دون أن تصاب بعطب، سواء أكان فى ذهابها أو فى إيابها . وكذلك البحر الصغير ، إذ كل منهما عبارة عن رمال سائبة تسوخ فيها العجلات حتى نهايتها ، ويتحتم على السيارة أن تمضى فوق هذه الرمال مسرعة، وذلك تفادياً لابتلاع الرمال للعجلات، وأحسن فترة لاجتياز هذه المنطقة ، هى بعد منتصف الليل حتى الساعة التاسعة صباحاً ، قبل أن تفكك حرارة الشمس الذرات الدقيقة، التى تكون قد تماسكت بعض الشىء بفضل رطوبة الليل .

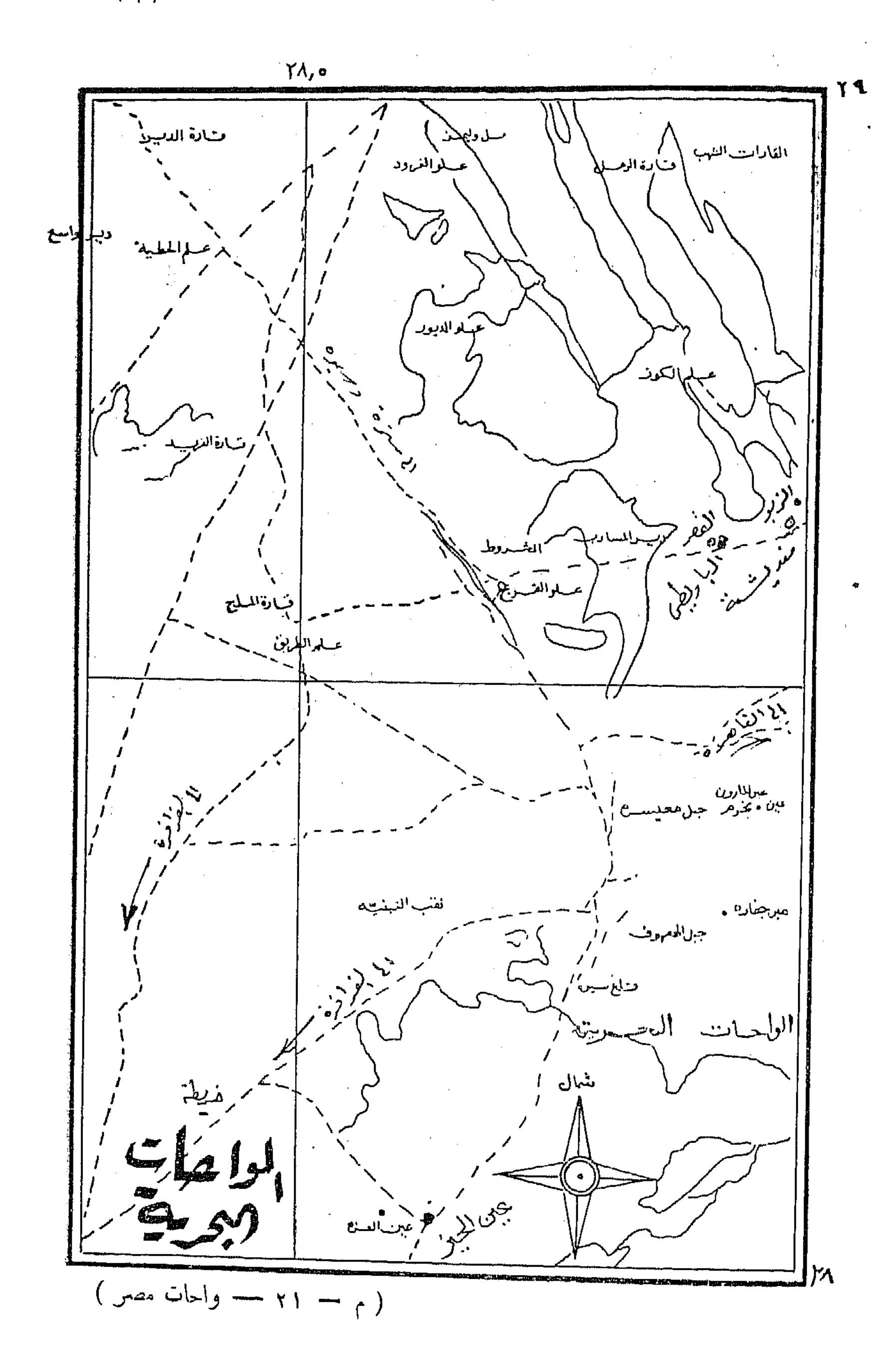
والمفروض أن تقطع السيارات هذا الطريق فى ٨ :١٣ ساعة، ولكن أغلبها ينفق فيه أكثر من يوم إن لم يكن أياماً ، أما القوافل فتقطعه فى عشرة أيام . . على أنها تفضل عليه الطرق الأخرى لطوله وانعدام الماء فيه .

٢ — طريق « الحمام — الواحات البحرية . »

ويبدأ هذا الطريق مرحلته الصحراوية الوعرة جنوبى قرية « بهيج » ، ماراً بوادى الشهيد « أبو مينا » حيث يلتقى بطريق « أهرام الجيزة — الواحات البحرية ، على مقربة من « البحر الكبير » ويسيران معاً . ويبلغ طوله ٣٨٠ ك . م . وهو بعد « أبى مينا » لا ماء فيه .

٣ — طريق « الفيوم — الواحات البحرية »

ويبدأ من مدينة « الفيوم » ماراً « بالغرق السلطانى » ثم


٢٨,٥
٢٩
٢٨
قارة الدبيرة
القارات الشهب
قارة الرهل
علم المطبية
علم الديور
علم الكوز
قارة الزبيد
الشروط
علم القرن
قارة الملح
الواحات البحرية
شمال
الواحات
بحرية

يخرج إلى الصحراء ، حيث يسقط فى منخفض الواحات عند بلدة « الزبو » وطوله ٢٤٠ ك . م.. وتقطعه القوافل فى ستة أيام، وهـذا هو الطريق الذى يفضله راكبو الإبل .

٤ ـــ طريق «سيوه ـــ الواحات البحرية » :

ويخرج من « نقب سيوه » «بالواحات البحرية» متجها غربا نحو مجموعة الواحات الخربة « سترة ، و«البحرين » و « العرج » ثم إلى «قارة أم الصغير» ثم إلى « واحة سيوه » ويبلغ طوله ٤٠٠ كيلو متر

٥ ـــ طريق« الواحات البحرية ـ الفرافرة »:

ويخرج من « نقب الفرافرة » فى الجنوب الغربى « للحيز » ، وتقطعه القوافل فى أربعة أيام على أربع مراحل : تبدأ المرحلة الأولى من « الباويطى » وتنتهى عند « الحيز » والثانية من « الحيز » وتنتهى عند قارة « عبد الله » والثـالثة تبدأ من « قارة عبد الله » وتنتهى عند عين « خضر » والرابعة من عين « خضر » وتنتهى فى «قصر الفرافرة» وقد سبق الكلام عنه فى «واحة الفرافرة» وطوله ١٨٥ ك . م . وهو طريق وعر جداً غير مأمون للسيارات .

٦ ـــ طريق « صندفا الفار ـــ البهنسا ـــ الواحات البحرية ».

وطوله ٢٠٠ ك . م . وهو صالح لسير السيارات حيث تقطعه فى ٨ : ٩ ساعات، .

الفصل الثانى

فى ثنايا التاريخ

للواحات البحرية تاريخ غير متصل الحلقات ، إذ يتكون من إشارات فى فترات متباعدة ، تحفظ بعضه بقايا الآثار الفرعونية ، والرومانية ، والقبطية المتناثرة فى أرض وديانها ، هنا وهناك . . من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب . . مما يدل دلالة قاطعة ، على أن صلتها بوادى النيل لم تنقطع ، بل كانت صلة عادية بحتة ، وأن تبعيتها للبلاد لم تكن متعلقة بظروف معينة ، أو فى فترات بعينها كالواحات الأخرى ، بل كانت بحكم موقعها الجغرافى ، وقربها من وادى النيل، تكوّن جزءاً من طبيعة أرض مصر ، يرثها من يرث العرش .

ولقد اكتشف « أشرسن » الذى زار الواحة عام ١٨٧٦ ميلادية ، فى غرب « الباويطى » « مسلة » من عهد « الملك تحتمس الثانى » كما اكتشف « استندورف » عام ١٩٠٠ م . فى قرية « القصر » آثار معبدين . . أقام أحدهما عامل « الملك أبريس الأول » رابع ملوك الأسرة السادسة والعشرين فى المدة من ٥٨٨ إلى ٥٧٠ ق.م .

إذ أقام « وح إب رع نوفر Wahibranofar » الذى كان حاكماً للصحراء الغربية الشمالية ، لآمون معبدين فى مقاطعته ، أحدهما فى قرية « أغورمى » بواحة « سيوه » .. والآخر « بالواحات البحرية ».

ثم جاء « أمازيس » خلف « أبريس » الذى عرف « بأحمس الثانى » فأنشأ معبداً آخر فى « الباويطى » فى مدة حكمه التى تنحصر بين عامى ٥٦٩ ق . م . إلى ٥٢٦ ق . م . ولقد اكتشف



بقايا جدار من قصر مايسرا

« استندورف » خرائب هذين الهيكلين . أحدهما فى وسط حديقة عمدة « القصر » ولم يبق منه إلا جزء مرتفع قليلا(١)

أما بقايا الهيكل الآخر ، فعبارة عن قاعة متوسطة الاتساع ، ارتفاعها ثلاثة أمتار ، وموقعها فى أحد « أحواش » منازل « القصر » ويسميها الأهلون « المغارة » ويستعملونها كمخزن للحبوب .

وهناك على مسيرة ثلاثة كيلو مترات غربى « الباويطى » ، يوجد «قصر علام» وهو عبارة عن ركام من أحجار تكوّن ربوة، يظن أنها قبة لهيكل تحت الأرض .

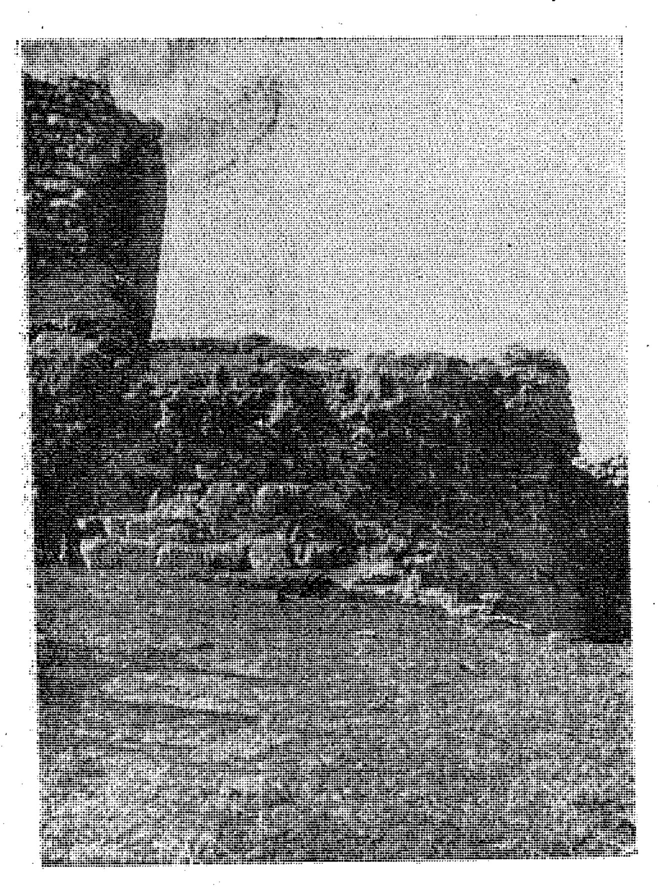
كما توجد على مسيرة كيلو مترين نحـــو الغرب ، من قرية « الزبو » ، وكيلو مترين نحو الشمال الغربى من قرية « منديشة » آثار هيكل يعرف «بقصر مايسرا » كل مابقى منه حتى الآن ، حجرة واحدة طولها ثمانية أمتار ، وعرضها ستة أمتار ، وبابها فى الشمال ، وقد بنيت هذه الحجرة ، بحيث واجهت حوائطها الأربعة الجهات الأصلية الأربع .

وفى الجنوب الشرقى من « عين الحيز » وعلى مسيرة ستة كيلو

---

(١) ص ٢٠٩ ، ٢٦٩ من تقرير قسم الفلسفة والتاريخ للجمعية الملكية بليبزج سنه ١٩٠٠ .

مترات منها ، توجد بقايا قصر روماني كبير ، وبقايا دير مسيحى ذكره كل من « بلزونى(١) و « كايو » ٢) و « ولكنسون »(٣)» أما العهد الإسلامى فلا أثر له بالواحة مطلقاً .



بقايا معبد آمون بالقصر المعروفة (بالمنارة)

(١) بلزونى: زار الواحة عام ١٨١٩ ويقال إنه أول رائد زارها .
(٢) كايو : « « « ١٨٢٠ (٣) ولكنسون: زار الواحة عام ١٨٢٥



بقايا تمثال بالقصر

الفصل الثالث

تعال معنا إلى الواحات البحرية

---

١ – بين الرمال .. والتلال

... لم تكن الشمس قد شقت عن نفسها الحجاب ؛ عندما تحركت بنا السيارة ، نحو ذلك الهدف البعيد .. عبر الصحراء القاحلة .. إلى «الواحات البحرية»...!!

ومضت بنا السيارة تنهب عجلاتها طريق الإهرام ، والدور الناعسة على جانبيه ، فى جنة الوادي الخضراء ، لم ترفع عن نوافذها الستائر بعد ، لتستقبل نور الصباح الجديد ، فما زال ساكنوها يرتعون فى بحبوحة الأحلام .. بينما غادرت الطيور أعشاشها ، لتوقظ الكون الراقد ، بما تعودت أن ترتله من ألحان شجية .

وقبل أن يصعد الطريق مرتقى الإهرام ، انعطفت بنا السيارة يمينا ، لتسير مسافة كيلو متر واحد . ثم تنعطف بعده ذات اليسار ، فى طريق « القاهرة — الفيوم».. الصحراوى .. حتى

إذا ماقطعت بضعة كيلو مترات منه ، هادنت فى سرعتها ، وذلك تريثاً منها قبل أن تنتقل من حياة المدنية التى هى وليدتها . إلى البدائية البحتة .. إلى السير بين نجاد الصحراء ..

إن أمامنا خطوطاً متعددة لعجلات كثيرة ، ترسم عدة اتجاهات فى الرمال ، بعضها ضال ولاريب . والبعض الآخر مصيب دون شك..ويتحتم على السائق أن يتخير بماله من فطنة وخبرة ، السبيل السوى ، ويجانب الضال .. حتى لا يكون مصيرنا فى طريقنا الضلال .. !!

وسرنا على هدْى بعض الخطوط التى شقتها عجلات مجهولة بين رمال الصحراء ، وإنها لتنتهى كما تراءى لنا — إلى ما وراء الأفق ، الذى يطبق عليها فى آخر مرمى النظر ، وسرنا فى رمال متكاثفة تسوخ فيها العجلات ، ولولا سرعة السيارة ويقظة السائق ، لألقت سيارتنا عصا الترحال ، فى أول مرحلة من مراحلها ، عجزاً منها عن متابعة السير . وكلما أوغلنا فى الطريق ، وتلفتنا إلى الوراء . وجدنا الإهرامات العتيدة ، تطل علينا من بعيد . لكأنما تطمئننا بأننا مازلنا على قيد مرحلة من الوادى الخصيب .. وأننا لم نقطع فى طريق رحلتنا شيئاً يذكر .. !!

٣ ـ أعلام الصحراء

ولابد للضارب فى الصحراء،من أن يستهدى أعلامها الطريق حتى لا يضل .. فلكل طريق أعلامه التى تميزه عن سواه، وتحدد اتجاهه ، وترشد إليه ، وتبين مراحله مرحلة مرحلة ، مفرقة إياها بعضها عن بعض . . وبفضلها لا يضل السارى بين تلك الفيافى والقفار المتشابهة ، والتى لاعمين فيها نهاراً ، إلا هذه الأعلام .

والأعلام .. مفردها علم .. والعلم عبارة عن تل ، أو جبل ،أو هضبة ، تتميز بشكل مغاير لما حولها ، وقد أخذت القوافل هذه الأعلام مميزة للدروب ،وأطلقت عليها أسماء ، وهم يهتدون بها نهاراً ، عندما تغيب فى ضوء الشمس النجوم،التى يستهدونها ليلا ، حتى إذا ما تقادم العهد ، وضعفت فراسة المرتحلين فى حساب النجوم، وحل محلها حساب البوصلة والزاوية ، استقرت هذه الأعلام مميزة للطرق سواء أكان ذلك فى الليل أم فى النهار ! ؟

وبعد ساعتين من بدء مرحلتنا الأولى ، استطعنا أن نصل مع أشعة الشمس الوليدة ، إلى العلم الأول من أعلام الطريق .. ذلك العلم هو « قارة حامد » التى تقع على مسيرة خمسين كيلو متراً من « الإهرامات » وسبعة وستين كيلو متراً من « القاهرة »

« قارة حامد» عبارة عن هضبة جاثمة فوق الرمال ، ارتفاعها

حوالى العشرين متراً ، وطولها نحو النصف من الكيلو متر ، ومن عندها تتفرع عدة طرق .. فمنها طريق يذهب جنوبا إلى الفيوم مارا « بجبل قطرانى » وطريق آخر يمتد غربا ، ليلتقى بطريق « برج العرب — الواحات البحرية » بعد مسيرة ١٣٥ كيلو متراً . ماراً « بطرود التماسيح » و « غرد الكلب »

وإلى جوار « قارة حامد » لابد وأن يتوقف عن المسير ، الذاهبون إلى « الواحات البحرية » والعائدون منها . إذ هى نهاية لمرحلة وبداية لأخرى جديدة .. أما الذاهبون ، فللراحة من عناء الصراع المرير ، الذى لاقوه بين الرمال فى المرحلة الأولى ، وأما العائدون فلكى يستروحوا نسمات الوادى القريب ، وليستعدوا لقطع آخر مراحل الطريق .. ؟

وبعد أن لبثنا بعض الوقت ، بجوار هذا العلم العتيد ، عدنا إلى طريقنا الذى يمر على مبعدة نصف الكيلو متر من سفح الهضبة ، متجها نحو الجنوب الغربى ، على زاوية ٢٤٥° .

وأخذ سطح الصحراء من أمامنا ، يرتفع شيئاً فشيئاً ، وكانت العجلات تسير فى أرض صلبة ، تغطيها طبقة رقيقة من الرمال الساجية فى أماكنها ، حتى إذا ماقطعنا من « قارة حامد » سبعين كيلو متراً ، وصلنا العلم الثانى من أعلام الطريق ، وهو عبارة عن

تل على يسار السارى نحو الواحات ، يعرفه مرتادو هذا الطريق « بتل المخروطى » .

وهنا بدت الصحراء وكأنها لانهائية الحدود .. بدت وكأنها تيه عظيم تنطبق عليه السماء من شمال ومن جنوب ، ومن شرق ومن غرب، أنيسنا فيها الشمس تسبح فى الفلك الدائر .. ثم أخذ الطريق فى الانحدار تدريجيا كما ارتفع فى تدرج ، حتى إذا ما انتصف النهار تقريبا ، أشرفنا على تلال بيض ، يرتدُّ عنها البصر وهو كليل، لشدة ما تبعثه أشعة الشمس الساقطة عليها من وهج وهاج .. وعرفنا من السائق أننا قد بدأنا ندخل منطقة الغرود ، وهذه هى أولى سلاسلها، وتعرف هذه السلسلة «بغرود الرماخ» وموقعها من «القاهرة» على مبعدة ١٩٣ كيلو متراً ، وفى سفح هذه الغرود يلتقى طريقان ، طريق « الإهرام — الواحات البحرية » وطريق « الحمام — برج العرب — الواحات البحرية » ثم يسيران معاً نحو هدف واحد ..!!

٣ — بحر الرمال

وكنا قد سمعنا أثناء الطريق الكثير عن البحر .. «بحر الرمال» وأن البحر هو أخطر مرحلة فى هذا الطريق ، وما البحر إلا وهدة هائلة منخفضة انخفاضاً مفاجئاً ، عن سطح الصحراء، تموج بالرمال السائبة، التى تصطرع متلاطمة بين شاطئيها ، اصطراع الأمواج بين الخضم العظيم ، تدفع الرياح ذراتها الدقيقة، فتنساب وكأنها السيل العرم

متلاطمة بين الشاطئين البعيدى المدى، وليس من السهل على السيارات المرور منها بسلام ..!!

ولذلك لم يكن غريباً علينا ، أن نجد السائق يتوقف عن المسير . عندما أشرفنا على ذلك المنخفض العظيم ،الذى يبعد عن «القاهرة» ٢٥٣ كيلو متراً ، وتسقط دون حدوده دائرة الأفق : الأفق الذى ينطبق على جزء يسير منه ، ثم أشار علينا السائق ، أن نأخذ قسطاً من الراحة ، وأن نتناول قدحاً من الشاى ، قبل أن نبدأ الصراع المرير ، الذى ينتظرنا فى أخطر مرحلة من مراحل الطريق ، وإنا لقادمون عليها ، فى أول خطوة نخطوها . .

ووقفنا على شاطىء البحر .. « بحر الرمال » لنرى التلال الرملية البيضاء الناصعة فى بياضها ، والممتدة فى انتظام وفى تناسق ،من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى ، وكأنما هى الحد الفاصل بين هذا العالم وما وراءه من مجهول ، وتبدو فى تسلسلها كالقباب البيض تعكس أشعة الشمس فتضاعف مالها من وهج . .

وبعد أن تناولنا أقداح الشاى ، عدنا إلى أماكننا من السيارة ، وأخذنا نتحرك نحو ذلك المعترك الوعر ، الذى يدخله السائقون وليس فيهم من يدرى ، ما سوف ينتهى إليه من مصير ..

واتجهنا فى مسيرنا على زاوية ١٨٠° ، ثم التوى بنا الطريق إلى

زاوية ١٠٨° . نهبط غرداً لنرقى آخر ، وعجلات السيارة تسوخ فى الرمال ، حتى إذا ما ضاعف السائق لها من قوتها ، أخذت تقتلع عجلاتها بصعوبة ، من بين تلك الذرات الدقيقة، التى تكون قد أطبقت عليها فى تكالب .

وهكذا حتى بلغت منا الروح التراق ، وأخيراً وبعد مسيرة ٢٥ كيلو متراً ، وصلنا آخر هذه المرحلة الوعرة ، أو بمعنى أصح بلغنا الشاطىء الثانى لبحر الرمال .

وكما استراح السائق قبل أن يدلف إلى البحر ، استعداداً للصراع ، كذلك ترك عجلة القيادة ، ونزل إلى الأرض ليستريح مرة ثانية ، من عناء ما بذله من جهود مضنية . .

٤ — نقب الغرابى

وعندما انتهينا من البحرين . . الكبير . . والصغير . . أدركنا أننا قطعنا من رحلتنا شوطاً بعيداً ، إذ أصبحنا ونحن من « القاهرة » على مسيرة ٢٧٨ كيلو متراً . . وقال السائق : هذه النقطة تعرف بالكيلو ٦٢ . وكانت تبعد عن « الواحات البحرية » منذ عشرين عاماً ٦٢ كيلو متراً حقيقة ، أما الآن فإن المرتحل إلى « الواحات البحرية » ، لكى يصل من هذه النقطة إليها ، يتحتم عليه أن يسير ٩٢ كيلو متراً ، إذ زحف الغرد أمام النقب حوالى ١٥ كيلو متراً ، لابد لقاصد النقب أن يسيرها

ذهابا وإيابا حتى يصل إلى النقب ..أو يجتاز الغرد فى كيلو متر واحد هو أشد وعورة من الثلاثين كيلو متراً .

واستأنفنا السير على نفس الزاوية التى بدأنا بها الطريق ، من سفح « قارة حامد » ٢٤٥° ، فى أرض وعرة رديئة ، لا يمكن للسيارة أن تزيد فى سرعتها بها ، أكثر من ٢٥ كيلومتراً فى الساعة، وبعد مسيرة ٣٢ كيلو متراً ، كنا أمام النقب ، لا يفصل بيننا وبينه غير الغرد الجاثم أمامه، لكأنما يذود عنه القاصدين . .

ودرنا مع الغرد ذهابا وعودة حتى استطعنا أن ندلف إلى النقب «نقب الغرابى» وهو عبارة عن مهبط ضيق ، عن يمينه هوّة ، وعن يساره جدار المنخفض ، وفى فمه الرمال السائبة العميقة الغور ، التى تتلاعب بالسيارة، تلاعب الطفل بالكرة ، فيفقد قائدها السيطرة عليها ، إذ تقودها الرمال حيث شاء لها الهوى ..ولولا الجهود التى تتفصد لها الجباه عرقا ، لما استطاع سائق أن يحكم زمام عجلة القيادة فى يديه .. فكلما انتهى من مهبط ، ارتطم بآخر ، أو التوى به الطريق فى بركة من الرمال . . وهكذا حتى يصل السارى إلى أول نبع من الماء، يمكن أن يستروح إلى جواره ريح الأمان . . ! !

٥ ــ العين المعلقة

فبعد مسيرة خمسة عشر كيلو متراً من النقب ؛ أى فى منتصف

المسافة بين « نقب الغرابى » و « الباويطى » تقع «العين المعلقة » التى تعتبر أول نبع مائى يلقاه المرتحل فى طريقه ، بعد وادى النيل .

ولقد سميت « بالعين المعلقة » لأنها تنبع فى قمة تل صغير ، يرتفع لعشرة أمتار فوق سطح الأرض المحيطة به ، قاعدته لاتجاوز المائتى متر مربع .. والعين متفجرة فى قمته ، يسيل ماؤها على منحدره ، تغذى بعض النباتات البرية كالغاب والعبل . وتكوّن واحة فى ذلك البلقع المقفر الذى يحيط بها .. ومنها يتزوّد ذو الحاجة للماء من القادمين على الواحة .

واستراحت نفوسنا عندما خلفنا النبع وراءنا ، لاعتقادنا أننا دخلنا منطقة تنبض بالحياة .. إذ لم يعد فى مرحلتنا الأخيرة أكثر من خمسة عشر كيلو متراً ، بعدها نلقى عصا الترحال وننفض عن كواهلنا وعثاء السفر .. ونبدأ فى تحقيق ماتكبدنا الصعاب من أجله .

وعندما مالت الشمس نحو المغيب ، كنا نسير بين الحدائق ذات الهواء الرطب . والزهر الشذى ، فسبحان باعث الحياة وسط ذلك الموات العريض . !

٦ — الباويطى

وأمضينا الليل باستراحة البســـاتين ، التى تشرف على قرية « الباويطى » من فوق ربوتها العالية ، التى توجت هامتها ، وأصبحنا

فإذا البساط السندسى ، الذى يتألف من قمم النخيل ، فى ذلك الوادى الخصيب ، « وادى البشمو » يبدو أمامنا فى جماله وروعته ، وإذا القرية بمزارعها النضرة ، تنضوى بين ذراعى جبل أعفر ، وقف حائلا بينها وبين خراب الصحراء ، لكأنما يحميها من أن يزحف عليها ، فيبيد ما تنعم به من خضرة ونضرة وجمال .. يلمس مالها من قيمة كل وافد على الواحة ، من عرض الصحراء القاحلة ، التى يتحتم عليه أن يجتازها فى طريقه إليها ..

وموقع «الباويطى» عند تلاقى خط الطول ٢٨ ٥١/٦٠° شرقاً ، بخط العرض ٢٨ ٢٠/٦٠° شمالا ، وعلى ارتفاع ١٢٨ مترا فوق سطح البحر .

وبالقرية دار المركز ، والمحكمة الشرعية ، ومستشفى بدائى ، ومكتب للصحة ، وكذلك مكتب للبريد يقبل التحويلات المالية ، وآخر للتلغراف اللاسلكى ، ومصنع لتجفيف البلح ومعصرة لزيت الزيتون يتبعان مصلحة البساتين ، وبها استراحة من الدرجة الأولى تتبع مصلحة البساتين وأخرى تتبع سلاح الحدود وثالثة من الدرجة الثانية .

ولقد سميت «بالباويطى» نسبة لضريح « الشيخ الباويطى » القائم بها ، والقرية مبنية من الطين ، على ربوة تشرف على الوادى الخصيب ، الذى يبدو أمامها فى نضرته الكاسية .. وهى القرية الوحيدة بالواحات البحرية التى تبيع الفاكهة الطازجة بثمن . وذلك لوجود موظفى الحكومة بها ، إذ أن القرى الأخرى لا تبيع إنتاج حدائقها من

الفواكه الطازجة ، بل يتبادله الزراع كهدايا، وبالقرية مدرسة ابتدائية مشتركة ذات خمسة فصول .

٧ — القصر

ويكاد الفاصل بين « الباويطى » وبين « القصر » لايكون ظاهراً . . فهو عبارة عن شارع كثير الالتواء والتعاريج ، لايزيد عرضه على الخمسة أمتار ، يمتد من الشمال إلى الجنوب . . على أن « القصر» أصغر من سابقتها وتعتبر ملحقة بها ، ولقد سميت بهذا الاسم ، نظراً لوجود آثار معبد « للإله آمون » بها ، وبالقصر مدرسة ابتدائية مشتركة ذات أربعة فصول .

وأهم مافى « القصر » العين المعروفة « بعين البشمو » التى تعتبر أعظم وأجمل نبع طبيعى بالواحات الغربية جميعاً ، إذ تنبع من مكان ممعن فى جوف الصخر ، وقد شقت لنفسها مجرى على مر الدهور ، وتتفجر فى نبعين أحدهما بارد المياه ويعرف «بالبشمو» والآخر حار المياه ويعرف «بدردير» . وتبلغ حرارة المياه الحارة ٣٣° سنتيجراد ،أما المياه الباردة ، فدرجة حرارتها ٣٠ سنتجراد ، وذلك فى وقت الزوال .

والمياه تخرج من الفتحتين مندفعة ،لتلتقى فى جدول على قيد أمتار قليلة من فتحتى الخروج، وتكون غديراً يسير مسافة ١٥ متراً،

ثم ينحدر فى شلال صغير نحو المزارع ، فى قوة استغلها أحد الأهلين حيناً فى إدارة طاحون لطحن الغلال .

٨ – عزبة العجوز

وموقعها على مسيرة خمسة كيلو مترات نحو الجنوب الشرقى من « الباويطى » ، ولقد دعاها « على باشا مبارك » فى كتابه الخطط التوفيقية « منديشة العجوز » ولهذه القرية الصغيرة أهمية خاصة ، إذ أنها مهبط المنفيات من نساء « سيوه » فى العهد القديم ، إذ كان « مجلس الأجواد[1] » فى « واحة سيوه » يحتم على كل ولى أمر لإمرأة خاطئة ، إما أن يقتلها ولا يحاسب على قتلها ، وإما أن ينقلها إلى « الواحات البحرية » فكان الآباء لا يقوون على قتل بناتهم ، ويختارون لهن النفى «بالواحات البحرية » .. وكانت « عزبة العجوز » هذه هى مهبط الخاطئات .. ولقد نقلت النسوة المنفيات الكثير من عادات « سيوه » إلى « الواحات البحرية » مما سنفصله فيما بعد .

---

(١) مجلس الأجواد : هو مجلس نيابى كان يحكم سيوه فى فجر تاريخها الحديث ، وكان أعضاؤه ينتخبون من شيوخ القبائل الذين اشتهروا بسداد الرأى ، و حسن السيرة . وكان يتزعمهم أقواهم نفوذاً ، حتى صار الزعيم أميراً ، وأول من تزعم هذا المجلس هو « إبرهيم باغى » وكانت عدته ٢٤ عضواً ، زيدت فى عهد « يوسف بالى » إلى ستين عضواً (نقلا عن كتاب واحة آمون ص ٤٢٠ ، تأليف عبد اللطيف واكد) .

٩ — منديشة

وتعتبر « منديشة » ثالثة القرى ذات الأهمية ، « بالواحات البحرية » وهى على مسيرة ثمانية كيلو مترات من « الباويطى » نحو الشرق ، وبها مدرسة ابتدائية مشتركة ذات أربعة فصول .

والقرية مهددة بالفناء إذ يكتنفها غرد هائل ، يزحف عليها من الشمال الغربى ، أعيت الحكومة الحيل فى إيقافه عن التقدم ، وما زالت هناك محاولات تُبذل للحد من تقدمه وزحفه ، وذلك بزراعة غابات من الأشجار الخشبية فى شماله وغربيه ، لتحول بعد نمائها دون ملامسة الرياح لسطح الغرد ، فلا تتحرك تبعاً لحركتها الذرات الدقيقة نحو القرية ، والأمل معقود على هذه الغابات ، إذ سبق أن بُذلت نفس المحاولة ، لحماية مستشفى « الخارجة » عندما زحف نحوه الغرد المحيط بمنطقته، وأجدت إلى حد كبير.

١٠ — الزبو

رابعة القرى وأصغرها مساحة وتعداداً ، وتقع على مسيرة كيلو متر واحد نحو الشمال من « منديشة » وبها مدرسة ابتدائية مشتركة ذات ثلاثة فصول ، ويتهددها هى الأخرى نفس الغرد ، إذ يزحف عليها من الشمال ، وقد طمر الكثير من نخيلها وحدائقها، وبدأ الزّحف الآن نحو المنازل .

١١ ـ الحارة

وعلى مسيرة ٢٥ كيلومتراً من « الباويطى » نحو الشرق ، وعلى مبعدة خمسة كيلومترات من الجدار الشرقى لمنخفض الواحة ، تقع «عزبة الحارة» ، التى اشتهرت بجودة بلحها،إذ يعتبر بلح « الحارة » أفخر أنواع البلح فى الشرق كله ، وكذلك أرضها ، إذ تعتبر أجود أراضى « الواحات البحرية » ، وهى تابعة إداريا « لمنديشة » .

١٢ ـ الحيز ..

وهنالك فى أقصى الغرب ، وعلى مسيرة ٤٨ كيلو متراً من « الباويطى » تقع قرية « الحيز » ، ولقد كانت فى القديم عامرة بعديد من السكان ، زاخرة بالعمران والحدائق والنخيل ، أما اليوم فقد أبادت يد الإهمال كل شيء .. وما زالت بها مساحات واسعة من الأراضى القابلة للزراعة، تنتظر الأيدى التى تقوم بفلحها ..!!

١٣ ـ العيون والآبار

تنفرد « الواحات البحرية » بين الواحات الغربية ، بكثرة العيون الطبيعية ، إذ تنبع بين عيونها كثرة غالبة ، من بطون الجبال ، على أغوار بعيدة ، ممعنة فى العمق فى جوف الصخر . وتنحدر جداولها إلى الأودية الخضر ، التى ترتوى بمائها ، منذ آلاف السنين ..!!

وكثيرون أولئك الذين ينسبون ، حفر هذه العيون وتفجيرها للرومان ، أو للعهد الرومانى ، فى حين أن حالها وما هى عليه من إيغال فى جوف الصخر ، ومصادرها غير المرئية ، والتى ليس من السهل الوصول إليها .. كل هذا يقطع بأنها ابنة الطبيعة ، وبأن يد الإنسان لم تمتد إليها لتحدثها ..!

وكل ماأحدثه الرومان فيها ، أو بمعنى أدق ، كل ما أحدثه العهد الرومانى — الذى دعيت بعيون رومانية نسبة إليه — كل ما أحدثه فيها ذلك العهد ، هى تلك المساقط العمودية ، التى فتحت نقراً فى الصخر على تلك المجارى المخفية ، لإمكان تطهيرها إذا لزم الأمر ، ولكن تلك المساقط ، كانت بمثابة مورد هام للأتربة التى تثيرها العواصف بين الحين والحين ، فتسقط فى تلك المجارى التى كانت محصنة منها ، وتتجمع على مر السنين فيها ، الأمر الذى يدعو لتطهيرها ، إذا لم تتغلب قوة الدفع للمياه المتدفقة على اكتساحها أمامها .. وعين البشمو : مثل صريح على ذلك ..!!

وتضم الواحات البحرية ٢٠٧ عيون موزعة كالآتى :

٣٢	عينا وبئراً بالباويطى
٥٩	« « بالقصر
٧١	« « بمنديشة
٤٥	« « بالزبو

وأحدث هذه العيون تفجراً ، هى « عين العمدة عبد المحسن » عمدة الزبو ، التى فجرها خلف جبل المعيسرة ، وتنتج ماء غزيراً يكفى لزراعة سبعين فدنا من مختلف المحاصيل .

هذا عدا عيون كثيرة يفجرها الأهلون ، من طبقات سطحية لا تلبث طويلا حتى يغيض ماؤها ، متأثراً بما يجرى تفجيره على مقربة منها ، وعلى نفس المستوى .

وماء العيون جميعاً يستعمل فى الرى إذ أن نسبة الأملاح فيه فى حدود المعدّل . أما مقدار تصرف هذه العيون والآبار . فلم يعرف قدره حتى الآن ، ذلك لأن أحداً لم يقم بعمل قياس لتصرف أية عين منها .

وأهم ظاهرة فى عيون « الواحات البحرية » أن المياه النافرة من أغلبها ، تتدفق محملة بجزيئات الحديد ، التى لا تلبث أن تلوّن القنوات ، والأراضى الزراعية باللون الأحمر .

« ويوزع الماء بين الأهلين بحساب «الطرف المائى» والطرف اثنتا عشرة ساعة ، ونصفه . وثلثه ، وربعه . ولا يعرفون حسابا للماء غير ذلك »[1] وتباع الملكيات الزراعية ، على أساس الطرف المائى أو أجزائه . ! !

ولقد امتدت يد الإهمال التى رزئت بها «الواحات البحرية»

---

(١) ص ٢٩ من كتاب «ريوط» لعبد اللطيف واكد .

من قِبل المسئولين عن الرى فى الصحارى والواحات : إلى ٣٢ عيناً وبئراً . فتوقفت عن الجريان ، وهذه العيون التى غاض ماؤها موزعة كالآتى :

١٠ عيون فى منديشة .

كانت تروى ٣٢٥٠٠ نخلة و ٢٨٣ فدانا فأصبحت لاتروى أكثر من ١٠ ½ أفدنة .

٣ عيون بالحارة .

كانت تروى ٦٠٠ نخلة و ٣٥ فدانا فتوقفت عن الجريان وبطلت زراعة الأرض .

٥ عيون بالعجوزة :

وكانت تروى ٢٩ فدانا فتوقفت عن الجريان وبطلت زراعة الأرض .

٣ عيون بالزبو :

كانت تروى ٢٧٠٠٠ نخلة .

١١ عينا بالباويطى :

كانت تروى ٣٨٠٠ نخلة و ١٣١٠ أفدنة ،فأصبحت لاتروى أكثر من ٢٠ فدانا.

فيكون ماترتب على جفاف هذه الينابيع ،ضياع ٦٣٩٠٠ نخلة ، من جملة عدد نخيل الواحة البالغ قدره ١١٢٨٠٠ نخلة ، أى مايقرب من ثلاثة أخماس زراعة النخيل الذى

أنفق الأهلون عشرات السنين فى تربيته ، وإذا أردنا زراعة بدل منه ، فسوف نحتاج إلى أمد طويل ، وأموال طائلة ، فقط لإعادة الحال إلى ما كانت عليه ، دون أن نكسب جديداً ، يمكن أن نرفع به مستوى معيشة هؤلاء المساكين ، هذا عدا المساحات التى كانت تزرع بالحاصلات الحقلية ، وبطلت زراعتها .. وحقيقة هذه الخسارة ، أن « الواحات البحرية » كانت تزرع ، على أساس المساحة المحصولية ، أرضاً قدرها ٢٣٩٧ فدانا ، فبطلت زراعة ١٦٣٧ فدانا من هذه المساحة ، بما فى ذلك نصف مساحة الأراضى التى كانت تغطيها زراعة النخيل . ولعل الأمر فى غير حاجة لمناقشة لإبراز ماانتقلوا من فقرهم إليه،من حال أقل من الفقر بكثير .. وسوف نعرّج على هذه النقطة ، عند الكلام على الحالة الاجتماعية .

١٤ — الجبال .. والتلال

وتقوم فى منخفض « الواحات البحرية » بضعة جبال أهمها :

١ — جبل غرابى :

ويبدأ بعد النقب المسمى باسمه ، على مبعدة ثلاثة كيلو مترات ، وامتداده ثلاثة كيلو مترات بعرض كيلو مترين ، وبهذا تكون مساحته ستة كيلو مترات ، أما ارتفاعه فثلاثون مترا ، من قاعدته ، وتحوى صخوره نسبة عالية من خام الحديد .

٢ — جبل القصعة :

وهو المعروف عند أهل المنطقة وروادها ، «بالدِّسْت » وهو جبل صغير مستدير ، يبلغ محيط قاعدته ٨٠٠ متر ، أما ارتفاعه فخمسون متراً ، وقطر مسطح قمته ٢٥ متراً .

٣ — جبل المغرفة :

ويبعد عن سابقه — نحو الشمال — ثلاثين متراً ، وهو صغير مستدير أيضاً ، يبلغ محيط دائره عند قاعدته ٦٠٠ متر ، أما ارتفاعه فأربعون متراً ، وقطر قمته ١٥ متراً .. ولقد جمع الأهلون بينهما فى اسم واحد ، إذ دعوهما « الدست والمغرفة » .

٤ — جبل القصر :

ويقع فى الشمال الغربى من « القصر » و « الباويطى » ، ويبلغ طوله ٢½ كيلو متر ، أما عرضه فكيلو ونصف كيلو متر ، وارتفاعه يبلغ السبعين متراً .

٥ — جبل حمار :

وموقعه غربى « القصر » ، ويبلغ طوله كيلو مترين وعرضه ١½ كيلو متر ، ولعله امتداد لسابقه ، أما ارتفاعه عن سطح الأرض

نحو الى ١٢٤ متراً ، وعن سطح البحر ٢٥٢ متراً ، وفى سفحه يمر طريق « الحيز » .

٦ — جبل الرهفوف :

ويعتبر أكبر جبال الواحة ، إذ يبدأ من الجنوب الشرقى « للباويطى » ، ويمتد خمسة كيلومترات ، ثم يلتوى نحو الجنوب فى شبه زاوية قائمة مسافة عشرة كيلومترات . . وبهذا يكون مجموع طوله ١٥ كيلومتراً ، أما عرضه فأكبر قطاع له يبلغ الأربعة كيلومترات . ولكن نهايته الجنوبية . تبلغ الكيلومتر الواحد ، ونهايته الشمالية الغربية نصف هذا القدر . . أما ارتفاعه فمساو لسطح الصحراء المحيطة بالمنخفض أى ٢٠٠ متر فوق سطح البحر . وعن سطح الأرض ٧٢ متراً .

٧ — جبل معيسرة :

ويقع شرقى « الباويطى » ، ممتداً نحو الشرق أيضاً ، فى طريق « منديشة » ، ويبلغ طوله ثلاثة كيلومترات ، أما عرضه فلا يتجاوز الكيلومتر الواحد ، ويعرف عند الأهلين « بجبل وايم » وذلك نسبة لرائد انجليزى أقام فوق قمته ، فى بيت مازال قائماً يعرف « ببيت مستر وليم » أقام فيه هذا الرائد وقتاً طويلا ، ولعله كان يبحث عن المعادن فى المنطقة ، دون أن يعرف أحد سره ، الذى ارتحل عن الواحة به .

٨ — جبل منديشة :

ويبدأ من منتصف طريق « منديشة — الباويطى » . وطوله أربعة كيلو مترات ، وعرضه ٣ كيلو مترات ، وتحوى صخوره نسبة عالية من خام الحديد .: والبازلت أيضا .. !!

كما يضم المنخفض عدداً من « الغرود » . التى على هيئة تلال تزحف على الزراعات ، والقرى ، والعيون فتطمرها ، وأهم هذه الغرود :

١ — غرد منديشة :

ويقع غرب « منديشة » . وفى الشمال وفى الغرب من « الزبو » ويزحف على العيون والحدائق فيطمرها، وقد اكتسح الكثير من المساحات شمال وغرب الزبو . ويبلغ طوله الكيلو مترين ، أما عرضه فربع الكيلو متر .

٢ — غرود الحيز :

وهى سلسلة تتكون من ثلاثة غرود ، أطوالها على التوالى ٢ ، ٣ ، ٢ كيلو متر، بمجموع قدره سبعة كيلومترات ، وتزحف على الزراعات والعيون والطريق فتمحوها .

٣ — غرد التحتانية :

ويزحف على أراضى حطية « التحتانية » وحطية « تحكيمة » ، ويبلغ طوله أربعة كيلومترات .

ولكى نقاوم هذه الغرود ، يجب تطويقها من شمال ومن غرب ، بزراعة أحزمة من الأشجار الخشبية العالية ، لكى تمنع ملامسة الرياح لسطوحها ، فلا تجد رمالها مايساعدها على الانتقال .. وما أيسر تفجير العيون اللازمة لرى ماسوف يزرع حولها من غابات وأشجار ..!!

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية

هناك ألوان كثيرة ،من الطباع والأخلاق ، يفرضها الفقر على المجتمعات ، التى يحل ضيفاً ثقيلا عليها . وقد لا تكون هذه الطباع ، ولا تلك الأخلاق والصفات ، من شيم الذين أرغموا على التظاهر بها ، ولكن الفقر بقسوته التى يكبل بها النفوس فى إساره،هو الذى يطبعهم عليها . .

فمثلا . . نجد الهدوء ، والطيبة ، والاستسلام . . كل هذه الطباع نجدها من شيمة أهل « الواحات البحرية » ومن أجلها اشتهروا بين سكان الواحات الأخرى ، ورواد « الواحات البحرية » من أبناء الوادى ،اشتهروا بأنهم ذوو خلق رضى . ولكن الحقيقة أن هناك أمراً أرغم الذئب ، على أن يرتدى فروة الحمل ، ويظهر بها بين القطيع،ذلك هو الفقر الذى تلقفتهم أيديه الخشنة القاسية ، وتعهدتهم بالصقل جيلا بعد جيل ، فطبعتهم على الاستكانة ، فقد شغلتهم أحوالهم المعيشية ، والبحث بين ذلك البلقع العريض الخرب ، عن لقمة الخبز ، التى لا يجدها الكثيرون منهم ، فى أشهر كثيرة من أشهر السنة .

ولعل أبرز دليل على ذلك ، هو المثل السارى بينهم ، الذى

يقول : « الجوعة الغبرة فى طقة الصفرة » أى أن الجـوع المضنى ، والحاجة المرهقة الملحة ، تحل بهم جميعاً عندما يأخذ البلح فى التحول ، من اللون الأخضر إلى الأصفر ، آخذاً سبيلة إلى النضج . . ! !

والبلح . . محصولهم الرئيسى ، الذى فى ظله يتصرفون فى العقود ، والقروض ، والبيع والشراء . فعندما يبدأ البلح فى التلون ، يكون كل صاحب نخيل ، استنفد محصوله المقبل ، عقداً وقرضاً وبيعاً بالأجل . . وما غاية ذلك الأجل إلا ظهور المحصول الجديد . ويصبحون فى هذه الفترة ، فإذا بهم لا يجدون من يقرضهم ، أو يبيعهم شيئاً على أجل ، وليس فى دورهم مخزون من المواد المعيشية ، فيهاجم الغالبية العظمى منهم الجوع ، بما له من مخالب وأظفار .

ومن هنا نشأت عادة ، لعلها لا وجود لها فى أية بقعة من بقاع الأرض ، تلك العادة الفريدة ، أو التى انفرد بها مجتمع «الواحات البحرية » هى أن عندهم « موسماً للطلاق » .

فموسم الطلاق . أمر قائم فى «الواحات البحرية » ـ وإن أنكره البعض ـ معترف به متعارف عليه ، وموعده شهر أغسطس من كل عام ، عندما يبدأ مثلهم العتيد «الجوعة الغبرة فى طقة الصفرة» ينشر لواءه على كل بيت ، إذ يقبض التجار أيديهم عن مدّ الأهلين بحاجتهم من السلع الاستهلاكية ، وليس لديهم مختزن من المواد الغذائية يتقوتون به ، حتى الخبز والشاى والسكر .. تلك الأركان الرئيسية

الثلاثة ، فى حياة كل واحى . تقصر أيديهم عنها ، اللهم إلا طبقة الموسرين والأغنياء ، وهم قلة لا تذكر ..

وفى هذه الفترة من كل عام، يبدأ كل متزوج حديثاً - ولم ينجب أطفالا - فى تسريح زوجه لعجزه عن إعالتها . والإنفاق عليها وإطعامها ، لأنه فى ذات الوقت عاجز عن إعالة نفسه ، والأعمال فى الواحة قليلة نادرة ، ولا يحصل عليها إلا كل محظوظ . !!

وعندما يبدأ المحصول فى الظهور ، تبدأ الزيجات الجديدة أيضاً فى محيط الواحات كلها ، وكل زوجة لا تنجب حتى شهر أغسطس ، ربما يكون .. بل لا بد من أن يكون نصيبها الطلاق ، تخلصاً من نفقات عيشها ..

وعلى هـــذا الأساس ، وهذه القاعدة . أخذت الزوجات لأنفسهن ، لوناً مذلا من التحوّط ، لكى تنجو الواحدة منهن ، من هذا المصير المظلم ، الذى ينتظرها راضية أو راغمة .. وما تحوطهن إلا على حساب صحتهن وأجسامهن ..

لقد عمدت الزوجات إلى عدم الإسراف فى الأكل ، والامتناع بتاتاً عن شرب الشاى ، الشاى الذى يفضل عند الجميع الماء للصادى والظميان .. حتى تشعر زوجها أنها لا تكلفه شيئاً يذكر ، فهى تعيش الى جواره على بقايا ما يأكل .. وتظل الزوجة حريصة كل الحرص على تنفيذ هذا البرنامج ، حتى تنجب طفلا ، ذكراً كان أو أنثى ،

وتصبح فإذا هي فرد من أفراد البيت ، ليس لزوجها حيلة في التخلص منها ، وهنا تبدأ في الانتقام لنفسها ، لذلك الحرمان الذي رميت به طوال مدة عقمها ، أو خلوها من الأولاد ، فتسرف في شرب الشاي ، وتسرف في تناول الطعام — ماوجدت إلى هذا الإسراف سبيلا — وذلك لكي تعوّض ما فاتها في أول عهدها بالزواج .. قبل أن تنجب أطفالا ..

والظاهرة الثانية التي أنزلها الفقر في ساحتهم ، هي تلك الخرافة التي أشاعها القدامى ، من أجدادهم في مجتمعهم ، وأصبحت فإذا هي عقيدة ، لا يكاد ينجو من الإيمان بها واحد منهم ، فقد اعتقد أهل « الواحات البحرية » أن ملائكة تطوف ليلا بالنائمين ، فتبصق في كل وجه عار من الغطاء ، ولهذا فيتحتم على كل واحدٍ أو واحدة، كبيراً كان أم صغيراً ، أن يغطي وجهه عندما ينام .. ؟ ؟

لماذا .. ؟ ؟

ذلك لأنهم يخلعون ملابسهم جميعاً عند النوم ، وينامون كما ولدتهم أمهاتهم عراة من كل شيء ، فحرصاً منهم على ألاّ يرى أحد منهم أحداً ، أشاع القدامى في مجتمعهم هذه الخرافة ، التي تقول « إن ملائكة تطوف ليـــلا بالنائمين فتبصق في كل وجه عار »

وهم لا يخلعون ملابسهم ، لأنهم يجدون في النوم عراة

متعة ، ولكن ليختزلوا نصف مدة استعمالها ، حتى لا تستهلك فى وقت قصير ، وهم عاجزون عن شراء غيرها . .

هذه الشيم التى لا نظائر لها ، بين المجتمعات الأخرى ، هى من غرس يد الفقر الذى تعهدهم بتعاليمه المذلة ، منذ أقدم الحقب . . ولهذا كان لزاماً علينا أن نبين حقيقة حالهم ، وما يعانون من فاقه . كذلك الأسباب التى أدت بهم إلى هذه الحال ، وما يمكن أن يجدى من الإقتراحات للتحسين منها . . ! !

الملكية الزراعية

ونصيب الفرد منها . . ! !

وأساساً لهذا البحث ، يجب أن نعرف نصيب الفرد من الأراضى الزراعية ، وما حظه من النخيل القائم عليها ، وماذا كان نصيبه منهما قبل عشرة أعوام ، وهل زاد أم نقص ، وما علة العجز أو الزيادة . . ! !

كانت مساحة الأراضى المنزرعة ، قبل عشرة أعوام ، مؤسسة على المساحة المحصولية ٢٣٩٨ فداناً ، وكان تعداد النخيل الذى يعطى محصولا جيداً ١١٢٨٠٠ نخلة ، ولكن جفاف بعض العيون ، وهبوط تصرف البعض الآخر — الذى سبقت الإشارة إليه — جعلت المساحة الزراعية تنقص إلى ٥٦٠ فدانا ، كما هبطت

بعدد النخيل المثمر، الذى يجد كفايته من الرى، إلى ٤٨٩٠٠ نخلة .. وكان عدد السكان فى الحالة الأولى ٧١٨٠ نسمة، حسب تعداد ١٩٤٧، فهبط فى تعداد ١٩٥٧ إلى ٥٩٣٧ نسمة . .

وفى الحالة الأولى قبل أن يهبط تعداد السكان، وتنقص مساحة الأرض المنزرعة، ويتدهور عدد النخيل . . كان نصيب الفرد من الأراضى الزراعية ثمانية قراريط، يمكن أن تنتج أردبا ونصف الأردب من القمح، إذا زرعت بالحاصلات الشتوية، بحساب الفدان أربعة أرادب ونصف الأردب . . فإذا بيعت حصيلة هذه القراريط الثمانية، حسب السعر المحلى بسعر الأردب فى مكان إنتاجه ٧٢٠ قرشاً — إذ تباع الكيلة بستين قرشاً — كانت جملة ثمنها ١٠ جنيهات و ٨٠٠ مليم.

أما إذا زرعت هذه المساحة التى تخص الفرد أرزاً، فيمكن أن تنتج ثلاثة أرادب، تباع محليا بتسعة جنيهات، إذ يباع الأردب من الأرز الواحى، فى مكان إنتاجه بثلاثة جنيهات، وبسعر الكيلة ٢٥ قرشاً.

وبما أن عادة الزراع، أن يقسموا الأرض التى يزرعونها قسمين، قسم يزرعونه بالحاصلات الشتوية، وقسم يزرعونه بالحاصلات الصيفية، وهـذه المساحة التى تخص الفرد مساحة محصولية، فسوف يكون نظام الزراعة فى هذه القراريط الثمانية

شتويا وصيفيا . وبما أن محصول القطعة ذاتها فى الشتاء والصيف

ملليم جنيه جنيه ملليم
عبارة عن ١٠,٨٠٠ + ٩ = ١٩,٨٠٠ جنيهاً ، فسيكون نصف إنتاجها أى ٩ جنيهات و ٩٠٠ مليم هو دخل الفرد فى العام ، من الأرض الزراعية .

أما فى العشرة الأعوام التى تنحصر بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٥٧ أى بعد أن جفت العيون ، ومُنيت بالبوار أغلب المساحة الزراعية ، وهاجر من الأهلين عدد غير يسير ، فقد هبط نصيب الفرد من المقيمين ، باستثناء المهاجرين — إلى قيراطين و ٢/٣ من القيراط ، سيكون إنتاجها ٣٠٠ قرش فى العام ، أى بواقع ٣٠,٣ ٪ من المحصول السابق ، الذى كان قبل عشرة أعوام .

كذلك النخيـل . . كان نصيب الفرد منه قبل عشرة أعوام ، ١٥,٧ نخلة ، تغل النخلة الواحدة ربع قنطار سنوياً ، أى أن الفرد يحصل على أربعة قناطير من البلح فى العام ، يباع القنطار فى المتوسط ، بسعر قدره ستون قرشاً ، بحصيلة قيمتها ٢٤٠ قرشاً .

وبإضافة ثمن البلح الناتج عمـا يستحقه الفرد من النخيل ، إلى حصيلة ما يخصه من الأرض المنزرعة ، قبل عام ١٩٤٧ يكون دخل الفرد عبارة عن :

ملليم جنيه ملليم جنيه
٩,٩٠٠ + ٢,٤٠٠ = ١٢,٣٠٠ جنيهاً . . !!

أما الآن . . وقد نقص عـدد النخيل المثمر ، الذى يظفر بريه منتظم ، إلى مادون النصف بكثير ، عمـا كان عليه منذ عشرة أعوام ،

فصار تعداد النخيل الذى يجد كفايته من الرى ٤٨٩٠٠ نخلة ، وبتقسيم هذا العدد على المقيمين فقط دون المهاجرين ، نجد أن ما يخص الفرد منه ، ثمانى نخلات و ١/١٠ من النخلة ، أى أن الفرد سيحصل فى العام على قنطارين من البلح تقريباً ، يبيعهما بمبلغ ١٢٠ قرشاً .. وعلى هذا الأساس يكون مجموع دخل الفرد ، من الأرض الزراعية والنخيل، فى الوقت الحاضر عبارة عن :

١,٢٠٠ جنيه + ٣,٠٠٠ جنيهات = ٤,٢٠٠ جنيهاً :

وبمقارنة هذا الدخل ، بما كان عليه الدخل قبل عشرة أعوام ، نجد أنه صار ٢٩.٠٪ منه ، أى أن دخل الفرد من المقيمين الآن من الأرض الزراعية، قد هبط إلى أقل من الثلث ، من دخله قبل عشرة أعوام ،فإذا علمنا أن أغلب هذا الدخل، تحتكره أيدٍ قليلة ،للمسناعلى أى حال ،من البؤس والشقاء والحرمان ،تسكون الغالبية العظمى .

الدخل الأهلى بالواحات البحرية

ونصيب الفرد منه ..

وعلى أساس القواعد التى روعيت ، عند بحث هذه النقطة . « بالواحات الداخلة » سنجرى بحث نصيب الفرد من الدخل العام «بالواحات البحرية» وهذه القواعد هى :

١ - غلة الأراضى الزراعية

٢ - إنتاج النخيل ..

٣ ــ المرتبات والأجور

٤ ــ فائض المهاجرين .

١ ــ غلة الأراضى الزراعية ..

إن ما يزرع بالحاصلات الشتوية ٣١٠ أفدنة ، سنقسمها على النسب السالفة الذكر ٥ : ٣ : ٢ فنجد أن ٥٠ ٪ منها تزرع قمحا ، و ٣٠ ٪ منها تزرع شعيراً ، و ٢٠ ٪ منها تزرع بالبرسيم الحجازى والبلدى .

وعلى هذا الأساس تكون مساحة القمح ١٥٥ فدانا ، ينتج الفدان ٤½ أرادب ، فتكون حصيلتها ٦٩٧,٥ أردبا

وبما أن الأردب يباع فى مكان إنتاجه ، بمبلغ ٧ جنيهات ٢٠٠ مليم فتكون حصيلة زراعة القمح عبارة عن ٥٠٢٢ جنيها .

وستكون مساحة الشعير ٩٢ فدانا ، يعطى الفدان ٨ أرادب بمجموع ٧٣٦ أردبا ، يباع الأردب بأربعة جنيهات ، فتكون حصيلة الشعير ٢٩٤٤ جنيهات .

وستكون مساحة الأعلاف الخضراء ٦٢ فدانا × ٥ جنيهات للفدان = ٣١٠ جنيهات .

وبهذا تكون حصيلة الزراعات الشتوية ٨٢٧٦ جنيها

أما الزراعات الصيفية ، فسيجرى تقسيمهـا بنفس النسب السابقة وهى :

٥٠٪ منها تزرع بالأرز

٣٠٪ « تزرع بالأذرة

٢٠٪ « تزرع بالأعلاف الخضراء .

وبما أن مساحة الزراعات الصيفية ، ٢٥٠ فدانا ، فستكون مساحة الأرز ١٢٥ فدانا ، يعطى الفدان عشرة أرادب ، فيكون محصولها كالآتى :

١٢٥ فدانا × ١٠ أرادب × ٣ جنيهات = ٣٧٥٠ جنيها .

وستكون مساحة الأذرة ٨٣ فدانا × ٥ أرادب × ٤ جنيهات = ١٦٦٠ جنيها .

وستكون مساحة الأعلاف الخضراء ٤٢ فدانا × ٥ جنيهات = ٢١٠ جنيهات .

أى بمجموع قدره ٥٦٢٠ جنيها .

وبهذا تكون جملة حصيلة الأراضى ، التى تزرع بالحاصلات الحقلية كالآتى :

٨٢٧٦ جنيها حصيلة الزراعات الشتوية .

٥٦٢٠ « « « الصيفية .

١٣٨٩٦ جنيها حصيلة الزراعات الحولية فى العام .

٢ — إنتاج النخيل

يعتقد الكثيرون من مرتادى « الواحات البحرية » . أن جميع النخيل القائم فيها ، ما زال ، وسيظل يثمر كسابق عهده ، وأن إنتاجه لم يقل عن ٢٨٢٠٠ قنطار ، ولكننا على غير هذا الرأى..وذلك أن النخيل الذى يجد موارد رىّ كافية ، ويعطى إثماراً كاملا لا يزيد عدده على ٤٨٩٠٠ نخلة تعطى النخلة ربع قنطار سنوياً ، فيكون محصولها مجتمعة ١٢٢٢٥ قنطاراً ، يباع القنطار بمتوسط ستين قرشاً ، فتكون حصيلة النخيل ٧٣٣٥ جنيها . أما النخيل الذى جفت موارد ريه ، فقد أسقطناه من الحساب ، إذ أنه فى طريقه إلى الانتهاء . . إلاّ إذا أسعف بتفجير آبار جديدة

٣ — المرتبات والأجور

أما جملة ما يصرف فى « الواحات البحرية » كمرتبات وأجور فهو : ١٩٢٠٠ جنيه ، موزعة كالآتى :

		جنيه		جنيه	
الباويطى والقصر	:	١٤٠٠	شهرياً أى	١٦٨٠٠	فى العام .
منديشة	:	١٠٠	شهرياً أى	١٢٠٠	فى العام .
الزبو	:	٧٥	شهرياً أى	٩٠٠	فى العام .
الحارّة	:	٢٥	شهرياً أى	٣٠٠	فى العام .

٤ — فائض المهاجرين

إن الفارق بين تعداد ١٩٤٧ وتعداد ١٩٥٧ هو مجموع المهاجرين وقدر هذا الفارق هو ١٢٤٣ نسمة، إلا أن هجرة أهل « الواحات البحرية » ليست هجرة فردية ، بل هى هجرة كاملة فى أغلبها ، إذ يهاجر رب الأسرة بزوجته وأولاده، إذا ما ضاق به العيش فى موطنه ، ولهذا فسوف نعتبر النصف من هذا العدد ، هجرة فردية، يكدحون ويرسلون لذويهم فى موطنهم من فائضهم ، أى ٦٢٠ نسمة يمكن للواحد منهم ، أن يرسل لذويه ستة جنيهات فى العام . فتكون حصيلة فائض المهاجرين ٣٧٢٠ جنيها .

مجموع الدخل العام

١٣٨٩٦ جنيهاً حصيلة الأراضى الزراعية

٧٣٣٥ « « النخيل

١٩٢٠٠ جنيه المرتبات والأجور

٣٧٢٠ جنيها من فائض المهاجرين

٤٤١٥١ جنيها .. جملة الدخل الأهلى العام فى « الواحات البحرية » فى السنة.

نصيب الفرد منه

٤٤١٥١ جنيها ÷ ٥٩٣٧ فرداً = ٧ جنيهات و ٦٠٥ مليمات دخل الفرد فى العام.

ولعل هذا الرقم هو أبلغ دليل ، على مايعانون من فقر مدقع. ولعلنا الآن نستطيع أن نلمس ،مدى ما وصلت إليه «الواحات البحرية». من مستوى معيشى متدهور ، إذا ما قارناً هذا الدخل ، بما كانت تدفعه كجزية فى القرن التاسع الهجرى ، إذ كانت تدفع للحكومة ١٣٠٠٠ دينار ، أى ما يعادل ٧٨٠٠ جنيه مصرى سنوياً ، وذلك بزيادة قدرها ٦٠٠ جنيه ، عما كانت تدفعه« الواحات الخارجة » فى ذات الوقت ..!!

نظام القرية :

تتشابه القرى الأربع التى تتكون منها « الواحات البحرية » ، فى طراز البنــاء ، فكل منازلها من الطين ، ولكل منزل فناء يتوسطه بئر ، ليمد البيت بحاجته من الماء ، للاستعمالات المنزلية، وغالباً تكون بجوار البئر شجرة مشمش ، أو أكثر أو أى نوع آخر من الأشجار ابتغاء الظل ..

ويقيم الأهلون فى الدور طوال الشتاء ، ومعظم الصيف .. حتى إذا مابدأ محصول البلح فى النضج فى أواخر سبتمبر ، هجر كل ذى نخيل داره، إلى الحدائق ليقيم بعائلته فيها تحت الظلال ..حيث يتعهدون المحصول بالفرز والتجفيف ، ثم يعبئونه فى زنابيل من الخوص ، وهم يسمون الزنبيل « فردة عزلْ » أى « فردة عجل »، والزنبيلين « زوز عزول » أى « جوز عجولَ » إذ أنهم يقلبون الجيم زاياً فى

حديثهم .. ولا يعودون إلى الدور ، إلا بعد أن ترحل آخر قافلة ، بآخر قـــدر من البلح .. أو بمعنى أصح فى أواخر نوفمبر حينما يلسعهم البرد .. !!

ويسمى الأهلون هذه الفترة ، التى يقضونها فى الحدائق « مدة التعزيب » .. وهم يعتبرونها أعياد العام بالنسبة لهم ، ذلك لأنهم يكونون فيها فى حالة رواج نسبي ، إذ يجدون بغيتهم من الطعام ، ولذلك فهم ينفجرون فى تناول أكبر عدد ممكن ، من الأكلات اليومية ، وشرب الشاى الأخضر ..

وفى « مدة التعزيب » يبطل التعامل بالنقد ، بين الزراع والتجار سواء أكانوا تجاراً محليين ، أم كانوا من التجار الوافدين ، ويظهر فى أفق الواحة لون آخر من التعامل البدائى. ذلك هو « التبادل بالسلع » إذ يقدم الزراع البلح للتجار ، فيعطونهم به كل شيء .

وتأخذ التجارة فى هذه الفترة لوناً آخر ، غير ما اتسمت به طوال العام ، إذ يهبط إلى الواحة عدد غير قليل ، من تجار الصعيد من «صندفا الفار» و «البهنسا» و «الغرق السلطانى» . يهبطون الواحات بجمالهم ، التى حملوها كل شيء ، يمكن أن تشتهيه نفس وقعت فى فى ربقة الحرمان عاماً بأمره ..

فقد تعوّد التجار أن يحملوا كل عام فى موسم البلح « للواحات البحرية » كافة السلع الاستهلاكية ، والخبز ، وأهم ما يحرصون على

حمله معهم . « البورى » و « الشطة » فهذان الصنفان للأهلين بهما غرام كبير ..و « البورى » لون من السمك المملح « الملوحة » ولكن من الأنواع الصغيرة الحجم ، غير الرائجة فى أسواق الصعيد لحقارتها . .الا أنّ الأهلين فى « الواحات البحرية » يقبلون على استهلاك هذا الصنف الردىء ، إقبال الذباب على العسل ، والسر فى ذلك أن كثرة استهلاكهم للبلح فى موسم جنيه ، يولد فى نفوسهم الرغبة لأكل شىء مضاد .

وللنسوة فى هذه الفترة عمل يقمن به ، ويتلخص هذا العمل فى « صرد البلح » والصرد هو الفرز . . إذ يفصلون الجيد عن غير الجيد . . والتام النضج عما عداه .. والحشف عن الثمار الأخرى . . ويقمن بتنشير البلح فى المناشر ، على أبراش من الخوص أو الخوص نفسه ، حتى إذا ما اكتمل جفافه قمن بتعبئته وكبسه فى الزنابيل . . وفى خلال ذلك ، تكون كل ربة بيت قد انتخبت أجود الثمار ، وقامت بكبسها فى إناء خاص ، وذلك لكى تحفظها لمؤونة العام .

ولا يعود الأهلون من الحدائق ، بعد « مدة التعزيب » : إلاّ إذا غادر آخر بعير الواحة ، بآخر قدر من البلح ، وفى هذه الآونة يكون البرد قد بدأ يداعب جلودهم الرقيقة ، بوخزاته المؤلمة . . فيعودون وهم يحلمون بأعياد العام الجديد . . ! !

الحالة الصحية :

وهل يمكن أن ننتظر من مجتمع، متوسط دخل الفرد من أفراده . سبعة جنيهات ، وستمائة وخمسة مليمات ، أن يضم رجلا صحيح الجسم قوى البنية . . نعتقد أننا بذلك نحمل الأيام فوق طاقتها . . خاصة وأن الرعاية الصحية فى بلاد الواحات جميعا ـ كما سبق أن أشرنا ـ ليست كاملة . .

الأمراض المتوطنة :

إن الملاريا والبلاجرا ، وأمراض سوء التغذية الأخرى ، لها شأن فى هذه المنطقة، والفترة التى تكون الملاريا فيها أكثر انتشاراً، عندما يبدأ المشمش فى النضوج .. وبقية أمراض الواحات الأخرى متوفرة « بالواحات البحرية ».

الزواج :

إن مجتمعا يجعل للطلاق موسما ، لابد وأن يجعل للزواج موسما أيضا ، ولابد أن تكون نسبة الطلاق والزواج ، مرتفعة بين أفراده . .

أما الطلاق . . فقد عرفنا موسمه ، وتحدثنا ـ فى صدر هذا الفصل ـ عن أسبابه ، والدوافع التى تدفع إليه بما فيه الكفاية .

وأما الزواج فموسمه نوفمبر من كل عام ، إذ يوافق ذلك رواج نسبي بين الأهلين . . فيكونون قد أعدوا للزواج عدته ، بعد أن باعوا محصول البلح ..

والزواج في «الواحات البحرية» .. لا يكلف كثيراً .. إذ يتراوح المهر بين خمسين قرشا وخمسة جنيهات . وذلك للعذارى الأبكار اللواتي يُجدن الرقص إجادة تامة . . أما المرأة الثيب فهذه لا مهر لها ولا صداق . . !!

وعدا المهر . . يقدِّم العريس أشياء أخرى ، لا مندوحة عن تقديمها وهي :

١ — من خمسة صيعان — الصاع نصف كيلة — إلى أردبين من الأرز .

٢ — عدد كيلتين أي أربعة صيعان من القمح .

٣ — ثمانية أرطال من اللحم .. أو معزة إن كان ثريا .

٤ — أربعة صيعان من الزيتون ، لتعصر ويطهى بالزيت الناتج منها طعام العرس .

٥ — من قرعتين إلى أربع قرعات ، من القرع العسلي الذي

يسمى عندهم « الزوقالى[1] » لتطهى فى العرس .

ويحمل العريس هذه الأشياء ، فى موكب حافل بالطبل والزمر ، يتقدمه شباب القرية الذين يسمونهم « بجــدع » حتى إذا ما بلغ دار العروس ، استقبله آلها استقبالا بهيجا ، ثم تنزل العروس إلى الحلبة ، فتحي الوافدين برقصة يسمونها « رقصة العرس » وتتبعها فى ذلك الفتيات العذارى الراغبات فى الزواج ، أو اللواتى بلغن مبلغه ، إذ أن هذه هى الفرصة التى تستغل ، لكى يخطب الشباب العذارى . . ولا يُسمح فى هـذه الفرصة ، لأية أنثى أن تعرض رقصاتها ، إلا العذارى البالغات سن الزواج ، فإن وُفقت الفتـاة فى رقصتها ، وأجادتها إجادة تامة ، تهافت عليها الشبان . وإلا فعليها أن تنتظر حتى تجيد هذا الفن ، الذى يعتبر فى «الواحات البحرية» من أهم صفات المرأة ، ومن مؤهلات الزوجة فى المقدمة . . ثم يشربون الشاى ويقفلون راجعين . .

وفى يوم الزفاف . . يدعو كل من الفريقين خاصته ، حيث يتوافدون على الدار فى البكور ، فيتناولون «الطمون» الذى يقابله

---

(١) زوقالى : هذه التسمية انتقلت من سيوه مع النسوة المنفيات ، كذلك المخمج أتى «الرجلة» ، ونظام « البصباصة أيضا . وهى مجموع الهدايا التى يقدمها العريس للعروس » أثناء الخطبة ، معلقة فى سعف النخيل ، وتزف فى موكب كالموكب الذى زفت به مقدمات العرس .

عندنا طعام الإفطار ، وعادة يكون تناول « الطمون » هـذا ، قبل أن يبزغ قرص الشمس من مشرقه ، ويتكون من « العدس » و « اللحم » و « الزوقالى » . . مخلوطاً .. ويسمى هذا الصنف من الطعام « اللين » . . وإذا ما انتهوا منـــه جاءوا لهم بالأرز الذى يسمونه « اليابس » .. ويقدم لهم هـذا الطعام على « صوانٍ » من الخوص يسمونهـا « الأطباق » وبعد الانتهاء من الطعام يشربون الشاى الأخضر ، فى الأكواب الصغيرة ، ثم يقرأون الفاتحة للبركة وينصرفون .. فلا يبقى إلا أقرب المقربين .

وبعد الظهر بقليـل تبدأ « الزفة » فتركب العروس الهودج ، إن كانت ابنة رجل موسر ، أو كان العرس لأكثر من عروس ، وإن كانت فقيرة فعلى جواد خلف أحـد محارمها ، وتغطى بشال من الصوف ، غالبـا مايكون شال العريس ، وعندما تصل إلى الدار ، يصعد العريس إلى سطح البيت ، ويطلق عياراً نارياً معلناً انتهاء كل شىء ..!!

الولائم

ولهم فى ولائمهم التى يولمونها نظام ينفردون به ، إذ لا يؤاكل صاحب البيت الضيف مطلقاً ، بل يقوم على خدمته أثناء تناوله الطعام ، ويأكل بعده ما يتبقى منـه . . ولهم أيضا فى تقديم الطعام طريقة خاصة .. فالفاكهة بأنواعها تسبق الطعام .. ويتبعها الخضار المطهى ،

فالأرز ، ثم اللحم أو الديك الرومى فى آخر القائمة .. ثم الشاى فى النهاية ثلاث مرات ..!!

المآتم :

ولهم أيضاً فى المآتم عادات مشكورة ، إذ أن أهل المتوفى لا يوقدون ناراً لسبعة أيام ، ويأتيهم الطعام من بيوت الجيران .. وكذا يتصدقون على روح المتوفى بنثر الحبوب حول قبره ، ووضع الماء فى أوان من الفخار إلى جوار القبر ، حتى يأكل الطير من الحب المنثور ، ويشرب من الماء لوجه الله .. فما أجملها من صدقة ، وما أنبله من شعور .

فى شم النسيم :

وفى شم النسيم يخرجون إلى الحدائق المزهرة فى البكور ، حيث يقضون اليوم فى سرور وحبور ، ويطهون اللحم و «كبيبات شم النسيم» وهى « محشى ورق العنب » ويقولون« سم النسيم » بدلا من « شم النسيم » فهم يقلبون الشين سيناً كما يقلبون الجيم زايا .

التعليم :

قبل عام ١٩١٧ كانت « الواحات البحرية » أكثر الواحات حظاً من الناحية التعليمية ، إذ كانت تضم مدرستين أوليتين ، بينما « الواحات الداخلة » لم تكن بها غير مدرسة واحدة .

أما الآن .. فقد انقلبت الآية .. ففى «الواحات البحرية» أربع مدارس ابتدائية مشتركة ، بينما فى «الواحات الداخلة» خمس عشرة مدرسة ، منها مدرسة ثانوية . . !!

والتعليم فى « الواحات البحرية » مقصور على تعلم القراءة والكتابة والحساب ، فى الوقت الذى نجد أن التعليم فى «الخارجة» و « الداخلة » يؤهل الطالب لأن يطرق أبواب الجامعة — أما التعليم الفنى سواء أكان زراعيا أم صناعيا ، فلا حساب له فى برامج التعليم هنالك .

التعـــــاون :

فى أخريات عام ١٩٥٣ منحت الحكومة أهل « الواحات البحرية » إعانات قدرها ١٥٠٠٠ جنيه ، توزع على الفقـــراء ، والمعوزين من الأهلين ، بحصص متفاوتة فى حدود الخمسة الجنيهات ، وما كاد الخبر يذاع ، حتى تقدم أحد مؤلفى هذا

الكتاب باقتراح[1] أخذ به فى الحال ، من جانب مصلحة التعاون ، وذلك لما له من وجاهة ، وما فيه من سداد الرأى :

ومجمل هذا الاقتراح .. «أن تنشأ جمعية تعاونية، يسهم فيها مستحقو الإعانات ، بجزء من هذه الإعانة التى ستصرف لهم ، لا يقل عن الثلث ، بحيث يكون مجموع مايسهمون به ٥٠٠٠ جنيه ، يعطون بها أسهما فى التأسيس ، كما يسهم الأغنياء بحصص على قدر طاقة كل منهم .. وسوف يُستغل هذا الرأسمال . فى رفع مستوى الأهلين .

---

(١) مصلحة البساتين   ٣٧٥٥١
قسم استغلال الصحارى   ٨ - ١ - ١

تقرير عن الواحات البحرية

السيد المراقب العام لمصلحة الضمان الاجتماعى   بمبنى المجمع

بعد التحية — نرفق طيه صورة التقرير المقدم من السيد — حسن مرعى مهندس البساتين بقسم استغلال الصحارى عن زيارته «للواحات البحرية» بتاريخ ١٩٥٣/١٢/٥

والمصلحة تؤيد الاقتراح الخاص بإنشاء جمعية تعاونية ، بالمبلغ الذى كان سيوزع على الأهلين بهـذه الواحة ، حيث أنه لو صرف كإعانة فسيؤدى لقلة نشاط الأهالى فى الأعوام القادمة ، اعتمادا على مثل تلك المساعدة المادية ، بينما إنشاء الجمعية سيفيدهم فى تصريف محصولاتهم ، بأثمان مجزية ، فى الأعوام القادمة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

مدير عام
مصلحة البساتين

تحريرا فى ١٩٥٣/١٢/٢١ إمضاء (دكتور محمد بهجت)

بشراء محصولاتهم وتسويقها ، وسيعود ذلك بالفائدة المؤكدة ، على المزارعين وغير المزارعين ، وبذلك نصيد ثلاثة عصافير بحجر واحد ، ذلك أن هؤلاء المعوزين ، سوف ينفقون مايصرف لهم من إعانة ، فى فترة وجيزة ، ثم تعود الحال إلى ما كانت عليه ، من فقر وإملاق وعوز ، فتعود الحكومة لتتصدق عليهم . . . وعلاجاً لهذه الحال المؤسفة ، يجب إنشاء هذه الجمعية ، وأن يسهم فى رأسمالها مستحقو الإعانات ليصبحوا مستحقين — فى حدود الكرامة النسبية — فى إعانات الجمعية التى تصرفها للفقراء كل عام ، وبهذا تحل الجمعية محل الحكومة ، فى إعانة فقراء هذه الواحة .

وهكذا نتمكن من علاج مشاكل كثيرة أهمها :

١ — الضرب على يد المرابين .

٢ — محاربة جشع التجار .

٣ — معاونة المنتجين معاونة فعالة ، والرفع من مستواهم المادى .

١ — الضرب على يد المرابين

وذلك بأن تقوم الجمعية ، بمد المزارعين بالسلفيات التى يحتاجونها ، خلال فصل الصيف ، بجزء من ثمن البلح ، بدلا من أن تلقى بهم الحاجة فى أحضان المرابين ، الذين يتعاقدون معهم

على شراء محصولهم، نظير قروش يدفعونها فى الصيف، ويتسلمون المحصول عند نضجه، دون أن يعطوهم شيئاً، فيقع المزارع عند المحصول، فى أزمة مالية أشد من أزمة الصيف، فيضطر للبيع من أرضه أو نخيله، ويظل هكذا عدة أعوام، تطول أو تقصر حسب ما يملك، وحسب ما تدفعه الحاجة لاقتراضه.. والبيع من النخيل للحاجة له نظام فى «الواحات البحرية»، فلكل مراب منطقة نفوذ لا يقوى غيره على مزاحمته فيها.. وإنا لنذكر واقعة بذاتها، ذلك أن أحد الزراع احتاج مبلغا من المال ذات يوم، فتقدم لمراب يعرض بيع عدد من النخيل لا يجاوز العشر نخلات، فما كان من المرابى إلا أن أعطى فى النخلة ثلاثة جنيهات، وقبل البائع هذا الثمن الخيالى.. وبعد أن استنفد المبلغ الذى تسلمه، عاد يعرض على المرابى شراء عدد آخر من نخيله، فكم كانت دهشته، عندما عرض المرابى عشرة قروش، ثمنا للنخلة التى دفع فى مثيلتها، -منذ شهور قليلة- ثلاثة جنيهات، وانصرف غاضباً، وراح يعرض البيع على غيره وغيره، ولكن أحداً لم يقبل مبدأ الشراء، ذلك لأن فلاناً دخل فى هذه الحديقة، فليس لأحد منهم أن يزاحمه فيها، فاضطر المزارع تحت إلحاح الحاجة، أن يبيع النخلة بعشرة قروش، وأن يضاعف عدد النخيل، ليحصل على المبلغ الذى يحتاجه، وبعد أشهر قلائل كان المزارع مفلساً.. وهذه حالة من حالات كثيرة، تقع فى محيط «الواحات البحرية».. ولكن الجمعية التعاونية ستقرض دون فائدة تذكر، وستأخذ المحصول بسعر يوم التسليم

لا كما يفعل المرابون الذين يتسلمون على سعر يوم العقد، مهما كان الثمن يوم التسليم .

٢ ــ محاربة جشع التجار

بأى رأسمال صغير ، يمكن لأى فرد فى « الواحات البحرية » أن يكون تاجراً ، وأن يثرى فى فترة وجيزة ، ذلك لأنهم يبيعون بالفحش ، ويشترون بالخسر .. إذ يستوردون البضائع أو يشترون منتجات المزارعين ، بأثمان غاية فى الانحطاط .. وإذا باعوا المزارعين شيئاً على أجل ، ضاعفوا الثمن كما شاء لهم الهوى ، والحاجة تدفع بالمشترى لأن يقبل ، وهم لا يأخذون نقوداً ، بل يقوّمون بضائعهم بقيمة أثمانها الفادحة ، ويقيدونها نقوداً دفعت للمشترى ، ويحصلون منه على مبايعة بعدد من قناطير البلح يسلمها عند الموسم ، وإذا ما تسلموا المحصول باعوه بسعر يوم التسليم ، وبهذا يربحون فى تجارتهم أرباحاً فوق المعقول ، وبالتالى يربحون فى البلح الذى عقدوا عليه بثمن بخس ، وباعوه بثمن مرتفع .

وعلاجاً لهذه النقطة السوداء ، فى تاريخ المعاملات التجارية بهذه المنطقة ، لابدّ أن تقف الجمعية من المنطقة موقف تاجر الجملة ، إذ تستورد البضائع والسلع الاستهلاكية من القاهرة ، وتوزعها على تجار التجزئة من الأهلين ، ليبيعوها بربح معقول ، وفى ذات الوقت ، تقوم الجمعية بفتح محل للتجزئة فى كل قرية ليكون كصمام أمن

للتجار والأسعار ، يحدّ من جشعهم ، لأنه سيبيع بالأسعار التى تحددها الجمعية ، وبهذا لا يستطيع تاجر أن يركب رأسه ، فيركب الشطط فى سبيل رغبته فى الإثراء السريع على حساب المساكين .

٣ — معاونة المنتجين

فى « الواحات البحرية » مصنع لتجفيف البلح ، أقامته مصلحة البساتين ، يظل متعطلا أغلب أشهر السنة ، ويمكن للجمعية التعاونية استغلال هذا المصنع ،فى تصنيع البلح والمشمش والزيتون ، وأن تقوم بعد عملية التصنيع ،بتسويق هذه المنتجات ، بأثمان عالية القيمة فى أسواق القاهرة والاسكندرية ، أو الأسواق الخارجية ، ومعروف أن قنطار البلح الذى يباع كبلح خام ، فى مناطق إنتاجه بخمسين قرشاً ، ينتج ثمانى علب زنة العلبة خمسة كيلو جرامات ، تباع العلبة بثلاثين قرشاً [1] بإجمالى قدره للقنطار الواحد ٢٤٠ قرشاً . . فيمكن فى هـــذه الحالة أن يحصل المزارع على سلفيته الصيفية ، ثم فرق الثمن يوم التسليم ، ثم زيادة ثمن بيع البلح المصنع، بعد خصم النفقات وعمولة الجمعية . . وستكون السلفية فى شهر مايو ، وفرق الثمن فى شهر اكتوبر ، وصافى الزيادة بعد بيع البلح مصنعاً فى آخر العام . . وبهذا تتيح الفرصة للمزارعين أن ينظموا أنفسهم ، بدلاً من أن يجدوا أنهم مضطرين ، للوقوع فى أشراك المرابين والتجار الجشعين . . ! !

---

(١) راجع صفحات ١٧٩ و ١٨٠ و١٨١ من هذا الكتاب .

كذلك يمكن للجمعية أن تقوم بتصنيع المشمش إلى قمر الدين[1] والزيتون إلى زيت ، وبهذا ينتقل المزارعون من حال إلى حال ..!!»

قامت الفكرة على هذه الأسس السليمة ، وأخذ بها رجال التعاون ، واستقطع من كل مستحق للإعانة جزء يوازى ثلث ما يستحق ، وعين موظف مختص بالإشراف على الجمعية ، وكان المنتظر أن تبدأ الجمعية الخطوة التالية بعد إنشائها . والتى أنشئت من أجلها ، فى أول موسم من مواسم البلح . ولكن الذى حدث ، أن شيئاً من هذا لم يحدث ، فبعد تأسيس الجمعية أقام الموظف وقتاً قصيراً ثم ما لبث أن ارتحل ، وهدأت العاصفة ، وكأن شيئاً لم يكن . . فهل يقيض الله لهذه الجمعية ، من يكتب فى سجلها عجز بيت الشعر ، ليمكن أن يكمل كل رائد للواحات أغنيته ، إذ أن التغنى غير مستطاع بشطر واحد : .

نرجو مخلصين أن يخلع رأس مال الجمعية ، ثوب الكسل الذى أرغم عليه ، فى حركته الدائبة المستمرة النماء ، وفى رقدته دون شك الفناء . . ! !

---

(١) راجع صفحة ١٨٢ من هذا الكتاب .

الفصل الخامس

الحياة الاقتصادية

الزراعة — التجارة — الصناعة

تكلمنا عن الحياة الاقتصادية، فى الواحات الثلاث الأولى، وسنتكلم عنها فى «الواحات البحرية». أيضاً لما هناك من خلاف ملموس بين كل واحة وأخرى ..!

١ — الزراعة

وسندرس الزراعة على نفس الأسس السابقة وهى :

١ — التربة ٢ — المساحة الزراعية ٣ — اليد العاملة ٤ — نظام الزراعة ٥ — أنواع الزراعات ٦ — الثروة الحيوانية .

١ ـ التربة :

تضم «الواحات البحرية» جميع أنواع التربة، الصالحة لإنماء جميع الحاصلات.

٢ ـ المساحة الزراعية :

منذ عشرة أعوام كانت المساحة التى تزرع شتوياً «بالواحات البحرية»، وتحصل عليها الضرائب موزعة كالآتى :

القرية	فدان	قيراط	سهم
القصر	٤٦٧	٧	٢٣
الباويطى	٤٥٥	٦	٢٣
منديشة	٣٧٧	٢	١٩
الزبو	٢٠٩	٢٣	١٦
المجموع بما فى ذلك النخيل	١٥٠٩	١٧	٩

وعلى أساس المساحة المحصولية ، كانت الزراعة الصيفية عبارة عن ٨٠٪ من هذه المساحات ومقدارها .

سهم	قيراط	فدان	
٨	١٥	٨٨٨	وذلك دون النخيل .

وعلى ذلك فإن مساحة الأراضى التى كانت تزرع « بالواحات البحرية » منذ عشرة أعوام ، عبارة عن :

سهم	قيراط	فدان		
١٧	٨	٢٣٩٨	بما فى ذلك	٤٠٠ فدان نخيل

ولكن جفاف العيون التى سبق أن أشرنا إليها ، أدى إلى ضياع أكثر من نصف النخيل ، كما أدى إلى بطلان زراعة ١٤٣٨ فداناً ، من هذا القدر ، فأصبحت الأراضى التى تزرع الآن شتوياً وصيفياً هى .

سهم قيراط فدان
١٧ ٨ ٥٦٠ وذلك دون المساحة االتى تقوم عليها غابات النخيل،سواء ما يروى أو الذى جفت موارد ريه .

٣ ـ اليد العاملة :

وعدا بوار الأرض وإبادة النخيل ، فقد أدى جفاف العيون أيضاً ، إلى هجرة ١٢٤٣ نسمة من السكان . وبذلك قلت اليد العاملة فوق قلتها أصلا . فقد كانت الأيدى العاملة دون الكفاية ، وإنه لمن الخطورة بمكان ، أن يفتح باب الهجرة أمام هؤلاء :فالقاهرة هى أقرب مكان ، وأيسر وصولا . ،ولقد نزح هؤلاء إليها حيث حلوا فى حى « بركة الفيل » وكونوا جالية ضخمة ، على نسق جالية أهل الواحات الجنوبية ، ولا سبيل لإصلاح الأرض كما أسلفنا القول، إلا بإعادة هؤلاء المهاجرين إلى مواطنهم ، وفتح أبواب العمل والارتزاق لهم ، حتى تعمر بهم قراهم

٤ ـ نظام الزراعة :

كالواحات الأخرى .

٥ ـ أنواع الزراعات :

والزراعات التى تقوم « بالواحات البحرية » حولية ومعمرة.. أما الحولية منها فهى :

ا ـــ الحاصلات الشتوية .

القمح : ويزرعون منه مساحة ١٥٥ فداناً ، ينتج الفدان ٤½ أرادب ، بمجموع ٦٩٧,٥ أردبا

الشعير : ويزرعون منه مساحة ٩٢ فدانا ينتج الفدان ٨ أرادب حصيلتها مجتمعة ٧٣٦ أردبا

البرسيم الحجازى ، والبرسيم المصرى : وقدبدأوا فى زراعتهما بعد عام ١٩٣٧ ،وكانوا قبل ذلك يعلفون الماشية بالأعشاب البرية فى منطقة تعرف « بالعسيلة » ومنذ أن استعملوا البرسيم فى علف الماشية ، تحسنت اللحوم التى كانت قبل ذلك رديئة للغاية .

ب ـــ الحاصلات الصيفية:

الأرز : ويزرعون منه مزارع جماعية ،مساحتها ١٢٥ فداناً يقع أغلبها فى الحطية التحتانية « بالباويطى » ويعطى الفدان عشرة أرادب فيكون محصولها ١٢٥٠ أردباً .

الأذرة : كما يزرعون الأذرة بنوعيها العويجة وهى المحصول الأساسى ، والشامية وهى حديثة العهد بالزراعة فى هذه المنطقة ، إذ أعطى « المستر براون » الذى كان مديراً لقسم البساتين ، قدراً من حبوبها ، حوالى عام ١٩٣٥ « للحاج عبد العظيم أبو عمار » . الذى كان عمدة لقرية « الزبو » ووالد عمدتها الحالى « الحاج عبد المحسن أبو عمار » . فكاثرها ، ومن عنده انتشرت . . وهم

يزرعون من النوعين مساحة قدرها ٨٣ فدانا يعطى الفدان خمسة أرادب فيكون محصولها ٤١٥ أردباً .

كما يزرعون الدراوة والبرسيم الحجازى ، وبعض حشائش الأرز كالدنيبة للأعلاف الخضراء .

وعدا هذه الحاصلات ، يزرعون على نطاق ضيق جداً قصب السكر ، ومن الخضروات البامية ، والملوخية ، والكوسة ، والقرع العسلى ، والطماطم ، والكرنب ، والقرنبيط ، والسبانخ ، والباذنجان والرجلة ويسمونها المخمخ ، والفلفل ، واللوبيا ، والفول ، والبصل ، والثوم ، والفجل ، والجرجير ، والكزبرة ، والشبت ، والبقدونس ، والكرفس ، والبطيخ ، والشمام ، والخيار ، والقثاء .

ب — الزراعات المعمرة :

وتنحصر فى الأشجار الخشبية سواء البرية منها وغير البرية ، والفاكهة .

١ — الأشجار الخشبية :

وأهم ما ينمو بريا منها الطرفة والعبل والعشار والسنط . أما ما يزرع فالتوت والكازورينا والكافور .

٢ : الفاكهة ، وأهم ما يزرع منها :

النخيل :

وتقوم منه فى الواحات البحرية أنواع كثيرة منها الجاف والنصف الجاف والرطب.

ا ـــ الأنواع الجافة : وأهمها (١) الفريحى : وكان يوجد منه قبل جفاف العيون ٢٧٥ نخلة تنتج ٢٧٥ قنطاراً .

(٢) السلطانى : وكان يوجدمنه قبل جفاف العيون ٤٠٠ نخلة تنتج ٨٠٠ قنطار .

(٣) القرقع : وكان يوجد منه عدد كثير ، ويعتبر من الأهمية بمكان « فى الواحات البحرية » وله سوق رائجة :

ب : الأنواع النصف الجافة : وأهمها الصعيدى وكان الموجود منه قبل جفاف العيون ١١٢٨٠٠ نخلة ، جفت موارد رى ٦٣٧٠٠ نخله منها،والباقى هو ٤٨٩٠٠ نخلة تجد رياً كافيا وتنتج ١٢٢٢٥ قنطاراً

حـ : الأنواع الرطبة وأهمها (١) السنتروای ويشبه الأمهات ويستهلك محليا .

(٢) الفالق : وهو جيد كسابقه ويستهلك محليا .

الزيتون · والصنف الموجود منه يصلح للتنبيل والتخليل والعصير ، ونسبة الزيت فى ثماره حوالى ١٥ ٪ وبالواحات منه حوالى ٢٥٠٠ شجرة ، تعطى الشجرة ٢٠ كيلو جراما بإجمالى ١٠١.١ قنطاراً .

المشمش : والموجود منه « الحموى » وهو كثير العسل ، جيد ، ولو انه صغير الحجم ،و « الكلابى » وهو ردىء ويستهلكونه طازجاً ويجففونه ، ويحصلون منه على قدر غير ثابت من المشمش المجفف .

الآفات

وتنتشر في « الواحات البحرية » طائفة من الحشرات أهمها :

١) الفيران : وقد سبق الكلام عنها [١] .

٢) الحفار : « « « عنه [٢]

٣) الندوة العسلية : « « عنها [٣]

٤) ذبابة الفاكهة : وتصيب ثمار المشمش المتأخر النضج والموالح ، وتعالج بتعليق حزم من أوراق البردى فى الأشجار مشبعة بسائل مخمر مكون من زرنيخيت الصوديوم والعسل والردة بنسبة ١٠ لترات ماء ، ٣٦ لتراً من العسل ، ٤ كج ردة ، ٢ كج زرنيخيت .

٥) دودة الرمان : وتصيب البلح أيضاً ، والفتنة وقرون السنط ، وتعالج بالرش بفلوسلكات الصوديوم ، وتبدأ الإصابة بها فى أواخر مايو

٦) النطاط : وقد سبق الكلام عنه [٤]

٧) الحشرة القشرية : وتعالج بالرش بالفولك بنسبة ٢½ : ٣ ٪

٨) الدودة القارضة : وتعالج بالتعفير بالأخضر الجيرى ،

---

(١) ص ١٣٢ (٢) ص ١٣٠ (٣) ص ١٣٦ (٤) ص ١٣٦

المركب من جزء من أخضر باريس إلى ٤ أجزاء جير مطفى .

٩) الدودة الخضراء : وتصيب الخضروات الورقيـة ، والبرسيم والأذرة ، وتجمع باليد أو تعالج بزرنيخات الـكالسيوم

١٠) حمراء القثاء : التعفير بزرنيخات الـكالسيوم .

١١) دورة ثمار البلح : سبق الـكلام عنها [١]

٦ ـ الثروة الحيوانية :

ويربون من الحيوانات الماعز والحمير والأبقار ، أما الجمال فتصاب بالذبابة التي تسبب مرض الجفار، ولذا فإن التجار لا يهبطون الواحة بجمالهم قبل « وزن النقطة » التى حددوا لها فى التاريخ القبطى ١١ بؤونة، إذ أن خطر هذه الذبابة بعد النقطة يكون معدوماً .
ويوجد من هذه الحيوانات العدد الآتى حسب تعداد ١٩٤٧ :

	ماعز	حمير	أبقار	خيول
الباويطى	٣٥٠	٢٦٠	٢٥٠	—
القصر	٥٠	١٨٠	—	—
منديشة	٣٨٠	٢٣٠	٣٠٠	—
الزبو	—	—	١٢٠	١

أما الدواجن فهناك الدجاج البلدى والرومى والحمام والبط

---

(١) ص ١٥٥

السودانى والأوز ، وهم لا يأكلون البط لأنهم حديثو عهد به ، بل يتركونه يسبح فى محابس العيون .

٢ ــ التجارة

تكلمنا عنها فى إفاضة عند الحديث عن التعاون

٣ ــ الصناعة

تقوم فى الواحات البحرية عدة صناعات أهمها :

١ ــ تجفيف البلح : ويقوم بها مصنع مصلحة البساتين « بالباويطى » والأهلون فى حدائقهم، وطريقة الأهلين بدائية .

٢ ــ تجفيف المشمش : ويقوم بهـــا على نطاق ضيق، مصنع البساتين ، وكذا الأهلون ولكنهم ينتجون نوعا رديئا جداً

٣ ــ القمر الدين : ويصنعه الأهلون فى المنازل، بعد أن تعلموا صناعته فى مصنع البساتين .

٤ ــ الصناعات الخوصية : ويصنعون من خوص النخيل المقاطف والأبراش والمراجين والمذبات .

٥ ــ الفخار : ويصنعون الفخار فى القصر، ولكن بطريقة تقل فى إتقانها عن صناعة الداخلة .

ملخصات

عن الواحات البحرية

ملحق رقم ١

١ — المساحة المنزرعة حاليا بالحاصلات والنخيل ٩٦٠ فداناً
٢ — « المحصولية التى كانت تزرع منذ عشرة أعوام ٢٣٩٨ «
٣ — « التى يمكن أن تزرع إذا توفر لها الماء ٢٥٠٠٠٠ فدان
٤ — تعداد النخيل الصعيدى عامة ١١٢٨٠٠ نخلة
٥ — « « الذى تتوافر له موارد الرى ٤٨٩٠٠ «
٦ — « « « جفت موارد ريه ٦٣٩٠٠ «
٧ — متوسط إنتاج النخلة ٢٥ رطلا أى ربع قنطار
٨ — جملة إنتاج البلح الصعيدى قبل جفاف العيون ٢٨٢٠٠ قنطار
٩ — « ما كانوا يصدرونه منذ عشرة أعوام ١٤٩٧٩ قنطاراً
١٠ — « إنتاج النخيل الصعيدى الذى يجد رياً ١٢٢٢٥ قنطاراً
١١ — ما يصدر لوادى النيل بالسيارات والقوافل ٨٥٪ من الإنتاج
١٢ — الحاصلات التى تزرع: القمح. الأذرة. الأرز. الشعير. الفول
البرسيم الحجازى . البرسيم المصرى . والفواكه
عامة عدا المانجو، والخضروات عدا الخرشوف
١٣ — الحيوانات : ماعز ٧٨٠ — أبقار ٦٧٠ — حمير ٦٧٠
١٤ — الطيور : الدجاج البلدى والرومى، والحمام، والبط، والأوز
١٥ — الموازين : القنطار والرطل ١٦ — المكاييل : الصاع

ملحق رقم ٢

الطرق المؤدية إليها

الجهة التي يبدأ منها الطريق	المسافة بالكيلو متر	الماء في الطريق	نوع الطريق وحالته	مواصلات جوية
أهرام الجيزة	٣٧٠	خال من الماء	مدق صحراوي كثير الكثبان ووعر جداً	بها مطار
ألحمام برج العرب	٣٨٠	« « «	مدق صحراوي كثير الكثبان ووعر جداً	
الفيوم	٢٤٠	« « «	مدق صحرواي تفضله القوافل	
سيوه	٤٠٠	به ماء	مدق صحراوي وعر جداً	
الفرافرة	١٨٥	« «	« « « «	
صندفا الفار	٢٠٠	خال من الماء	مدق صحراوي صالح لسير السيارات	

ملحق رقم ٣

السكان

١ ــ جملة تعداد السكان ٧١٨٠ نسمة

٢ ــ المقيمون منهم في مواطنهم ٥٩٣٧ «

٣ ــ المهاجرون ١٢٤٣ «

ملحق رقم ٤

دور التعليم والمستشفيات

والمصانع والاستراحات

١ــ دور التعليم : ٤ مدارس ابتدائية مشتركة

٢ــ المستشفيات : مستشفى واحد ومكتب صحة .

٣ــ المصانع : مصنع لتجفيف البلح ومعصرة لزيت الزيتون

٤ــ الاستراحات : ٢ درجة أولى ١ درجة ثانية

٥ ــ البريد: مكتب بالباويطى يتلقى البريد كل عشرة أيام ويقبل التحويلات المالية سواء أكانت تلغرافية أم عادية

٦ ــ التليفون: لا يوجد

٧ ــ التلغراف: لاسلكى

ملحق رقم ٥

المعـــادن

١ ــ الحديد : يوجد خام الحديد فى أماكن كثيرة وأغلب جبال الواحة تحتويه ، ويقدر الحديد الذى يمكن أن ينتج من الواحات البحرية بتسعة ملايين من الأطنان

٢ ــ البترول: ما زالت شركة كونورادا تبحث عنه بالواحة .

الباب الخامس

حقل النخيل

سيوه

١ — الموقع الجغرافى — المساحة — الطقس — الطرق المؤدية إليها .

٢ — ملخصات عن واحة سيوه .

حقل النخيل

سيوه

الفصل الأول

الموقع الجغرافى

و

« المساحة »

على مسيرة ثلاثمائة وكيلو مترين ، نحو الجنوب الغربى من مدينة « مرسى مطروح » وأربعة وتسعين وخمسمائة كيلو متر من مدينة « الاسكندرية » ، وثلاثمائة وسبعة كيلو مترات جنوبى « السلوم » ، وأربعمائة كيلو متر نحو الشمال الغربى من « الواحات البحرية » ، يقع منخفض «واحة سيوه» محصوراً بين خطى ٢٥° ١٦/٦٠ و ٢٦° ٧/٦٠ من خطوط الطول ، وخطى ٢٩° ٧/٦٠ و ٢٩° ٢١/٦٠ من خطوط العرض . ممتداً مسافة ثلاثين ميلا ، بين «مراقيا» غربا ، و «حطية الزيتون » شرقاً ، فى عرض خمسة أميال . بمساحة إجمالية قدرها ٩٢٤٥٨ فدانا ، تتوسطه بحيرات ملحية أربع ، يزيد طول أكبرها على العشرين ميلا ، وهى الواقعة بين «أغورمى» و «الزيتون » أما المساحة القابلة للإصلاح فالزراعة، فى هذا المنخفض الذى يقع تحت مستوى

سطح البحر على منسوب من ناقص ١١ متراً إلى ناقص ٢٢ متراً ، تقدر هذه المساحة بحوالى ٢٢٥٩٠ فداناً ، يؤخذ فى إصلاحها على مراحل ، منها ٦٠٠٠ فدان يمكن أن تستصلح بمجهود يسير ، والمساحات المتبقية متفاوتة فى درجة تطلبها للاستصلاح .

هذا هو منخفض « واحة سيوه » بوجه عام ، أما « مدينة سيوه » ذاتها ، فتكاد تتوسط المنخفض ، إذ تقع عند تقاطع خطى ٢٩° شمالا ، و ٢١° شرقا . ولقد عُرفت فى مراحل التاريخ بأسماء كثيرة إذ عرفت « بواحة آمون » كما عرفت « بسكة آمو » و« حقل النخيل » و« سنترية » و «واحة سيوه ».

المناخ

وبالرغم من وقوع «سيوه» فى أقصى الشمال ، إلا أن طقسها يتسم بالقسوة البالغة ، والقارية الصارخة ، فالصيف فيها شديد الحرارة كثير الرطوبة ، لكثرة ما ينتج عن العيون المتناثرة فى أرجائها من بخر غزير ، وشتاؤها شديد البرودة لا يحتمله إلا القليلون . .

١ ـ الأمطار

بلغت أقصاها ٢٨,٠ ملليمتراً فى اليوم الواحد ، وذلك فى يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٠

٢ ــ الرطوبة النسبية

والمتوسط اليومى للرطوبة النسبية ، يبلغ أقصاه فى شهر ديسمبر ، إذ يصل إلى ٧٠ ٪ . وتنخفض إلى أقلها فى شهرى مايو ويونيو إذ تهبط إلى ٤٦ ٪ .

٣ــ التبخر

يصل إلى درجته العليا فى شهر يونيو ، حيث يبلغ ١٤,٨٦ ملليمتراً ، فى اليوم الواحد ، ويهبط إلى أدناه فى يناير ، إذ يصير ٣,٩٣ ملليمترات فى اليوم الواحد .

٤ ــ الرياح

والرياح الشمالية أغلبها فى شهرى يوليو وأغسطس ، والرياح الشرقية والجنوبية الشرقية ، أغلبها فى أشهر مارس وإبريل ومايو ، أما الرياح الجنوبية الغربية والغربية ، فأغلبها فى أشهر ديسمبر ويناير وفبراير ، أما الشمالية الغربية فأغلبها فى شهرى يوليو وأغسطس . . والجدول الآتى يبين اتجاهات الرياح على مدار السنة :

الرياح

الاتجاه	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
شمالية	٠,٩	٢,٢	٣,٦	٥,٦	٦,٨	١٠,٩	١٣,٠	١٢,١	٧,٣	٢,٧	٣,٣	١,٣
شمالية شرقية	١,٠	٢,٣	٥,٣	٦,٣	١١,٠	١٠,٠	٩,٥	٨,٥	٨,٧	٦,٤	٣,٢	٢,٤
شرقية	٤,٢	٦,٦	٩,١	١١,٨	١٣,٣	٦,٢	٢,٥	٢,٢	٢,٠	٤,٢	٦,١	٣,٥
جنوبية شرقية	٣,٩	٤,٩	٥,٥	٤,٣	٤,٠	١,٥	٠,٤	٠,٣	٠,٨	٢,٧	٣,٣	٣,٨
جنوبية	١,٦	٢,٠	٢,٤	٢,٠	١,٥	١,٣	٠,٢	٠,٥	٠,٧	٠,٩	١,٣	١,٨
جنوبية غربية	٩,٣	٦,٦	٤,٢	٣,٠	١,٧	١,٦	٠,٩	١,٠	٠,٩	٢,٣	٣,٥	٤,٩
غربية	٢٠,٨	٢٠,١	١٤,٧	١١,٦	٨,٢	١٠,٠	١٠,٦	١٠,١	٩,٩	٨,٦	١٢,٨	١٥,٧
شمالية غربية	٧,١	٨,٥	١١,٨	٩,٧	٧,٧	١٥,١	٢١,٧	٢٥,٢	١٩,٩	١١,١	٩,٣	٦,٤
هادىء	٥١,٢	٤٦,٨	٤٣,٤	٤٥,٦	٤٥,٨	٤٣,٤	٤١,٢	٤٠,١	٤٩,٨	٦١,١	٥٧,٢	٦٠,٢
الحرارة العظمى	١٩,٧	٢١,٦	٢٥,١	٢٩,٨	٣٤,٢	٣٧,٦	٣٨,١	٣٧,٩	٣٥,٢	٣٢,٢	٢٦,٦	٢١,٣
الحرارة الصغرى	٣,٦	٥,٢	٨,٠	١١,٩	١٦,٢	١٩,١	٢٠,٥	٢٠,٢	١٧,٩	١٤,٦	٩,٩	٥,٢

٥ ــ الحرارة

تزيد حرارة الطقس في « سيوه » في شهر يناير . عن حرارة الطقس في « مرسى مطروح » بمقدار درجتين نهاراً ، بينما تنخفض ليلا في « سيوه » عنها في « مرسى مطروح » بمقدار خمس درجات ، وتنخفض في ذات الشهر في « سيوه » عنها في «الواحات البحرية» بمقدار درجة واحدة ، وعن « القاهرة » بمقدار أربع درجات ، وذلك ليلا ، وتتفق في المناطق الثلاث نهاراً . . ! !

أما في شهر يولية . . فبينما تكون درجة حرارة الطقس ، في « سيوه » نهاراً ٣٨,١° تكون في « مرسى مطروح » ٢٧,٦° وفي « الواحات البحرية » ٣٦,٦° وفي «القاهرة» ٣٥,٩° . . أما ليلا فبينما تكون في « سيوه » ٢٠,٥° تكون في « مرسى مطروح » ٢١,٢° وفي « الواحات البحرية » ٢٠,١° وفي «القاهرة» ٢٠,٧° .

على أن أقصى درجة للحرارة سجلت كانت ٤٧,٢° وذلك في شهر يونيو من أعوام ١٩١٤و ١٩١٥و ١٩٢٥ وكان المعدل ٣٧,٧° .

أما أقل درجة حرارة سجلت . فكانت ٣,٥° تحت الصفر ، وذلك في ٥ يناير سنة ١٩٣٤ مع أن المعدل لهذا الشهر ٣,٧° فوق الصفر . .

وفي الجدول الآتي المعدلات الحرارية على مدار السنة :

الحرارة

الجهة	الحرارة	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو
سيوه	عظمى	١٩٫٧	٢١٫٦	٢٥٫١	٢٩٫٨	٣٤٫٢	٣٧٫٦
	صغرى	٣٫٦	٥٫٢	٠٫٨	١١٫٩	١٦٫٢	١٩٫١
	الفارق	١٦٫١	١٦٫٤	١٧٫١	١٧٫٩	١٨٫٠	١٨٫٥
مرسى مطروح	عظمى	١٧٫٧	١٨٫١	١٩٫٧	٢٢٫٥	٢٤٫٨	٢٦٫٧
	صغرى	٨٫٥	٩٫٠	١٠٫٧	١٣٫١	١٦٫٠	١٩٫١
	الفارق	٩٫٢	٩٫١	٩٫٠	٩٫٤	٨٫٨	٠٧٫٦
الواحات البحرية	عظمى	١٩٫٧	٢١٫٩	٢٥٫٤	٣٠٫٦	٣٤٫٤	٣٦٫٢
	صغرى	٤٫٦	٦٫٣	٨٫٩	١٢٫٤	١٧٫٠	١٨٫٩
	الفارق	١٥٫١	١٥٫٦	١٦٫٥	١٨٫٢	١٧٫٤	١٧٫٣
القاهرة	عظمى	١٩٫٧	٢١٫٤	٢٤٫٥	٢٨٫٧	٣٢٫٧	٣٥٫٣
	صغرى	٧٫٦	٨٫٤	١٠٫٦	١٣٫٥	١٧٫١	١٩٫٩
	الفارق	١٢٫١	١٣٫٠	١٣٫٩	١٥٫٢	١٥٫٦	١٥٫٤

الحرارة

الجهة	الحرارة	يوليو	أغطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
سيوه	عظمى	٣٨٫١	٣٧٫٩	٣٥٫٢	٣٢٫٢	٢٦٫٦	٢١٫٣
	صغرى	٢٠٫٥	٢٠٫٢	١٧٫٩	١٤٫٦	٩٫٩	٥٫٢
	الفارق	١٧٫٦	١٧٫٧	١٧٫٣	١٧٫٦	١٦٫٧	١٦٫١
مرسى مطروح	عظمى	٢٧٫٦	٢٨٫٥	٢٨٫٠	٢٦٫٨	٢٣٫٥	١٩٫٧
	صغرى	٢١٫٢	٢١٫٩	٢٠٫٩	١٨٫٤	١٥٫١	١٠٫٦
	الفارق	٠٥٫٤	٦٫٦	٠٧٫١	٢٫٤	٢٫٤	٠٩٫١
الواحات البحرية	عظمى	٣٦٫٦	٣٦٫٣	٣٣٫٧	٣٠٫٧	٢٦٫١	٢١٫١
	صغرى	٢٠٫١	٢٠٫٤	١٨٫٣	١٥٫٨	١١٫٥	٦٫٣
	الفارق	١٦٫٥	١٥٫٩	١٥٫٤	١٤٫٩	١٤٫٦	١٤٫٨
القاهرة	عظمى	٣٥٫٩	٣٥٫٢	٣٢٫٦	٣٠٫٦	٢٦٫٤	٢١٫٤
	صغرى	٢١٫٧	٢١٫٩	١٩٫٩	١٧٫٦	١٤٫٩	٩٫٦
	الفارق	١٤٫٢	١٣٫٣	١٢٫٧	١٣٫٠	١١٫٥	١١٫٨

الطرق المؤدية إليها

تتجه نحو « واحة سيوه » دروب عدة وطرق كثيرة ، تأتيها من شرق ومن غرب ، ومن شمال ومن جنوب . . حيث تصلها بجهات عديدة فى مصر وليبيا . وكلها دروب صحراوية ، باستثناء « مسرب الاسطبل » الذى رصفت منه أغلب مراحله الوعرة ... وهذه الدروب هى :

١ ـ مسرب الاسطبل

وهو الذى شقته جحافل الإسكندر المقدونى ، عندما حج بين لفيف من أعظم رجاله من الأغارقة،إلى الواحة ليقدم القرابين للإله الأعظم آمون ..الذى يقوم معبده تحت ظلال نخيل «سيوه»

ويبدأ « مسرب الاسطبل » من «مرسى مطروح » متجها غرباً مسافة ١٥ ك . م . ثم يتفرع إلى شقين ، أحدهما يلتوى نحو الشمال فالغرب ، مارقاً نحو « سيدى برانى » « فالسلوم » والشق الآخر يمضى بين الأعشاب الجبلية ، موغلا فى جوف الصحراء إلى « واحة سيوه »

ويمتدالطريق فى أرض صلبة آخذاً فى الصعود التدريجى حيناً ، والمفاجىء حيناً آخر ، مسافة ٧٠ كيلو مترا ، حتى يتمكن من أن

يتسلق الهضبة الكبرى ، التى ترتفـــع فوق مستوى سطح البحر ٢٠٠ متر،وأحيانا ٢٤٢ متراً ، حيث يقطع فوقها ٧٠ ك . م أخرى، ثم يأخذ فى الهبوط التدريجى أيضاً ، حتى يصل إلى الكيلو ١٨٧ من« مرسى مطروح »فيقفز فجأة إلى ذات المنسوب الأول ٢٠٠م فوق سطح البحر،ليقطع ١٥ ك ٠م . يهبط بعدها عند «بئر الباسور» ليخترق منطقة كلها مواطىء سيول ، ثم يأخذ فى الانحدار المستمر ، حتى يهبط إلى منخفض الواحة ، إلى منسوب ٢٢ متراً تحت سطح البحر..وبهذا يكون انحدار الطريق فى الثلث الأخير منه،عبارة عن ٢٢٢متراً فى مسافة ١٠٠ك م. وهذا الانحدار يساعد السيارات على الاقتصاد فى الوقود ، وذلك فى ذهابها ، إلا أنه يستهلك وقوداً أكثر عند عودتها .

« ومسرب الاسطبل » طريق مأمون ، إذ تكثر فيه الآبار والسوانى ، والمعاطن . . وآبار السماء التى شيدت تحت سطح الأرض،لتنحدر إليها السيول فتملأها بمائها، الذى يظل فيها بارداً أغلب أيام السنة،تغترف منه القوافل والغادى والرائح ،والأعراب المقيمون على مقربة منها . . يغترفون حاجتهم من الماء الزلال .

وهذه الآبار ، وتلك السوانى والمعاطن، وآبار السماء ، موزعة بحكمة وقدر ، بحيث يمكن لكل عابر لهذا الطريق ، أن يجد بغيته من الماء وقتما يشاء. إذ أنها تبعد عن بعضها البعض مسافات قليلة ،وكلها تتكتل فى ثلثى الطريق من ناحية « مرسى مطروح » أما الثلث

الأخير والمعتبر الأول من جهة « سيوه » نخال من الآبار ، وذلك لحكمة شاءها القدر ،إذ يمكن لكل عازم على الرحيل، أن يأخذ من الواحة كفايته من الماء ، دون أن يكون هناك إسراف أو جور على حقوق غيره . . وإذا مابدأ مخزون القافلة من الماء يقل ، يمكنها التزود من بئر إلى بئر .. حتى تصل المدينة فى سلام .

والطريق مقسم حسب الآبار والأعلام كالآتى :

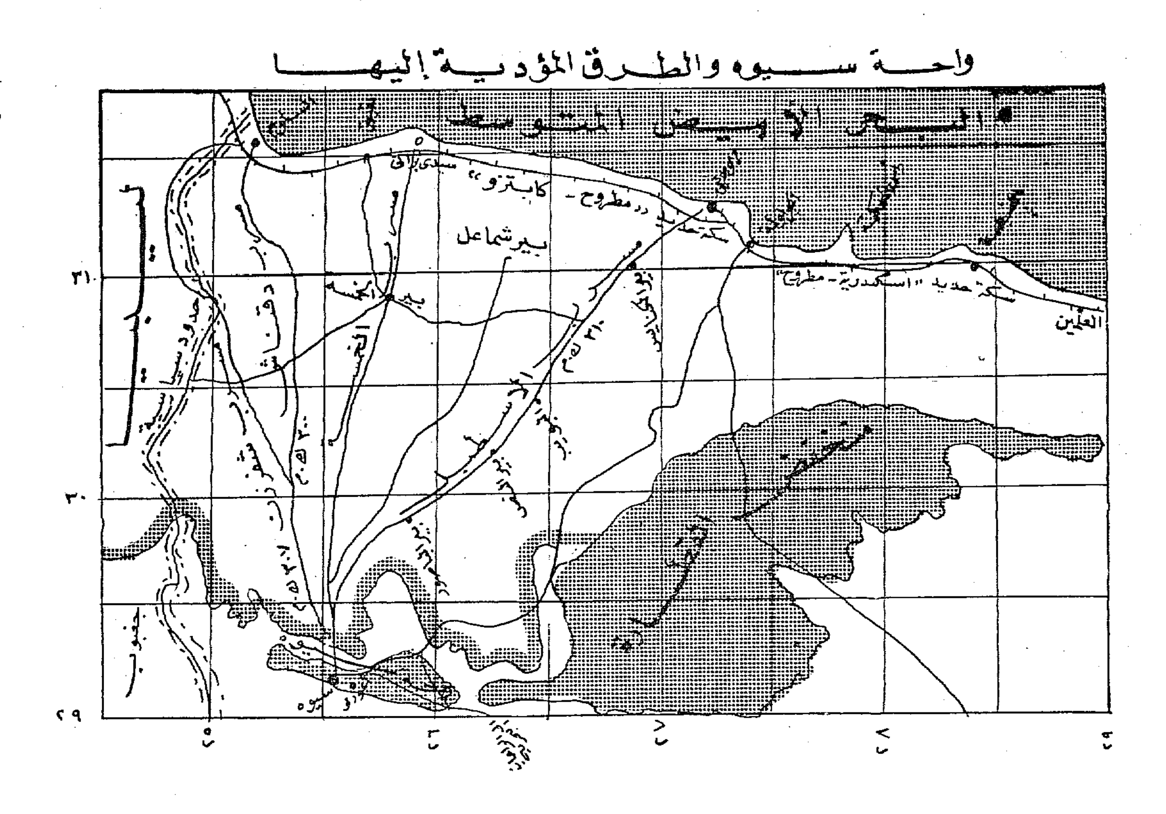
من مرسى مطروح	إلى مفارق سيوه ـ السلوم	١٥	كيلو متراً
« مفارق سيوه السلوم	« بئر الكنايس	٤٠	« «
« بئر الكنايس	« « الجلاز	١٦	« «
« « الجلاز	« « الحلو	١٤	« «
« « الحلو	« « الاسطبل	١٤	« «
« « الاسطبل	« « البويب	٢٨	« «
« « البويب	« « النص	٢٦	« «
« « النص	« « الباسور	٤٩	« «
« « الباسور	« واحة سيوه	١٠٠	« «

وعند الكيلو ١٢٠ من « مرسى مطروح » تنتهى المرحلة المرصوفة ، وتسير السيارة فى أرض صلبة جيدة ، حتى تصل إلى «البويب » عند الكيلو ١٢٥ من«مطروح» .

ومنطقة «البويب» مهبط سيل عظيم، فيها خزان للأمطار يردُه كل عابر لهذا الطريق، ولقد سماها البدو بهذا الاسم، لأن تلين من الحجر الجيرى يقعان فى الجنوب الغربى منها، يمر بينهما الطريق، ولا سبيل لقادم من «سيوه» إلى «مرسى مطروح» إلاّ من بينهما، وكذلك العكس. وقد سمى بالبويب لصغره، فالبويب تصغير باب، ودأب العرب التصغير فى المسميات.

وكل ما يؤخذ على هذا الطريق، أن المرحلة التى رُصفت فى نهايته، مبتدئة من «سيوه» ممتدة منها ٢٥ ك. م. جديرة بأن تسمى «طريق الموت» ذلك لأنها رصفت ضيقة، لا يزيد عرضها عن أربعة أمتار، وهى على ضيقها مرتفعة عما جاورها من أرض الصحراء قرابة المتر، فيستعصى على سيارتين أن تلتقيا فى هذا الطريق، وأن تمرا فى سلام، ولقد حدث أن انقلبت سيارات كثيرة ومات خلق كثير.. كذلك انعطافات الطريق تكاد تكون زاوية قائمة، وفى غير اتساع، مخالفاً بذلك العادة المتبعة فى أغلب الطرق، بأن تكون الانعطافات ضعف اتساع الطريق نفسه. وفى هذا خطر على السيارات التى تقطعه ليلا ويُغريها خلوّ الطريق على السرعة، إذ يستحيل عليها عدم الخروج عنه فى أى انعطاف، ومعنى الخروج الانقلاب وما بعده من أحداث.

واحة سيوه والطرق المؤدية إليها



ولهذا.. فإعادة النظر فى أمر هذه المرحلة ضرورة ، إذ يجب العمل على رصف أربعة أمتار أخرى ، فى عرض الطريق بامتداده حتى يكون هناك مجال لسيارتين أن تلتقيا .

وفى نهاية الطريق يشرف القادم على الواحة ، من ارتفاع ١٥٤ متراً ، إذ يرتفع سطح الصحراء ، فى هذه المنطقة عن مستوى البحر ١٣٢ متراً ، بينما ينخفض قاع المنخفض عن مستوى البحر ٢٢ متراً . . ولهذا فلابد لدخول « سيوه » من الهبوط التدريجى فى « نقب الجحظ » الذى يدور الطريق فيه حول الآكام فى عدة انعطافات ، لا يلبث بعد الانتهاء منها ، أن يستقر على القاع بجوار «عين المظفر» التى تعتبر أول نبع مائى يصل إليه الوافد على الواحة .. وعندها ينحر البدو الوافدون الذبائح ، ومنها يتزود الراحلون بالماء لمرحلتين فى الطريق .

وتقطع السيارة هذا الطريق من «مرسى مطروح» فى مدة ٨: ١٠ ساعات ، بينما تجتازه القوافل فى ٨ : ٩ أيام . . وقد سمى « بسرب الاسطبل » نسبة إلى «بئر الاسطبل» التى تقع فى ثلثه الأول من ناحية «مرسى مطروح» ، أما «بئر النص» فقد سمى كذلك لوقوعه فى منتصف الطريق . !!

٣ – مسرب الشقة

ويسميه البدو « مسرب الشجة » وهو الذى يصل بين « واحة سيوه » و «السلوم » ويخرج من الواحة مع « مسرب الإخوان » ماراً « بواحة الجربة » التى يبدأ منخفضها على مسيرة ٢٠ كم من «مدينة سيوه» نحو الشمال الغربى ، فى مواجهة «بركة المراقى» وتقع « عين الجربة » ذاتها، على مبعدة سبعة كيلو مترات من بداية المنخفض، الذى يسقط فيه فرع من الطريق فجأة، ويدور فرع آخر حول المنخفض،حيث يسير ٢٥ كيلو متراً فى نفس الاتجاه ، متحداً مع «مسرب الإخوان »إلى ما قبل « قارة القرن » بثمانية كيلو مترات ، وينعطف شرقاً حيث يسير مسافة خمسة كيلو مترات، ثم يتجه شمالاً منفرداً بذاته مسافة ٥٢ ك . م.حيث يمر «بعلم السيفا » ويمضى إلى « قارة طيرة » بعد ١٥ كيلو متراً من « السـيفا » ثم يلتقى ثانية « بمسرب الإخوان » بعد ٤٢ ك . م من « قارة الطيرة » عند « الوشكة،ويمضى الدربان معاً مسيرة ٤٠ ك . م، يصلان بعدها إلى « بئر الشقة » التى سمى باسمها الطريق . . فهكذا دروب الصحراء ومسالكها ، تسمى باسم أهم أو أقدم بئر فيها . . ولقد سميت هذه البئر بهذا الاسم ، لأنها خزان أمطار اتخذ فى شق طبيعى بالصخر . ويسير الطريق بعد ذلك داخل الحدود الليبية ، حتى يصل إلى الشمال الغربى من «السلوم» . فيسقط عليها

٣ – مسرب الخالدة

ويصل « واحة سيوه » .. «بالجراولة»على ساحل البحر شرقى « مرسى مطروح » عن طريق «قارة أم الصغير» حيث يمر « بمنقار قعيم » بعد خروجه من «الجراولة» بمسير ٢٣ ك.م.ثم «آبار الكلب» بعد ١٥ ك . م من « منقار قعيم » وينتهى بعد عشرة كيلو مترات من « آبار الكلب » إلى « بئر الخالدة » التى سمى الطريق باسمها ، « وجبل الخالدة » الذى يمر الطريق إلى جواره .

ومن « بئر الخالدة » يمضى ٦٠ ك . م . حيث يصل إلى « قارة طرطورة » وبعد ٨ ك . م . منها يصل « بئر القطار » على حافة « منخفض القطارة » ، ثم يسير ٩٠ ك . م . من « بئر القطار » ليصل إلى « قارة أم الصغير » ثم يمضى إلى « سيوه » فى اتجاهين . . أحدهما عن طريق « نقب الأحمر » و « نقب الأبيض » و « نقب المجابرة » حيث يقطع فى هذا الاتجاه ١١٠ ك . م . بين « قارة أم الصغير » و « واحة سيوه » .

أما الطريق الثانى فينحرف جنوبا«بعد القارة» بمسيرة عشرة كيلو مترات ، متجها إلى «وادى رحية »ثم يعود فيهبط إلى «منخض القطارة » من نهايته الجنوبية الغربية . ومن « نقب تبغبغ » ليسير فيه ٢٤ ك . م. يخرج بعدها إلى الصحراء ، وبعد قليل يتفرع إلى طريقين..طريق يدور حول « جبل حدّونه » ماراً « بمنقار الطلح » متجها نحو الشمال ، ليلتقى « بمسرب الخالدة » من جديد .

وطريق آخر يمضى فى الاتجاه الأول ، إلى منخفض « واحة سيوه » ليلتقى بعد أن يسقط فيه بعشرة كيلو مترات ، بطريق « سترة — الجميات — سيوه » ثم يسير الطريقان معاً ، إلى « الزيتون » « فسيوه » .. وطول هذا الطريق على « درب الخالدة » ٣٠٥ كيلو مترات . وعن طريق « نقب تبغبغ » ٣٣٠ ك . م . ويلتقى الطريقان فى منتصف المسافة ، بين « أغورمى والزيتون ى يمضيان معاً إلى « سيوه »

٤ — مسرب شفرزن

ويخرج من « نقب المجحط » شمالى « سيوه » بعشرة كيلو مترات . حيث يسير ٥٨ ك . م . حتى يصل إلى « قارة البجة » ويسير ستة كيلو مترات أخرى ليصل إلى مكان يعرف « بالبسور » وهو غير « الباسور » الموجود فى طريق « سيوه — مطروح » وبعد مسيرة ١٢ ك . م من « البسور » يصل إلى قارة « ظل الحمار » وبعد مسيرة خمسة كيلو مترات منها يصل إلى « ظل الكلب » و « ظل الكلب » عبارة عن صخرة تكاد تكون معلقة ، تشبه الكلب إلى حد كبير ، خاصة ظلها بعد وقت الزوال بقليل ، عندما يتم انكساره على الأرض المجاورة . . وبعد « ظل الكلب » بمسيرة ١٢ ك . م . يتفرع الطريق إلى دربين ، أحدهما يمضى يساراً نحو الشمال الغربى ، ويعرف بمسرب « شفرزن » والثانى يتجه نحو الشمال الشرقى ، ويعرف « بمسرب دقناش » وهذا الثانى لا يلبث بعد مسيرة ٣٣ ك . م . من نقطة تفرعه ، أن يخرج منه طريق جانبى ثالث بانحراف نحو الشرق الشمالى ليلتقى « بمسرب الخمسة » عند مكان يعرف

أيضاً « بالباسور » ، ثم يسير الدربان معا إلى « بئر الخمسة » حيث تلتقي خمس طرق ، آتية من شمال، ومن شرق ، ومن غرب ، ومن جنوب ، وقد سميت بهذا الاسم نظراً لتلاقى الطرق الخمس عندها ، ولأنها أيضاً ذات خمس فتحات .

هذا هو « مسرب دقناش » .. أما « مسرب شفرزن » فيمضى بعد نقطة التفرع نحو الشمال ، منحرفاً نحو الغرب قليلا ، آخذاً فى الاعتدال والصعود بالتدرج حتى يصل إلى « بئر الشقة » على مسيرة ٢٠٨ كيلو مترات من « سيوه » وبعدها يمضى مع الحدود « المصرية — الليبية » حتى يصل إلى «بئر شفرزن» عند الكيلو ٢٦١ من «سيوه» أى قبل «السلوم» بحوالى ٤٦ كيلو متراً ، وبعد عشرة كيلو مترات من « بئر شفرزن » يصل الطريق إلى « بئر سيدى عمر » على مسيرة ٣٦ ك . م . من « السلوم » . ثم إلى «بئر واعر» على مبعدة ٨ ك. م من «السلوم» و ٢٩٩ كيلو متراً من « سيوه » حيث يمر هناك بطابية تسمى « طابية مساعد » فيها نقطة عسكرية وعندها يتفرع الطريق ، حيث يمضى فرع منه إلى « السلوم » ، وآخر إلى « ليبيا » و « المغرب الإفريقى » .

ومدخل «السلوم» من هذا الطريق ، ينحدر انحداراً مفاجئا نحو الشاطىء ، من ارتفاع ٢٠٠ متر فوق سطح البحر ، فى مسافة أربعة كيلو مترات ..!!

٥ ـــ درب المحصحص :

ويبدأ من « قارة أم الصغير » متجهاً شرقاً ،مخترقاً «منخفض القطارة » وبعد ٧٥ ك .م.من بدايته يتفرع فرعين،أحدهما يذهب نحو الشمال الشرقى، حيث ينتهى إلى العلمين ، والآخر يمضى إلى « الجيزة » ماراً «بوادى النطرون»

٦ ـــ طريق « العرج ـ سترة ـ الواحات البحرية »

ويبدأ من«الزيتون»ماراً «بالحميات»«فالعرج»«فسترة»وهو طريق كثير الغرود والرمال فى أغلب مراحله،حتى ماقبل«الواحات البحرية» بقليل ، حيث ينتهى إلى نقب « سيوه بالواحات البحرية » وطوله ٤٠٠ ك . م .

وبعد

يمكنك أن تقرأ ماتريد أن تلم به عن واحة «سيوه»على أوسع نطاق فى كتاب «واحة آمون » تأليف « عبد اللطيف واكد» ويقع فى ٤٥٦ صفحة ، ويطلب من مكتبة الأنجلو المصرية وثمنه ٤٥ قرشاً .

الآفات الزراعيـــة

بواحة ســـــيوه

تصيب المحاصيل الزراعية « بواحة سيوه » ، آفات كثيرة مختلفة ، تحدث أضرارا بالحاصلات ، وتسبب خسائر فادحة ، من نقص فى المحصول ، إلى رداءة فى الإنتاج ، الأمر الذى يؤثر فى حالة السكان الاقتصادية . وهذه الآفات هى :

أولا : آفات البلح :

تبدأ إصابة البلح وهو ما زال أخضر فوق النخيل بحشرات Bostrychidae إذ تثقب الثمار وتسبب تلفها كما تصاب الثمار بالمساطيح بحشرات أهمها « Oryzaephilus Surinamensis » و « Ephertia sp . و Tribolium sp. »

ثانيا : آفات الزيتون :

١ — ذبابة الزيتون Dacus oleae .

ولا تتجاوز الإصابة بها أكثر من ½ ٪ من الثمار الحديثة التكوين أى فى شهر يونيو ، أما فى شهر سبتمبر فإن الإصابة تأخذ فى الازدياد التدريجى ، حتى إذا ما حل أكتوبر ونوفمبر شملت ٨٠٪ من المحصول ، وهى تسبب نقصاً فى نسبة الزيت بالثمار المصابة ، وزيادة

فى نسبة حموضة الزيت ، وتجعل الثمار غير صالحة للتخليل أو التتبيل .

٢ — فراش أوراق الزيتون: .Glyphodes sp

وتأكل يرقاته البراعم الطرفية للنموات الحديثة

٣ — حشرة الزيتون القشرية: Parlatoria oleae Colvee

وتصاب أشجار الزيتون بهذه الحشرة بنسبة محدودة تكاد لا تحدث أضراراً تذكر

ثالثا : آفات الرمان :

١ — دودة الرمان : Virachola livia Klug

وتصيب الثمار فى أوائل العقد بنسبة ١٥ ٪ وقد تصل الإصابة عند النضج إلى ٨٠ ٪

٢ — مَنّ الرمان : Aphis punicella

ويصيب الأوراق والأفرع فى شهر مارس

٣ — الذبابة البيضاء للرمان Siphohinus granti Priesner & Hosni

وتصيب السطح السفلى للأوراق على حالة حشرات كاملة .

رابعاً : آفات المشمش :

١ — ويصاب المشمش بالمن أثناء الإزهار وبالذبابة البيضاء على هيئة حشرة كاملة .

٢ — وتصاب ثمار المشمش والتفاح والبرقوق بذبابة الفاكهة عند النضج بدرجة شديدة ، الأمر الذى يتلف الثمار ويجعلها غير صالحة للنضج أو الاستعمال فى التصنيع .

خامساً : آفات التين :

يصاب التين بذبابة ثمار التين Lonchuea aristella Becker

سادساً ، آفات العنب :

كما يصاب العنب بالبياض الدقيق والبياض الزغبى

سابعاً : آفات البرسيم الحجازى :

يصاب البرسيم الحجازى بالمن والدودة الخضراء وقد سبق الكلام عنهما ، كذلك يصاب العرقسوس بالمن .

ثامنا : آفات الخضر :

وتصاب الخضروات جميعاً بالدودة الخضراء والنطاط ، كما تصاب القثاء بخنفساء القثاء Epilachna chrysomelina .

الفصل الثانى

ملخصـــات

عن واحة سيوه

ملحق رقم ١ :

١ ـ المساحة المنزرعة ١٣٠٠ فدان

منها ١٠٠٠ فدان حدائق والباقى محاصيل

٢ ـ المساحة التى يمكن زراعتها ٢٢٥٩٠ فداناً

٣ ـ المساحة التى بدىء باصلاحها ٥١٠ أفدنة

٤ ـ تعداد النخيل ١٠٩٠٠٠ نخلة

٥ ـ متوسط انتاج النخلة ⅓ قنطار

٦ ـ جملة المحصول ٣٣٥١٢ قنطاراً

٧ ـ مايصدر لوادى النيل ٪٩٠

٨ ـ الحاصلات التى تزرع .

ا ـ فاكهة : الزيتون . النخيل . التين . الرمان . العنب . الليمون الحلو . المشمش . العرقسوس . اليوسفى . البرتقال . الليمون المالح . البرقوق . التفاح . الجوافة . الكمثرى . اللوز . الخوخ .

ب : الحاصلات الحقلية : الشعير . القمح . الأذرة الرفيعة . الأذرة الشامية . الفول السودانى .

ح : الخضروات : السلق . الملوخية . الفجل . الجرجير . الكرفس . القرع العسلى . الفلفل . الشطة . الخبازى . البصل . الثوم . النعناع . الكوسة . اللوبيا. الفاصوليا . البسلة . الفول . الطماطم . الباذنجان . البطيخ . السبانخ . الشبت . البقدونس . اللفت . الكرنب . القرنبيط . البامية

٩ — الزيتون : عدد أشجاره	٣٠٠٠٠ شجرة
متوسط إنتاج الشجرة	٣٠ ك . ج .
جملة محصول الواحة	٩٠٠ طن

* نسبة الزيت فى ثمار الزيتون :

١٦ ٪	فى	ثمار	الزيتون	الحامض
٢٠ ٪	»	»	»	الوطقين
٢٧ ٪	»	»	»	المراقى
٣٠ ٪	»	»	»	الملوكى

* كمية الزيت التى يمكن أن تنتجها الواحة ، فى حالة تصنيع المحصول كله، على أساس أن متوسط النسبة ٢٠٪ هى ١٨٠ طناً من الزيت

١٠ — الحيوانات :

ماعز ٥٠٠ — الأغنام ترد ولا تربى — أبقار ٤٠ — حمير ٦٠٠

* طيور ودواجن : تفتقر الواحة لهذه المجموعة منذ عشرة أعوام إذ أنها قليلة فى حكم العدم .

١١ — الموازين : القنطار والأقة

١٢ — المكاييل : الغدارة = ٤ ترب ، والتربة = ١/٧ أقة وهى مكيال للسوائل

الصاع = ٣/٢ الكيلة ،وتكال به الحبوب، والبلح،والزيتون وهو وحدة البيع والشراء فى الواحة

الميشة : وتساوى ٤ صيعان . .

١٣ — المعاملات النقدية : الوحدة فى الواحة الريال ويتعاملون بالفرينو ويساوى ٢٥ مليماً

١٤ — تعداد السكان ٣٧٦٨ نسمة حسب تعداد ١٩٥٧

ملحق رقم ٢

الدخل الأهلى لواحة سيوه

وما يخص الفرد منه

ينحصر الدخل الأهلى فى إنتاج الحاصلات الرئيسية، وهى البلح بأنواعه الثلاثة التجارية، والزيتون والحبوب على النسق الآتى :

مليم	جنيه	
—	١٩٨٠٠	ثمن ٩٠٠ طن زيتون بدون تصنيع بواقع الطن ٢٢ جنيها
—	٣٥٠٠٠	ثمن ٢٣٥١٢ قنطاراً من البلح الصعيدى بدون تصنيع
—	٥٤٠٠	« البلح الفريحى والغزالى .
—	٥٠٠٠	« حبوب
—	٦٥٢٠٠	جنيه المجموع. وهو إنتاج الواحة من الحاصلات الرئيسية .

وبما أن عدد سكان الواحة ٣٧٦٨ نسمة، فيكون نصيب الفرد فى السنة عبارة عن ١٧ جنيها و ٣٠٠ مليم. أما إذا بيع البلح والزيتون بعد تصنيعهما، فسيكون دخل الفرد أكثر من ذلك حسب البيان التالى :

ملیم جنيه

— ٣٤٥٦٠ جنيها ثمن ١٨٠ طناً من الزيت بعد خصم مصاريف الإنتاج وقدرها ٨٦٤٠ جنيهاً بواقع ٢٠٪

— ٦٠٠٠٠ جنيه ثمن البلح الصعيدى بعد تصنيعه ،مع عدم خصم أجور العمال لأنها ستكون دخلا لأفراد من سكان الواحة،فقط يخصم ٤٠ قرشاً عن كل قنطار كثمن خامات مستوردة من خارج الواحة

— ١٠٤٠٠ ثمن بلح غزالى وفريحى وحبوب

١٠٤٩٦٠ جنيهاً وبهذا يكون دخل الفرد ٢٧ جنيها و ٥٥٠ مليما،وهذا أعلى دخل فى الواحات

فإذا قمنا باضافة ما تنفقه الحكومة كل عام على المشروعات العامة بالواحة،وفى هذه السنوات الأخيرة لا يقل المنصرف عن ٢٥٠٠٠ جنيه، لأضفنا فى كل من الحالتين الأولى والثانية للفرد حوالى ستة جنيهات،فيصبح دخل الفرد فى حالة بيع الزيتون والبلح بدون تصنيع ٢٣ جنيهاً و٣٠٠ مليم . وفى حالة التصنيع يصبح دخل الفرد ٣٣ جنيهاً و٥٥٠ مليماً

ملحق رقم ٣

المواصلات والطرق

الجهة التى يوصل إليها الطريق	اسم الطريق	طوله بالكيلومتر	درجة وجود الماء	حالة الطريق	المواصلات الجوية
مرسى مطروح	مسرب الاسطيل	٣٠٢	به ماء بحالة جيدة	مرصوف منه ١٢٠ ك. من مطروح و ٢٥ ك.م من سيوه	بها مطار
السلوم	مسرب شفرزن	٣٠٧	» » » متوسطة	مدق صحراوى	
»	» الشقة	٣٣٠	» » » »	» »	
الجراولة	» الخالدة	٣٣٧ أو ٣١٠	» » » »	» »	
العلمين	درب المحصحص	٥٠٠	» » » »	» »	
الجيزة المغرة وادى النطرون	» »	٦٠٠	ليس به ماء	» »	
الواحات البحرية	طريق سترة العرج	٩٠٠	به ماء	» »	

ملحق رقم ٤

الصنـــاعات

تقوم فى « واحة سيوه » صناعات كثيرة ، تكاد تجعلها وحدة قائمة بذاتها ، وهذه الصناعات هى :

١ — صناعة تجفيف البلح : ويقوم بها مصنع البساتين ، ومصنع الشيخ على أحمد صالح،والأهلون بالطرق البدائية.

٢ — صناعة زيت الزيتون : وتقوم بهـا معصرة البساتين والمعاصر البلدية الأهلية وكذلك تتبيل الزيتون الأسود .

٣ — صناعة الصابون : ويقوم بهـا مصنع أنشأه الشيخ على أحمد صالح ينتج صنفاً من الصابون باسم « الفارس الطيار » وهو جيد جداً .

٤ — صناعة العرقى : ويقوم بها أفراد من الأهلين خفية بتقطير البلح العزاوى .

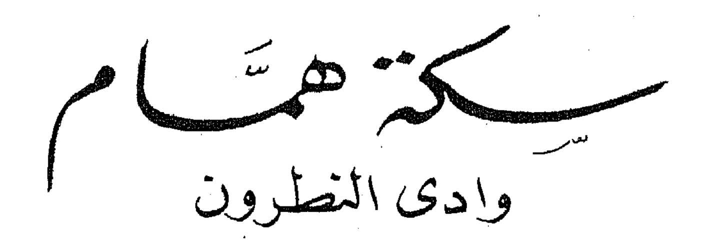
٥ — الصناعات الخوصية : و تعتبر أجود ماتنتجه الواحات جميعاً .

٦ — صناعة الفخار .

٧ — صناعة الحلى للنساء .

٨ — صناعة طحن الغلال .

الباب السادس



١ – الموقع والمساحة

٢ – فى ثنايا التاريخ

٣ – الحياة الاقتصادية

سكة همام

وادى النطرون

الفصل الأول

الموقع الجغرافى

و

المساحـــة

بين خطى ١/٦ ٧/٢ ٣٠° و ٣/٦ ١/٢ ٣٠° من خطوط العرض ، وخطى ٢/٢ ٣٠° و ٩/٢ ١/٦ ٣٠° من خطوط الطول ، يقع «وادى النطرون» وعلى مسيرة ١٠٨ كيلو مترات من « القاهرة » نحو الشمال الغربى . و ١٣٥ كيلو متراً من « الإسكندرية » نحو الجنوب الشرقى ، من طريق « مصر — اسكندرية» الصحراوى، يخرج الطريق إلى « وادى النطرون » ملاصقاً « للرست هاوس » . . كما تبعد نهاية المنخفض الجنوبية الشرقية الحالية ، عن « القاهرة » ٧٥ كيلو متراً ، وعن بلدة « الخطاطبة » ٣٢ كيلو متراً غرباً ، أما نهايته الغربية الشمالية ، فتبعد عن مدينة « الإسكندرية » ٨٥ كيلو متراً ، وعن بلدة « الدلنجات » ٥٨ كيلو متراً غرباً ، وموقع الوادى على

مسيرة خمسة كيلو مترات غرباً ، من طريق « مصر — الإسكندرية » الصحراوى .

أما مساحة الوادى الحالية ، فإن منخفضه يمتد من الشمال الغربى ، إلى الجنوب الشرقى مسافة ٥٠ كيلو متراً ، بمتوسط عرض قدره ستة كيلو مترات ، على أن أكبر قطاع فيه ، يبلغ العشرة كيلو مترات ، وأقل قطاع فيه حوالى الكيلو مترين . .

وبهذا فإن المساحة الحالية للوادى ، هى ٣٠٠ كيلو متر مربع ، أى ٧٥٠٠٠ فدان ، يمكن استغلال ١٠ ٪ منها بالزراعة ، إذا توفرت الأيدى العاملة ، ومياه الرى الصالحة . .

الفصل الثاني

في ثنايا التاريخ

عرف قدامى المصريين « الوادى » باسم « سكة همام » أو « حقل البلح » أو « وادى هبيت » . كما عرفه الرومان باسم « سيتيس ». ولقد أخطأ الكثيرون فخلطوا بين « سيتيس » أى « وادى النطرون » و « جبل النطرون » الذى يعتبر المؤسسة المسيحية الأولى ، المعـــروفة الآن « بالبرنوجى » نسبة إلى « البرنوج » أى « النطرون » باللغة القبطية ، فلقد ظن الكثيرون أن « جبل النطرون » المذكور ، كان فى «وادى النطرون» الحالى ، « ولكن الذى اتضح أن أديرة « وادى النطرون » القديمة ، كانت تسمى « سيتيس » وأن ما يذكر فى الآثار عن « جبل النطرون » يبين أنه واقع على الشاطىء الجنوبى الشرقى لبحيرة مريوط»[1] ..

ولقد سمى هذا الوادى « بوادى النطرون » بالنسبة لوجود أملاح النطرون بكثرة فى تربته ، نتيجة لترسب بلورات كربونات وبيكربونات الصوديوم ، فى المناطق المنخفضة من الوادى ،

---

(١) ص ٧٨ ، ٧٩ كتاب « على ضفاف بحيرة مريوط » للواء عبد المنصف محمود .

إذ ينخفض منسوب بعض بقاعه ، عن مستوى سطح البحر بمقدار ١٩ : ٢٣ متراً ، وبهذا يكون الوادى كمصفاة ، لأملاح المنطقة الواقعة بينه ، وبين فرع رشيد ، من أرض وادى النيل .

الوادى المهجور

و «وادى النطرون» الحالى هو البقية الباقية من «وادى النطرون» القديم ، الذى كانت بدايته على مسيرة عشرة كيلو مترات من مجرى النيل ، ومازالت هناك بقايا الغرين النيلى تطمرها الرمال ؛ فى المنطقة الغربية الجنوبية للوادى ، وتعرف عند البدو « بالوادى المهجور » ومُوَقعة على الخرائط باسم « الوادى الفارغ » وتبلغ مساحتها مثل مساحة مديريتى القليوبية والمنوفية ، ولقد كانت هذه المنطقة ، محطة تموين الدولة بالغلال فى عهد الفراعنة ، والبردى الذى حفظ تاريخ القدماء ، وصنعت منه الأخفاف الأنيقة ، وبعض المعدات الجنائزية ، وفيما يلى بعض ما كانت تحفل به هذه المناطق ، من الزراعات القديمة التى انقرض أغلبها ، ولم يعد من بعضها إلا بقايا تدل عليها ، وسنذكرها بأسمائها الفرعونية وأسمائها الحالية العربية والعلمية ، وكذا سنذكر الفوائد القديمة والحديثة لها :

١ — البردى : وكان الفراعنة يطلقون عليه اسم (حا) أما اسمه العلمى فهو Cyperus papyrus.

وكان الفراعنة يستعملونه فى أغراض صناعية وغذائية وطبية، ففى الصناعة حولوا سوقه إلى صفحات للكتابة، منذ خمسة آلاف سنة، فكان لهم قصب السبق فى هذا المضمار، بل وكانوا يمونون البلاد الأجنبية المختلفة، بما يلزمها من قراطيس للكتابة .. واليوم تستورد مصر مايلزمها من ورق من الخارج بملايين الجنيهات . !!

ولقد ذكر « لوريد » أن الصندوق الذى حمل « موسى » عليه السلام فى النيل، حتى قصر « فرعون » كان مصنوعاً من البردى المطلى بالقار، كما صنع الفراعنة من البردى الحبال والسلال، والحصر والمظلات والأحذية والقوارب الصغيرة .

وفى الناحية الغذائية .. كانت الطبقات الفقيرة تأكل ريزوماته المشوية، وتمتص نموّاته الحديثة كما نفعل الآن بنموات الأذرة تماماً .. أما الماشية فكانت تربى على نمواته الحديثة طوال العام، فالبردى علف مستديم الخضرة، والحديث منه علف جيد طرى تحبه الماشية.. ومازال الأهلون يربون حيواناتهم عليه، حتى أنهم لما منعوا من ذلك فى بعض مناطق «وادى النطرون» احتجوا بشدة، وقام خطيبهم فى المسجد، يطالب القائمين بالأمر فى الوادى، بضرورة إباحة رعى البردى، أما من الناحية الطبية فقد كان القدماء يستعملونه بعد حرقه ككحل وشثم للعيون .

٢ ـ الشعير : وكان الفراعنة يسمونه «آتى : آيت» ويطلقون على

النوع المنفصل الغلاف منـــه اسم « سرتى » وهو ما يُعرف الآن باسم « الشعير النبوى » أما الاسم العلمى للشعير فهو hordeum وكان الفراعنة يتخذون منه خبزا وغذاء خاصا كالعصيدة ، كما صنعوا منه شرابا كالبوظة ، وكان نبات الشعير يلعب دوراً هاما فى أعياد شهر كيهك الجنائزية ، التى تقام تذكاراً لميل « أوزيريس » الجنسى ، ومازالت زراعة الشعير قائمة بنجاح فى « وادى النطرون » ولكنها فى حاجة كبيرة إلى العناية ، من حيث الصنف والرى والتسميد والدراس ، إذ يجب إدخال النوع المريوطى ، ليحل محل البلدى ، وتجربة الشعير الطبى وشعير البيرة ، خصوصا بعد أن نجحت زراعتهما فى « أبى المطامير » حيث الظروف والبيئة أكثر تقاربا للوادى ، كما تجب العناية بالتسميد ، إذ التربة فقيرة ومنهكة ، كما يجب اتباع الوسائل الحديثة للحصاد والدراس ، إذ يقل معها الفقد ، فلا يضيع كثير من الحبوب فى الرمل ، أثناء عملية الدراس .

٣ — الخروع : عرفه الفراعنة باسم « الدقم » ، وحبوبه باسم « القيق » أما اسمه العلمى فهو Ricinus Communis وكان الفراعنة يستخرجون من الخروع زيتاً يستعملونه فى الإنارة ، وذلك لصفاء لونه الزاهى ، كما استعملوه طبيا كمسهل ، ودهنوا به شعورهم ليكسبها المرونة والنمو واللمعان ، ولما كانت مصر تستورد من بذوره الآن فى كل عام حوالى ١٥٠ طنا ثمنها ٦٨٦١ جنيهاً ، ومن

زيته ٥٧٩ طنا ثمنها ٦٥٤٠٦ جنيهات، فلابد من زيادة العناية بالتوسع في زراعته ، « بوادى النطرون » ذلك لعدة أسباب ، أهمها انعزاله عن مزارع وادى النيل ، حيث تحدّ الآفات الحشرية من نجاح الخروع، وتقلل من محصوله البزرى، لأن في «وادى النطرون» نهضة صناعية كبيرة ، والخروع من أهم اللبنات، التي تصلح لتشييد هذا الصرح الاقتصادى الضخم ، فعلاوة على أن زيته يستعمل طبيا بكثرة ، فإنه يستعمل في الأغراض الصناعية بدرجة أكبر وأعم ، فهو يدخل في صناعة المواد المتفجرة ، والمواد العازلة للأسلاك الكهربائية ، وفي صناعة الدهانات والبويات الواقية ، والورنيش والبلاستك والنيلون ، وصناعة النسيج وفي عملية السلفنة والورق وحبر الطباعة ودباغة الجلود ، ولتزييت الآلات والطيارات ولعمل الصابون .

وتستهلك مصر سنويا من زيت الخروع من ٧٥٠ إلى ٨٠٠ طن .

ونعتقد أن قيام هذه الصناعة من نبات مصرى، نجح في المنطقة نجاحاً تاماً ، أفضل بكثير من إدخال صناعة غريبة ، تستحضر أجزاؤها من الخارج ، لتركب فقط بالوادى ، كصناعة الراديو والساعات وما إليها ، وليس معنى ذلك الحط من صناعة الراديو والساعات ، ولكن الإنتاج المحلى أحق بالرعاية ، ونبات البلد أولى بالتصنيع .

القمح : وكان الفراعنة يطلقون عليه اسم « سو » أما اسمه العلمى فهو Triticum وقد كانت منطقة « مريوط » و « وادى النطرون » مخزن الغلال التى تمون البلاد منها فى عهد الفراعنة ، بل وفى العهد الرومانى أيضا ، حيث كانت تمون الأمبراطورية الرومانية بالقمح ، واليوم تستورد مصر سنويا من القمح حوالى ٦ — ٨ مليون أردب !!

ولا نشير بزراعة الوادى قمحاً ، وإنما نقترح تجربة قمح المكرونة هناك ، فإذا نجحت التجربة أمكن تصنيعه ، وتزويد البلاد به .

الكتان : عرفه الفراعنة باسم « محى » أو « محو » وكانوا ينسجون أليافه ، ويسمون أقمشتها « معك » وكانت ملبوس الخواص ، وكفن الموتى المقدس ، وكانت الأقمشة ترسل بعد نسجها إلى الحكومة ، فتقدم منها مقادير للملك والكهنة ، ثم للبلاط وكبار الموظفين ، ثم تبيع الأهلين مايحتاجونه ، وتصدر مايتبقى بعد ذلك إلى الأقطار الأخرى .

ويلاحظ أن الكتان لايزرع لأليافه فقط ، بل إن بذوره غنية بالزيت إذ نسبته فيها ٣٠ — ٤٠ ٪ ، وذلك حسب النوع ، ويعرف زيت « الكتان » بالزيت الحار » وهو يستعمل غذاء ، كما يستعمل فى التصوير لسرعة جفافه ، كذلك فى صناعة اللينوليم والصابون ، وفى عمل الدهانات والمراهم . أما الكسب فغذاء للماشية مفيد ، إذ يحتوى على ٣٠ ٪ بروتين خام ، وحوالى ٦ ٪ زيتاً —

كذلك تستعمل البذور المجروشة طبيا، كلبخة لتسوية الأورام والخراريج كما أن مادة البذور الغروية ملطفة.

كذلك: تنمو «بوادى النطرون»، أنواع كثيرة من النباتات الطبية منذ القدم أهمها:

ا — السكران: وكانوا يسمونه «كتى» واسمه العلمى Hyoscyamus muticus وهو أهم نبات طبى مصرى حتى اليوم، إذ تصدر منه مصر حوالى ٤٠٠ طن فى العام، وهو غنى فى الهيوسيامين وأحسن مصدر للأتروبين

ب — الزيتون — كان الفراعنة يسمونه «Dgeit» واسمه العلمى Olea europaea ولقد أكلوه مملحاً، واستعملوا زيته فى الإضاءة وفى الطب، كما اتخذوا منه غذاء صحيا ناجحا، ومع هذا فإن مصر تستورد الآن منه ومن زيته، بما قيمته نصف مليون جنيه تقريباً

ح — الحناء — عرفها الفراعنة باسم (بوقر) واسمها العلمى Lawsonia alba واستخدمها الفراعنة خضابا للشعر، كما استخدموها فى أفراحهم، وأتراحهم، ففى حفلات الزواج كانت تخضب بها الأكف والأرجل، خصوصاً فى عهد «رمسيس الثالث» وما زالت هناك موميات تحمل أكفها الخضاب حتى اليوم، وعند الموت كانوا ينثرون مسحوقها تحت الجثة فى القبر، وما زالت تلك العادات تتوارث فى الريف، وخصوصا فى الصعيد.

وتصدر مصر سنويا من الحناء قرابة ٣٠٠ طن ، ثم تعود فتستوردها كصبغات محضرة للشعر بأغلى الأثمان .

د — البابونج — كان الفراعنة يعرفونه باسم « طحوعب » أما اسمه العلمى فهو Matricaria chamomilla وتستعمل أزهاره الجافة التى تحتوى ٠,٢٥٪ من الزيت الطيار ، تستعمل علاجاً للمغص المعوى ، وهى معرّقة ومضادة للتشنج خصوصا عند الأطفال ، كما أن استعمالها من الظاهر محللة للأورام ، ومع أنها تنمو برياً فى « وادى النطرون » فإننا نستورد منها سنويا بحوالى ٣٥ ألف جنيه .

هـ — الكمون — عرفه الفراعنة باسم « قمنينى ، تاپن » واسمه العلمى Cyminum Cuminum وتشير تذكرة ايبرس الطبية ، إلى أن الفراعنة كانوا يعرفون فوائد الكمون الطبية ، ولذا فإنهم كانوا يستعملونه كعلاج للمغص ، كما كانوا يضيفونه للمأكولات كتابل محسن للطعم .

وقد استطاع الفراعنة أن يحفظوا حبوب الكمون ، آلاف السنين فى مقابرهم ، مما لم يوفق العلم الحديث إلى معرفته حتى الآن .

ومع أن مصر كانت تنتج ما يكفى استهلاكها من الكمون ، ثم تصدر الفائض عن حاجتها ، فى عهد الفراعنة ، فإننا ونحن فى القرن العشرين بعد الميلاد ، نستورد فى العام حوالى ٥٨٤ طنا ، ثمنها قرابة ٨٠٤٥٦ جنيهاً .

و — الصبر: وكان يسمى «قاصا» واسمه العلمى Aloe vulgare ومع أن النبات مصرى قديم، ويتحمل جميع ضروب الإهمال، وألوان الظمأ ويقاوم مسببات الجدب، فإننا نستورد منه الآن فى كل عام بما قيمته ١٢ الف جنيه.

ز — الينسون: واسمه القديم «ينكون» ومنه جاء الاسم الحالى، أما اسمه العلمى فهو Pimpinella anisum عرفه الفراعنة وأضافوه إلى الخبز، لتحسين خواصه، كما استعملوه طبيا، وكانت مصر تنتج كفايتها الذاتية منه، ثم أصبحت تستورد منه سنويا حوالى ٥١ ألف كيلو جرام، ثمنها قرابة عشرة آلاف جنيه.

ح — النيلة: وكانت تسمى «دنكون» واسمها العلمى. Indigofera tinctoria وقد حلل الكيمائيون صبغة الأقمشة الزرقاء، فوجدوا أنها من النيلة، ولقد عاشت تلك الألوان الزاهية أكثر من أربعة آلاف سنة، حتى غمرت أسواقنا الألوان الصناعية التى وإن كانت أرخص فى ثمنها، إلا أنها سريعة التحلل والزوال.

ط — القرطم: واسمه القديم «ناسى» أو «ناستى» واسمه العلمى Garthamus tinctorius وقد وُجدت زهوره فى إكليل على رأس «أمنحتب الأول» وأثبت التحليل الكيميائى أن أقمشة الفراعنة الملونة باللون الأحمر، مصبوغة بصبغة القرطم، ولقد عاشت مع الدهر دون أن يذهب رونقها وبهاء ألوانها — ويقول «بلينى» إن

المصريين القدامى كانوا يستعملون زيت بزوره بكثرة ، ومع ذلك فإن المصريين لا يجدون كفايتهم من هذا الزيت . هذا هو « وادي النطرون » فى العهد القديم .. ولقد ازدادت أهمية « وادى النطرون » حينما اتخذه الرهبان المسيحيون موطنا للزهادة والتقشف ، فأنشأوا فيه عدداً من الأديرة ، لم يبق منها إلا أربعة هى :

١ — دير البراموس : [1]

بنى عام ١٦٠٠ ميلاديه على مساحة فدانين ، وبه ثلاث كنائس إحداها بالدور الأعلى وهى كنيسة « الملاك ميخائيل » والاثنتان الأخريان بالطابق الأسفل ، وهما باسم « السيد المسيح » و « السيدة مريم العذراء » .

وبالدير ناقوس صغير ، معلق فى صحن المدخل الثانى ، نقشت

---

(١) مرتب هذا الدير من الأغذية سنويا عبارة عن ٧٠ أردباً من العدس ، ٦ كيلات من الأرز ، ٦ قناطير من العسل الأسود ، ٢ قنطار من العسل الأبيض ٧ صفائح مسلى بلدى ، ٤ أرادب من الفول ، ١٥ قنطارا من البصل ، ١٥ ذبيحة منها ٤ ثيران و ١١ خروفا ، وهذه تصرف فى المواسم والأعياد ، كما يباح للدير أن يشترى بخمسة جنيهات فسيخا ، ومثلها سمكا طازجا ، عدا البقول والخضروات المحفوظة ، وهذا لغذاء الرهبان . أما علائق الحيوانات الموجودة بالدير وهى : « بغل وثور وحمار » فيصرف لها ١٦ أردبا من الفول و ٦ أرادب من الشعير . وللدير أوقاف تبلغ مساحتها ٢٥٠ فدانا بالمنوفية والبحيرة ، وعقار بمدينة القاهرة وكان به طاحون أثرى نقل إلى المتحف القبطى بالقاهرة .

عليه باللغة الروسية ، أسماء المبشرين الأربعة « متى » و « مرقص » و « لوقا » و « يوحنا » . . وبه مائدة مستطيلة ، طولها ١٤ متراً ، وعرضها متر واحد ،ذات ثلاثة أقسام ، كل قسم منها يمثل مائدة يفصلها عن القسمين الأخيرين مجرى محفور وفى طرفها «منبر» وهى مصنوعة من حجر أبيض منحوت ، يبلغ طولها ١,٢٧ سنتيمتر ، وعرضها ٤٧ سنتيمتراً ، وكانت تستعمل للقراءة .

وبالدير أيضاً استراحة ، وله حديقتان صغيرتان ، بهما نخيل وعنب ورمان ، مساحة الشمالية منهما قيراطان ، والجنوبية قيراط وثمانية عشر سهماً ، ومرتب هذا الدير ٣٣ راهباً .

٢ — دير السريان [1]

أنشىء عام ١٤٠٠ ميلادية . على مساحة مماثلة لمساحة الأول ، وبه ٢٢ راهباً ، على أن مرتبه ٥٥ راهباً ، وبه أربع كنائس ، واحدة بالطابق العلوى باسم « الملاك ميخائيل » وثلاث بالطابق

(١) مرتب هذا الدير سنويا ٦٠ أردبا من القمح ، وخمسة من العدس ، وأربعة من الفول ، وثلاثة ثيران ، وقنطار من السمك الطازج ، و٦ صفائح من المسلى ، وضعفها من الزيت ، و١٠ صفائح من الجبن ، وقنطار من اللبن ، وقنطاران من السكر ، و١٢ قنطاراً من البصل ، و ٨٠ أقة من الأرز ، ونصف أردب من الكشك ، و ٢٠ « زلعة » من الجبن ، وجوال من الثوم و ١٢ زلعة من العسل الأسود و ٢ من العسل الأبيض ، ومرتب العلائق ١٥ أردبا من الفول ، و ١٠ أرادب من الشعير . وأوقافه ١٣٥ فدانا بالجيزة والمنوفية عدا العقارات التى بمدينة القاهرة .

السفلى ، اثنتان باسم العذراء ، والثالثة باسم الأربعين شهيداً ، وبه مقبرة « للأنبا مرقص » مطران الحبشة ، وطاحون لطحن القمح، وقصر له مصعد بدائى ببكرة وسلاسل حديدية ، وبه استراحة ، وحديقة مساحتها ٨ قراريط ، فيها عنب ورمان ، وجوافة ونخيل وتزرع بها كافة أنواع الخضروات .

وبالدير مكتبة تحوى عدداً ضخماً من الكتب الدينية ، بينها حوالى الألف مخطوط ، وبه أيضاً ثلاث جثث ، إحداها لصاحب الدير ، والثانية «للأنبا إفرام السريانى » والثالثة «للأنبا جورجى»، وبالدير خمسون غرفة للسكنى وفيه ساقية .

٣ — دير الأنبا بشوى : (١)

وقد بنى بعد سابقه بنصف قرن من الزمان ، على مساحة من الأرض تبلغ الأربعة أفدنة ، ومرتبه من الرهبان ٢٥ راهباً ، ويحوى ثلاث كنائس ، الأولى باسم « الأنبا بشوى » وبها ثلاثة هياكل ، والثانية باسم « الأنبا بنيامين » بطريرك الاسكندرية ، والثالثة باسم « الأنبا بسخرون الجندى »

---

(٢) مرتب هذا الدير ٣٥ أردباً من القمح ، وأردب من العدس ، وثلاثة أرادب من الفول ، وثمانية « بلاليص » من العسل الأسود ، واثنتا عشرة جرة من الجبن ، وثلاثة صفائح مسلى ، و ٨ صفائح زيت ، و ٨ أجولة من البصل ، و ٦ كيلات من الأرز ، و ٣٠ أقة من الثوم ، و ١٠٠ رطل من السمك الطازج عدا الفواكه والطيور وحيوانات الذبح و ١٢ أردباً من الفول و ٨ أرادب من الشعير ، كعليقة للثور والبغل الموجودين به .

وبه قصر يرتفع ١٧ متراً، مكون من ثلاث طبقات . وبه كنيستان ، إحداهما باسم « العذراء » والأخرى باسم « الملاك ميخائيل » وبالدير عدا ذلك ثلاث جثث ،إحداها «للأنبا بشوى» صاحب الدير،وبه استراحة ذات خمسة وعشرين سريراً . وأوقافه ١٠٨ أفدنة بالبحيرة عدا العقارات .

٤ — دير الأنبا مقار [١] :

وقد تأسس بعد سابقه بنصف قرن أيضا،فى مساحة فدانين ونصف فدان ، ومرتبه ٢٥ راهبا ، ويحتوى على سبع كنائس ، ثلاث بالدور الأرضى ، وأربع بالدور العلوى ، وبإحداها مدفن يحتوى على جثث شيوخ «برية شيهات» [٢] البالغ عددهم ٤٩ شيخاً ، بينهم وزير رومانى وولده . وبالدير هيكل « يوحنا المعمدان » وصور القديسين الأربعة .

ويحتوى الدير على قصر ارتفاعه ٢٠ متراً ، من ثلاث طبقات، كما يحتوى على مكتبة وخمسين غرفة للسكنى ، واستراحة ذات أربعة أسرة ، وأوقاف هذا الدير ١٢٠ فداناً بمديرية الجيزة مركز امبابة ، وعقارات بالقاهرة ذات إيرادات ضخمة .

---

(١) مرتب هذا الدير يعادل ثلثى مرتب دير السريان .

(٢) كان الرهبان يطلقون هذا الاسم على الوادى ، ومعناها « مكان القلب والتعبد » كما سماه الأغارقة (برية الاسقيط) .

ولكل دير من هذه الأديرة ، سور يبلغ ارتفاعه ١٢ متراً ، وبوابة لا تفتح إلا عندما يدق الجرس المعلق فى أعلاها،فإذا كان أحد العربان هو الذى يدق الجرس ، هبط إليه مقطف به كمية من الطعام ، وإذا كان الذى يدق الجرس زائراً ، فتحت له البوابة .

وعيشة الرهبان داخل الدير ، فى غاية الزهد والتقشف ، إذ يقومون بعمل القربان ، عند الفجر من كل يوم ، ثم يرفعون القرابين ، ويؤدون الصلاة بملابسهم البيضاء ، ثم ينصرف كل للعمل الذى نيط به ، من طحن الغلال إلى تجهيز الطعام ، أو ملاحظة الحدائق أو المطالعة ، ويرأس الدير أقدم الرهبان ، وهم ينامون عند الغروب .

ولا يتناول الرهبان الطعام جماعة ، بل يأكل كل راهب بمفرده ، اللهم إلاّ ٥٥ يوماً من السنة . ومرتب الراهب خمسون قرشا فى الشهر ،يشترى بها مايلزم له ، من حاجيات ودخان وملابس . . ! !

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

تتلخص اقتصاديات الوادى فى الزراعة والصناعة . . .
أما التجارة فلا أساس لها مطلقاً ، فى حياة الأهلين ، إذ كانت تحتكر الوادى شركة فرنسية ، أنشأت به مصنعاً لإنتاج الصودا الكاوية ، أسسها « المستر هوكر » الذى سميت باسمه «قرية الهوكرية » أكبر قرى الوادى ، واستخدمت الشركة ٤٠٠ عامل من أهل الوادى فى أعمال المصنع ، وتحضير الصودا الكاوية . وأهملت الشركة الناحية الزراعية ، عامدة متعمدة ، فتضاءلت المساحة المنزرعة حتى بلغت ٢٥ فداناً ، لا تفى باستهلاك الأهلين شهراً من العام .

وركزت الشركة كل اهتمامها بالمصنع ، وقاومت فى عنف فكرة الاشتغال بالزراعة ، حتى يصبح العمال ، فإذا هم فى أشد الحاجة للعمل فى المصنع ، إذ سوف ينسى الكثيرون — إن لم يكن الجميع — مهنة الزراعة ، وهنا يمكن للشركة أن تتحكم فى أجورهم ، كما يشاء هوى المشرفين عليها ، ولكنها ما لبثت أن أفلست ، وذلك لظهور نوع من الصودا الكاوية بتكاليف أقل،

ووردت من الخارج كميات كبيرة منها ، وعرضت فى الأسواق بثمن زهيد ، يعادل ٢٠ ٪ من الثمن الذى تبيع به شركة «وادى النطرون» [1] ، واستنجد الأهلون بالحكومة . وكانت ثورة مصر الكبرى ، قد نشرت لواءها على البلاد ، فما أن تسامع رجالها ، بما فيه أهل الوادى من مسغبة ، حتى أسرعوا إليهم ، وأقاموا المشروعات الزراعية والصناعية بالوادى ، فأنقذتهم مما كانوا يعانون من فقر مرير .

١ ـ الزراعة

التربة : تدل الزراعات القديمة التى تحدثنا عنها فى الفصل الثانى ، على أن التربة غنية ، وقادرة على إنتاج كل شىء .

الرى : عند ما أريد استغلال الوادى أخيراً ، طلبت إدارة الوادى من مصلحة البساتين ، إرسال بعض الفنيين ، لدراسة وسائل الرى ، التى يمكن أن تقوم فى الوادى ، فقامت لجنتان . . وكانت اللجنة الثانية ، مكونة من فرد واحد [2] ، أقام بالوادى بضعة أيام ، وجاء يقترح الانتفاع بمياه الرشح ـــ بدلاً من صرفها

---

(١) كانت الشركة تبيع الكيلو بخمسة وثمانين مليما . . وكان سعر الوارد ١٥ مليما للكيلو .

(٢) حسن مرعى .

فى رى المنطقة ، حيث أنها مياه عذبة.. ونفذت الفكرة ، وحفرت جمامات كبيرة ، فى كل من «بنى سلامة » وغيرها ، وتكفى الجمامة الواحدة لإدارة ما كينة قوة أربعة «حصان» لمدة عشر ساعات ..!!

ومياه الرشح هذه متسربة من فرع رشيد ، إذ ينخفض الوادى عن مستوى سطح البحر ٢٣ متراً ، وهذا الانخفاض كفيل بجذب المياه إليه ، حتى أن البحيرات الموجودة فى قاع الوادى ، يزيد منسوبها غِبَّ الفيضان ، ولكنها لا تلبث أن تجف ، ويقال إن جفافها لوجود فوالج أرضية بها ، تتسرب منها المياه إلى « منخفض القطارة » الذى ينخفض عن الوادى ١١١ متراً ، إذ أن أعمق بقعة فى الوادى ٢٣ مترا تحت سطح البحر ، ولهذا فنحن نأخذ بهذا الرأى ، إلى حد كبير ، ونرى ضرورة دراسة هذه الحال ، قبل الإقدام على أى مشروع ، بصدد « وادى النطرون » ، يكون المقصود منه تخزين ماء للانتفاع به فى الرى . . وكل ما نقترحه هو حفر الترعة ، التى كانت قد اقترحت منذ زمان بعيد ، لرى المناسيب التى يتطلب ريها ، رفعاً أكثر من أربعة أمتار ، على طريقة رى « الفيوم » من « بحر يوسف » . وبركة « كوم أوشيم »من« بحر وهبى» .

اليد العاملة : يقطن الوادى ١٦٩٠ نسمة : أمكن استغلالهم فى زراعة ٣٥٠ فداناً منذ عام ١٩٥٢ إلى الآن . . ويمكن أن تزداد هذه المساحة بالدأب على العمل . . !!

الزراعات : أمكن زراعة الزيتون ، والنخيل ، والفواكه ، والخضروات، والمحاصيل، وأنتجت الأخيرتان محصولا لا بأس به، إذ أنشئت عدة زراعات فى « بنى سلامة » و « الزعاقيق » ، ونجحت إلى حد بعيد ، وكل ما ننصح به ، أن تؤخذ الأرض على مناسيب ويسطح كل منسوب مستقلاً بذاته ، على أن يفصل بين كل منسوب وآخر ، مصرف فرعى ، ليحول دون تسرب الأملاح ، التى تذيبها مياه الرى ، من الحوض ذى المنسوب الأعلى ، إلى الحوض الذى دونه منسوباً . . !!

٢ ـ الصناعة

وتقوم بالوادى صناعات كثيرة ، بعضها يستمد خاماته من أرض الوادى ، كالصابون الذى أمكن إنتاج طن منه كل يوم ، والحصر من البردى والسمار المر ، والسجاد الذى يصنع من الأصواف التى تنتجها « مريوط » ، وبعض صناعات لا تقوم بسند من طبيعة الوادى ، وهذه مآلها ، ولا ريب الانتهاء إلى لا شىء ، مهما طال بها المدى . . إذ أن وجود الخامة فى ذات المنطقة ، يسهم إلى حد كبير فى إنجاح الصناعة ذاتها . . !!

وهناك صناعة يجب أن تستكمل أركانها ، ألا وهى صناعة السيسل ، فقد نجحت زراعته ، ولكن اكتفى منها بالحصول على الألياف . ومن المعلوم أن السيسل يحتوى عدا الألياف على



(صناعة السجاد بوادى النطرون)

العصير ، الذى يعتبر أحدث علاج لأمراض الروماتزم المفصلى ، والربو ، والزكام . كما أنه العلاج الوحيد لداء النقرس ، وتكاليف إنتاجه من السيسل ، أرخص بكثير من تكاليف إنتاجه من مرارة البقر ، التى تجعل استعماله متعذراً ، على بعض المرضى بسبب ارتفاعها .

كما أن هناك صناعة،يجب أن تعود إلى الوادى، بعد أن اختفت منه آلاف السنين ، تلك هى صناعة الورق ، فلقد حمل البردى فى العصور الأولى ، رسالة حفظ التاريخ والعلوم ، على الأوراق المصنوعة منه فى عهد الفراعنة ، ولم يكن له من موطن إنتاجى أهم من « وادى النطرون » ، بل لعله كان مركز الإنتاج الوحيد ، الذى كان يعتمد عليه فى خامات هذه الصناعة ، ويمكن أن تقوم محصولات أخرى ، إلى جانب البردى بتموين مصانع الورق، التى يمكن أن تقام بالوادى ، وليكن للمصنع إمدادات ، من مديريات « البحيرة » و « الجيزة » ، إذا أمكن أن يستوعب كل إنتاج الوادى ومخلفاته . .

هذا هو « وادى النطرون » وماضيه وحاضره ، ونرجو له مستقبلا زاهراً ، فى كل ما يقوم به الآن من مشروعات ، زراعية وصناعية ، نرى أنها سوف تزدهر ، وتؤتى أكلها ، فى وقت قريب . . !!

الباب السابع

واحات صغيرة

١ ــ مجموعة الواحات الخربة

٢ ــ مجموعة واحات سيوه

٣ ــ مجموعة واحات سيناء

٤ ــ واحة اللقيطة

واحات صغيرة

تنتشر فى الصحراوات المصرية « واحات صغيرة » منها ماهو مأهول بالسكان ، ومنها ماهو خرب ، وكان مأهولاً فى زمان سحيق، ومنها ماوقع عليه البدو اتفاقاً ، خلال رحلاتهم الدائبة فى الصحارى،فاتخذوا منها محاط للاستراحة ، والتزود بالماء ، فيقيمون فى ظلالها وقتا ، ثم يرحلون .. واستكمالا للبحث ،رأينا أن نعرّج على ذكر هذه الواحات . ولقد قسمناها إلى مجاميع أربع ، حسب مواقعها الجغرافية أو حالتها العمرانية ، وهذه المجموعات هى :

١ — مجموعة الواحات الخربة وتشمل :

ا — واحة العرج
ب — واحة سترة
حـ — واحة البحرين
ى — عين الضالة
هـ — واحة الشب
و — واحة دنقل

٢ — مجموعة واحات « سيوه » ، وهى التى تقع فى منخفضها ، أو على مقربة منها ، وهى :

ا ــ واحة القارة أو قارة أم الصغير ..!

ب ــ واحة الجربة .

حـ ــ واحة الملفا !

ى ــ واحة جغبوب!

هـ ــ واحة تبغبغ..

و ــ واحة أبوزهرة

ز ــ واحة شباطة

٣ ــ مجموعة واحات سيناء .. وتشمل :

ا ــ واحة نخل

ب ــ واحة القسيمة

حـ ــ واحة الجديرات

ى ــ واحة عيون موسى

هـ ــ دير سانت كترين

٤ ــ واحات الصحراء الشرقية وأهمها :

واحة اللقيطة .

ولعل أهمية هذه الواحات ، تنحصر فى أنها كجزر الرحمة ، وسط ذلك البلقع الخرب، تيممه القافلة للتزود بالماء والاستراحة

وهى دائما تكون نهاية مرحلة ، وبداية لأخرى . ولقد اتخذ الكثير منها ، أوكاراً لجماعات اللصوص ، وقطاع الطرق فى الماضى ، حيث كانوا يثبون منها على القوافل العابرة للدرب . أو التى تنيخ فيها ، فيسلبون منها ما يستطيعون سلبه ، من عروض التجارة ، أو المال أو النساء والأطفال ، خاصة إبان رواج تجارة الرقيق ..!

الفصل الأول

مجموعة الواحات البحرية

١ — واحة العرج :

على مسيرة ٩٧ كيلو متراً، من واحة سيوه شرقاً ، وبين خطى ٢٦° ٢٢/٦٠ و ٢٦° ٢٨/٦٠ . من خطوط الطول ، وخطى ٢٨° ٥٢/٦٠ و ٢٨° ٥٧/٦٠ من خطوط العرض، تقع « واحة العرج » التى تعتبر أكثر الواحات المصرية انخفاضاً ، إذ هى تحت مستوى سطح البحر ، بما يزيد على أعمق بقعة فى « سيوه » بثلاثة أمتار ، فسطح الماء فى بركتها ، على منسوب ناقص ٢٥ متراً ، ولهـذا فإن الهابط إليها ، يكاد ينزلق فى منحدر يكاد يكون عمودياً . ومنخفضها مقعر تقريباً ، إذ تعلو أطرافه عن وسطه .

وتدل القرية المهجورة، التى تقع فى الشمال الغربى من المنخفض، على أن الواحة كانت مأهولة بالسكان فى وقت ما.. أما تحديد هذا الوقت ، فليس هناك من الآثار ، ما يعين الباحثين على تحديده .

وعلاوة على وجود هـذه القرية ، فهناك آجام النخيل ، والمراعى التى تجد فيها القوافل ، ربيعاً خصباً فى أوقات الراحة ، إذ هى محطة استراحة لها مكانتها ، يلجأ إليها كل عابر للدرب . . .

تقع « عين العَرَج » من المنخفض فى الجنوب الشرقى ، ولكن ماءها قليل الجريان ، إذ لا يلبث أن يجف ، بمجرد انحداره على حافة العين ، حيث تتشربه الرمال . . !

ودرجة حرارة ماء العين ١٩° سنتيجراد ، بينما تكون حرارة الهواء ٢٦° سنتيجراد[١] .

ب : واحة ستره :

بين خطى ٢٦ ٥١/٦٠° و٢٦ ٥٧/٦٠° من خطوط العرض . وخطى ٢٨ ٤٢/٦٠° و ٢٨ ٤٦/٦٠° من خطوط الطول ، يقع منخفض «واحة ستره»، على مسيرة ٢٢٥ كيلو متراً من «الواحات البحرية» غرباً ، و ١٦٢ كيلو متراً نحو الشرق من « واحة سيوه »، و ٥٥ كيلو متراً نحو الشرق من « واحة العرج » .

« وواحة ستره » من محاط استراحة القوافل الهامة، التى تقع على طريق « سيوه — الواحات البحرية » إذ تقطع القوافل المسافة بينها وبين « الواحات البحرية » فى أربعة أيام، وبين « ستره» و « العرج» فى وثبة من وثبات الشمس ، من مشرقها إلى المغرب . . !

ويبدأ الطريق إليها من « الواحات البحرية » فوق نقب سيوه بالبحرية، متجهاً غرباً فى أرض صلبة متكررة المشاهد، الأمر الذى يبعث الملال فى النفس ، وبعد ثلاث مراحل ، أى ثلاثة أيام

---

(١) تحاليل المياه جميعاً فى باب التحاليل بعد هذا الباب

تبدأ منطقة « البحر » و « غرود سترة » وهذا البحر أيضا بحر بلا ماء ، ملىء بالرمال المتحركة التى يعمل لها البـــدو ، ألف حساب وحساب . !

والواحة عبارة عن منخفض ، على هيئة واد طويل ، تتوسطه بحيرة مساحتها ١٢ كيلو متراً مربعا ، أى ٣٠٠٠ فدان ، أما سطح ماء البحيرة ، فينخفض عن سطح البحر بما يقرب من ١٦ متراً ، وماؤها ضحل شديد الملوحة ، يعوض ماينتقصه البخر منه بضعة ينابيع ، تتفجر بماء عذب فى قاع البحيرة ،إذيشاهد ماؤها العذب طافياً وقتا على هيئة فقاعات لا تلبث أن تتلاشى ،ذائبة فى الملوحة التى حملتها وقتا يسيراً ، ثم ابتلعتها فى محيطها ، أما عمق هذه البحيرة فلا يزيد على المترين .

أما عين « سترة » فيرتفع منسوبها عن مستوى سطح البحيرة قليلا ، ودرجة حرارة هذا الماء ١٩ سنتيجراد ، فى الوقت الذى تكون فيه درجة حرارة الهواء ١٨ سنتيجراد .

وبالواحة زراعات مهملة من النخيل الردىء ، يلجأ إليها البدو فى حالة افتقارهم للغذاء ، أثناء عبورهم الواحة ، وبها مساحات من المراعى . ولكن أحداً لا يسكنها . فقط تمر بها القوافل للراحة أولاً ، وللتزود بالماء ثانيا فى حالة الاضطرار ، إذ أن الماء معدنى ، بحالة تجعله غير صالح للشرب .

ج : البحرين

ولهذه الواحة من اسمها نصيب ، إذ هى عبارة عن بحيرتين ، إحداهما فى الشرق ، وتبلغ مساحتها ٥٠٠ فدان ، والأخرى فى الغرب ، وهى ثلاثة أمثال الأولى . يتوسطها جبل يبلغ ارتفاعه ٤٠٠ قدم . وسطح ماء البحيرة الأولى والثانية ، ينخفض عن مستوى سطح البحر ١٦ متراً .

أما موقعها . . فعلى طريق « الفرافرة — سيوه » وهى تبعد عن « الفرافرة » نحو الغرب ٢٤٥ كيلو متراً ، وتنحصر بين خطى ٢٦° ٢٦/٦٠ و ٢٦° ٣٠/٦٠ من خطوط الطول . وخطى ٢٨° ٤٠/٦٠ و ٢٨° ٤٤/٦٠ من خطوط العرض .

وفى القسم الشرقى من البحيرة الغربية توجد « عين البحرين » العذبة الماء ، والتى تتزود منها القوافل القادمة من « سيوه » غرباً ، و « القطارة » شمالا « والفرافرة » جنوبا . . ودرجة حرارة الماء ٢٣ سنتجراد ، وذلك عندما تكون درجة حرارة الهواء ٢٦ سنتجراد .

وتدل الكهوف التى تطرّز واجهة الهضبة الكلسية ، التى تقع على شاطىء البحيرة وتطل عليها ، تدل هذه الكهوف ، على أنها

كانت مأهولة بالسكان ، إذ يسمى التل الموجودة به هذه المغارات والكهوف « بتل البلد »

د : عين الضالة . . :

ويعرفها البدو « بعين الدالة » وحقيقتها « عين الضالة » إذ اهتدت إليها قافلة ، كانت ضالة فى الصحراء ، وتقع فى منخفض يرتفع عن مستوى سطح البحر ١٢ متراً ، ويبعد موقعها عن « واحة الفرافرة » ٧٢ كيلو متراً ، وعن «واحة البحرين » ١٧٣ كيلو متراً ، والعين عند تقاطع خطى ٤/٦ ٢٧° و ٢/٦ ٢٧° من خطوط الطول والعرض ، وهى عجيبة حقاً . إذ تتفجر فى قمة تل من الرمال ، مكون من ثلاث درجات ، يبلغ ارتفاع الدرجة الأولى منه ، متراً واحداً على سطح السهل الواقع فى الجهة الشمالية ، أما الدرجة الثانية ، فترتفع بمقدار ثلاثة أمتار ، فوق الطبقة الأولى ، والثالثة ترتفع خمسة أمتار فوق الثانية . ! !

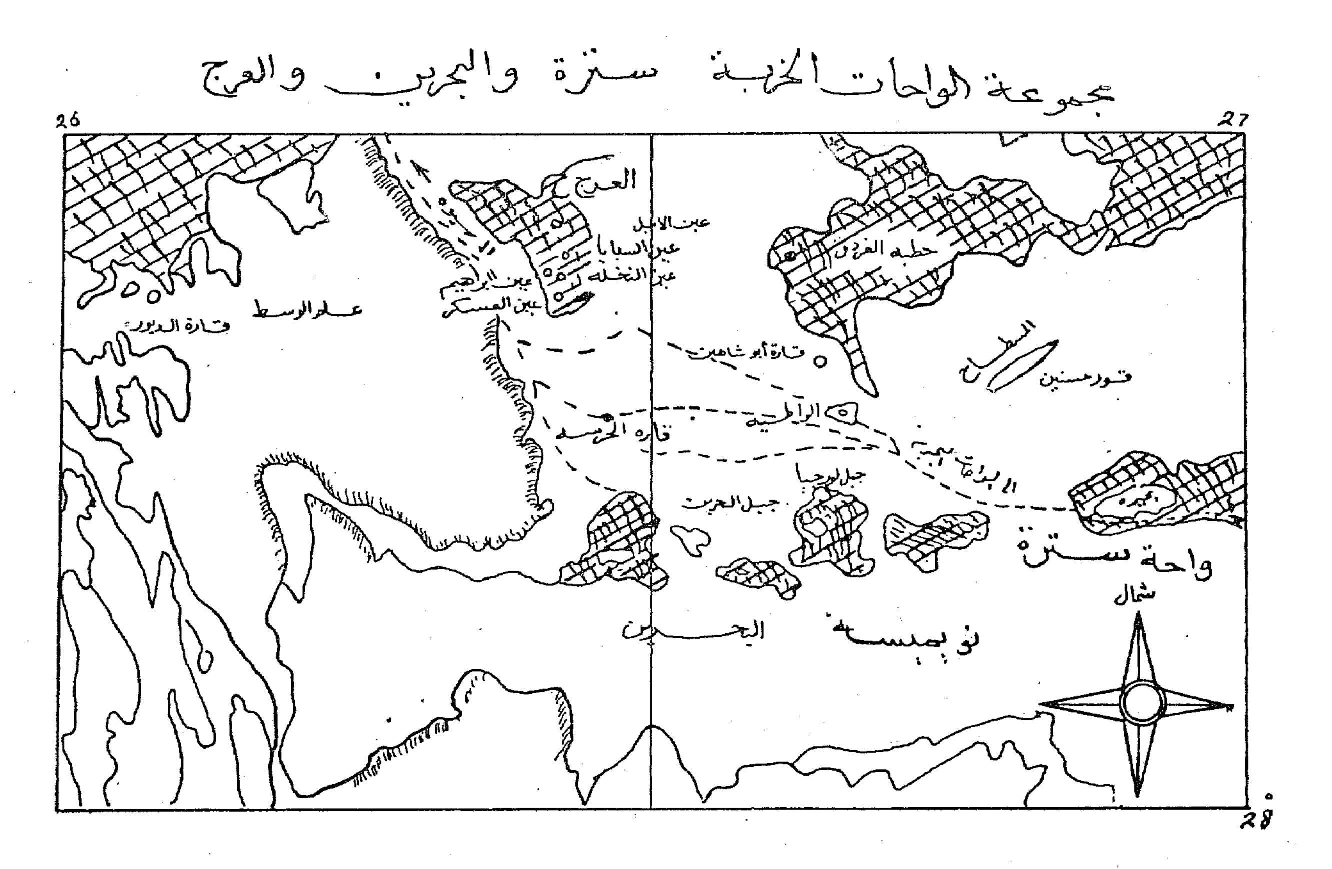
وتنبع العين فى مكان منخفض ، بحوالى المترين عن قمة التل ، الذى يكوّن شبه قمع حوله ، يمنعه من المسيل .

أما عن ماء العين من حيث صلاحيته للشرب ، فيعتبر من أجود مياه « صحراء ليبيا » [1] . وتوجد حول العين شجيرات من النخيل

---

(١) ص ١٠٨ أزيديان الجزء الخامس .

مجموعة الواحات الخربة ستره والبحرين والعرج



والتمر الهندى والغاب ، وهى محطه ممتازة للقوافل التى تسير بين « واحة الفرافرة » و « سيوه » عن طريق « سترة — العرج »

هـ : واحة الشب :

وهى ملتقى « درب الأربعين » و« درب الطرفاوى » والدرب القادم من الشلال الأول ماراً بواحة « دنقل » . وموقعها على مدار السرطان .

الفصل الثانى

مجموعة واحات سيوه

تقع فى منخفض « واحة سيوه » أو على مقربة منها، واحات صغيرة كثيرة، تنحصر أهميتها فى أنها محاط لتزيد القوافل بالماء، أو أن بها مرعى يقصد إليه البدو، فى فترات معينة من العام، وأهم هذه الواحات :

١ . قارة أم الصغير

عند تقاطع خط ٣٠/٦٠ ٢٦° من خطوط الطول وخط ٣٧/٦٠ ٢٩° من خطوط العرض الشمالية، وعلى مسيرة ١١٠ كيلومترات شمال شرقى « سيوه » عن طريق « مسرب الخالدة » ماراً « بنقب المجابرة » و« نقب الأحمر » و« نقب الأبيض » . و١٣٥ كيلومتراً عن طريق « تبغبغ — الحميات » وفى إبط الحافة الغربية « لمنخفض القطارة »، تقع واحة « قارة أم الصغير » .

والواحة عبارة عن منخفض منعزل، طوله من الشمال للجنوب ١٦ كيلو متراً، وأما عرضه فثمانية، فتكون مساحتها ١٢٨ كيلو متراً مربعاً . . وهى محطة للقوافل إذ يخرج منها درب المحصحص » ويمر بها « درب الخالدة » الموصل بين « مطروح »

و « الجرادلة » و« سيوه » . والواحة عبارة عن قرية واحدة على هضبة كلسية مرتفعة ، تشرف على ماجاورها من نجاد وسهول ، وبين صخورها عدة مغارات لم تتعهدها يد إنسان بالتهذيب ، والمبانى التى فوقها عبارة عن كومات من الطين، لاتمثل غير أطلال خربة، لاتوحى لمن يراها أن بداخلها أحياء . ولفظة « قارة » يطلقها أهل الصحراء على كل مرتفع من الأرض .

وينتشر حول القرية ، عدد غير قليل من الصخور الكلسية ، المكونة من طبقات أفقية . تعمل فيها عوامل التعرية ، حتى أن البعض منها تـآكل من أسفله بشكل يدعو إلى الدهشة ، ومن الغريب أن قواعد بعض هذه الصخور قليل الاتساع ، مع أن أجزاءها العليا كبيرة الحجم جداً ، حتى ليسهل على الضارب فى الصحراء ، أن يتفيأ ظلالها وقت الظهيرة . !

ولو أن بين بلدان العالم كله ، بلداً يمكن أن تكون منتجاته البؤس ، لما استطاعت أية بلدة فى الدنيا بأسرها ، أن تنافس هذه الواحة ، فمنظرها يوحى به ، وآلها رمز له ، وحياتهم تنطق بكل مايمكن أن يكون على الأرض من صنوف الشقاء ، ويكفى تدليلا على ذلك أنهم يرتحلون ١٣٠ كيلو متراً، لكى يروا الدنيا المتحضرة فى « واحة سيوه » التى هى بندرهم ، وإليها يبعثون الإرساليات العلمية [١] .

---

(١) كتاب مدائن الصحراء تأليف عبد اللطيف واكد ص ٨٩ و ٩٠

علاوة على ذلك ، فمياه عيونها معدنية شديدة الملوحة ، ولهذا فإن الأرض الزراعية ، لاتنتج إلا بعض الخضروات ، كالبصل والطماطم ، وحتى بلحها فإنه ردىء للغاية ، وزيتونها لايحتوى إلاّ نسبة ضئيلة من الزيت . . والشعير لايمكن للأرض ، أن تنتج منه إلا كل عامين مرة ، وفى السنة التى تعطى الأرض محصولا ، يكون الأهالى فى رغد ورخاء ، أما فى السنة القحط فإنهم كما يشاع يتغذون بالبرسيم الحجازى ، والموسرون منهم يأكلون مرة واحدة فى اليوم .

ويقطن هذه الواحة الصغيرة : نحو ١٢٠ نسمة . يقال . . ولسنا ندرى أحقيقة هذا الذى يقال ، أم أنه خرافة من تلك الخرافات التى تعود أن يرجف بها أهل الصحراء ، يقال إن هذا العدد لايزيد ولا ينقص ، فإن ولد وليد بالليل ، مات أحد الأهلين فى الصباح ، وذلك لأن شيخاً يدعى « الطرابلسى » دعا عليهم ، بقلة العدد وعدم المكاثرة .

وأهل « القارة » يتكلمون لغة أهل « سيوه » ويمارسون عاداتهم وتقاليدهم ، ويرتدون ملابسهم ، وقصارى القول ، يمكن اعتبار « قارة أم الصغير » قرية من « سيوه » ، فقط بعدت بينهما الشقة ، ونأى المزار .

ب ــ واحة الجربة

بين خطى ٢٥ ٨/٦٠° و ٢٥ ٣٤/٦٠° من خطوط الطول ، وخطى ٢٩ ٣٠/٦٠° و ٢٩ ٢٢/٦٠° من خطوط العرض ، يقع منخفض « واحة الجربة » التى تبعد عن « سيوه » ٢٠ ك . م . نحو الشمال الغربى ، فى مواجهة بركة « المراقى » على طريق «واحة جغبوب » المعروف « بسرب الإخوان » وطول منخفضها ثمانية كيلو مترات ، أما عرضه فخمسة كيلو مترات ، وبهذا فمساحتها ٤٠ كيلو متراً مربعاً ، أما عينها فتقع فى نهايتها الغربية ، وهى ملتقى لعـــدة مسالك فى الصحراء ، كما أنها مرعى لحيوانات السيويين والبدو ولا يسكنها أحد . . !!

حـ ــ واحة الملفا

عند تقاطع خطى ٢٤ ٤٧/٦٠° طولا ، ٢٩ ٤٦/٦٠° عرضاً ، تقع « عين الملفا » وهذه الواحة خالية من السكان ، وموقعها على مسيرة ٧٧ ١/٢ كيلو مترا ، شمال غربى«سيوه »، على طريق «جغبوب»، إذ لا تبعد عنها أكثر من ٢٤ ك . م . ويمتد واديهـا من الشمال إلى إلى الجنوب ، حيث تطل عليه هضبة ليبيا الـكبرى ، من ارتفـاع ٣٥٠ قدماً ، وبها بحيرتان وجبل يقال له «قارة الملفا » أو « الرأس المسطح » والأرض سبخة تقوم بها أحراش مهملة من النخيل ،

وهى ملتقى لعدة مسالك ودروب « كسرب العجرم » ، وطريق السيارات الذاهب إلى «جغبوب » ..!

د ـ واحة جغبوب

مصرية الأصل . . ليبية التبعية الآن . . فقد منحتها حكومة بريطانيا عام ١٩٢٥ لإيطاليا التى كانت تستعمر ليبيا ، على يد « أحمد زيور باشا » رئيس الوزارة المصرية فى ذلك الحين ، ولم يكن مصريا بل كان تركيا ، أو كان أى شىء غير مصرى ، وذلك عندما رفض الوزراء المصريون يومذاك ، أن يوقعوا «لإيطاليا» على هذه البيعة الخاسرة » بيعة « جغبوب » فجاءت وزارة « زيور» لكى توقع الاتفاق . . . ومنذ ذلك الحين « وجغبوب ليبية »، وهى مركز للسادة السنوسية إذ كانت فيها أولى زواياهم ..!

أما موقعها فعند تقاطع خطى $\frac{٣٢}{٦٠}$ ٢٤° من خطوط الطول، و $\frac{٤٦}{٦٠}$ ٢٩° من خطوط العرض ، وعلى مسيرة ٢١٣ كيلو متراً جنوب غربى « السلوم » و ١٠٢ ك . م شمال غربى « سيوه » وهى امتداد لمنخفض « واحة سيوه » .

هـ — واحة تبغبغ

وموقعها عند ملتقى « مسرب الخالدة » الساقط فى « منخفض القطارة » بطريق « البحرية — سترة — العرج — سيوه » عند تقاطع خط $\frac{٢٣}{٦٠}$ ٢٦° من خطوط الطول ، وخط $\frac{٢٨}{٦٠}$ ٢٩° من خطوط العرض ، وهى فى أقصى الجنوب الغربى « لمنخفض القطارة » ، وتبعد عن « سيوه » ٨٩ ك . م . نحـــو الشرق ، وعشرة كيلو مترات من « الحميات » .

و — واحة أبو زهرة

وتقع بين « الجربة » و « الملفا » وهى عين تتزود منها القوافل .

ز — واحة شباطة

وتقع على بعد ٢٥ ك . م . « شرقى جغبوب » فى الاراضى المصرية وبها حشائش للمراعى ، وآجام نخيل مهمل .. !

الفصل الثالث

مجموعة واحات سيناء

تتناثر فى « شبه الجزيرة »، وعلى مسافات متباعدة ، ينابيع طبيعية ، تقوم حولها زراعات صغيرة، ويسكن بجوارها أفراد قليلون من البدو، لا يمكن أن تفى بحاجتهم المعيشية هذه الزراعات: ولكنهم يتسترون وراءها ، ويتخذون من مواقعهم مناطق نفوذ يتحكمون فى ربوعها ، فى قوافل المهربين ، الذين يعبرون هـــذه المناطق ، فيفرضون ضرائب المرور على كل مهرب يمر بأرضهـم ، وهى علاوة على هذا ، نقط استراتيجية لها أهميتها ، فالماء فى شبه الجزيرة قليل ، وليس غريباً أن يقل ، أو ينعدم الاستحمام بين سكان سيناء الوسطى ، إذ يقطع الرجل مراحل عديدة . قد يقضى فيهـا يوماً أو يومين ، ليحصل على الماء . . فليس من اليسير إذن ، أن ينفق هذا المـاء ، فى غير شربه وشرب أهل بيته ، ودابته إن كان يملك دابة . والقرى الساحلية ، وإن كانت ذات أهمية اقتصادية ، إلا أننا سنتجاوز عنها لأنها ليست واحات .. وسنقصر الحديث عن الواحات الواقعة بالداخل ، التى أهما :

١ ـ نخـــل :

وموقعها فى قلب شبه جزيرة سيناء ، عند تقاطع خط ٢٩ ٥ من خطوط العرض ، وخط ٣٣ ٤ من خطوط الطول ، وعلى مسيرة ١٣٠ كيلو متراً جنوبى العريش و١٨٥ كيلو متراً شمال « الطور » . كما تبعد ١١٠ ك.م فى خط أفقى عن « بور توفيق » . و ١٢٣ ك.م من رأس « خليج العقبة » . وهى تصنع مع « العريش » و « الطور » محوراً طوله ٣١٥ ك. متراً . كما تقع على رأس مثلث « العريش » فى شماله ، و«القسيمة» فى شرقه ، أضلاعه كالآتى :

٧٥ ك.م بين «القسيمة» و «العريش»
١٠٥ ك.م « « و «نخل»
١٣٠ ك.م « «نخل» و «العريش»

وعلاوة على أنها ملتقى لعـــدة طرق ، فهى تقع على « وادى العريش » عند ملتقاه بأول روافده ، المعروف «بوادى أبو طريفية » . والطرق المارة بها : هى «درب الحج» . ويأتى من «السويس» إلى «نخل» «فرأس النقب» «فالعقبة» . ولم يبطل هـذا الطريق ، إلا عندما استعمل طريق « البحر الأحمر » . . كما ينتهى إليها طريق قادم من «القسيمة» .

هذه هى نخل . . التى كانت قلب سيناء النابض ، عندما كانت

تتحكم فى شبة الجزيرة كله ، فقد كانت مقراً للحكم ، وبها المحافظة، قبل انتقال الحكم إلى الشمال ، مستقراً فى «العريش» ، ولم تعد «نخل» إلا نقطة بوليس صغيرة ، بها حامية من الهجانة ، يسكنون البنايات التى كانت محتلة برجال المحافظة ، وقد تهدم أغلبها . وكانت بها حامية ترابط فيها عاماً ، وترتحل لتحل غيرها مكانها .

وبالبلدة تسع آبار ، بعضهـا داخل القلعة ، والبعض الآخر خارجها ، وعلى أحدها مروحة ، تغذى الاستراحة والمسجد ، ويشرب منها الجنود ، والبدو المرابطون على مقربة منها ، يلتقطون ما يجود به عليهم الجنود ، من فضلات الطعام .. كما يصلها «بالقسيمة» خط تليفونى .

وبالبلدة بضع أشجار ، تقوم فى حديقة القلعة وخارجها ، ليست لها أية أهمية اقتصادية ، غير أنهـا خضرة تبعث النضرة فى قلب الصحراء . . .

ب ـ القسيمة :

وموقعها عند تقاطع خـط العرض $\frac{1}{4}$ ٣٠° ، بخط الطول $\frac{1}{4}$ ٣٤° ، على مسيرة ١٠٥ ك . م من « نخل» نحو الشمال الشرقى ، و ٧٥ ك . م من « العريش » نحو الجنوب الشرقى ، و ١٢,٥ كيلو مترا من حدود « مصر ـ فلسطين » .

وكانت «القسيمة» قرية صغيرة متضائلة، إلى جوار «نخل»، ولكنها بعد حرب «فلسطين»، انتقلت إلى مرتبة المدن، إذ زاد عدد سكانها إلى ٦٠٠٠ نسمة، من أولئك الذين فروا، من ظلم الإسرائيليين إليها، ومارسوا الحياة فيها، فافتتحوا المتاجر، فأضحت فإذا بها من أمهات المدن، التى تقوم فى ربوع «سيناء»، فيها المتاجر، والمخابز، وبها استراحة، ومعصرتان لزيت الزيتون، أقامهما الفلسطينيون، لما هم عليه من دربة ودراية بهذه الصناعة، أكثر من أهل «سيناء» أنفسهم، يعصرون بهما الزيتون الناتج من «الجديرات».. وتحتلها بصفة دائمة، كتيبة من سلاح الحدود.. وبها عدد من الآبار، ضئيل الإنتاج، كما هى العادة فى آبار سيناء.

جـ — الجديرات :

وعلى مسيرة ٩ كيلو مترات من «القسيمة»، نحو الجنوب الشرقى، وعند تقاطع خط العرض ٣٠° ٣٩/٦٠، وخط الطول ٣٤° ٣٦/٦٠ تقع «واحة الجديرات» التى تعتبر أكبر نبع طبيعى فى «سيناء»، إذ تنبع من قلب الصخر، شأنها فى ذلك شأن عيون «الواحات البحرية»، وبجوار النبع خزان كبير للمياه، تخرج منه ثلاث قنوات، مبطنة بالأسمنت، تجرى إلى الحدائق العامرة.

« وتصرف العين ٦٠ متراً مكعباً فى الساعة ، تروى مساحة مائة فدان ، منها ٧٠ فداناً منزرعة بالزيتون ، والباقى بالعنب والرمان والنخيل والشعير والخضروات »[1].

وفى عام ١٩٣٠ ، وفى شهر أكتوبر بالتحديد من العام المذكور ، استعملت منطقة « عين الجديرات » ، كمحجر زراعى لعدد من فسائل نخيل « الزاهدى » و « الحلاوى و « البارحى » و« الثائر » و «الخضراوى » المستوردة من « العراق »[2] . حيث غرست الفسائل ، وتركت عاما ، لمعرفة ما إذا كانت مصابة بمرض أم لا ،ثم نقلت جميعاً إلى «المطاعنة» ، وترك منها ثلاث فسائل ، ما زالت قائمة هنالك .

د — عيون موسى :

على مسيرة ١٥ كيلو متراً ، نحو الجنوب الشرقى لمدينة « السويس » ، وعند تقاطع خط ٥٩َ ٢٩ من خطوط العرض ، وخط ٤٤َ ٣٢° من خطوط الطول ، تقع مجموعة « عيون موسى » وعددها ١٢ عيناً ، بعضها مسوّر ، والبعض الآخر غير مسور ، وهى قليلة الإنتاج ، بسبب ما تراكم فى فتحات تصريفها من رمال ، جلبتها الرياح على مر الزمن .. !

---

(١) فى رسالة خاصة من الأستاذ جورج صمويل وكيل قسم استغلال الصحارى

(٢) نفذت هذه الإجراءات بمعرفة الأستاذ حسن مرعى .

والأرض المحيطة بالعيون صالحة للزراعة ، ويقوم فيها عدد غير قليل من النخيل ، وبعض مساحات صغيرة من الخضر ، كما تقوم بعض أشجار الفاكهة ، التي غرسها البدو المقيمون حولها .

و « عيون موسى » هذه غير « عين موسى » و « جبل موسى » الموجودين على مقربة من « دير سانت كترين » فى جنوب « سيناء » .

هـ ــ دير سانت كترين

عند تقاطع خط ٣٣ ٥٨/٦٠° من خطوط الطول ، وخط ٢٨ ٣٥/٦٠° من خطوط العرض ، وعلى مسيرة ١٤٠ كيلو متراً نحو الجنوب الشرقى من « أبى زنيمة » يقع دير « سانت كترين » الذى يعتبر أقدم الأديرة فى الشرق ، والدير الوحيد الذى يضم إلى جوار كنائسه مسجداً ، تؤدى فيه الشعائر الدينية الإسلامية ، إلى جوار التراتيل المسيحية ، والذى تقوم فى بقعته المئذنة سامقة نحو السماء ، إلى جوار الصليب والقباب ، والأجراس التى تحفل بها الكنائس .

و « دير سانت كاترين » عبارة عن مبنى ضخم يستند إلى الجبل ، ويعرق معه نحو السماء ، والدير غنى عن التعريف ، وكل ما يمكن

أن نقوله أنه فى «صحراء سيناء» ، واحتها العذراء .. واحة الفكر والروح والبدن .. فيه للروح غذاء ، وللفكر بناء ونماء ، وللنفس روضة غناء ببساتينه اليانعة ، التى تمتد فى الوادى الضيق ، الذى ينحصر بين الجبال السامقة ، فكأنها الأنهر الخضر ، تجرى بالفاكهة والزهر ، أبخرتها الشذى والعطر .

وفى الحدائق نخل وزيتون ، وأعناب وتين ورمان ، وتفاح وكمثرى ، ولوز وبرقوق .. ويراعى الرهبان والقساوسة ، فى العناية بهذه الأشجار ، الأصول الفنية من زرع وتقليم وتطعيم وعلاج .

والدير ملاذ الأعراب الضاربين من حوله ، إذا ما كانت بهم حاجة لغذاء ، إذ يقصدونه للحصول على بغيتهم من الطعام ، الذى يصرف لهم لوجه الله .

الفصل الرابع

واحة اللقيطة

على مسيرة ٥٧ كيلو مترا شرقى «قنا» على طريق «قفط ـ القصير» عند تقاطع خط $33^\circ \frac{8}{60}$ طولاً و $25^\circ \frac{54}{60}$ عرضاً تقع «واحة اللقيطة» .

وبالواحة عدة آبار سطحية ، إذ ينبع ماؤها على أقل من مترين ، من سطح الأرض ، تزرع عليها مساحات صغيرة من الأذرة والشعير، لا تتعدى مساحتها الفدان ، وبها ١٥٠ نخلة و ٣٠ شجرة عبل و ٥ شجرات سنط وشجرتان من السرسوع .

ويسكن الواحة سبعون نسمة ، يكوّنون ١٢ عائلة ، وهم يعملون فى مناجم الذهب، الواقعة على مسيرة ٥٥ كيلو متراً من الواحة ، وبها نقطة بوليس ، لمراقبة الطريق «قنا ــ القصير» أما مساحة واديها ، فتزيد على الخمسين ألف فدان ، صالحة كلها للزراعة .

الباب الثامن

جداول تحاليل
مياه وأراضي الواحات

الخـــارجة

١ ـــ التحليل الميكانيكى للتربة

العناصر	شمال الخارجة: من ٪	شمال الخارجة: إلى ٪	جنوب الخارجة: من ٪	جنوب الخارجة: إلى ٪
رمل خشن	١٦٫٨٪	١٩٫٤٪	٦٫٥٪	—
رمل ناعم	٨٥٫١٪	٦٤٫٨٪	٢٨٫٧٪	—
سلت	١٥٫٥٪	٢٤٫٩٪	٣٫١٪	—
طين	٢١٫٢٪	٢٥٫٥٪	٦١٫١٪	—

٢ — التحليل الكيماوى

الجهة التى أخذت منها العينة	مجموع الأملاح الذائبة	كربونات	بيكربونات	كلورور	كبريتات	جيرذائب كا أ
الشركة	٠٫٤٢	٠٫٠١	٠٫٠٧	٠٫٠٦	٠٫٢٦	٠٫٠٣
المحاريق	١٫٥٢	٠٫٠٢	٠٫٠٨	٠٫١٠	١٫٣١	٠٫٠٣
بولاق	١٫١٤	٠٫٠٢	٠٫١٠	٠٫٤٨	٠٫٢٣	٠٫٠٣
خالد بن الوليد	١٩٫٢٣	آثار	٠٫٠٧	١٤٫٤٧	٣٫٧٨	١٫٢٩
باريس	١٫٠٢	—	١٫٠٦	٠٫٦١	٠٫١١	٠٫٠٧
باريس بحرى	١٫٠٤	١٫٠١	١٫١٣	٠٫٧٦	٠٫١٤	٠٫٠٣
باريس منطقة البئر ٢٧	١٫٢٣	—	٠٫٠٨	٠٫٧٣	٠٫٢٢	٠٫١٢

٣ — تحليل المـــاء

اسم العين	المواد الصلبة	القلوية بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلوريد الصوديوم	العسر الدائم	السلفات	كلسيوم	مغنسيوم
عين الشيخ	٣٢٠	٩,٥	٥٢	٨٨	٥٠	٧٠	٤٨	٢٩
عين عقرب	٥٤٠	٩,٥	١٧٠	٢٨١	١٩٠	٦٧	٤٥	—
عين دخاخين	٣١٠	١٠	١٠٦	١٧٥	٥٠	٥٦	٥٥	١٤
عين رماح	٤٠٠	٨,٥	١٠٦	١٧٥	٥٠	٦٠	٥٠	١١
عين زبيدة	٥٤٤	١٠	١٤٣	٢٣٤	٣٠٠	٧٦	٩٥	١٤

الداخلة

١ — تحليل التربة كيمائيا

الجهة التي أخذت منها العينة	مجموع الأملاح الذائبة	كربونات	بيكربونات	كلورور	كبريتات	جير ذائب كا أ
الهنداو من ١ : ٥٠ سم	٠٫١٢	١٫٠١	١٫١	١٫٠١	٫٠١	٠٫٠٣
الهنداو من ٥٠ : ١٠٠ سم	٨٫٣٦	—	٠٫٠٦	٠٫٨٦	٧٫١٦	٢٫٣٥
بدخلو	١٫٤٢	—	٠٫٠٧	١٫٠٧	٫١٣	٠٫١٦
عزب القصر	٠٫٢٤	٠٫٠٢	٠٫١٢	٠٫٠٤	٠٫٠٤	٠٫٠١
منطقة آبار ميهوب	١٫١١	—	٠٫٠٨	٠٫٥٨	٠٫٣٥	٠٫١١
القصر	٣٫٢٧	—	٠٫٠٩	٢٫٤	٠٫٦٣	٠٫٢١
موط	١٫٠٣	—	٠٫١٠	٠٫٤	٠٫٤٢	٠٫٠٢
الجديدة	٠٫٤٢	—	٠٫١٠	٠٫٢٠	٠٫١٩	٠٫٠٣
القلمون	٢٫٢٣	—	١٫٠٦	٠٫١٥	١٫٩٠	٠٫٦٣
المعصرة	٢٫٦٨	—	٠٫٠٨	٢٫٤٤	٠٫١٤	٠٫٦٦

٢ — تحليل المياه

الجهة والعين الواقعة فيها	المواد الصلبة	القلويات بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلورور الصوديوم	العسر الدائم	السليس	السلفات	الكسليوم
عين جخشام « تنيدة »	٣٤٠	٧٫٥°	٨١	١٣٤	—	٤٤	٦٥	٣٢
عين اسماعيل « بلاط »	٢١٠	٧٫٥°	٣٢	٥٢	—	٣٣	١٧	٢٠
عين عبدالسلام العوال «أسمنت»	٣٠٠	٥°	٧١	١١٧	٧٠	—	٤٦	—
عين الشباية « المعصرة »	٥٣٠	٣°	١٢٤	٢٠٤	١٩٥	—	١١٥	—
عين البلد « موط »	٣٢٠	٥°	٨٨	١٤٦	١٠٠	—	٦٥	٥٠
عين الزاوية « الهنداو »	١٧٦	٥°	٣٥	٥٨	٥٠	—	٣٦	٢٥
« النجارين « القلمون »	١١٦٦	٣°	١٣١	٢١٦	٤٢٠	—	٤٨٠	—
« كرداسة « بدخلو »	٢١٠	٤°	٥٢	٨٨	٢٥	—	٤٩	١٠
« الديب « الجديدة »	٤٨٦	٦°	٨٨	١٤٦	٥٠	—	١٢٥	٣٠
« الشيخ عبد الله «الموشية»	٢١٤	٦°	٣٥	٥٨	٢٥	—	٦٠	٢٥
عين الشيخ أبو بكر خليل «الراشدة»	٢١٠	٧°	٣٥	٥٨	٣٥	—	٢٩	٢٠
عين أبو داود «القصر»	٢١٠	٨°	٣٠	٥٨	—	—	٧٢	—

واحة الفرافرة

تحليل المياه

العين والجهة الواقعة فيها	المواد الصلبة	القلويات بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلورور الصوديوم	العسر الدائم	السلفات	الكلسيوم	المغنسيوم
عين التنين	٥٧٠	١٢°	١٥٩	٢٦٣	١٦٠	٥٦	٦٥	٣٤
عين الشيخ مرزوق	٥٧٠	١٠و٥°	١٥٦	٢٥٧	١٧٠	٦٠	٥٠	٣٦
عين شمنارا	٦١٠	١٢°	١٤٢	٢٣٤	١٧٥	٩٢	٤٥	٤٢
عين الرمل	٥٦٠	١١و٥°	١٢٤	٢٠٤	١٥٧	٦٥	٧٥	٤٠
عين فلاو	٥٣٠	١٢°	١٢٢	٢٠٤	١٧٧	٥٨	٧٠	٤٣
عين الحجر	٥١٠	١١°	١٢٤	٢٠٤	١٦٥	٩١	٨٥	٤٣

الواحات البحرية

تحليل الميـــاه

العين والجهة الواقعة فيها	المواد الصلبة	القلويات بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلورور الصوديوم	العسر الدائم	السليس	السلفات	الكلسيوم	المغنسيوم
عين البشمو بالقصر	٢١٨	٥°	٤٢	٧٢	٤٠	١٢	٣٠	١٢	١١
عين جهنم بالقصر	٢٢٠	٨°	٣٥	٥٨	٧٥	—	١٤	٢٠	١٨
عين الحاج سلطان بالقصر	٢٥٠	١٠°	٥٧	٨٨	٥٠	—	٢٩	٤٠	٢٣
عين العسيلي بالباويطى	١٩١٦	٢٦,٥°	٣٠٢	٤٩٧	٦٧٠	٥٧	٢٥٩	٣١٨	١٥٥
عين صالح بالباويطى	٢٠٤	٧°	٤٢	٧٢	٢٥	—	٢٢	١٥	٤
عين عثمان	٢١٤	٣,٥°	٥٣	٨٨	٥٠	—	٥١	٣٥	٢٠
عين أم حجر بمنديشة	٢٢٠	٩°	٤٢	٧٢	٠	—	٣٢	١٠	٢٠
عين الدار	٧٤٢	٣°	١٧٧	٢٩٢	٣٠٠	—	١٨٤	٦٥	٨٢
عين سيوه بالزبو	٢٨٠	١٤°	٥٣	٨٨	—	—	٣١	٣٥	١٨
عين التحويل	٢٣٢	١٠°	٤٩	٨٢	—	—	٢٠	١٧	١٨

١ — تحليل التربة كيماويا

الجهة التى أخذت منها العينة	رقم العينة	منسوب العينة من — إلى	مجموع الأملاح الذائبة	كربونات	بيكربونات	كلورور صوديوم	كبريتات	جرائب كا أ
منطقة النقب رقم ١	١	٠ — ٥٠	٢٥,٥٥	—	٠,١٢	١٧,٤٠	٦,١٢	٢٣٠
« « « ١	٢	٥٠ — ٨٠	٤,١٢	—	٠,١١	٢,٧٥	٠,٩٣	٠,٢٦
« « « ٢	١	٠ — ٢٠	٧,٦١	٠,٠١	٠,٠٥	٥,٢٤	١,٦١	٠,٤١
« « « ٢	٢	٢٠ — ٣٠	١,٠١	آثار	٠,١٤	١,٢٤	٠,٣٤	٠,٠٩
« « « ٢	٣	٣٠ — ٦٠	٨,٠٦	—	٠,١٧	٥,٥٤	١,٧٥	٠,٣٤
طبقة سطحية أبو شروف	١	٠ — ١٠	٢٥,٥٠	٠,٣	٠,٠٥	٩,٢٢	١٥,٤٧	٥,٧١
« « «	٢	٠ — ٢٥	٢٨,٢٧	آثار	٠,٠٦	٤,٦٤	٢٣,٠٢	٨ :
« « «	٣	٢٥ — ٧٥	٩,٠٣	—	٠,١٤	٦,٢٠	٢,٠٨	٠.٥

تتمة الجدول السابق

الجهة التى أخذت منها العينة	رقم العينة	منسوب العينة من — إلى	مجموع الأملاح الذائبة	كربونات	بيكربونات	كلورور صوديوم	كبريتات	جبر ذائب كا
منطقة خميسة	١	٠ — ٢٥	٥٦٫٩٠	٠٫٠١	٠٫١٧	٤٢٫٦٠	١٣٫١٥	٤٫١٤
« «	٢	٢٥ — ٧٥	٣٠٫٧	٠٫٠١	٠٫١٠	١٩٫٣٠	٩٫٧٤	٢٫٩١
« «	٣	٧٥ — ١٠٠	٥٫٦٨	٠٫٠١	٠٫٠٩	٤٫١٨	١٫٠٧	٠٫٢٨
منطقة قريشت	١	٠ — ٢٥	٢٣٫٨٠	٠٫٠٣	٠٫٠٥	١٣٫٧٠	٨٫٣٤	٢٫٠٨
« «	٢	٢٥ — ٧٥	٢٫٨٩	٠٫٠١	٠٫٠٨	١٫٨٦	٠٫٨٩	٠٫٢٤

٢ ــ تحليل التربة ميكانيكيا

٢٤٫٣٪ رمل خشن قطر حبيباته من ٢و م٠م٠ إلى ٠و١ م٠م٠

٣٨٫٧٪ « ناعم « « من ٠٫٠٤ م٠م٠ « ٤و م٠م٠

١٠٫٧٪ سلت « « « ٠٫٠١ م٠م٠ « ٠٫٠٤ م٠م٠

١٩٫٣٪ سلت ناعم « « « ٠و٠ مم « ٠٫٠١ م٠م

٠٫٠٧٪ طين « « أقل من ٠٫٠٠٢ مم

ومن النسب المتقدمة نرى أن الأرض صلصالية ، أو رملية صفراء ، ولكنها رخوة لاشتمالهــا على نسبة كبيرة من الماء الأرضي .

٣ — تحليل المياه

اسم العين	المواد الصلبة	القلوية بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلوريد الصوديوم	السلفات	كلسيوم	مغنسيوم
عين أبو الليف	٢٠٣٠	٣١°	٧٦٣	١٢٥٧	٢١٢	—	—
عين قاطناس	٢٢٢٠	١٨°	٨٥٢	١٤٠٤	٢٦٢	١٤٠	١٠٩
عين ملول	١٨٤٤	١٣°	٦٦٠	١٠٨٨	٢٤٠	٢٢٣	١٠٣
عين أم مغلى	٢١٢٤	٣٤°	٧٤٥	١٢٢٨	٣١٥	٢٢٠	١٣١
عين طموسى	٢٠٢٤	١٣°	٧١٠	٢١٧٠	٣٠٠	٣١٠	٩٨
عين قريشت	٧٥٥٠	١٢°	٣٢٦٦	٥٣٨٢	١١٣٢	—	—

وادى النطرون

١ — تحليل التربة كيماويا

المـــواد	عمق ١٠ سم	عمق ٥٠ سم	ملاحظات
مجموع الأملاح الذائبة	١٦و٠	١٥و٠	يتبين من
كربونات	آثار	آثار	أرقام التحليل
بيكربونات	٠٨و٠	٠٨و٠	أن الأرض
كلورور	٠١و٠	٠١و٠	عادية
كبريتات	٠٢و٠	٠٢و٠	
جير ذائب كا أ	٠٣و٠	٠٢و٠	

٢ — تحليل المياه

اسم العين أو البئر	المواد الصلبة	القلوية بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلورور الصوديوم	العسر الدائم	السلفات	الكالسيوم	المغنسيوم
عين الكراكة	٤٢٠	٣٠°	٧١	١١٧	صفر	١٩	١٠	٥
بئر البراموس	١٠٧٦	٢٢°	٤٤٣	٧٣١	»	٩١	٥٥	٧
» أمبابشوى	١٤٤٦	٢٠°	٤٧٩	٧٨٩	»	١٩٥	٥٥	٣٣
» السريان	٧٤٤	٣٠°	١٨٤	٣٠٤	»	١٠١	٢٠	٩
» هوكر	٦٦٦	١٧°	٢١١	٣٥١	»	٦٠	٣٥	١١
» ساقية مقار	٩٠٥٠	٥٥°	١٤٨٥	٣٥٨٥	٤٢٥	٢٨١٥	٣٢٥	١٨٩
» الجامع	١٠٠٠	١٦°	٣٠١	٤٧٥	صفر	١٧٣	٤٠	١٣

مجموعة الواحات الخربة

اسم العين	المواد الصلبة	القلوية بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلورور الصوديوم	العسر الدائم	السلفات	الكلسيوم	المغنسيوم
عين البحرين	٢٩٤٠٠	°١٥	١١٣٦	١٨٧٢	٩٦٠	٣١٤	٢٩٥	١٧٣
عين العرج	٣٧٠٠٠	°١٥	١٥٧٩	٢٦٠٣	٨٤٠	٢٤٦	١٦٥	١٦٥
عين سترة	٤٨٥٠٠	°١٤	٣٠٩٤	٥٠	١٤٢٠	٢٣١	٤٢٠	٢٨٣
عين الضالة	٥٦٠٠	°١٩	١٦٠	٢٦٣	٨٠	٦٢	٩٥	٦٩
عين أبو منقار	٧٢٠٠	°١٠	١١٧	٢٩٣	١٠١	٤٣	١٥٥	٤٠

مجموعة واحات سيوه

اسم العين والجهة الواقعة بها	المواد الصلبة	القلوية بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلورور الصوديوم	السلفات	الكلسيوم	المغنسيوم
عين عيسى بقارة أم الصغير	٧٥٨٠	٢٢°	٣١٢٤	٥١٤٨	١٠٩٧	٩٤٠	٤٧٣
عين مخلوف »	٦٢٢٠	٢٤°	٢٦٦٢	٤٣٨٧	٨٠٢	٩٥٠	٣٣٥
» عبود »	٧٠٠٠	٢٢°	٢٦٦٢	٤٣٠٧	١٢٨٩	—	—

مجموعة واحات سيناء

العين	المكان الموجود به	الرواسب على درجة ١١٠	القلوية بالدرجات الفرنسية	الكلور	كلورور الصوديوم	العسر الدائم	الكبريتات	الكلسيوم
بير المكشوفة رقم ١	نخل	٤٥٤٠	١٢°	١١٨٤	١٩٥٢	١٤٢٤	١١١٣	—
عين الجديرات	وسط سيناء	١٦٤٠	٢٠°	٥٠٣	٩٩٤	٤٠٠	١٦١	١٥٠
عين القسيمة	القسيمة	٢٢٩٠	٢٤°	٨١٦	١٣٤٥	٤٧٥	٢٣٥	٢٢٠
عيون موسى	منطقة عيون موسى	٦٢٣٢	١٢،٥°	٢٣٥٣	٣٨٧٨	—	٥٣٥	—

واحة اللقيطـــة

١ — تحليل التربة

العمق	من صفر إلى ٢٥سم	من ٢٥سم إلى ٥٠سم
مجموعة الأملاح الذائبة،	١و٥٣	١و٥٦
كربونات	—	—
بيكربونات	٠و٠٥	٠و٠٦
كلورور	٠و٠٩	٠و٠١
كبريتات	٠و٣٢	٠و٣٨
جير ذائب كا أ	٠و٣٧	٠و٣٧

٢ — تحليل المياه

كربونات لا يوجد

بيكربونات ٣٥٢ فى المليون

كلورور ١٢٥٥ «

ملخصات إجمالية

ملحق إجمالى رقم ١

جملة تعداد سكان الواحات

الواحة	تعداد السكان المقيمين	تعداد السكان المهاجرين	جملة تعداد السكان	المشتغلون بالزراعة
الخارجة	١١١٥٩	٣٢٠٣	١٤٣٦٢	٣٩١٨
الداخلة	٢٥٠٤٩	٥٠٠٩	٣٠٠٥٨	١٠٠١٧
الفرافرة	٧٤١	—	٧٤١	٤٠٠
البحرية	٥٩٣٧	١٢٤٣	٧١٨٠	١١٠٠
سيوه	٣٧٦٨	—	٣٧٦٨	٥٠٠
وادى النطرون	١٦٩٠	—	١٦٩٠	٦٠٠
قارة أم الصغير	١٢٠	—	١٢٠	٤٠
القسيمة	٦٠٠٠	—	٦٠٠٠	—
اللقيطة	٧٠	—	٧٠	—
إجمالى	٥٤٥٣٤	٩٤٥٥	٦٣٩٨٩	١٦٥٧٥

ملحق إجمالى رقم ٢

مساحة الأراضى المنزرعة والقابلة للزراعة

الواحة	مساحة الأرض المنزرعة	مساحة الأرض القابلة للزراعة	جملة الأراضى المنزرعة والقابلة للزراعة	ملاحظات
الخارجة	٢٠٩٧٩ فدانا	٢٢٥٠٠٠٠ فدان	٢٢٧٠٩٧٩ فدانا	إذا توفرت مياه الرى
الداخلة	٢١٢٩٠ »	٧٠٠٠٠٠ »	٧٢١٢٩٠ »	والأيدى العاملة أمكن
الفرافرة	٢١٠ أفدنة	٩٠٠٠٠ »	٩٠٢١٠ أفدنة	للمســـاحات القابلة
البحرية	٩٦٠ فدانا	٢٥٠٠٠٠ »	٢٥٠٩٦٠ فدانا	للزراعة أن تنتج أطيب
سيوه	١٣٠٠ فدان	٢٢٠٩٠ فدانا	٢٣٣٨٩٠ »	الثمرات
وادى النطرون	٣٥٠ فدانا	٧٥٠٠ فدان	٧٨٥٠ »	
قارة أم الصغير	٥٠ »	—	٥٠	
الجديرات	١٠٠ فدان	—	١٠٠ فدان	
اللقيطة	٢ فدانين	٥٠٠٠٠ فدان	٥٠٠٠٢ فدان	
إجمالى	٤٥٢٤١	٣٣٧٠٠٩٠	٢٤١٥٣٣١	

ملحق إجمالى رقم ٣

تعداد وإنتاج النخيل والزيتون فى الواحات

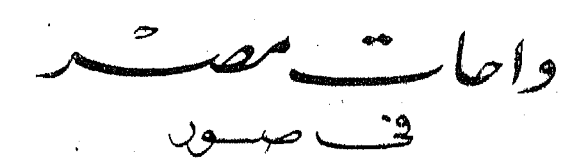
الواحة	عدد النخيل	متوسط إنتاج النخلة	جملة إنتاج الواحة	عدد أشجار الزيتون	متوسط إنتاج الشجرة	جملة إنتاج الواحة
الخارجة	١٧٩٩٠٠	٥٠ رطلا	٤٠٠٠ طن	٣٢٠٠	٥. ك. ح	١٦ طناً
الداخلة	٢٢٢٧٠٠	٥٠ رطلا	٤٩٥٠ طنا	٨٩٠٠	٥ » »	٤٤٫٥ »
الفرافرة	١٥٠٠	١٠٠ ك ح	١٥٠ »	١٠٠٠	٢٠ ك. ح.	١١ »
البحرية	١١٢٨٠٠	٢٥ رطلا	١٢٩٧ طنا «قديما»	٤٠٠٠	١٥ ك ح.	٤٠ »
		—	قبل جفاف العيون	—	—	—
سيوه	١٠٩٠٠٠	١٥ ك ح	١٥٠٠ طن	٣٠٠٠٠	٣٠ ك ح	٩٠٠ طن
وادى النطرون	لم يثمر بعد	—	—	—	—	—
قارة أم الصغير	تبع سيوه	—	—	—	—	—
عين الجديرات	—	—	—	٥٦٠٠	٢ ك ح	١١٫٢٠
اللقيطة	١٥٠	—	—	—	—	—
إجمالى	٦٢٥٩٥٠	—	١١٨٩٧	٥٢٧٠٠	—	١٠٢٢٫٧ طنا

ملحق إجمالى رقم ٤

تعداد الحيوانات بالواحات

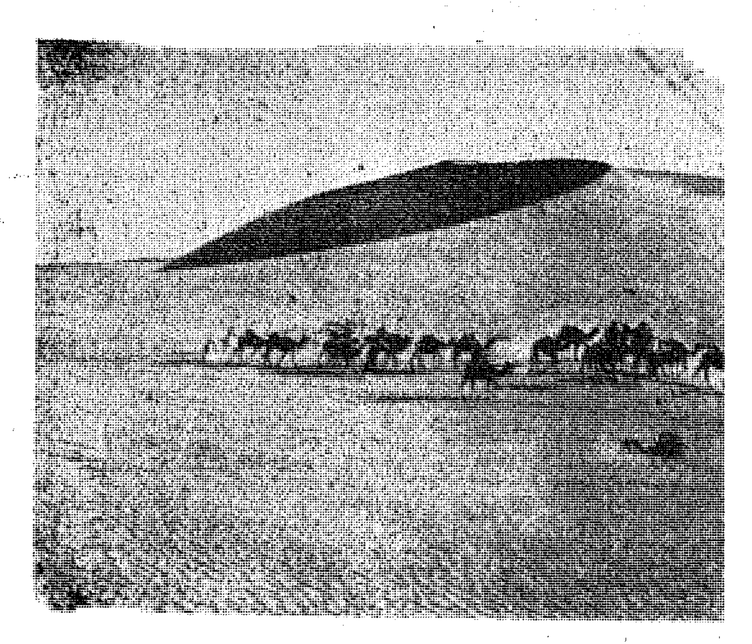
الواحة	ابقار	اغنام	ماعز	حمير	جمال	خيول وبغال
الخارجة	١٧٤٠	١٠٠٠	٣١٠٠	١٠٦٠	٥٠	٣
الداخلة	٦٦٠٢	١٧٦٤	٦٦٣٤	٣٦٨٤	—	٣٠
الفرافرة	—	—	—	—	—	—
البحرية	٦٧٠	—	٧٨٠	٦٧٠	—	—
سيوه	٤٠	—	٥٠٠	٦٠٠	—	—
وادى النطرون	—	—	—	—		
إجمالى	٩٠٥٢	٢٧٦٤	١١٠١٤	٦٠١٤	٥٠	٣٣

الباب التاسع



لأول

إلى الواحة ..!!



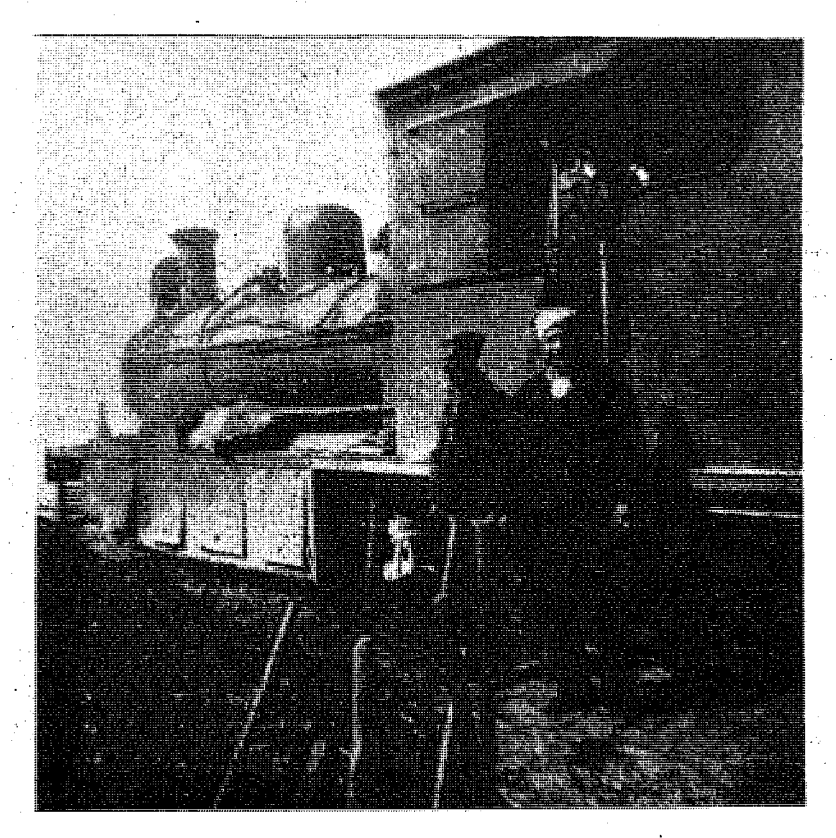
(١) القافلة

سائل الانتقال عبر الصحراء

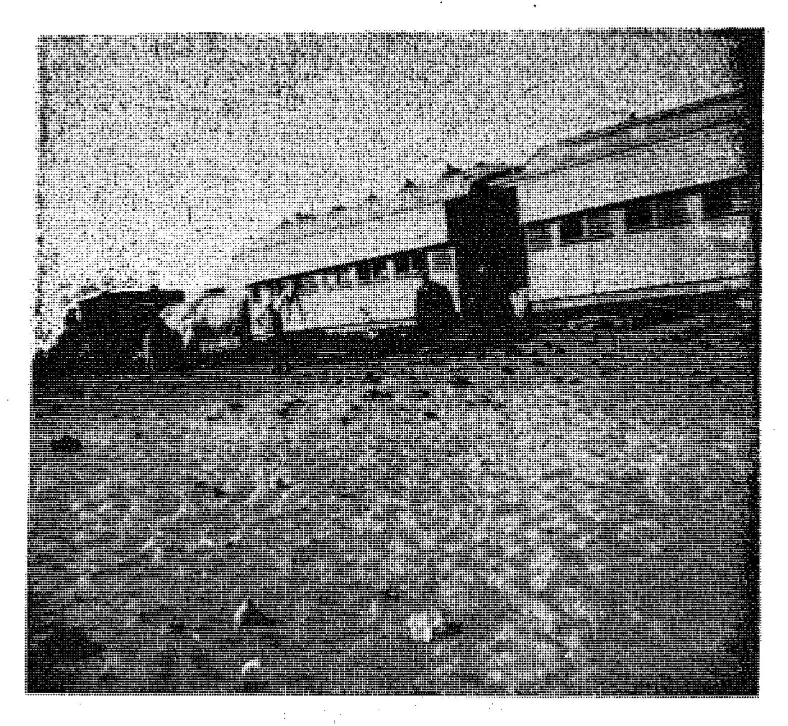
ة فى طريقها إلى الواحة .

دول غرد هلالى من أخطر الغرود التى تجوب الصحراء .

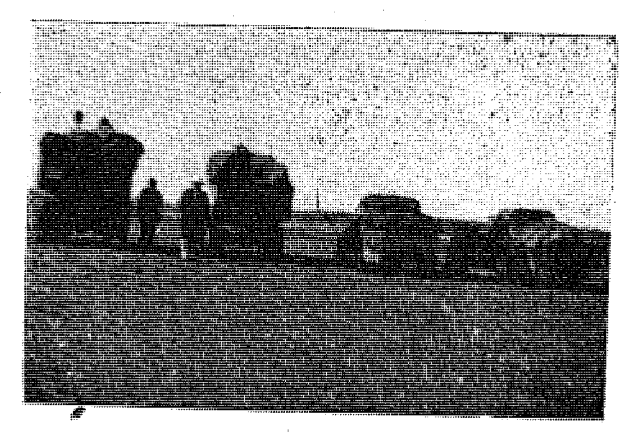
(٢) القطار



قطار الواحات الذى يعمل بين المواصلة والخارجة
راجع صفحة ٦٢ من هذا الكتاب

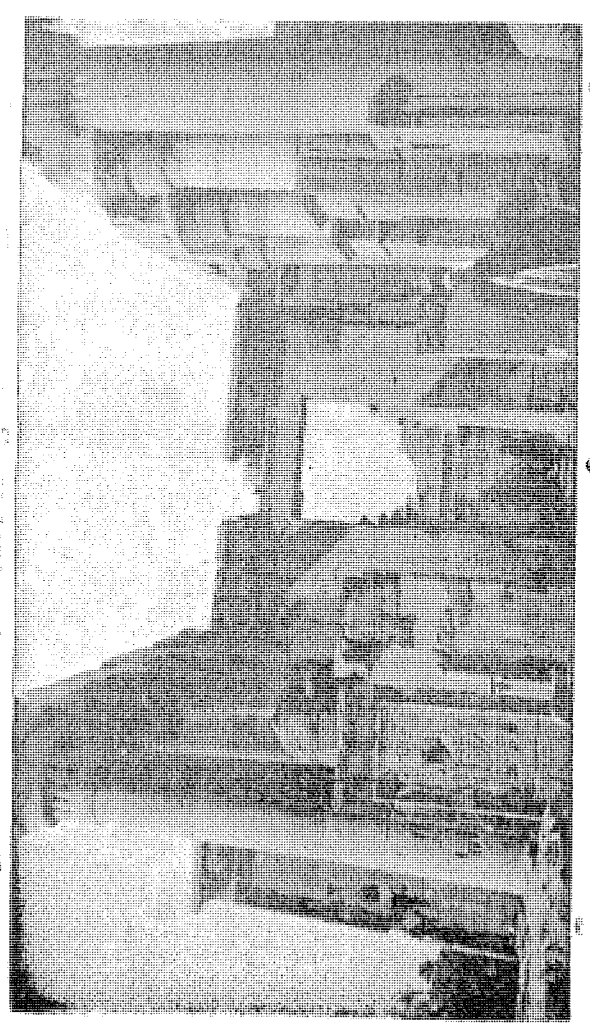


القطار فى الطريق إلى الخارجة والصورة السفلى السيارات فى الطريق إلى الواحة .

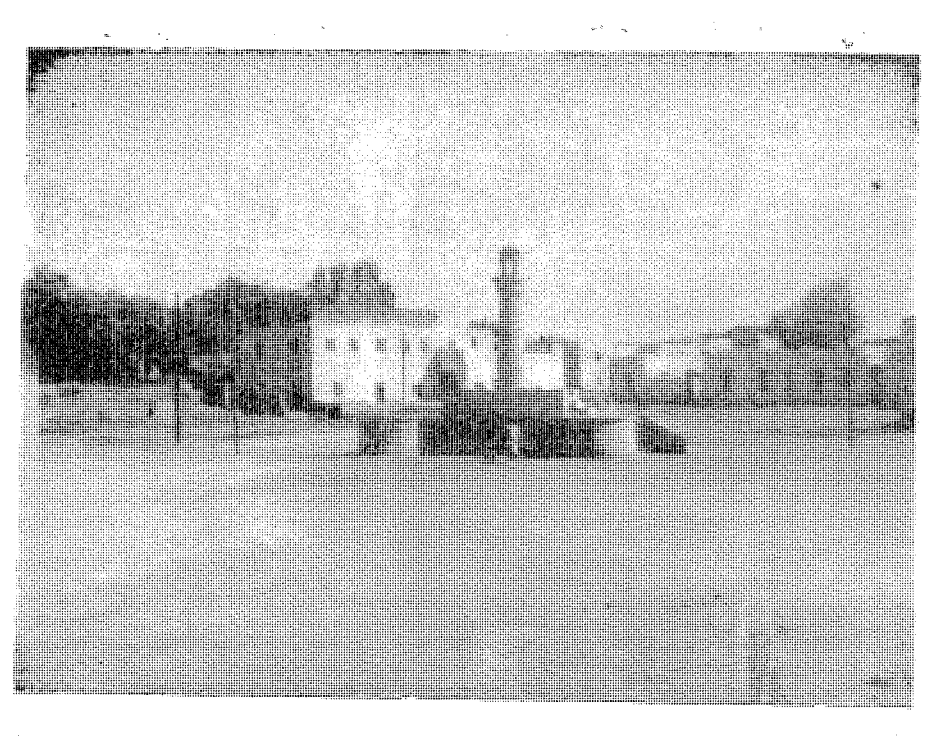


الفصل الثاني

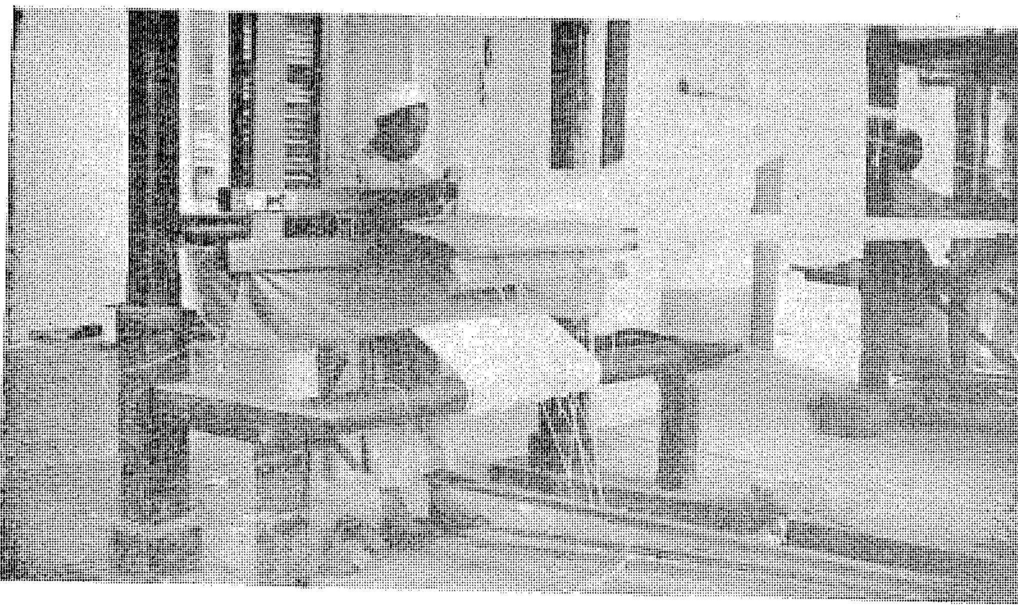
الواحات الخارجة



معبد هيباس بالخارجة راجع صفحة ٧٧



ميدان التحرير بالخارجة

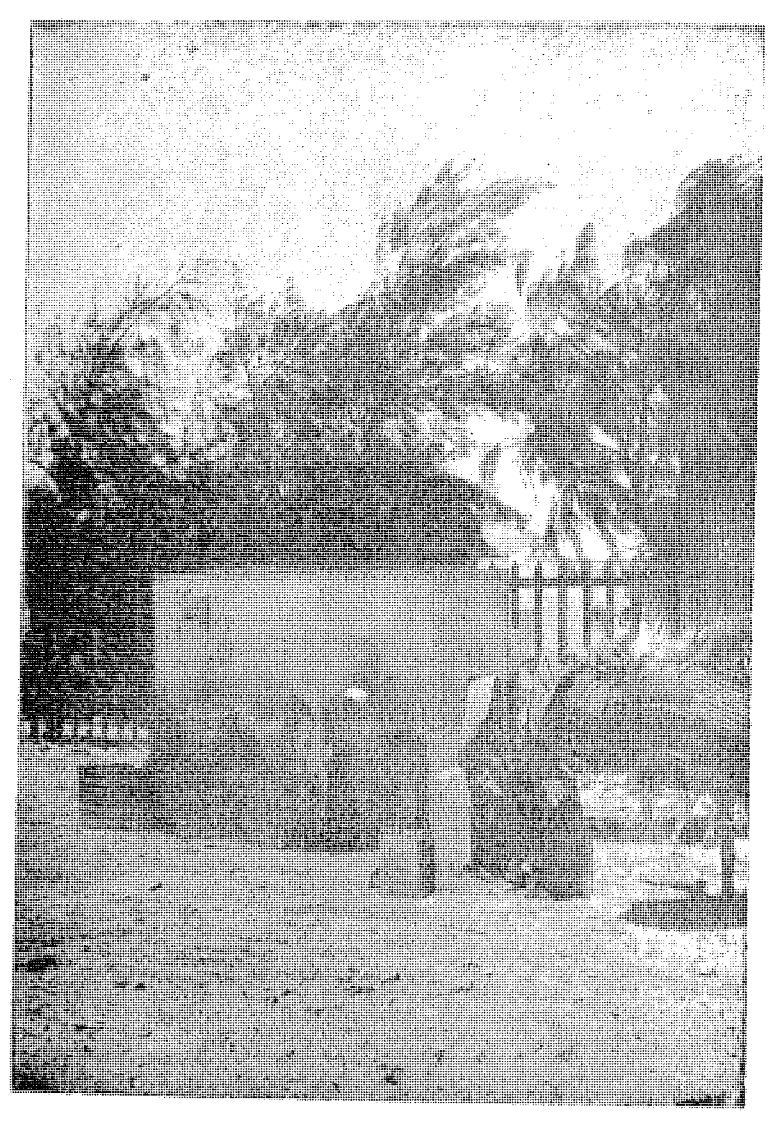


مدرسة النسيج بالخارجة كانت تنتج أفخر الأقمشة ولكنها أغلقت

راجع صفحة٧٩

مدينة الخارجة الواحية من الجهة القبلية

راجع صفحة ٩

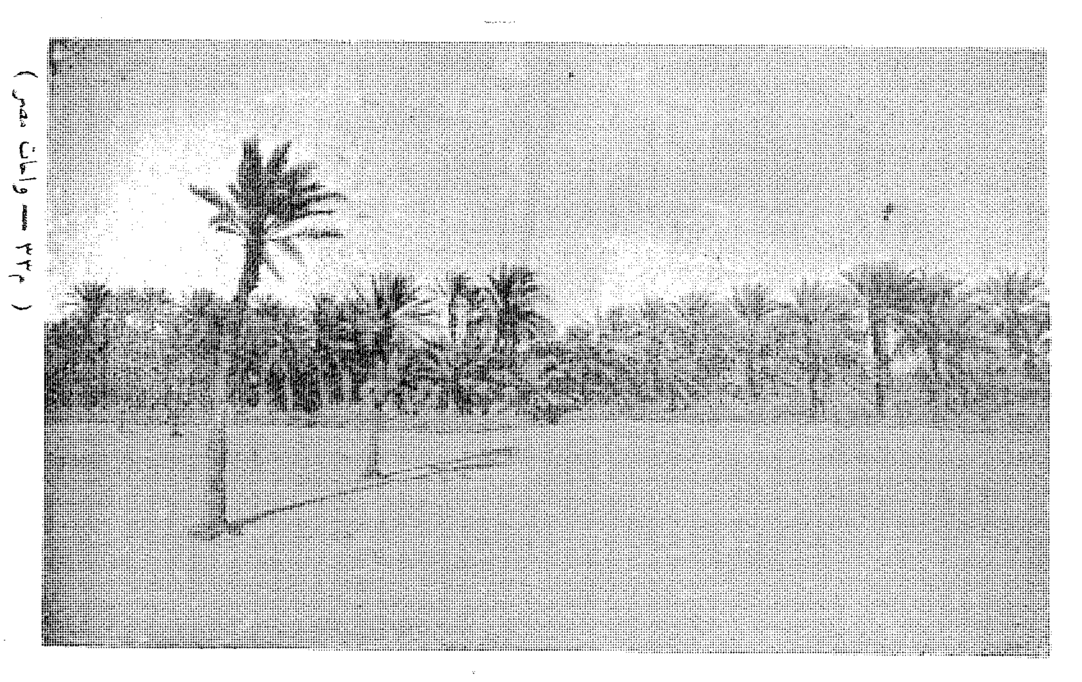


مياه الشرب بالخارجة «عين الصحة» وقد عملت حولها وقاية لمنع تلوثها
ويرى بعض السقايين يأخذون الماء منها (راجع صفحة ٧٥)

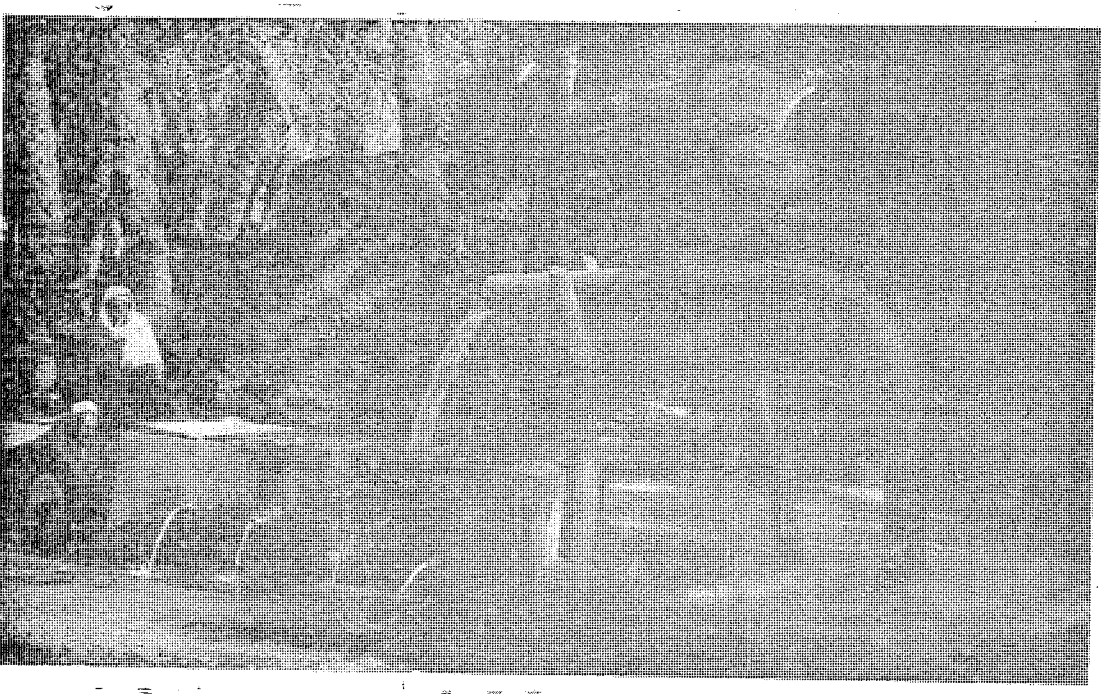
عين أخرى من عيون مياه الشرب بالخارجة قبلي البلد



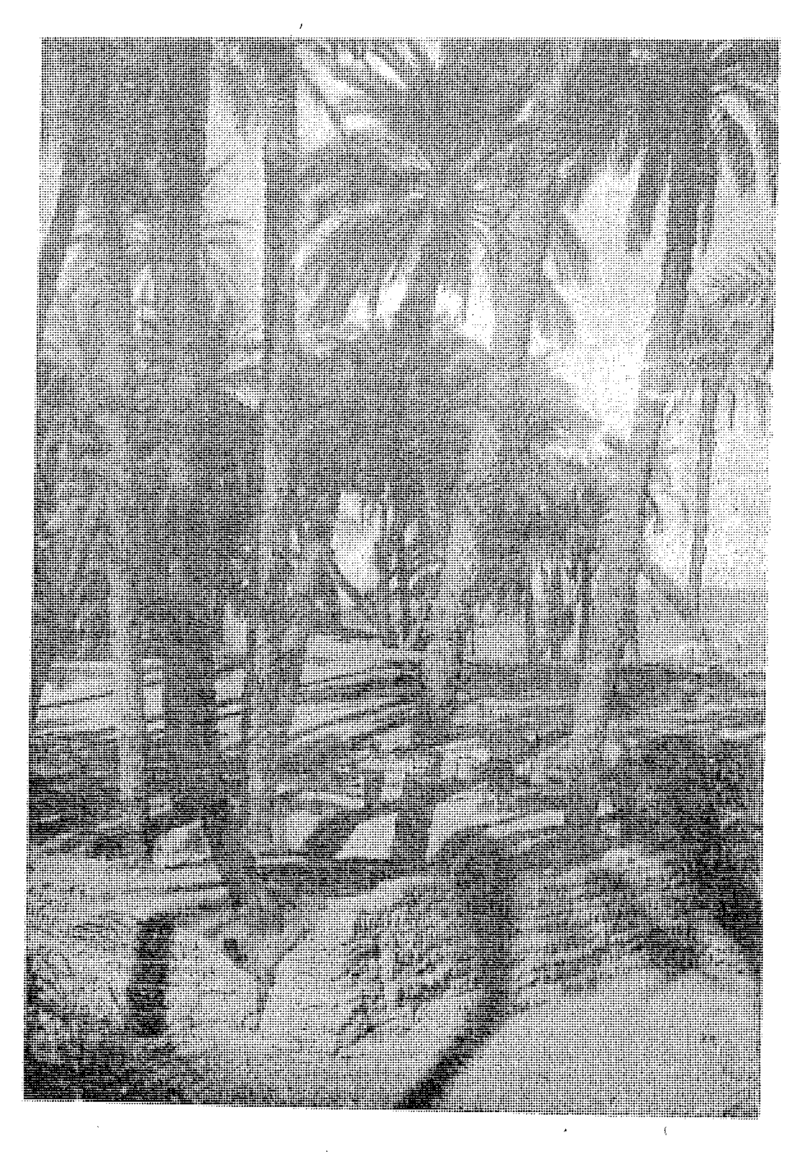
عين الشيخ بالخارجة وتعتبر أكبر العيون القديمة المستعملة فى الزراعة



مزرعة نخيل بالخارجة ويلاحظ تسويرها بزرب من الجريد والرمال الزاحفة عليها



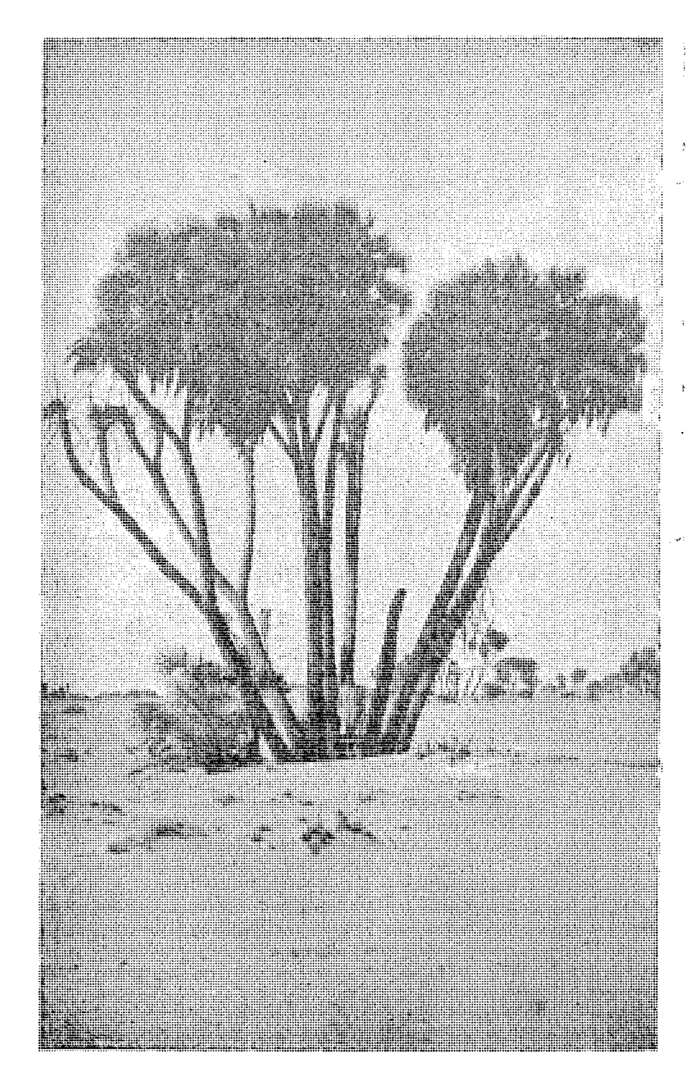
حي عقرب ببولاق



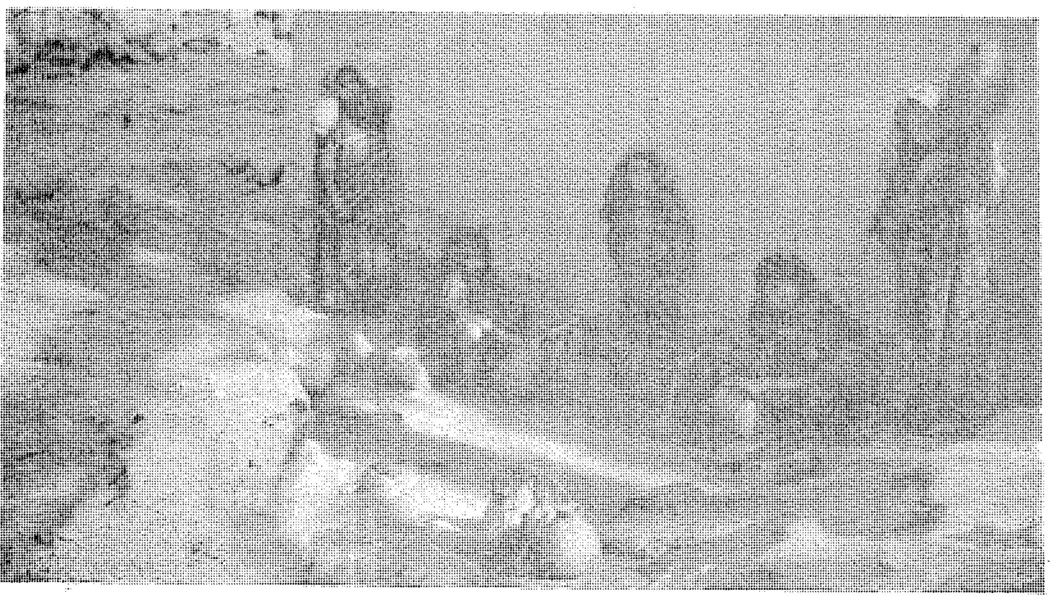
عين بصريتا ببولاق



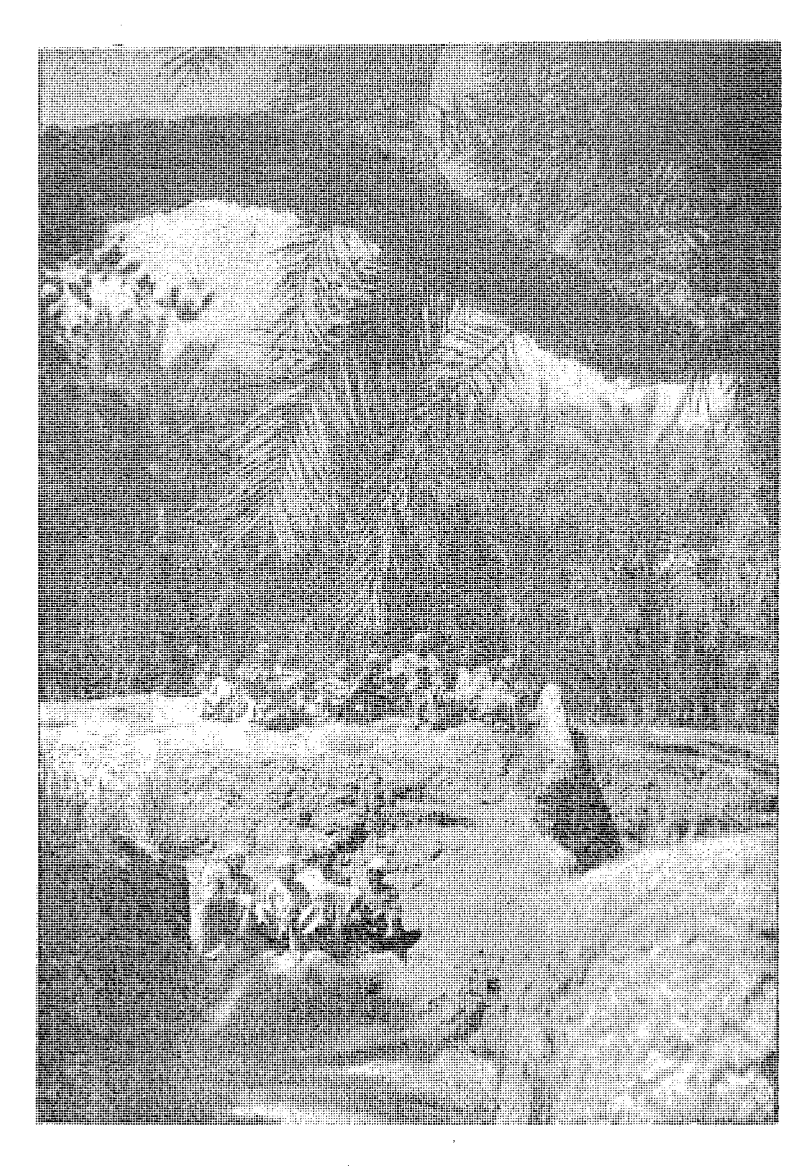
بئر حديثة بالخارجة ويلاحظ المجرى الذى يمر بين الرجلين



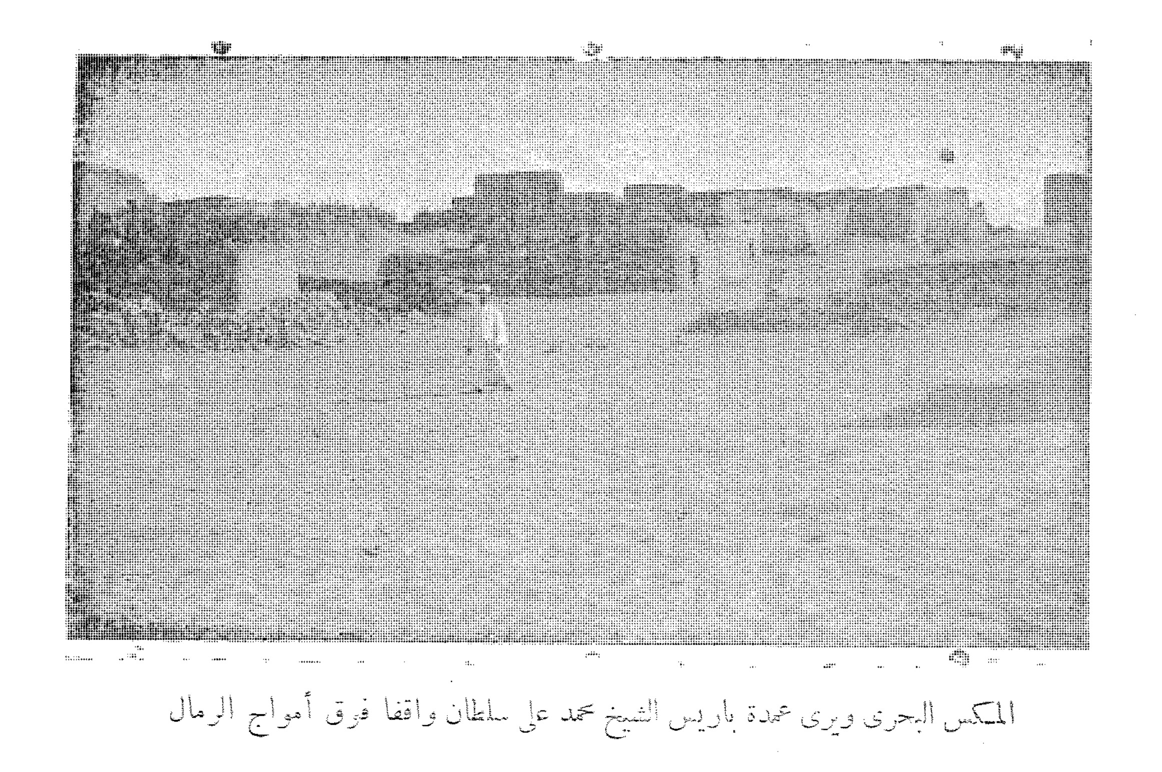
الدوم بالواحات الخارجة تكسو الرمال قواعد أشجاره



الباريسيات يملأن الجرار من محبس إحدى العيون



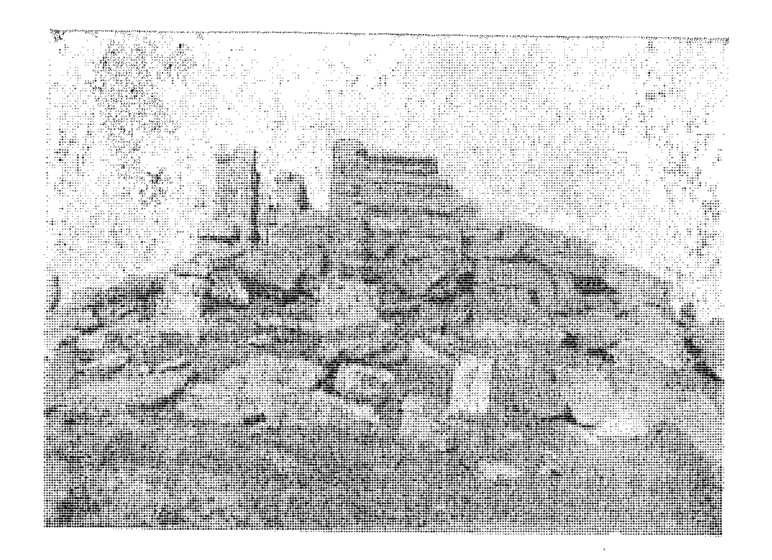
عين خوشيشى بباريس



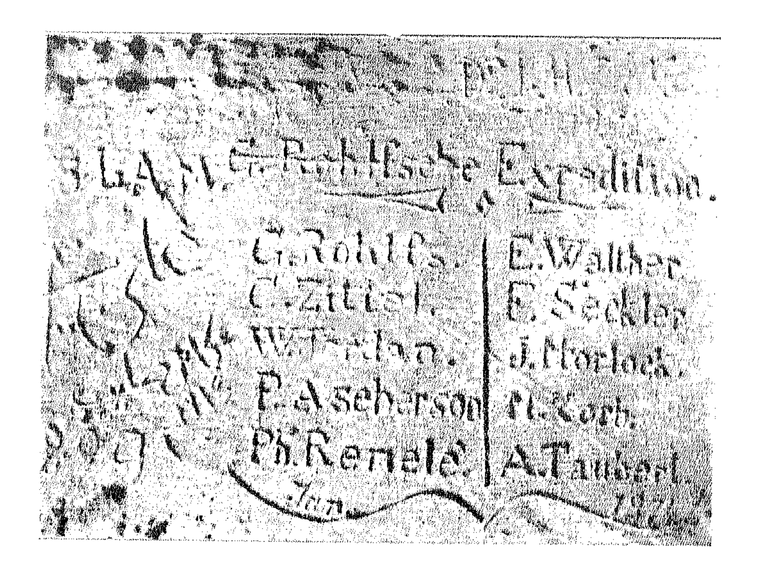
المكس البحرى ويرى عمدة باريس الشيخ محمد على سلطان واقفا فوق أمواج الرمال

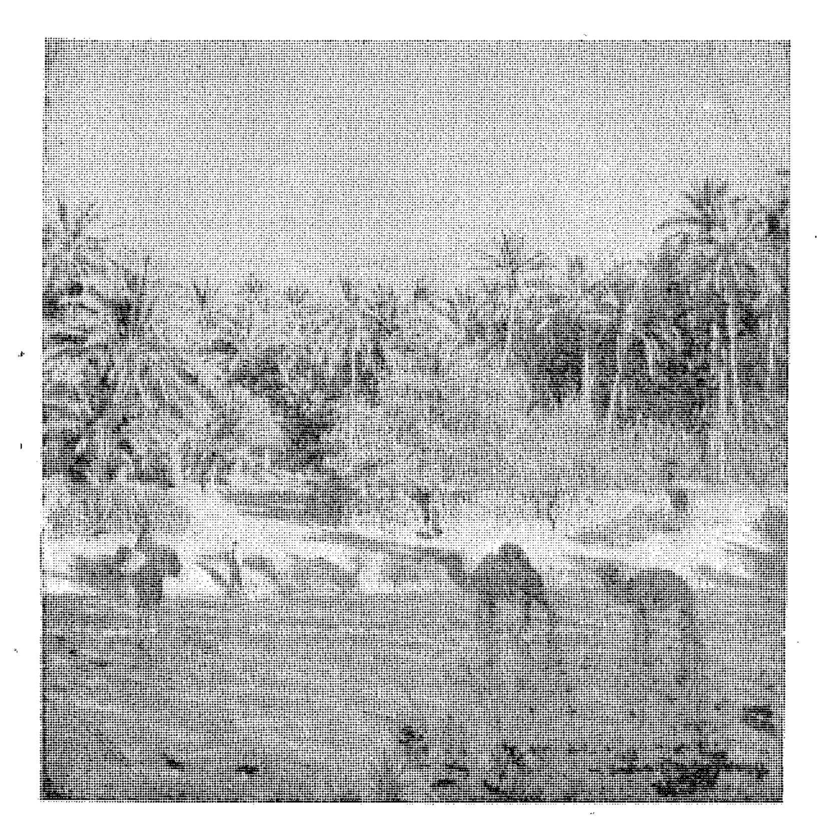


الفصل الثالث   الواحات الداخلة   قرية تنيدة   راجع صفحة ٢٢٦

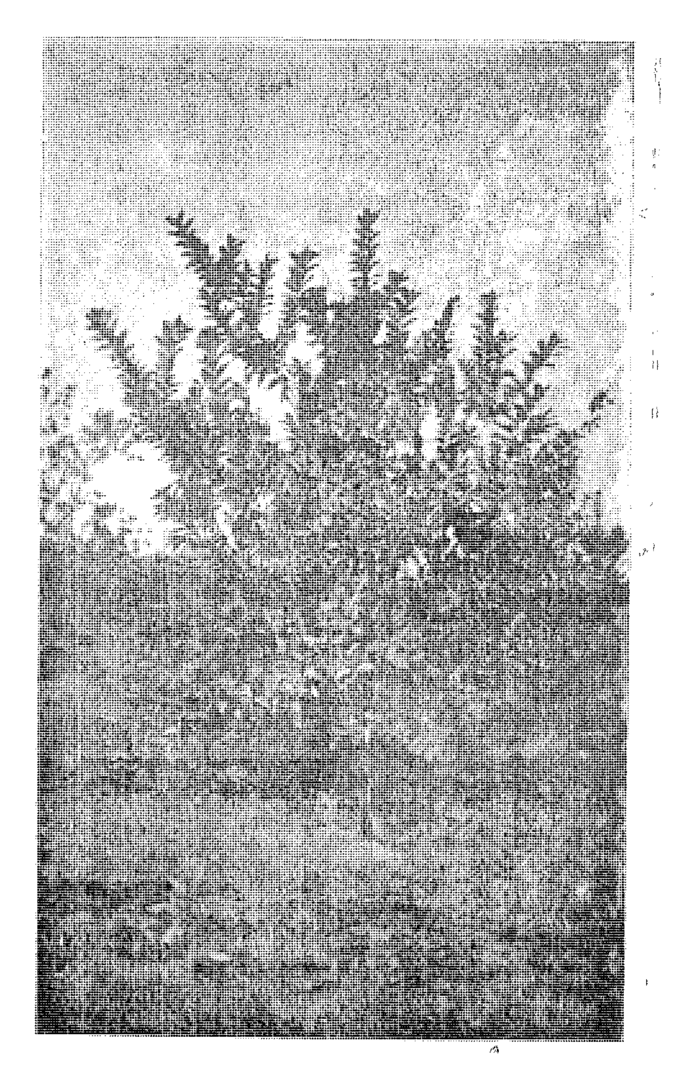


بقايا دير الحجر بالداخلة وكتابة بعثة رولفز الألمانية على جدرانه

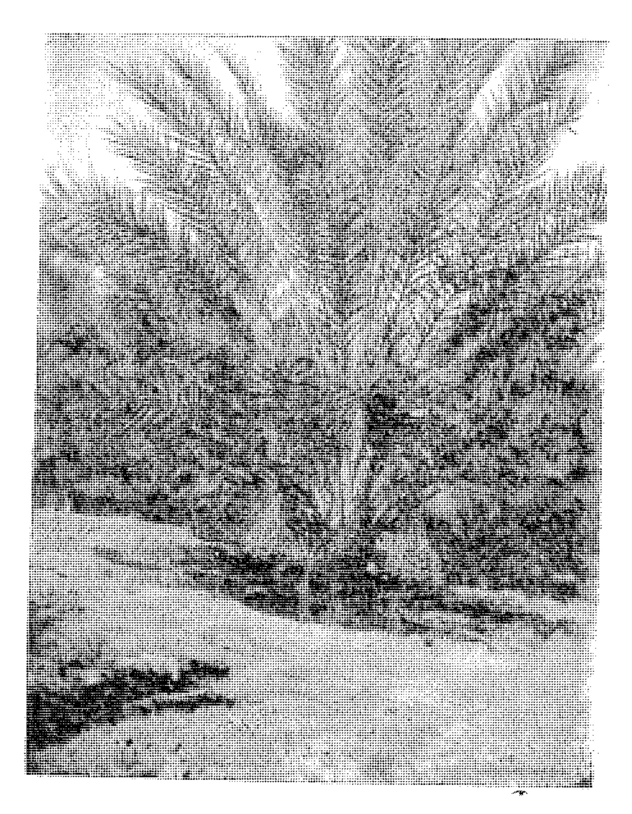




حديقة بالداخلة



شجرة برتقال بذرة بالداخلة



نخلة صعيدى فى أول عهدها بالإثمار بالداخلة



الفصل الرابع

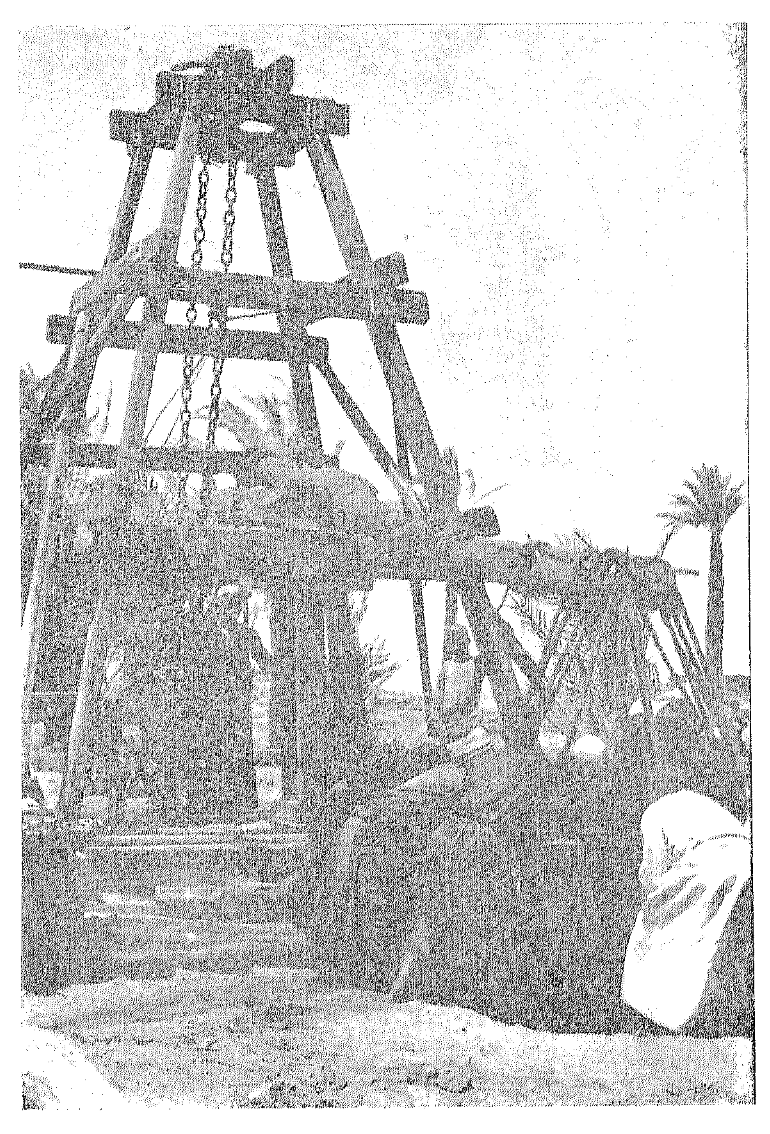
الواحات البحرية

سافيات الرمال تزحف على إحدى الحدائق بمنديشة

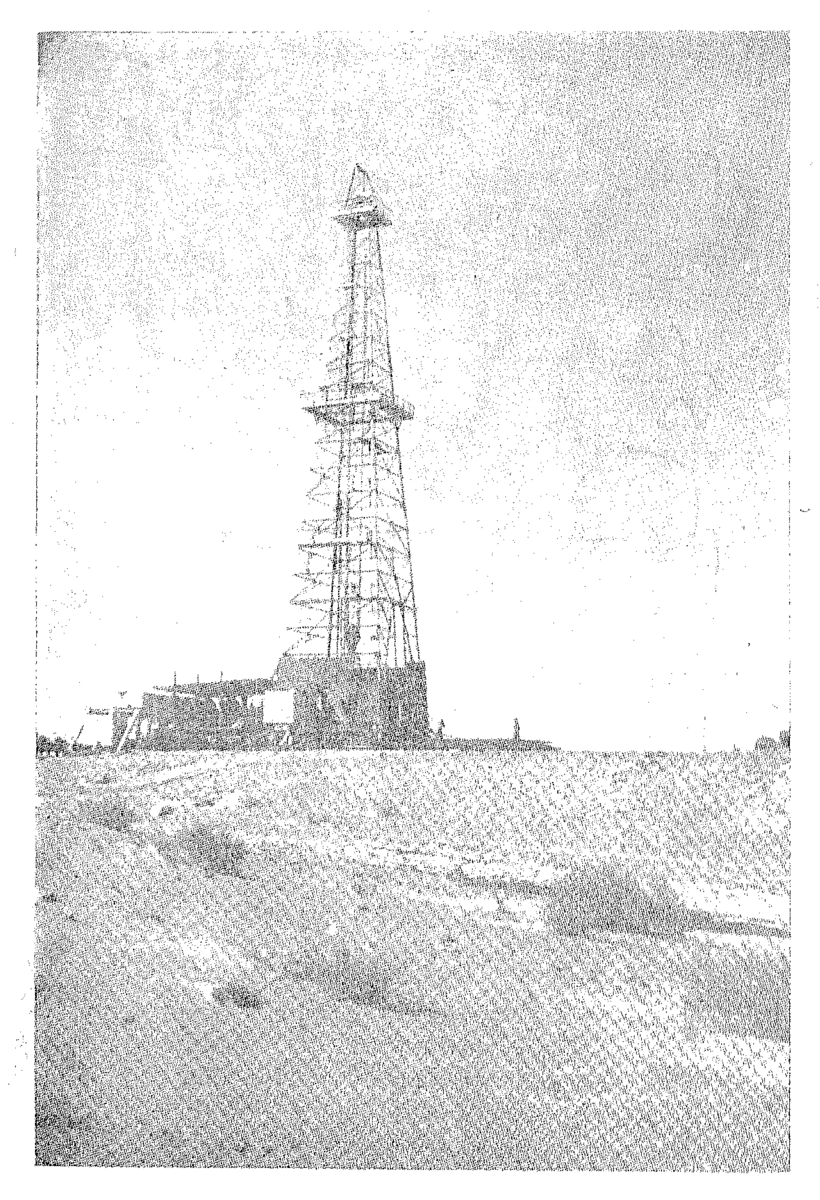
قافلة تنقل فسائل النخيل الصعيدى من الباويطى



رقصة العرس بالواحات البحرية — راجع صفحة ٣٦٧



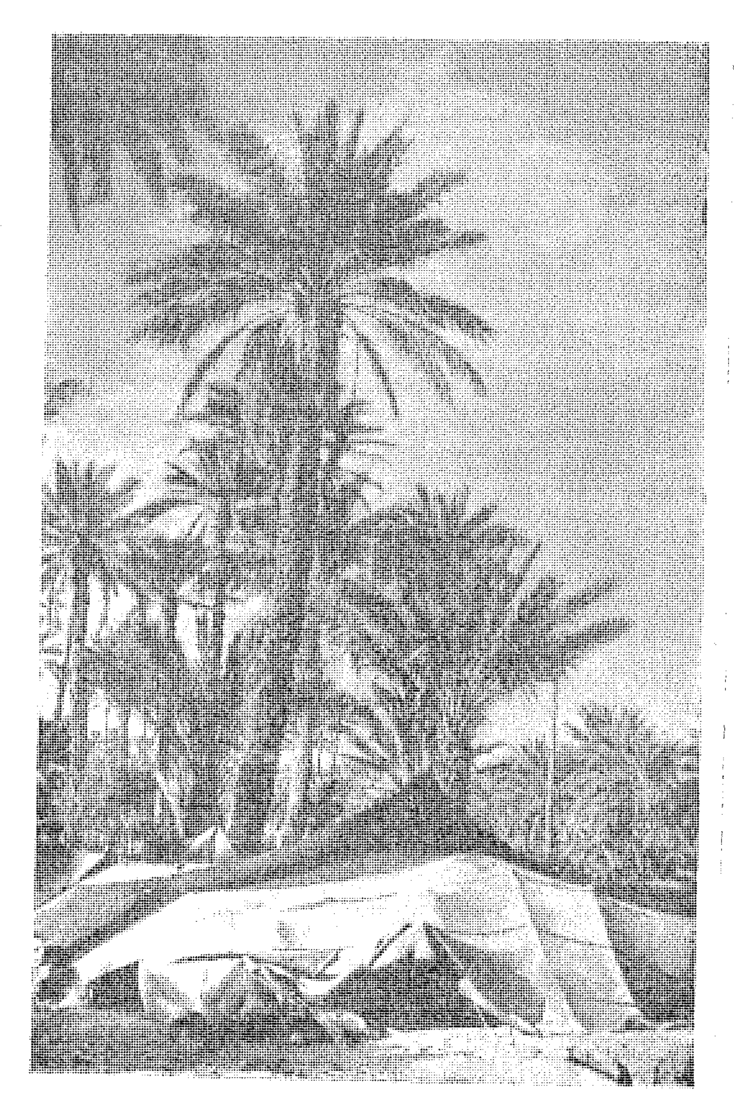
دولاب حفر العيون القديم



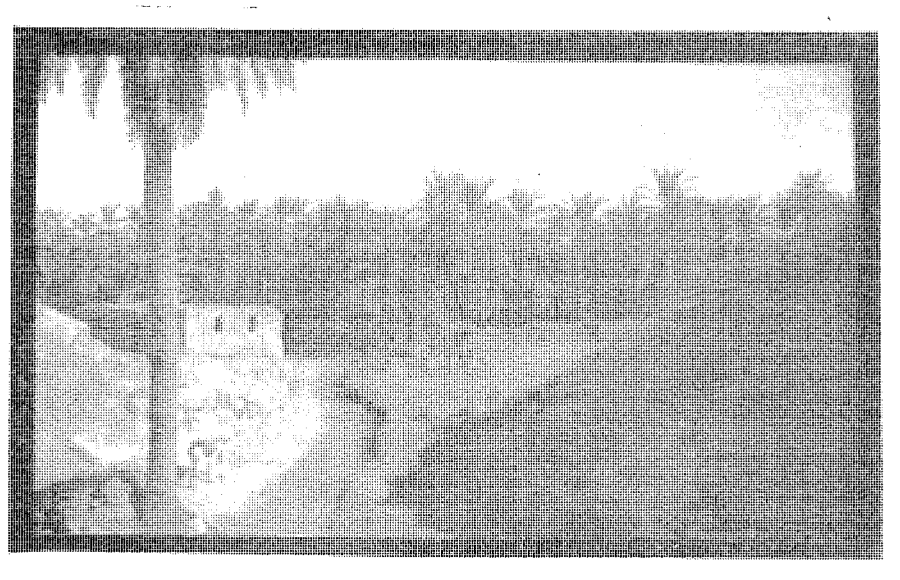
آلة الحفر الحديثة



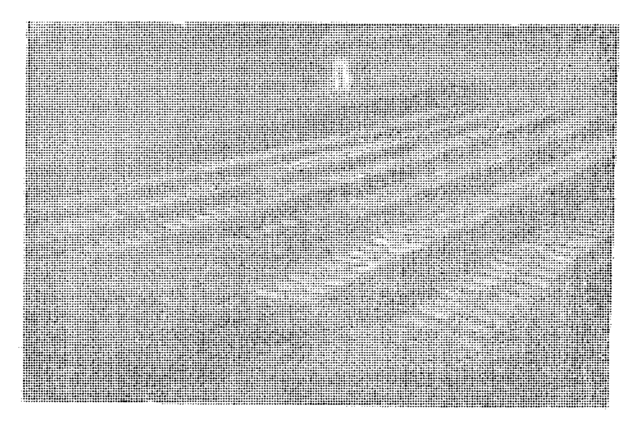
 واحة سيوه أطلال شالي وميدان السوق بسيوه



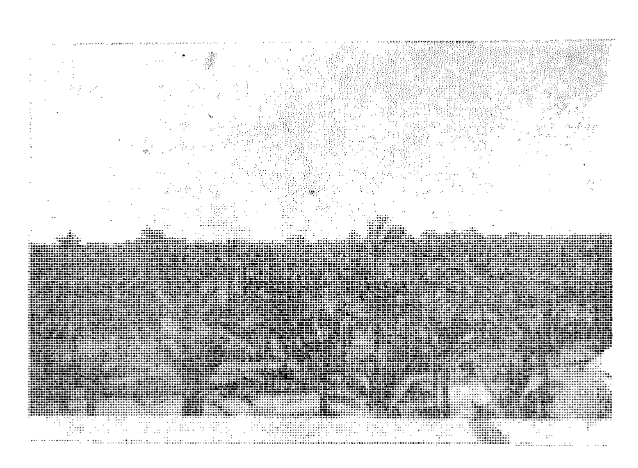
حياة البدو الرحل فى أطراف سيوه



حديقة نخيل سيوى « صعيدى » بواحة سيوه



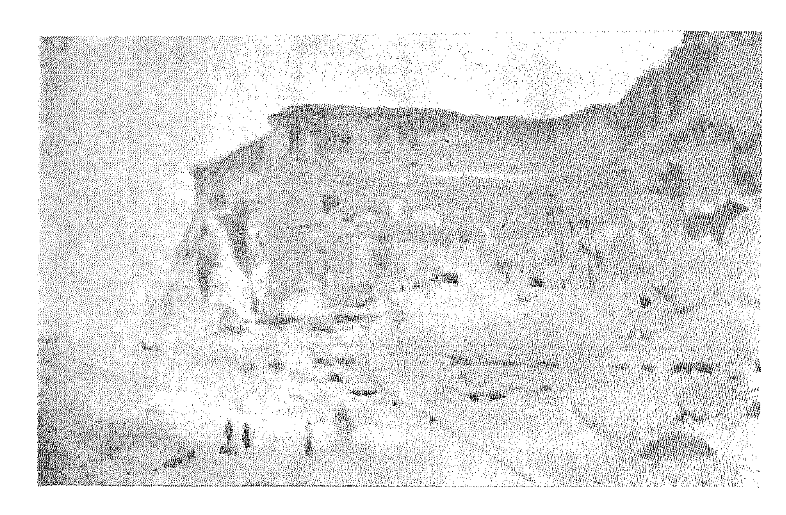
منشر وزارة الزراعة لتجفيف البلح



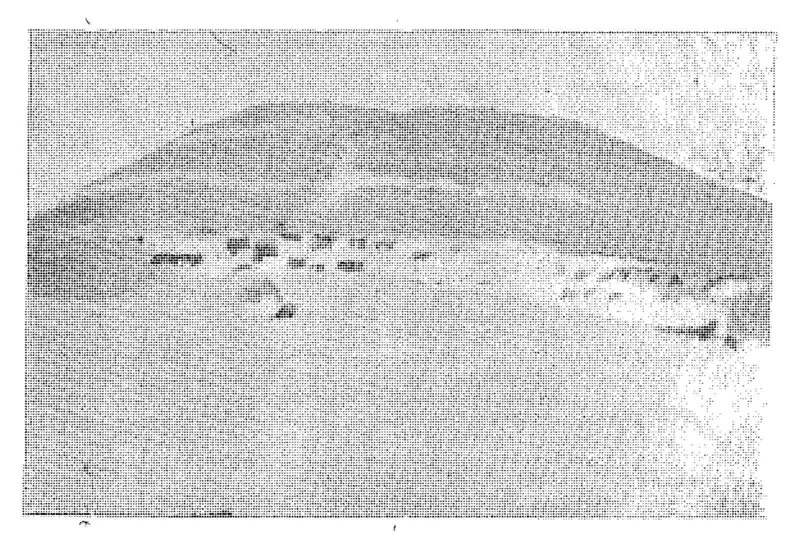
غابة نخيل بسيوه



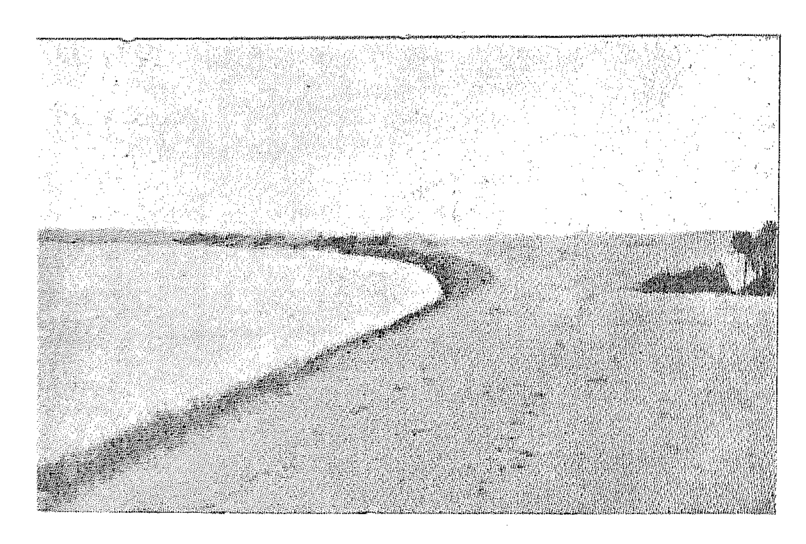
عين الضالة ـــ راجع صفحة ٤٥٢



مغارات العرج — راجع صفحة ٤٤٨



مغارات البحرين الخربة — راجع صفحة ٤٥١



شاطئ بحيرة ستره



عيون موسى — راجع صفحة ٤٦٥

الباب العاشر

مستقبل الواحات

لعلنا فى غير حاجة لإعادة القول ، فيما للواحات من أهمية لمصر ، توجب العناية بها ، والحرص على صالح أهليها ورغدهم ، وذلك لما لها من موقع استراتيجى ، يجعلها عن جدارة « باب مصر الغربى » . . فقد أوفينا ذلك حقه ، فى مقدمة هذا الكتاب . . !!

ولعلنا فى غير حاجة أيضاً ، لأن نقول « إن الواحات كانت مُدَّخرة لوقت ، تصبح فيه فإذا هى قبلة الأنظار ، ومحط الآمال » فلقد أسرعت عجلة الأيام فى دورانها ، وحل وقت الحاجة إليها ، وأصبحت ، فإذا هى المتنفس الوحيد ، الذى يتعلق به الأمل ، وترقد فى ربوعه أمانى المستقبل . . !!

لهذا . . ولغيره من الأسباب ، يتحتم علينا أن نرسم الخطوات التى يجب أن نترسمها ، فى استغلال تلك المواطن ، على أساس سليم ، فيما تصلح له من أوجه الاستغلال جميعاً ، حتى يقوم فيها صرح اقتصادى شامخ البنيان ، متين الأركان ، وحتى نستطيع أن نقيم فيها مستقبلاً زاهراً ، وحياة راضية مرضية ، ينعم بهما أهلوها ، وينتفع بفائضها أبناء الوادى . . إذ سيفرّج إنتاج هذه البقاع ، الزراعى والصناعى ، من ذلك الضيق الذى استحكمت

حلقاته . . ففي الواحات مجالات واسعة ، يمكن لأبناء الوادى أن يتحركوا بينها ، وأن يظفروا فيها باليسر والرغد والطمأنينة . . ! !

١ — تحسين وسائل المواصلات

ا — الطرق البرية :

أما الطرق فى الواحات جميعاً ، المؤدية إليها، أو الممتدة منها.. فقد درسناها فى كل واحة على حدة ، ووقفنا على ما فيها من صعاب ، وأوضحنا ما يعترض المرتحل عبرها من مخاطر ، قد تودى بحياته . . ولا سبيل مطلقاً لتحقيق أى عمل إيجابى ، إلا إذا نفذنا لكل واحة بطريق مرصوف ، من أقرب الأماكن إليها . . « فالواحات الخارجة » يجب أن يرصف الطريق الذى يربطها « بأسيوط » و « الواحات الداخلة » يجب أن يرصف الطريق الذى بينها وبين « الخارجة » و « الواحات البحرية » طريق « أهرام الجيزة — الواحات البحرية » و « واحة سيوه » الطريق الذى يربطها « بمرسى مطروح » لا بد أن يتم رصفه على عرض ثمانية أمتار . .

وليست المهمة منتهية برصف الطريق المؤدى إلى الواحة ، بل هنالك الطرق الداخلية ، يجب أن تعبد بين القرى، ليسهل الانتقال

من قرية إلى أخرى ، فهناك مثلا الطريق بين « الخارجة » و « باريس » . . والطرق المتشعبة فى « الواحات الداخلة » وفى « الواحات البحرية » أيضا ، و « سيوه » كل واحة من هذه ، فيها طرقها الداخلية ، التى يصعب الانتقال عليها . . فالطريق المعبد كالشريان ، يبعث فى الأرض على ضفتيه العمران ، فيمكن أن تورق على شاطئيه شجرة الحياة ، التى لا تزدهر إلا إذا رويت من طريق سهل معبد . . !!

ب ــ السكك الحديدية :

هذه هى الطرق البرية . . أما مواصلات « السكة الحديد » فغير خاف مالها من أهمية ، بالنسبة للنقل والانتقال . فحيثما امتد خط حديدى ساد الاطمئنان النفوس . . ولنضرب لذلك مثلا ، بالخط الضيق الذى يصل « الخارجة » بوادى النيل . . فلقد جعل الحياة فى « الخارجة » ، غيرها فى « بولاق » و « باريس » . . بل وفى « جناح » التى لا تبعد عن « الخارجة » إلا بضعة كيلو مترات . . وذلك على ما فى الانتقال به من خطورة . . ولقد سبق لنا أن اقترحنا ، إلغاء هذا الخط ، ونقله للعمل فيما بين نقب « الخارجة ــ أسيوط » و « الخارجة » و « باريس » و « الخارجة » و « موط » مع إنشاء شبكة من خطوطه ، بين بلدان « الواحات الداخلة » ، ومد خط حديدى

واسع ، فيما بين نقب « الخارجة » و « أسيوط »[1].

كذلك « الواحات البحرية » . . فإن مد خط حديدى بينها وبين « الغرق السلطانى » « بالفيوم » أمر واجب النفاذ ، ولقد سبق للسلطات البريطانية ، إبان الحرب العالمية الأولى ، أن قامت بمد هذا الخط ، وظل يعمل ما بين عامى ١٩١٤ و ١٩١٨ ، ثم رفعته السلطات البريطانية . . ؟ فماذا هناك من الضير ، إذا نحن أعدناه ثانية . . ؟ !

أما واحة « سيوه » فالخط الحديدى الذى يجب أن يصلها « بمرسى مطروح » لم يحن وقته بعد . . ! !

جـ — المواصلات الجوية :

تحول وعورة الطرق البرية ، وصعوبة الارتحال عبر المفاوز والجبال ، دون انتقال موظفى الدولة ، من ذوى الخبرة والكفاية ، وإذا انتقلوا مرة ، فيندر أن يعاودوا الكرة ، وبهذا تحرم الواحات دائماً من الرأى الصائب ، ومن إعادة النظر ، ودراسة الفكر ، وكل المعلومات التى لدى الأغلبية العظمى ، معلومات باهتة ، غير محددة المعالم ، إذ أنها جميعاً وليدة زيارة قصيرة عابرة ، أو نظرة عبر الخيال ، أو فكرة تولدت من مقال . .

---

(١) فى كتاب الصحراء .

ولهذا نجد أن الأفكار حول هذه البقاع، متضاربة فى تناقض، مشوشه غير مستقرة على أساس سليم، من الدرس والتمحيص، فالذين يعلمون لا يملكون من الوسائل، ما يمكن به أن ينفّذ مشروع من مشروعاتهم، والذين يملكون الوسائل، تنقصهم الخبرة التى تجعلهم يحزمون أمرهم، ويبتون فى كل شىء، دون تردد.. وهذا كله أساسه عدم استطاعة ذوى الشأن، التردد على الواحات مرة ومرة، ليقفوا على كل شىء بأنفسهم.. والوسيلة إلى ذلك واحدة، لا ثانية لها، وهى تسيير خط طيران أسبوعى، من القاهرة إلى الواحات جميعاً، ينقل الخبراء وذوى الشأن، وإذا ما تيسر السفر السريع، أمكن لكل راغب فى السفر أن يذهب وقتما يشاء، ولا يقعد به عن تحقيق فكرة، أو دراسة نقطة تكون قد أشكلت عليه، أو استغلقت على فهمه.. لن يقعد به عن ذلك، أنه سيمضى يومين، أو ثلاثة أيام، فى طرق وعرة المسالك، غير مأمونة العاقبة.

هذه هى العقبة الأولى، إذا ذللت، هان كل أمر عسير بعد ذلك.. بل ربما يوجد كلُّ شىء نفسه بنفسه على مر السنين.

٣ — إيجاد موارد مائية وفيرة

أما الماء . . فهو وإن يكن شيئاً واحداً ، ولكنه بذور لكل شيء ، وبدونه لا يمكن أن تقوم حياة ، ولا يورق في مكان أمل . .

والماء وفير في الطبقات الأرضية ، وتفجير العيون آخذ طريقه نحو التزايد ، والذي يحد من تقدمه ، أن عيوناً كثيرة تفجرت ، وحتى الآن لم تستغل ، بالرغم من أن الأراضي المحيطة بها ممهدة ، وبالرغم من أنها خالية من الموانع الطبيعية ، التي تحول بينها وبين الاستثمار ، ولنضرب لذلك مثلا ، بآبار « الخارجة » و « باريس » التي تم حفرها وأغلقت ، فلاهي تركت للأهلين يستثمرونها ، ولا الهيئة القائمة على أمرها بتت في شأنها ، ويضيع الوقت بين دراسات ، ومشاورات ، وتصريحات ، توحي بالأمل . . والأمل في هذا الصدد كالسراب ، يراه الظمآن فيحسبه ماء ، حتى إذا ما بلغه وجده لا شيء . .

والسبب في تعطل استغلال هذه المناطق المدروسة ، بعد أن تفجر بها الماء ، هو أن كل مصري لا يعترف بكفاية غيره ، فهناك الدراسات التي قامت بها هيئات حكومية ، لها قيمتها ، ولكنها وضعت على الرف . وبدىء في دراسات جديدة ، سوف تنتهي إلى ما انتهت إليه الأولى من خطوط ، وكان الأجدر أن تدرس هذه البحوث الأولى ، وأن ينفذ الصالح منها ، وتعاد دراسة المستغلق

على الأذهان فهمه ، حتى إذا ما وضح فيه جانب الخطأ أهمل ، وإذا وجد به جانب الصواب نُفِّذ ، ولكن كل مصرى يريد أن يقول كما قال الشاعر البدوى :

وإنى وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم يستطعه الأوائل .. !!

على أننا لن نسرف فى هذا الصدد ، فالذى يجهل الطريق ، يكون عادة حذراً ، بطىء السير ، حتى يتعرف على معالمه — وكل ما يهمنا هو البحث عن مورد وفير آخر ، من الماء ، حتى يمكن أن نعتمد عليه . . ولن يتيسر لنا هذا المورد ، إلا فى « الواحات الخارجة » حيث يمكن شق قناة ، من عند « عنيبة » ، إذ مستوى قاع النيل ٨٠ متراً فوق سطح البحر ، نشقها إلى منخفض « الواحات الخارجة » من عند محاجر « خفرع » [1] ، لنروى ذلك السهل العريض ، من مورد غير الماء الجوفى ، الذى يجب أن نوفره « للواحات الداخلة » و « الواحات البحرية » ، « فالواحات الجنوبية » ، و « الواحات البحرية » و « واحة الفرافرة » ، كلها على خط مائى واحد ، فإذا ما اقتصدنا فى استنزاف الماء فى « الواحات الخارجة » ، أمكن أن يظهر أثر ذلك جلياً ، فى الواحات الأخرى .

---

(١) راجع كتاب الصحراء من صفحة ١٣١ إلى ١٣٢ مشروع صحراء الجنوب

٣ ـ حماية الأرض من السافيات

وآفة الأراضى الزراعية بالواحات جميعاً ، عدا « واحة سيوه » هى « الغرود » التى تزحف على كل مكان يزخر بالحياة ، محاولة إعادته إلى حظيرة الخراب الشامل . . ولا يمكن أن يستقيم حال ، إلا إذا تحكمنا فى تحركات هذه السافيات .

أما التحكم فيها ، فلا يكون إلا بأن نضرب حولها نطاقا أينما وجدت ، بجدران واقية من الغابات ، وقد فصلنا ذلك فى كتاب الصحراء [1] .

٤ ـ رسم سياسة زراعية ثابتة . .

إن تعدد الهيئات التى تضطلع بالعمل فى هذه المناطق ، وتشعب أهدافها ، تؤدى قطعاً إلى تضارب الآراء ، واضطراب العمل ، وتكون النتيجة ألا شىء يتم فى حينه ، ولم يعد هناك وقت للانتظار . . ونحن نعتبر الهيئات المسئولة عن استغلال هذه المناطق،عاجزة عن النهوض ، بما هو ملقى على عاتقها من عبء ،

---

(١) راجع كتاب الصحراء من صفحة ٣٩٧ إلى ٤١٣ « سافيات الرمال » .

ما دامت كل منها فى واد . . وما دامت كل منها تملك من الإمكانيات ، ما تفتقر إليه سواها . . وليس هناك لون من التعاون يقوم بين هيئة وأخرى . بل ويمكن أن نصرح بأن كل هيئة من هذه الهيئات ، تنظر للأخرى فى توجّس . . !!

فالواجب يقضى ، والحالة هذه ، بإدماج هذه الهيئات جميعاً ، فى هيئة واحدة تكون على درجتين . . !!

ا — هيئة باحثة : ولتكن مركزة فى «معهد أبحاث الصحارى» ولتكن مهمتها إجراء البحوث ، ووضع السياسة التى يجب أن تتبع فى كل واحة ، على أن تكون إرادتها نهائية لا تقبل الجدل ، وتكون الخطة التى ترسمها واجبة النفاذ .

ب — هيئة تنفيذية . . وتكون هذه الهيئة مشكلة من : —

١ — قسم استغلال الصحارى بوزارة الزراعة .

٢ — هيئة استصلاح الأراضى بوزارة الإصلاح .

٣ — تفتيش رى الصحارى بوزارة الأشغال .

فلقسم استغلال الصحارى خبرته ، بحكم ممارسته العمل الفنى فى هذه المناطق ، منذ عام ١٩١٨ ، ولا يمكن لأحد أن يتجاهل هذه الخبرة ، التى يفتقر إليها الآخرون .

ولهيئة استصلاح الأراضي إمكانياتها المالية والإدارية ، والمال كما هو مفهوم عصب الأعمال . وبدونه لا يمكن أن يستقيم حال .

ولتفتيش رى الصحارى درايته التامة ، بعمله الذى وُكل إليه القيام به ، وخبرته باستنباط المياه وتفجير العيون ..

على ألا تستقل هيئة بالعمل دون الأخرى ، ولتكن وزارة الصحارى ، ولتكن لجنة التخطيط القومى ، ولتكن أية إدارة تتبعها هذه الهيئة التنفيذية كاملة متكاملة ، حتى يمكن أن تقوم متضامنة بالتنفيذ حسب الخطة المرسومة ، التى يدفع بها إليها « معهد أبحاث الصحارى ».. على أن يكون لكل واحة مجلس إدارة ، يشترك فيه بعض ذوى الرأى من الأهلين .

أما أن يسير العمل على النمط الذى يسير عليه الآن . فهذا أمر يحمل على التفكير كثيراً فى المستقبل .. !!

د – توفير الأيدى العاملة

تفتقر الواحات المصرية جميعاً للأيدى العاملة أصلاً ، وازدادت افتقاراً لها ، عند ماعرف الأهلون طريق الهجرة . إذ طاردهم الفقر بسوطه المؤلم المفزع ، ففروا من وجهه وهجـــروا مواطنهم ؛ فازدادت فقراً على فقر ، وإقفاراً على إقفار – ويكفى أن نعلم أن جملة المهاجرين ، من الواحات جميعاً ٩٤٥٥ نسمة ، وأن هؤلاء

المهاجرين ، من خيرة الشباب القوى ، وكان يمكن لهذا العدد الضخم ، أن ينهض باستغلال ٤٧٢٧٥ فداناً ، بحساب الفرد خمسة أفدنة ، وهذه المساحة تزيد على مساحة الأراضى المنزرعة بالواحات جميعاً ، بمقدار ٢٠٣٤ فداناً . . . وكان يمكن أن يضاعف إنتاج هذه المساحة ، من رفاهية الأهلين إلى حد كبير .

فالواجب يقضى أولا ، بإعادة هؤلاء المهاجرين ، واستغلالهم فى استصلاح أراضيهم ، كل فى موطنه ، ولتكن السياسة التى تتبع معهم ، هى التى اقترحناها بصدد « مشروع سيوه »[1] ، أى أن يؤجر كل منهم على عمله يومياً ، أو شهرياً ، وفق الفئة التى تمنح لأمثاله بالواحة التى هو منها ، ويظل أجره يصرف له ، حتى تثمر الأرض التى يصلحها ، فيقطع منها مساحة عشرة أفدنة ، ويمنع عنه الأجر .. فهؤلاء المهاجرون لم يهجروا مواطنهم ، إلا لأنهم معدمون ، « والمعدم فى أشد الحاجة ، لأن يؤجر كل وقته ، ليحصل على قوت يومه ، فليس من المعقول إذن ، أن يذهب معدم لإصلاح قطعة أرض ، ستعطيه محصولاً بعد عام ، وهو لا يملك قوت يومه » .

ذلك لأن « المعدم مفتقر إلى المال .. مفتقر إلى الوقت الذى يعتبر ركناً هاماً ، من أركان العمل » .

---

(١) كتاب الصحراء ص ٢٩٧ الطبعة الثالثة .

كان هذا ما اقترحناه للأخـــذ به فى مشروع « سيوه » ، واستقر رأى المسئولين ، على أنه من الضرورى ، منح العمال المعدمين — الذين يقع عليهم الاختيار ، لتملك هذه الأرض — إعانة مالية يتعيشون منها ، حتى تنتج لهم الأرض من ثمراتها ما يكفيهم .

هذه هى السياسة التى يجب أن تتبع ، مع هؤلاء المهاجرين ، عند إعادتهم إلى مواطنهم ، وبهذا يمكن أن نستغل حوالى العشرة آلاف عامل ، لن يكلفوا الحكومة مسئولية اجتماعية أو صحية ، إذ سيعيشون فى بيئتهم ، وبين ذويهم .. !!

وإذا ما انتهينا من المهاجرين ، أمكن أن ننقل لكل واحة ، حاجتها من العمال ، من المديريات الواقعة معها على خط عرض واحد ، حتى يكون طقس الواحة ، أكثر ملاءمة لحياتهم ، فلا يتأثرون بالتغيرات الجوية ، ولا يفاجأون بها ، فتكون هذه المفاجأة ، سيئة الأثر إلى حد بعيد .

٦ — الارتقاء بالمجتمع الواحى

وإننا لنخطىء كثيراً ، عندما نتجه بكل إمكانياتنا ، وتفكيرنا ، نحو الارتقاء بالزراعة ، أو الصناعة ، دون أن نلقى بالاً لذلك المجتمع ، الذى نحاول النهوض باقتصادياته ، فالمجتمع

الراقى ، لا يقبل أفراده التخلف الإقتصادى ، إذ يتطلع المجتمع الراقى دائماً ، إلى حياة أفضل ، ويطلق أفراده « مبدأ » القناعة كنز لا يفنى ، فلا يمكن أن يقنع متحضر قادر على العمل ، بكسرة خبز وجرعة ماء ، بل سيطلب المزيد من متع الحياة .. !!

هذه كلها عوامل دافعة على العمل ، دافعة على الإنتاج ، دافعة نحو طلب المزيد من الكسب ؛ وهل الكسب والإنتاج يمكن الحصول عليهما ، إلا عن طريق العمل فى الزراعة ، أو الصناعة ، أو الأخذ بأسباب التجارة .. ؟؟!

فعلينا إذن .. أن نعير هذا المجتمع لفتة صادقة ، فنرسل بينهم الرسل المرشدين ، والأخصائيين الاجتماعيين ، ليبصروهم بالحياة الصحيحة ، ويدرسوا لهم معنى الكرامة ؛ وأن لا كرامة إلا بالعمل المنتج . ويعلموهم كيف يكونون أرقى مما هم عليه فى مأكلهم ، وفى مشربهم ، وفى ملبسهم . . وبهذا يمكن أن نخلق فيهم الروح المتوثب .. المتطلع نحو الارتقاء .. !!

أما أن نتركهم كما هم — تستغلهم طائفة معينة ، فسنجدهم دائماً سلبيين ، أمام كل عمل يحتاج لمجتمع إيجابى .. !!

٧ — نشر التعليم المهنى

تأكيداً لما سبق أن كتبناه فى هذا الصدد ، عند الكلام عن التعليم « بالواحات الخارجة » بهذا الكتاب ، نعود ، فنقول : « إن التعليم المهنى ، سواء أكان زراعياً ، أم صناعياً ، هو أكثر ألوان التعليم جدوى فى هذه المناطق » .

٨ — الاعتماد على الآلة . . !!

إن استصلاح واستثمار المناطق النائية ، سوف لا يكون مجدياً كل الجدوى ، إذا نحن ركزنا كل اهتمامنا ، فى تشغيل الأيدى العاملة ، فهذه بطيئة بطبيعتها ، مستهلكة لجل ما تنتج . . فلا بد إذن من الاستعانة بالآلات ، على أوسع نطاق ، إذا أردنا أن ننتج إنتاجاً وافراً وسريعاً . . ومميزات ذلك ليست بخافية ، خاصة ، وأن استعمال الآلات ، لا يلجىء للاستعانة بالماشية ، فى الأعمال الزراعية ، ولقد ثبت أن مزرعة مساحتها مائة وخمسون فداناً ، إذا أجرى تشغيلها بالمواشى ، تستهلك من النفقات ضعف ما تستهلكه ، إذا ما أجرى تشغيلها بالآلة ، ويكفى أن نعلم ، أن عليقة المواشى اللازمة لمثل هذه المزرعة ، تكفى لشراء جرار قوة ٥٥ حصاناً كل عام ، علاوة على ما يدفع فى خدمة المواشى ، وما ينتظر لها من استهلاك ، بمقدار ٢٠ ٪

على الأقل كل عام . . لهذا فنحن ننصح بأن يكون العمل آلياً ، ما أمكن إلى ذلك سبيلاً ، ولقد علمنا أن روسيا السوفيتية ، لم تقفز هذه القفزات السريعة ، فى عالم الإنتاج الزراعى ، إلا باعتمادها على الآلة ، فلقد حققت روسيا السوفيتية ، فى بضعة أعوام ، ما عجزت عن تحقيقه روسيا القيصرية ، فى قرون ، فكما أن لكل عصر سادته ، كذلك لكل عصر معداته ووسائله . .

٩ — نشر الملكيات الصغيرة
وتمليك الأرض

السائد فى الواحات جميعاً ، أن الزراع يملكون الماء ، ولا يملكون من الأرض إلاّ حق الانتفاع بها ، وهذا هو أحد الأركان الهامة ، فى عدم تقدم الزراعة ، فى هذه المناطق ، فلو أن الأراضى الزراعية ملك لمستغليها من الأهلين ، إذن لبذلوا فى سبيل استصلاحها ، من المال والجهد ، كل ما أمكنهم بذله ، ولقد نادينا منذ عهد بعيد ، بضرورة تمليك الأراضى الزراعية ، بالصحراء والواحات لواضعى اليد عليها ، وعلمنا أخيراً أن هناك قانوناً ، قد وضع فى هذا الشأن ، ولكن شيئاً لم يحدث بعد ذلك . . ونحن ما زلنا ننادى بضرورة الإسراع فى التمليك ، حتى يمكن لكل صاحب أرض أن يستصلحها . .

هذا من ناحية — ومن ناحية أخرى ، فإن الأراضى التى تستجد فى المضمار الزراعى ، يجب أن توزع ملكية من أول وهلة ، على صغار الزراع الذين لا يملكون أرضاً ، أو يملكون قدراً يسيراً من الأرض ، بحيث يصبح كل مزارع مالكا لعشرة أفدنة .. ترسم له سياسة استغلالها ، حسب الواحة التى يقيم فيها ، على أننا نرى أن تكون نسبة الحدائق ، إلى نسبة المحاصيل الحقلية ، فى أية واحة ١ : ٤ — أى يزرع كل فلاح ٣٠ ٪ من أرضه ، بالفاكهة التى ثبت نجاحها فى المنطقة . . والبقية الباقية يزرعها بالحاصلات ، حسب السياسة المرسومة ، على أن تستبق الحكومة لنفسها فى كل منطقة مساحة معينة ؛ ونرى ألا تقل هذه المساحة عن خمسين فداناً ، لكى تكون بمثابة محطة تجارب ، أو ليقام فيها مشتل لتغذية المنطقة بالشتلات اللازمة ، والإرشادات التى يفتقرون إليها . . !!

١٠ — نشر الجمعيات التعاونية

والتعاون فى الصحراء ، هو الدواء الذى يقضى على الداء ، داء الفقر والاستغلال ، من طبقة لطبقة ، ولعلنا تحدثنا عن التعاون بما فيه الكفاية ، عند الحديث عن « الواحات البحرية » . ولكننا عرجنا عليه هنا ، لثقتنا أن التعاون هو المنقذ للأهلين ، من براثن التجار والمرابين — على أن يكون لكل واحة جمعية

مركزية ، وأن يكون للجمعيات كلها اتحاد تعاونى عام ، يضطلع بالمسائل الكبيرة ، من تسويق للحاصلات ، إلى مد الجمعيات المركزية .. فى كل واحة ـ بحاجتها من السلع الاستهلاكية ، بأثمان معتدلة . . وهذا من شأنه أن يقضى على أساليب المرابين والتجار ، تلك الأساليب التى يمتصون بها دماء الأهلين . . كما فصلنا فى غير هذا المكان .

١١ ـ نشر الصناعات

إن الصناعات الناجحة ، هى التى تعتمد على الإنتاج المحلى ، فتستمد خاماتها من نفس المنطقة ، التى تقوم فيها ، فليس من الصواب أن ننشىء صناعة ، نستحضر لها خاماتها ، من خارج المنطقة ، وهناك فى الواحات خامات كثيرة ، يمكن أن تتخذ أساساً ، لقيام صرح اقتصادى هائل .. ! !

فهناك الحاصلات الزراعية ، لصناعة تجفيف البلح ، وعصر الزيتون وتتبيله ، وكافة الصناعات الزراعية . . وهناك صناعة التعدين ، والصناعات الخوصية ، وأشغال الجريد .

١٣ — إدخال حاصلات جديدة

ولعل زراعة هذه المناطق ، بالحاصلات الاستهلاكية ، أمر يتعارض مع طبيعة الأشياء ، إذ يجب ألا يزرع فيها من الحاصلات الاستهلاكية ، إلا بالقدر الذى يفى بحاجة سا كنيها ، أما بقية المساحات فتستغل بحاصلات التصنيع ، والحاصلات الزيتية ، كالسمسم ، وعباد الشمس ، والخروع ، والفول السودانى ، والزيتون ، وكذلك البلح . . والمشمش — كل هذه حاصلات يمكن أن تستغل فى التصنيع ، فتوفر علينا كثيراً عند نقل منتجاتها إلى الأسواق ؛ كما أنها تفتح أمام غير القادرين على العمل فى فلح الأرض ، آفاقاً جديدة للارتزاق . كما نقترح زراعة «بطيخ الجرنة» فى «الواحات الجنوبية» لإنتاج لب التسالى ، بعد أن تعذر استيراده من السودان . وهو مربح ولا شك ، ولا يحتاج لعناية تذكر . .

هذه هى توصياتنا فى استغلال هذه المناطق ، علاوة على ما اقترحناه ، خاصاً بكل واحة عند الكلام عنها . . !!

وما زلنا نوصى باستغلال «الداخلة» و «الخارجة» و «البحرية» فى تربية الديكة الرومية لنجاحها فيها . . فهذه يمكن أن تكون مصدر ثروة للمربين ، ومصدر إنتاج للمستهلكين فى بلاد الوادى .!!

كلمة أخــيرة

لقد دلت التجارب التى قام بها قسم البساتين ، وقسم استغلال الصحارى ، فى هذه المناطق منذ عام ١٩١٨ ، على أن لكل واحة من هذه الواحات، حاصلاتها الرئيسية التى تجود فيها ، وقد رسمت السياسة الزراعية ، التى يمكن أن تتبع فى هذه الواحات ، وتكون مجدية ، على أساس استغلال كل واحة بحاصلاتها الرئيسية ، التى ثبت تفوقها فيها على نطاق واسع ، أما الحاصلات التى لا تجود : فقد رئى زراعتها على قدر الاستهلاك المحلى ، والجدول الآتى يبين درجة نجاح كل محصول فى كل واحة ، وقد رمزنا للمحصول الرئيسى فى كل واحة بكلمة « ممتاز » وهذا هو الذى يجب أن يجرى التوسع فى زراعته، من حاصلات الفاكهة أو الحبوب ، لأنه يعتبر بالنسبة لمنطقته من حاصلات النقد ، أما الحاصلات الأخرى ، فتزرع للاستهلاك المحلى ، وكذلك حاصلات العلف ، والخضروات مهما كانت جودتها ، فهى للاستهلاك المحلى بطبيعة الحال .

المحصول	الخارجة	الداخلة	الفرافرة	البحرية	سيوه
النخيل	ممتاز	ممتاز	ممتاز	ممتاز	ممتاز
الزيتون	دون المتوسط	دون المتوسط	جيد	ممتاز	ممتاز
الليمون الحلو	ممتاز	ممتاز	ممتاز	ممتاز	ممتاز
البرتقال البذرة	ممتاز	ممتاز	ممتاز	ممتاز	—
الليمون المالح	جيد	جيد	جيد	جيد	جيد
اليوسفى	متوسط	جيد	—	—	متوسط
المانجو	ممتاز	ممتاز	—	—	—
المشمش	ممتاز	ممتاز	ممتاز	ممتاز	متوسط
العنب	دون المتوسط	دون المتوسط	دون المتوسط	جيد	ممتاز
الرمان	متوسط	متوسط	جيد	جيد	ممتاز
التين	دون المتوسط	دون المتوسط	دون المتوسط	دون المتوسط	جيد
الأرز	جيد	جيد	—	متوسط	—
القمح	جيد	جيد	جيد	جيد	متوسط
الشعير	جيد	جيد	جيد	جيد	جيد
الأذرة	متوسط	متوسط	—	متوسط	—
البرسيم الحجازى	جيد	جيد	جيد	جيد	ممتاز
البرسيم المصرى	متوسط	متوسط	متوسط	—	—
العرقسوس	—	—	—	جيد	جيد
الملوخية	ممتاز	ممتاز	ممتاز	ممتاز	ممتاز
البامية	جيد	جيد	جيد	جيد	جيد

المحصول	الخارجة	الداخلة	الفرافرة	البحرية	سيوه
الكوسة	متوسط	متوسط	متوسط	دون المتوسط	متوسط
البطيخ	جيد	جيد	—	جيد	جيد
الشمام	دون المتوسط	دون المتوسط	—	دون المتوسط	دون المتوسط
الباذنجان	متوسط	متوسط	—	متوسط	متوسط
الفلفل	جيد	جيد	جيد	جيد	جيد
الطماطم	جيد	جيد	متوسط	متوسط	جيد
البطاطس	جيد	جيد	—	—	—
البطاطا	جيد	جيد	—	—	—
اللوبيا	جيد	جيد	—	جيد	جيد
القرع العسلي	جيد	جيد	جيد	جيد	جيد

ملحوظة : معظم الأصناف الموجودة من الحاصلات الحقلية تحتاج لاستبدال بذورها بأخرى منتقاة

شهرية الحديقة والحقل

تقوم حركة حول استصلاح الأراضى القابلة للزراعة ، فى مناطق الواحات ، واستعداداً للتوسع الزراعى المتوقع فى هذه المناطق ، رأينا أن نضيف هذا الفصل ، كشهريات للحقل والحديقة ، والعمليات الزراعية التى تقوم فى شتى النواحى ، حتى يمكن للمزارعين الاسترشاد بها ، سواء أكان ذلك فى بساتين الفاكهة أم فى مشاتلها ، أم الخضر أم الزينة أم الحقل .

شهر يناير - من ٢٣ كيهك - ٢٣ طوبة

الحقل . الاستمرار فى خدمة الأرض - تنق الحشائش من المحاصيل الشتوية - يحش البرسيم وتسمد الزراعات الشتوية .

الخضروات : تخدم الأرض للزراعات الصيفية المبكرة مثل الملوخية والفاصوليا والبطاطس والكوسة والخيار والبطيخ والفلفل والباذنجان والطماطم وذلك فى الداخلة والخارجة - يجهز مشتل لزراعة بذور الباذنجان والفلفل وتزرع بالحقل بذور الفجل

والجرجير واللفت والسبانخ البلدى والجزر والبنجر والسلق وتزرع عروات مبكرة من الفاصوليا والبطاطس والملوخية والكوسة والخيار والبطيخ والشمام والرجلة والبامية — تشتل الطماطم — تحصد الفاصوليا والبطاطس التى زرعت فى سبتمبر واكتوبر — يقطع الكرنب والقرنبيط - يحش السلق والخبيزة والرجلة والكرات المصرى والبقدونس والجرجير - تجمع البسلة الخضراء والفول الرومى الأخضر والكوسة — تقلع السبانخ والخس والجزر والبنجر واللفت والكرات أبو شوشه والفجل .

الفاكهة : يستمر فى إعداد الأرض وحفر الجور لزراعة الأشجار — تنقل الحلويات لغاية آخر الشهر وتنقل الموالح والأشجار الدائمة الخضرة كالزيتون والجوافة بصلاية من الطين — يقلم التين والعنب فى أواخره وتجهز عقلهما — تقلم الحلويات — تعزق الحدائق وتسمد بالأسمدة العضوية — تقلم الأفرع الجافة والسرطانات بأشجار الموالح - تزرع بذور المشمش والخوخ والزيتون إذا لم تكن قد زرعت فى ديسمبر - يبدأ إزهار الخوخ والمشمش فى أواخره — تجمع ثمار الموالح ويباع الزيتون الأسود .

الزينة : تزرع عقل الورد النسر — يمنع رى الورد قبل تقليمه بأسبوعين — تقلم الأفرع الجافة بالمتسلقات — يبدأ نقل الأشجار والشجيرات إما ملشاً للمتساقطة الأوراق منها أو بصلاية لمستديمة الخضرة — يزرع القرنفل .

شهر فبراير — من ٢٤ طوبة — ٢١ أمشير

الحقل : تروى المحاصيل الشتوية وتنقى حشائشها — تستمر الخدمة للمحاصيل الصيفية .

الخضروات : يجهز مشتل وتزرع به بذور الباذنجان والفلفل والطماطم. تخدم الأرض لزراعة شتلات الباذنجان والفلفل والطماطم والكرنب — تزرع بذور الملوخية والفاصوليا والخيار والكوسة والبطيخ والباميا والشمام والقثاء والعجور والرجلة والفجل واللفت والجرجير والبقدونس وعروة متأخرة من الجزر الأفرنكى — يشتل الباذنجان والفلفل والطماطم والخس البلدى — تزرع البطاطس الصيفى — تحصد البطاطس والفاصوليا — استمرار قطع الكرنب والقرنبيط والخس — استمرار جمع الطماطم والبسلة والفول الرومى الأخضر — يقلع الفجل واللفت والجزر والبنجر والسبانخ والكرفس والكرات أبو شوشة وبشائر الملوخية وذلك فى الواحات الداخلة والخارجة ، أما البحرية فتتأخر عن ذلك ثلاثة أسابيع ، وسيوه بعد البحرية بثلاثة أسابيع — استمرار حش الخبيزة والكرات المصرى والجرجير والبقدونس والرجلة والسلق .

الفاكهة : تستمر زراعة أشجار الفاكهة ويجب الإسراع فى الانتهاء من زراعة المشمش لأن أشجاره مبكرة الإزهار — إتمام عملية التقليم

قبل بدء النمو الجديد — يجب إتمام عملية التسميد بالأسمدة العضوية للفواكه — تروى الأشجار رياً غزيراً — تزرع عقل العنب والتين والرمان — يمكن زراعة بذور النارنج والليمون — يمكن تطعيم الموالح فى الخارجة والداخلة بعد جريان العصارة — وأيضا يبدأ إزهار الخوخ والمشمش وبعض أصناف البرقوق المبكرة فى الخارجة والداخلة — يستمر جمع الموالح .

الزينة : الاستمرار فى نقل الأشجار والشجيرات وتجهز عقلها وزراعتها — يستمر فى تقليم الورد فى سيوه والبحرية ونقل الشجيرات التى أجرى تطعيمها منه إلى المكان المستديم — تزرع الكنا والأراولا والجارونيا والحى عالم والورد النسر — تجهز عقل القرنفل للزراعة — تزرع بذور الداليا فى أواخر الشهر — تسمد الأشجار والشجيرات .

شهر مارس — من ٢٢ أمشير إلى ٢٢ برمهات

الحقل : يستمر العمل فى خدمة المحاصيل الصيفية وزراعتها وريها وعزقها — يروى القمح وتنق الحشائش — يبدأ تقليع البصل — ينضج الفول ويحصد .

الخضروات : يجهز مشتل وتزرع به بذور الكرنب والقرنبيط السلطانى والباذنجان والفلفل والطماطم — تجهز الأرض وتزرع

بذور اللوبيا والفاصوليا والباميا والخضروات القرعية والملوخية والرجلة والفجل والجرجير والسلق والكرات المصرى ويشتل الباذنجان والفلفل والطماطم — تزرع عقل البطاطا .

تجمع بذور اللفت والفجل المنقولة جذورها فى نوفمبر — استمرار قطع الكرنب الأفرنكى والقرنبيط المتأخر — جمع البسله الخضراء والفول الرومى المتأخر والطماطم والحلويات والفاصوليا والخيار — استمرار حش الخبيزة والجرجير والبقدونس والسلق والكراث المصرى — يقلع الجزر والبنجر واللفت والفجل والكراث أبوشوشة والكرفس والملوخية البدرية

الفاكهة : تزرع بذور النارنج والليمون والجوافة والتوت ويمكن زراعة المانجو والجوافة والنخيل والموز - تلف أوراق النخيل بالليف بعد الزراعة — يبادر بغرس شتلات النارنج والليمون والرمان والزيتون بالمشتل للتطعيم عليها — تربى أصول الموالح على فرع واحد وتطعم بمجرد جريان العصارة — يفك عن النباتات التى نجح تطعيمها فى الخريف السابق ويقرط فوق الطعم ويعاد التطعيم لغير الناجح منها فوق مكان الطعم القديم — تزال السرطانات والأفرع التى تظهر فوق الطعم مباشرة — تنقل الجوافة بصلاية — يكون رى الحدائق بعناية حتى لا تسقط الأزهار — تعقد ثمار المشمش والخوخ وتزهر الموالح والمانجو والتين وبعض أصناف البرقوق والتفاح والكمثرى والنخيل والزيتون — يبدأ

قطع الطلع من ذكورة النخيل لإجراء التلقيح — تجمع ثمار الموالح والموز وقليل من الجوافة الرجيع .

الزينة : يوقف نقل الأشجار والشجيرات التى بدأت فى النمو ويستمر النقل فيما عدا ذلك - تزرع بذور الحوليات الصيفية - تنقل عقل الأروالة المزروعة فى يناير إلى قصارى نمرة ٢٥ - يفرد القرنفل المزروع فى يناير — يستمر فى زراعة الكنا كنديكا — تزرع بذور السيكلامن والدجناس والبرميولا — تعد عقل من البيجونيا المستديمة — تزرع درنات الداليا .

شهر إبريل — من ٢٣ برمهات إلى ٢٢ برمودة

الحقل: يزرع الأرز - يبدأ فى زراعة الأذرة الصيفية - يستمر حصاد الفول البلدى — وفى أواخر الشهر يحصد الشعير — يدرس الفول البلدى — تستمر خدمة ورى المحاصيل الصيفية .

الخضروات : تزرع بذور الكرنب والقرنبيط السلطانى بالمشتل — تشتل الشتلات التى زرعت بذورها فى مارس منهما — تزرع اللوبيا و البطاطا و البامية و الخضروات القرعية و الفاصوليا و الملوخية و الرجلة و الفجل و الكرات المصرى — يشتل الباذنجان و الفلفل و الطماطم — تظهر بوادر البطيخ والشمام — تجمع الطماطم والبامية

والبسلة والكوسة والباذنجان العقر والفاصوليا الخضراء والخيار وبشائر اللوبيا الخضراء والقثاء ـ يقلع الثوم والجزر والبنجر واللفت والفجل ـ يحش البقدونس والجرجير والنعناع والسلق والرجلة والملوخية ـ تحصد البسلات الجافة والفول الرومى .

الفاكهة : تستمر زراعة بذور النارنج والليمون والجوافة والتوت ، كما يمكن الاستمرار فى زراعة الموز والنخيل والمانجو ـ تطعم الموالح والمانجو (بالعين) ـ يستمر جمع ثمار البرتقال وتجمع ثمار التوت والباباظ والموز ـ يجرى تلقيح النخيل .

الزينة : تزرع عروة ثانية من الحوليات الصيفية ـ تزرع بذور الأشجار الخشبية ـ تنقل أنواع نخيل الزينة ـ تزرع بذور ودرنات الداليا والأبصال الصيفية .

شهر مايو ـ من ٢٣ برمودة إلى ٢٣ بشنس

الحقل : يستمر دراس الفول ـ يستمر حصاد الشعير ويحصد القمح ويدرس ـ تزرع الأذرة الرفيعة ـ تستمر زراعة الأرز ـ تستمر زراعة السمسم وريه وخفه وتسميده ـ يقلع البصل ـ ينتهى هبوب رياح الخماسين فى أواخر الشهر .

الخضروات : تزرع عروات متأخرة من البطاطا والباميا واللوبيا والكوسة والخيار والفجل والقرنبيط السلطانى وتزرع بالمشتل بذورها وبذور الباذنجان والفلفل والطماطم ـ يحصد الثوم والبطاطس

والبسلات الجافة - يقطع الكرنب الأفرنجى - تجمـــع الطماطم والخيار والباذنجان العروس والفاصوليا الخضراء والفلفل والباميا العروس والكوسة والبطيخ والشمام والعجور والقثاء والخيار - يحش السلق والرجلة والملوخية والنعناع والبقدونس والجرجير ويقلع الفجل واللفت والجزر والبنجر .

الفاكهة : تطعم المانجو بالعين واللصق ويعاد تطعيم الموالح - يمكن نقل شجيرات المانجو من القصارى للمكان المستديم مع الوقاية من الحر ومو الاتها بالرى - يطعم الزيتون ويقرط فوق الطعم الناجح بعد ٣ أسابيع ويعاد تطعيم مالم ينجح - يمكن زراعة بذرة التوت وتروى الأشجار بعناية وحذر على فترات متقاربة - يستمر تزهير الرمان والتين - يبدأ جمع المشمش - تظهر فى أواخره بشائر التين .

الزينة : يطعم الورد ، وتزرع العروة الثالثة من الزهور الصيفية وبذور الأشجار الخشبية - تفرد شتلات الحوليات الصيفية وتجمع بذور الأزهار الشتوية - تزرع الأبصال الصيفية - تنقل الأراولا إلى قصارى ٢٥ - يستمر فى زراعة درنات الداليا للتزهير المتأخر

شهر يونية - من ٢٤ بشنس الى ٢٣ بؤونة

الحقل : تستمر زراعة الأرز نثراً ويزرع شتلا — يستمر حصاد القمح ودراسه — يوالى رى المحاصيل الصيفية الأخرى —

تظهر كيزان الأذرة الرفيعة فى الزراعة المبكرة - ينضج البرسيم المسقاوى التقاوى ويحصد — يسمد الأرز .

الخضروات . تزرع الكوسة والقرع العسلى والعروة المتأخرة من اللوبيا والخيار والملوخية والرجلة والبطاطا - تزرع بالمشتل بذور الكرنب والقرنبيط والباذنجان والطماطم - تحصد البطاطس الصيفى فى أوائل الشهر - تجمع الطماطم والخيار والكوسة والقرع العسلى والباذنجان والفلفل والباميا والبطيخ والشمام والقاوون والقثاء واللوبيا الخضراء والفاصوليا الخضراء .

الفاكهة : يستمر تطعيم المانجو ويوقف تطعيم الموالح - توالى خدمة المشاتل وتزال السرطانات - توالى الأشجار بالرى - يجمع الموز والمشمش والبرقوق - تظهر بوادر الأصناف المبكرة من العنب وبوادر التين الشوكى يجمع الباباظ ويبدأ نضج الخوخ - يمنع رى العنب عند بدء النضج حتى أكتوبر .

الزينة: يستمر فى تطعيم الورد وزراعة بذور الأشجار الخشبية - تفرد الحوليات الصيفية - يزال ماجف من الأبصال الشتوية وتحفظ فى الرمل للموسم القادم - تسمد الأراولا - تزرع عروة مبكرة من الأزهار الشتوية - مواصلة تكاثر الأشجار والشجيرات بالترقيد.

شهر يوليو - من ٢٤ بؤونة إلى ٢٤ أبيب

الحقل : يستمر دراس القمح - يوالى رى الأذرة الرفيعة - تحصد العروة المبكرة من السمسم الصيفى - يزرع الأرز شتلاً ويستمر تسميده ونقاوة الحشائش منه - يزهر الفول السودانى .

الخضروات :تزرع بالمشتل بذور الكرنب والقرنبيط الطوبى- وبالحقل تزرع الكوسة والخيار والبطيخ والقرع العسلى والملوخية والرجلة ويشتل الكرنب والقرنبيط السلطانى والعروة المتأخرة من الباذنجان - الفلفل والطماطم والباميا وتجمع الطماطم والكوسة والبطيخ والشمام والقاوون والعجور والفاصوليا الجافة (العروات الصيفية) - تحش الرجلة والسلق والنعناع والجرجير والملوخية ويقطع الكرنب الأفرنجى وبشائر القرنبيط ويقلع الجزر واللفت.

الفاكهة : فى أواخره تزرع بذور المانجو وتطعم الموالح والحلويات والزيتون والمانجو — يوالى المشتل بالخدمة وإزالة السرطانات وتسمد الموالح بالكيماوى فى أوائله -يوالى رى أشجار الفاكهة على فترات متقاربة - يجمع الخوخ والبرقوق والعنب والتفاح البلدى والليمون البلدى والتين والباباظ والتين الشوكى والمانجو .

الزينة :تزرع بذور الحوليات الشتوية وبذور الأشجار الخشبية وتسمد الأراولا ويستمر فى تطعيم الورد .

شهر أغسطس ـ من ٢٥ ابيب الى ١٥ مسرى

الحقل :تزرع الدراوة لتغذية المواشى والأرزوالأذرة الرفيعة السبعينى ـ تحصد الأذرة الرفيعة والشامية الصيفية وأذرة المكانس ـ تبدأ سنابل الأرز فى الظهور ـ يروى السمسم لأول مرة ريا خفيفا ـ تزرع بذور البصل للحصول على شتلات .

الخضروات : تزرع بالمشتل بذور الكرنب،والقرنبيط الأمشيرى والخس والطماطم ـ تزرع الكوسة والقرع العسلى، والباميا، واللوبيا، والخيار ، ويزرع البطيخ — وفى أواخره الفول الرومى ، والسبانخ ، والخبازى ، والبسلة ، والجزر ، والبطاطس ، والبنجر يشتل الكرنب ، والقرنبيط ، والفلفل ، والطماطم ، والباذنجان — يزرع البقدونس ، والجرجير ، واللفت ، والفجل ، والسلق ـ يستمر حصاد اللوبيا الجافة ـ تجمع الكوسة ، والقرع العسلى ، والخيار ، والبطيخ ، والشمام ، والقاوون ، واللوبيا الخضراء ، والفاصوليا الخضراء ، والفلفل ، والطماطم ، والباذنجان . ويقلع اللفت ، والجزر ، والفجل . ويقطع الكرنب الأفرنجى ، والقرنبيط ، والكرفس البلدى . ويحش السلق ، والملوخية ، والنعناع ، والرجلة ، والجرجير .

الفاكهة : تزرع بذور الليمون البلدى ، والجوافة ، والتوت ، والباباظ(مع وقايته من البرد مستقبلا) والمانجو — تطعم الموالح ،

والحلويات والمانجو — يمكن زراعة عقل التين — يخدم المشتل ويسمد ، وتزال السرطانات — يوالى رى الأشجار — يجمع الخوخ ، والمانجو ، والجوافة ، والزيتون ، والعنب ، والتين ، والباباظ ، والليمون ، والأصناف المبكرة من البلح ، والرمان .

الزينة : يستمر فى تطعيم الورد ، ويزرع الورد النسر — تزرع بذور الأشجار الخشبية ، والحوليات الشتوية — تزال النموات الجانبية للأراولا ، وتعمل لها دعامات وتسمد — يوالى رى القرنفل .

شهر سبتمبر - من ١٦ مسرى إلى ١٩ توت

الحقل : يبدأ حصاد ودراس الأرز — يستمر عزيق وخف وتسميد الأذرة المتأخرة ، ويوقف رى الأرز قرب النضج — تزرع الدراوة .

الخضروات : تزرع فى المشتل بذور الكرنب ، والقرنبيط ، والطماطم ، والبصل ، والخس — تزرع البسملة ، والفاصوليا ، والفول الرومى ، والسبانخ ، والخبازى ، والجزر ، والسلق ، واللفت ، والفجل ، والجرجير ، والبطاطس الشتوى ، والبنجر ، والبقدونس . ويشتل الكرنب البلدى والأفرنجى ، والقرنبيط الأمشيرى ، والطماطم (عروة متأخرة) — يجمع الباذنجان ، والفلفل

والطماطم ، والخيار ، والكوسة ، والباميا ، واللوبيا الخضراء ، والفاصوليا الخضراء ، والسبانخ — تقلع بوادر البطاطا ، ويقلع الجزر ، والفجل ، والكرات أبو شوشة ، واللفت — يحش الجرجير ، والخبازى ، والنعناع ، والملوخية ، والرجلة ، والسلق .

الفاكهة : استمرار زراعة بذور الليمون البلدى، والمانجو ، والجوافة - تغرس شتلات الليمون ، والنارنج — تطعم المانجو والموالح والحلويات ، وتغرس فسائل النخيل — تجمع ثمار المانجو ، والتين ، والموز ، والنخيل ، والجوافة ، والعنب ، والليمون ، والزيتون ، والرمان ، وينضج البلح .

الزينة : استمرار تطعيم الورد ، وزراعة الورد النسر ، وبذور الأشجار الخشبية ، والبسلة ، والحوليات الشتوية . مثل الكلاريكا والبنسية ، والجربيريا ، والجودشيا ، والاستاتس ، واللوبيا ، والنميزيا — تعد الأرض لزراعة البنفسج — تزرع الأبصال الشتوية ما عدا الياسنت والتيوليب — تزرع درنات السيكلامن ، وعقل الجارونيا ، والحى عالم .

شهر أكتوبر — من ٣٠ توت إلى ٢٠ بابة

الحقل : يزرع البرسيم والفول البلدى ويستمر إعداد الأرض لبقية المحصولات الشتوية ويزرع القمح مبكراً - يحصد السمسم والفول السودانى والأرز الصيفى والأذرة الشامية المتأخرة — تغرس شتلات البصل .

الخضروات: يزرع السلق والسبانخ والجزر والبنجر والبسلة والفول الرومى واللفت والفجل والجرجير والخس والكسبرة والبقدونس والخبازى والثوم — يشتل الكرنب والقرنبيط المتأخر والطماطم والبصل بالواحات الجنوبية — وبالمشتل تزرع بذور الباذنجان والفلفل والطماطم مع الوقاية من البرد للزراعة الصيفية المبكرة وتزرع بذور الخس والكرنب الأفرنجى والبصل - يجمع الباذنجان والطماطم والكوسة والقرع العسلى والفلفل والباميا واللوبيا الخضراء والفاصوليا الخضراء والخيار - تحصد البطاطا - يقطع الكرنب البلدى والقرنبيط السلطانى وتحش الرجلة والسلق والخبازى والجرجير والملوخية والنعناع — ويقلع البنجر والجزر واللفت والفجل .

الفاكهة : يمكن استمرار زراعة بذور الليمون المالح والحلو والجوافة والمانجو - تزرع بذور الزيتون المستخرج من الثمار السوداء - تزرع شتلات الليمون والنارنج فى أوائله — يستمر تطعيم الموالح

ويوقف تطعيم المانجو — يستمر فى غرس فسائل النخيل وسرطانات الزيتون — يمكن البدء بزراعة بذور المشمش — تطول فترات رى أشجار الفاكهة لاعتدال الجو - يبدأ رى العنب - تزال جميع الأفرع الجافة من الأشجار — يجمع الزيتون والبلح والليمون البلدى والحلو والرمان والتين والموز والجوافة والعنب — تظهر بشائر البرتقال البذرة — ينتهى محصول المانجو .

الزينة : يستمر فى تطعيم الورد وتنقل شتلاته وتسمد الزراعات القديمه منه وتقلم — تزرع الحوليات الشتوية الآتية : الكلاركيا - العايق - الجودشيا - الاستاتس - اللوبيليا — النميزيا زراعة بصل الياسنت والتوليب والفريزيا والأنيمون — يبدأ تزهير الأراولة فى أواخره فتوالى بالرى ويمنع تسميدها — زراعة عقل الجارونيا والحى عالم والمندلية ودرنات السيكلامن .

شهر نوفمبر — من ٢١ بابة إلى ٢٠ هاتور

الحقل : تستمر زراعة المحصولات الشتوية — ينتهى دراس الأرز .

الخضروات : تزرع بالمشتل بذور الفلفل والباذنجان والطماطم مع الوقاية من البرد، والكرنب الأفرنجى والخس — تزرع البسلة القصيرة والكوسة والجزر والبنجر واللفت والجرجير والسبانخ -

تجمع البسلة الخضراء والطماطم والباذنجان والفلفل والفاصوليا الخضراء والفول الرومى المبكر والكوسة ـ تحصد البطاطا المتأخرة ـ يقطع الكرنب والقرنبيط والخس ـ يقلع الكرات أبو شوشة والجزر والبنجر والفجل واللفت والسبانخ ـ يحش السلق والخبيزة والملوخية والنعناع .

الفاكهة : تزرع بذور المشمش والزيتون ـ تروى الحلويات مرة واحدة ثم يوقف ريها ـ يستمر الرى فى الموالح ـ تعمل وقاية لأشجار المانجو الصغيرة من البرد ـ تقلم الأفرع الجافة من الأشجار . يوقف التطعيم فى جميع الأشجار ـ يستمر جمع الموز والزيتون الأسود وأصناف العنب المتأخرة والبلح ـ يستمر جمع البرتقال البذرة .

الزينة : يستمر تطعيم الورد ونقله وتسميد الزراعات القديمة وتقليمها ـ تستمر زراعة الأبصال الشتوية وعقل الجارونيا والحى عالم ودرنات السيكلامن ـ يمنع رى الداليا تدريجيا استعداداً لخزنها ـ تقرط الأراولة التى انتهى تزهيرها

شهر ديسمبر من ٢١ هاتور إلى ٢١ كيهك

الحقل : يزرع البرسيم الحجازى ـ تنتهى زراعة المحاصيل الشتوية فى أوائله ويستمر رى وتسميد واستئصال الحشائش منها ويعزق الفول المزروع على خطوط ـ يستمر حصاد الفول السودانى

الخضروات :تزرع البسلة القصيرة والفجل واللفت والجرجير والسبانخ والجزر والبنجر والخبيزة والسلق ـ يشتل الكرنب الأفرنجى والخس والبصل والطماطم ـ تجمع البسلة الخضراء والفول الرومى الأخضر والباذنجان والفلفل والطماطم والفاصوليا الخضراء والكوسة ـ تحصد البطاطس فى أواخره والبطاطا المتأخرة ويقلع الكرات أبو شوشة والجزر والبنجر واللفت والفجل والسبانخ ويقطع القرنبيط والكرنب والخبازى والسلق والنعناع والملوخية.

الفاكهة : يمكن زراعة بذور المشمس والزيتون ـ كما يمكن البدء فى نقل أشجارها ملشاً بعد منتصف الشهر ـ تروى الأشجار المستديمة الخضرة مرة ـ تجمع ثمار الموالح والزيتون .

الزينة تسمد الحوليات الشتوية ـ يستمر قرط الأراولة التى انتهى إزهارها ـ تزرع كورمات الجلاد يولس ـ تزهر الأنواع المبكرة من الحوليات الشتوية مثل الكالنديولا والفلوكس والإيرس .

تصويبات

س	ص	خطأ	صواب
١٢	٧	ندعوا	ندعو
١٢	١١	توحيد	توطيد
١	١٣	نهاية الراحل	نهاية الرحل
١٦	١٣	سيشنق	شيشنق
٣ خارجة	٢٨	١٨،١ - ١٧،١ - ١٧،٢	١٦،١ - ١٧،١ - ١٧،٣
٣ قنا	٢٨	١٩،٢ - ١٨،٠	١٩،١ - ١٨،١
٣ أسيوط	٢٨	١٨،٣ - ١٦،٥ - ١٦،٧	١٥،٣ - ٢٦،٥ - ١٥،٧
٣ قاهرة	٢٨	١٥،٧	١٥،٦
الخارجة	٢٣	خطوط الطول ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤	٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣
١	٢٢٣	عام أربعة وثمانين وثمانمائة وألف	عام أربعة وسبعين وثمانمائة وألف

المصـــادر

١	مبادىء علم الاقتصاد السياسى	المرحوم محمد فهمى أبو حسين
٢	أصول المذاهب التجارية	للدكتور مصطفى كمال فايد
٣	الحكومة الاشتراكية منذ ٣٥٠٠ سنة أو مصر الاقتصادية فى عهد الأسرة الثامنة عشرة	للدكتور سرج ديرين D. Serge Dairaines
٤	الزراعة الاشتراكية السوفيتية	الدكتور حسن إسماعيل
٥	الاشتراكية الحقة	للأستاذ فؤاد هدية
٦	هــذه هى روسيا الاقتصادية (كتاب تحت الطبع)	الأستاذ محمد ابراهيم الجزرى
٧	مبادىء علم الاجتماع	الدكتور صلاح العبد
٨	تاريخ مصر من أقدم العصور	برستد
٩	العبر	لابن خلدون
١٠	مروج الذهب	للمسعودى
١١	المسالك والممالك	لابن حوقل
١٢	نزهة المشتاق	للشريف الإدريسى
١٣	الخطط	للمقريزى
١٤	الخطط التوفيقية	لعلى باشا مبارك
١٥	نخبة الدهر	للأنصارى

١٦	تقويم البلدان	لأبى الفداء
١٧	الانتصار بواسطة عقد الأمصار	لابن دقماق
١٨	صبح الأعشى	للقلقشندى
١٩	خريدة العجائب	لابن الوردى
٢٠	رحلة ابن جبير	لابن جبير
٢١	تاريخ مصر	لابن الوردى
٢٢	مريوط	عبد اللطيف واكد
٢٣	مدائن الصحراء	» » »
٢٤	واحة آمون	» » »
٢٥	على شاطىء الصحراء (تحت الطبع)	» » »
٢٦	الصحراء آفاق صالحة للاستثمار والزراعة	للمؤلفين
٢٧	النخيل والفاكهة	حسن مرعى
٢٨	الظواهر الجوية وعلاقتها بنخيل البلح فى مصر	الأستاذ أحمد كامل الغمراوى
٢٩	إلقاح القشطة وانتخابها	للأستاد محمد سيد أحمد
٣٠	علم المناخ	الدكتور أوستن مار
٣١	النباتات الطبية والعطرية	للأستاذ عز الدين زشاد
٣٢	رسالة خاصة فى وادى النطرون	» » » »

٣٣	مذكرات عن الواحة الخارجة (لم تطبع)	للأستاذ خليل كامل
٣٤	على ضفاف بحيرة مريوط	للواء عبد المنصف محمود
٣٥	الأشجار الخشبية	للمرحوم ابراهيم عثمان
٣٦	نشرات مصلحة البساتين	
٣٧	« وزارة الزراعة	
٣٨	أضابير قسم استغلال الصحارى	
٣٩	مجلة سلاح الحدود	
٤٠	المعدلات المناخية للعناصر الجوية	مصلحة الأرصاد
٤١	مذكرات المؤلفين عن الواحات	
٤٢	بعض بحوث فى المجلات العلمية المختلفة	للدكتور يوسف ميلاد
٤٣	مستقبل البساتين والأشجار الخشبية بالأراضى الصحراوية	للدكتور يوسف ميلاد
٤٤	الزيتون	للدكتور محمد بهجت
٤٥	مياه الشرب المصرية	للدكتور أزيديان

Little E. O. H.

a) Prelimenary Report on the water sup . in Dakhla and Kharga Oasis .

b) Further Remerks on the Kharga Oasis .

c) Water sup . in Kharga and Dakhla .

ARV IS . G. S.

Three Deserts .

Beadnell. H. J. ,L.

a) Dakhla Oasis J. T. S. Top . and Geo .

b) Baharia Oassis Tits Top . and Geo . 1903 Cairo.

c) Farafra Oasis Tits Top . and Geo . 1901 .

ALMASU . L . N .

Dakhla Oasis J. T. S. Top . and Geo .

G . ROHLFS .

Drie Monate in der libyschen wüste : 1875 .

L. Oasis El Baharia , Congrés Internationale Géographique Le Caire 1925 .

Physische, Géographische und Meteorologic de libyschen wüste : gordan 1876 .

Physische , Geographic und Meteorologic ., der Iibyschen wüste ; gordan 1876 .

Expedition in die Iibyache wüste .

Breife aus Sint 1873 , 1874 .

(Verhandlugen der Gesselschaft für Erkunde , Berlin .

The Farafra Depression and Bu Mungar Hattia Geoggraphical gournal , Lon , Vol. XL II, November 1913 .

OLIVER .

Oasis Tm .

The Sand Dune menece with E. S. Reference to Eg .

W. F. HUME .

Geology of Eg.

Timber Trees and Forestry Investigation

D r . M . EL . S . IMAM .

فهارس الكتاب

فهرس الأماكن

ب

فهرس الأعلام

فهـــرس الشروح

فهرس الصور

فهرس الخرائط

فهرس الموضوعات

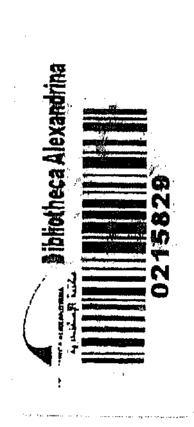
شكر واجب

يتقدم المؤلفان بجزيل الشكر الأستاذ « عز الدين رشاد » مدير قسم النباتات الطبية والعطرية بمصلحة البساتين على ما قدمه من مساعدة فى ترجمة بعض الأصول والمراجع الإنجليزية ، والآنسة « ليلى على مرعى » بمدرسة الألسن على ما أسهمت به من عون فى ترجمة بعض المراجع الألمانية والفرنسية التى احتاجها البحث فى هذا الكتاب .

كما يشكر المؤلفان الأستاذين : « إسماعيل عطية المحامى » و « سمير السحار » صاحبى « دار الطباعة الحديثة » على مابذلاه من جهود صادقة فى إخراج الكتاب .

كذلك الأساتذة : « عبد الجليل إسماعيل » و « محمود إبراهيم » و « جمال البطال » إذ توجوا موضوعات الكتاب بخطوطهم الجميلة .

كذا نقدم شكرنا لهيئة « دار الطباعة الحديثة » على ما قدموه لنا من إخلاص ، فى طبع هذا الكتاب ؟


Bibliotheca Alexandrina
0215829